الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي

من المصادر التاريخية والأثرية

الدكتور

صلاح حسين العبيدي

دار الرشيد للنشر

دار الرشيد للنشر

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات
(٢٠٣)

١٩٨٠

ـ تقديم ـ

لابد لنا قبل التعرض الى دراسة اللباس ان نشير الى أن صناعة النسيج التي نشأت مع الانسان ، كانت وليدة حاجته الى الوقاية من الطبيعة وتقلباتها ولستر عورته ٠

ولقد تميز اللباس في أول أمره بالبساطة ، ثم تدرج مع رقي الانسان في سلم التطور ، وتخبرنا الاساطير القديمة ان آدم وحواء كانا يعيشان عاريين ، ثم أهتدت حواء الى استعمال ورقة التوت تستر به عورتها ، ثـم اهتدى الانسان بعد ذلك الى جلود الحيوان واتخذها لباسا له ٠

وبعد ان دخل الانسان مضمار الحضارة والمدنية ، صار يطور في لباسه ويحسن من صناعة النسيج ، فأهتدى بعد ذلك الى ألياف النبات ، فنسج منها ما يحتاج اليه من لباس ، وطبيعي ان يغلب على اللباس في بادىء أمره طابع البساطة ٠

واستمر الانسان في تطوير لباسه حتى عرف غزل الخيوط التي تنتج من أنواع مختلفة من النباتات ، ومن هذه الخيوط نسج الاقمشة التي صنع منها اللباس ٠

ولم يقف الامر الى حد الحاجة وسدها بالنسبة للطبيعة وتقلبـاتها ،

وستر العورة ، بل تعدى ذلك الى اتخاذها عنصرا لاظهار زينـــة وتجميـــل نفسه ونيل احترام الاخرين ، فصار يضفي لونا من الجمال على لباســه من تفصيل ونقش ولون ؛ ويبرز جمال جسمه من خلالها ، وهنا يقول دوزي[1]

كلما زاد تكديس الوجهاء للملابس عـــلى أبدانهم زاد اعتبارهم وفاض عليهـــم الاحترام الذي ينشدونه » • ويقـــولـ المثــل « قربت بلبـــاس » • ومعنى ذلك انه يحسن استقبالك وقبولك لدى البلاط وفي اوساط العظماء بقدر ما يكون هندامك حسنا[2] •

ولسنا بحاجة الى بيان اهمية الدراسة الاثرية والتاريخية للباس وتطوره على مختلف العصور ؛ باعتباره عنصرا اساسيا من عناصـر الحضارة الانسانية للوقوف على درجة رقي الامم وحضارتها ، وعلى المســتوى الـذي وصلته الحضارة المادية وما كانت عليه الدولة من انتعاش اقتصادي •

وتحتوى المصادر الادبية والتاريخية والجغرافية ، وكتب الفقـــه ، والمعاجم على الكثير من الالفاظ والاسماء والصفات لمختلف أنواع اللباس مثال ذلك ما تطالعنا به كتب الجاحظ وهي غنية عن أي تعريف حيث كنـا نعود اليها في مرات عديدة لوفرة ما وقفنا عليه من مادة دسمة لا تخفى على القارىء فائدتها وهو يقرأ في تضاعيف الرســـالة ، وكتاب اخر كالاغاني للاصفهاني وهو موسوعة كبيرة في اصناف كثيرة من اللباس وما يتعلق به ، وكتاب مثل « مروج الذهب » للمسعودي قد أغنانا بمادة زاخرة فيما يخص موضوع هذه الرسالة ، فضلا عن كتب الجغرافيين امثال الاصطخري في كتابه « المسالك والممالك » وياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » ،

(١) دوزي : المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب • ترجمة الدكتور أكرم فاضل (مطبوعات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧١) ص ٢١ •

(٢) المرجع السابق : ص ٢١ •

ومجموعات العلماء المسلمين المشتغلين في حقلي الحديث والسنة أمثال البخاري ومسلم •

اما المعاجم فقد كانت لا تفارقنا مطلقا طيلة نهوضنا بهذا البحث حيث كانت مراجعتنا لها ملحة وضرورية ولم نعدم في كل مرة نعود اليها من فائدة سخية تسدنا بها ، ومن جديد نلقي الضوء على الكثير من المعلومات القيمة التي يتطلبها بحثنا وبخاصة ما وجدناه في مخصص ابن سيدة ، ولن يفوتنا ونحن نستعرض طائفة مراجعنا ان نخص بالذكر كتب المحدثين وان نضع في طليعتها كتاب « المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب » للمستشرق دوزي ، فهو كتاب فريد في بابه ، وليس في مقدور أي باحث أن ينجز عملا في هذا الميدان دون أن يمر بهذا المعجم •

على أن كثيرا من هذه التسميات التي تتعلق بهذه الالفاظ والاسماء والصفات لمختلف أنواع اللباس يعوزها الوصف الدقيق لكي نستطيع أن نكون لها صورا واضحة في أذهاننا ، خاصة وان الكثير منها لا يستعمل في العصر الحديث . واذا أضفنا الى ما تقدم انه كثيرا ما نجد أن لفظا أو أسما بعينه من اسماء اللباس يختلف وصفه ومعناه من عصر الى اخر ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كلمة « حبره » التي كانت تعني قبل الاسلام زيا خاصا ، وفي أوائل العصر الاسلامي والعصور الوسطى زيا ثانيا ، وفي العصر التركي لباسا ثالثا ، وكذلك كلمة « خفتان » وكثير غيرها ، لتبين لنا مقدار حاجتنا الى مراجع حديثة تبين لنا لباس كل عصر حتى لا يختلط علينا لفظ أو اسم واحد في عصور مختلفة •

واذا رجعنا الى المراجع الاثرية وجدنا عكس ذلك تماما ، فكثيرا ما نجد صورا ملونة وواضحة ، ودقيقة لمعظم أنواع اللباس في اكثر المخطوطات المصورة ، ولكن أيا منها لم يعن بذكر تفاصيل هذا اللباس ولا المناسبه التي

يلبس فيها ، ولكننا قد نستطيع معرفة ذلك من سياق القصة او الموضوع •

مما تقدم يتبين لنا مدى حاجة المكتبة العربية الى ابحاث تجمع بين ما تزخر به كتب التاريخ والمعاجم من أسماء وألفاظ خاصة باللباس لكي تسمى بها الصور والرسوم الكثيرة الواردة على المخطوطات والآثار •

ومن هنا كان اهتمامي بالموضوع ، فرأيت ان اسهم بجهدي في هـذا الميدان ، وقد اخترت العصر العباسي الثاني موضوعا لبحثي جامعا بـين الآثار والتاريخ ، فدرست أشكال اللباس الوارد رسمها على الآثار الاسلامية المختلفة من مخطوطات مصورة ومن التحف المنقولة كالخزف والمعادن والعاج والجص والنقود والمنسوجات ثم رجعت الى كتب التاريخ والادب والجغرافية وكتب الفقه والمعاجم ، فجمعت ما جاء فيها عن اللباس ، واخيرا حاولت الربط في معظم الاحيان بين ما جاء في النصوص المختلفة لذكر اللباس وبين رسومها التي وجدتها على الآثار الآنفة الذكر • ومن مادتي الآثار والتاريخ خرجت بهذه الدراسة ، عسى ان تعطينا صورة صادقة عن اللباس العربـــي الاسلامي في تلك الفترة ، وهي محاولة قصدت منها سد ثغرة هامة في مجال مهم تفتقر اليه المكتبة العربية • وقد بذلت في سبيل اعداد هذا البحث جهدا أرجو أن اكون قد وفقت اليه •

اما عن الاسلوب الذي سلكته والمنهج الذي انتهجته في كتابة رسالتي . فاعتقد انني لم اسبق اليه • فقد قسمت بحثي الى ستة ابواب مهدت لها بمقدمة تاريخية تناولت فيها كتب التاريخ والادب والتراجم وكذا معاجم اللغة وكتب الحسبة التي جاء فيها ذكر لانواع اللباس المختلفة ، والتعبيرات التي أطلقها العرب على اللباس ، والزي الاسلامي بأنواعه للوقوف عـــلى مدلول هذه الالفاظ ، ومصادر اشتقاقها التي أوقفتني على كثير من الجذور العربية في العصر الجاهلي ، التي نمت واينعت في صدر الاسلام واستمرت

حتى العصر العباسي الاول ، بحيث قدر لكثير من هذه الاسماء البقاء والاستمرار ، وسيقف القارىء على مدى ما بذل من جهد في الغوص عن مصادر هذه الاسماء ، والوقوف على مدلولاتها .

اما الباب الاول فقد خصصته لتاريخ اللباس في العصر العباسي الثاني ، وقسمته الى ثلاثة فصول ، مهدت لها بمقدمة قمت فيها بدراسة عامة للباس وما يتعلق به من تعليمات تصدرها الدولة تتعلق بلباس الامة الرسمي ولباس الموظفين والحاشية ، بعضها وضعت له اصول تتفق مع أهداف الدولة والبعض الاخر انبثق من وجدان الامة يتمشى مع تقاليدها القومية وطقوسها ومعتقداتها الدينية ، ومن اصول تتبع في الهدايا عند المناسبات المختلفة وكذلك اماكن خزن اللباس وحفظه في دور الخلفاء وما كان يطلق عليه بخزائن الكسوة وبسطنا الكلام عند هذه المناسبة في العاملين والموظفين المشتغلين في هذه الخزائن والدور ، ثم تطرقنا كنتيجة حتمية الى أجهزة الرقابه او ما يسمى في عصرهم بالحسبة .

وقد تناولت بالبحث في الفصل الاول من هذا الباب اللباس في العراق ، موضحا فيه الخصائص العامة للباس الذي تميز به أهل العراق عن غيرهم ، تلك الخصائص التي دفعتنا الى هذا التخصيص .

اما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة اللباس في شرق العالم الاسلامي ، مبينا فيه كذلك الصفات والمميزات الواضحة للباس الذى كان سائدا في هذا الجزء من العالم الاسلامي .

اما الفصل الثالث فقد ضمنته دراسة شاملة لمراكز صناعة وتجارة المنسوجات في العالم الاسلامي ، كما شملت هذه الدراسة انواع المنسوجات التي أشتهرت بانتاجه الاقاليم الاسلامية المختلفة مع بيان خصائص وصفات ومميزات كل نوع من هذه الانواع .

وقد استأثر الباب الثالث والرابع والخامس منها بالكلام عن نوع معين من انواع اللباس ، وحرصت في نفس الوقت ان ارتب هـذا النوع مـن اللباس ترتيبا ابجديا على نهج معاجم اللغة والموسوعات وذلك تيسيرا لمن يريد الرجوع اليه أو الاطلاع عليه . وبذلك استطيع القول بانني خصصت الموضوعات على نظام الكتب العلمية ، ثم رتبتها على أسلوب المعاجم .

أما الباب الثالث فهو ينصب على تتبع لباس الرأس ، وهو مقسم الى فصلين رئيسيين : الاول منهما خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء ، ولم يقتصر البحث في هذا الباب على المصادر الادبية او المخطوطات فحسب ، بل كان لابد من الربط بين ما جاء في هذه المصادر والمخطوطات وما شاهدته على التحف والآثار الاسلامية من هـذا النـوع من اللباس ، وحاولت ان أربط بين ما تشير اليها المراجع التاريخية والادبية والمعاجم . ولم نغفل كتب الجغرافيين العرب ، وما سجله الفنانون والصناع عـلى مختلف التحف في ميادين الفن الاسلامي المتعددة ، وخاصة ميدان الفنون التشكيلية .

اما الباب الرابع فهو خاص باللباس الداخلي عند الرجال في الفصـل الاول ، واللباس الداخلي عند النساء في الفصل الثاني ، واذا كان من اليسير بطريقة أو بأخرى الوقوف على اسماء اللباس تفصيلا في المراجع والمعاجم ، الا انه بالتأكيد كان من الصعب جدا الوقوف على أنواع مختلفة من هـذه الملابس على التحف والآثار اللهم الا ما ندر من هذه التحف لا سيما وانـه لم يكن يتوفر للفنان المسلم حرية تصوير البدن عاريا الا من هذه الغلالة الداخلية بالقدر الذي تسمح بـه المجالس الخاصة كمجالس الشراب او الحانات أو في داخل القصور التي قد لا يستحى فيها الرجال او النساء من الظهور بلباسهم الداخلي وقد جهدت كثيرا في العثور على تلك التحف الاثرية التي تفسر لنا مدلولات الاسماء التي اطلقهـا العرب والفقهاء والنحويون وعلماء اللغة على هذا النوع من اللباس ، وقد أمكنني فعلا تفسير بعض

اللباس الداخلي للرجال والنساء بالقدر الذي سمحت به امكانيات الوقوف على هذه التحف ذات الصور الزخرفية المبرزة لمفاتن البدن الداخلية •

اما الباب الرابع فهو في فصلين كذلك ، عن لباس الرجال الخارجي في الفصل الاول ، وعن لباس المرأة الخارجي في الفصل الثاني ، وحقيقة كان من السهل ان تتوفر لدى الباحث المستندات الاثرية في هذا الميدان بقدر ما كان من الصعوبة في الدرجة الاولى الربط بين هذا الخليط المتنوع من اللباس عند الرجال والنساء ، وبين ما ذكر عن اسمائه في المراجع الادبية والتاريخية لاسيما وان اللباس الخارجي قد تنوع وتعدد لا طبقا للمرتبة الاجتماعية للاشخاص بل ايضا تنوعت وفقا للظروف والمناسبات التي كان يرتدي فيها الشخص اللباس الخارجي ، بل ومن الغريب ايضا ان هذا اللباس الخارجي قد تنوع وفقا للمهمة او الوظيفة او للعمل اليومي الذي يقوم به الشخص ، وقد صور الفنان المسلم كل ذلك بطريقة واضحة في مختلف الميادين الاثرية مما وضع بين أيدينا ثروة مادية لا يستهان بها أثرت هذا البحث •

وتحدثنا في الباب الخامس عن لباس القدم وجعلته ايضا في فصلين ، لباس القدم للرجال ولباس القدم عند المرأة ومن الطبيعي ان يكون هذا النوع من اللباس قليلا حيث ان الفنانين قد اتيحت لهم فرص تصوير لباس القدم خارج الدور غالبا اما في داخل الدور فلا يعنينا كثيرا حتى ولو كان كل منهما يخلع لباس قدمه اذا ما جلس بحرية في داره او في مجالسه الخاصة ، وهي على كل حال سواء أكانت لباسا للقدم في خارج الدور أو في داخلها فهي قليلة التنوع ومحدودة لا في رسومها بل ايضا في اسمائها مما يظهر جليا من هذا الباب • ومن ثم نكون في هذا البحث قد تناولنا لباس الرجل والمرأة من هامة الرأس الى اخمص القدم كما يقولون ، بل ومن خارج البدن الى ما فوق الظهر والبطن وما حول الوسط والساقين • وكان علينا ان نستكمل الصورة الحقة للباس العربي الاسلامي في العصر العباسي الثاني ان نهتم بالصور الايضاحية ، لهذا كله ، بحيث اصبحت الرسوم التجريدية التي

اوضحت بها هذه الدراسة تشكل جزءا كبيرا من المقومـات المعينة لتفهم الدراسة الاثرية والفنية المرتبطة بالمراجع الادبية والتاريخية •

اما الباب السادس فيبحث في الزخارف ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول منها وقد خصصته لدراسة الرسوم الادمية والحيوانية والطيور الوارد رسميا على اللباس في العصر العباسي الثاني •

اما الفصل الثاني ، فقد خصصته للزخارف النباتية والهندسية عـلى اللباس في العصر المذكور •

اما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة الزخارف الكتابية وتطورها على اللباس ، ثم تطرقت بالحديث الى النصوص الواردة على اللباس ، وهي على قلتها تلقـى الضـوء في بعض الاحيان على اسماء الامراء والسلاطين •

وقد انهيت هذه الرسالة بخاتمة اوضحت فيها ما توصلت اليـه من نتائج جديدة ، أعقبتها بجدولين اولهما خاص باللباس حيث قمت فيه بحصر شامل لجميع انواع اللباس الدي ورد بهذه الرسالة ، ورتبته ترتيبا ابجديا بالنسبة الى استعمالاته لاجزاء الجسم ، والجدول الثـاني خاص بمراكز صناعة وتجارة المنسوجات ، ويلي هذين الجدولين فهرس للصور والاشكال الواردة في هذه الرسالة ، وأعقبتها بقائمة للمصادر والمراجع المختلفة •

واخيرا ملخصا للرسالة باللغة العربية والانجليزية •

مقدمة

ان المعلومات التي بين أيدينا عن لباس العرب قبيل الاسلام ضئيلة جدا، جاءت الينا عن طريق الشعر الجاهلي ، وهي معلومات يصعب معها تكوين فكرة واضحة المعالم عن هذا الموضوع، فمن امثلة ذلك ماذكره امرؤ القيس في معلقته :[1]

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على اثرينا ذيل مرط مرحل[2]
الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذا ما اسبكرت بين درع ومجول[3]
فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوارٍ في ملاء مذيل[4]

والى جانب المعلومات الواردة في الشعر الجاهلي ، فقد أشارت الكتب في بعض مواضعها الى أن بلاد اليمن قد اشتهرت منذ العصور القديمة في انتاج

---

(١) ابو عبدالله احمد الزوزني «شرح المعلقات السبع» منشورات دار القاموس ص ٢٤ .

(٢) المرط : ملحفة يؤتزر بها (ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ٧٧)
المرحل : ضرب من برود اليمن ، سمي بذلك لان فيه صور الرحال (المخصص جـ٤ ص٧٣)

(٣) الدرع : درع المرأة قميصها (المخصص جـ٤ ص٣٦)
المجول : من لباس الجواري الخفيفة (المخصص جـ٤ ص٣٧)

(٤) الملاءة : الملحفة والجلباب (المخصص جـ٤ ص٧٧)

أنواع اللباس والنسيج . ويمكن أن نستدل من بعضها على أن النسيج كان من أبرز حرف أهلها ، فيذكر الجاحظ[٥] عن الاصمعي أن خالد بن صفوان أجاب رجلا أطنب في التفاخر في اليمن فقال له «ماعسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد» .

وكانت اليمن أكبر ممون لشبه جزيرة العرب ، حيث كانت تصدر كل ما تحتاجه الجزيرة من لباس وأنسجة ، كثياب الخال[٦] والوصائل[٧] والحبرة[٨] والسحل[٩] .

واذا ما انتقلنا الى الفترة التي تلت الفتح الاسلامي ، فان معلوماتنا عن لباس هذه الفترة جاءت هي الاخرى قليلة ومقتضبة . فقد عرف عن العرب في زمن الرسول (ص) والخلافة الاولى انهم قد انصرفوا عن الاهتمام بلباسهم ، ولزموا جانب التقشف والبساطة ، وذلك لان طبيعة الاسلام في أول دعوته من جهة . وتأثر الناس واقتدائهم بالرسول (ص) والخلفاء الراشدين من جهة ثانية أدى الى هذه الظاهرة .

ولم يكن لباس الخلفاء الراشدين والصحابة أقل بساطة من لباس الرسول (ص) لانهم ظلوا محافظين على سننه ومقتدين باسلوب حياته .

---

(٥) الجاحظ : البيان والتبيين تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٦١) ، جـ١ ص٣٣٩ .

(٦) الخال : ثوب ناعم من ثياب اليمن (المخصص جـ٤ ص٦٤ ، ٧٢)

(٧) الوصائل : ثياب يمانية بيض وجعلها صاحب العين مخططة بيض وحمر (المخصص جـ٤ ص٧٢) وانظر كذلك ابن سلام : الغريب المصنف : مخطوط في المتحف العراقي (برقم ١٦٢٨) ص ٧٧ .

(٨) الحبرة : ضرب من برود اليمن . المخصص جـ٤ ص٧٣ / ابن منظور : لسان العرب ١٥٩/٤ .

(٩) السحل : ثوب لايبرم غزله طاقتين ، وسحول موضع باليمن ، وسحول قبيلة في اليمن تنسب اليها هذه الثياب . المخصص جـ٤ ص٧٣ . وانظر كذلك ابن سلام : الغريب المصنف ص٧٣ / وابن هلال العسكري كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء جـ١ ص٢٠٠-٢٠١ .

وكان لباس الرأس في هذه الفترة العمامة ، وهي من الالبسة الخاصة بالرجال ، وكانت لباسا مهما لديهم ، ومما يدل على اهميتها عندهم ما نسب الى الرسول (ص) قوله « العمائم تيجان العرب »[10] • وجاء في الحديث ايضا « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس »[11] • وذكر عن النبي (ص) انه « دخل يوم الفتح وعليه عمــامة سوداء »[12] • كما كان للرسول (ص) عمامة يقال لها السحاب[13] وذكر البيهقي[14] ان « رجلا قدم الى عمر بن الخطاب (رضى) فشكا اليه عدي ابن ارطاه في أرضه فقال عمر : « قاتله الله ، اما والله ما غرنا الا بعمامته السوداء » وهذا يدل على ما كان للعمامة من أهمية في ذلك العصر •

وكان السادة من العرب يفضل لبس العمائم المهراة الصفر[15] ، وقد تميزت العمائم في هذه الفترة بتنوع الوانها ، كالسوداء[16] والبيضاء[17] والحمراء[18] الى جانب الصفراء منها •

---

(١٠) الطبرسي : مكارم الاخلاق ص١٣٧ . وقد نسب بعضهم هذا القول الى الخليفة عمربن الخطاب انظر الجاحظ : البيان والتبين جـ٣.ص.١٠٠

(١١) ابو داود : سنن جـ٢ ص٢٧٦

(١٢) ابن الجوزي : تلبيس ص١٩٢

(١٣) الملواني : تحفة الاحباب :مخطوطه دارالكتب المصرية (رقم٥٦٢٣) ص٢٢ •

(١٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء جـ٢ ص٥٢٦ ــ ٥٢٧ •

(١٥) الثعالبي : فقه اللغة ص٢٤٢/ ابن منظور : لسان العرب ١ : ٦٦ ويرى الازهري ان تلك العمائم المهراة كانت تحمل الى بلاد العرب من هــراة فاشتقوا وصفا من اسمها •

(١٦) ابن سعد :الطبقات الكبرى :٣قسم ١ـ١٨/٣ قسم١ـ٩٣/٥ـ١٠٢

(١٧) المرجع السابق : ١٠٢/٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ •

(١٨) المرجع السابق : ٦ : ١٧٦ • وانظر ايضا : ابن منظور لســـان العرب ٢ : ٢١٩ /بدري محمد فهد : العمامة ص٥ .

واستعملت العمامة لاغراض متعددة الى جانب غرضها الرئيسي ، ويذكر الجاحظ[19] فوائد للعمامة حيث كان العرب يتزينون بها ، ويعتبرونها وقاء للرأس من كثير من الاذى ، كما قامت العمامة مقام اللواء في الحرب كما حدث أثناء الفتنة بين الازد وتميم[20] .

ومن لباس الرأس ايضا القلنسوة ، والقلنسوة لباس يلاث على الرأس تكويرا[21] . وقد عرف العرب هذا النوع من اللباس منذ صدر الاسلام ، وكانوا يجعلونها فوق العمائم ، او بدونها ، ويذكر الكليني[22] عن الرسول (ص) انه « كان يلبس قلنسوة بيضاء مضربة ، وفي الحرب قلنسوة لها اذنان » .

اما لباس الرأس بالنسبة للنساء ، فقد اتخذ الخمار ، وهو غطاء تغطي به المرأة رأسها ، ويلف حول رقبتها ، ويروي ابن سعد[23] عمن رأى عائشة عليها « خمار اسود » . وقد ورد ذكر الخمر في الاشعار ولمسكين الدارمي قصيدة مطلعها :

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا صنعت براهب متعبد[24]

ومع أن العمامة تعتبر ميزة الرجال على النساء ، الا انه وصلت الينا حالات لبسن فيها النساء العمائم فيذكر عن الامام علي (رضى الله عنه) انه بعد وقعة الجمل وصلت الى المدينة السيدة عائشة زوجة الرسول (ص) وارسل معها عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عممهن بالعمائم فلما وصلت الى المد القى النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة[25] .

---

(١٩) الجاحظ : البيان والتبيين جـ ٣ ص١٠٠
(٢٠) احمد بن حنبل : مسند جـ١ ص٥١ .
(٢١) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص ٨٢
(٢٢) الكليني : الفروع من الكافي ٦ : ٤٦٢ .
(٢٣) ابن سعد : طبقات ٨ : ٤٦٣
(٢٤) الاصفهاني : الاغاني ٣ : ٤٦ . ولهذه القصيدة قصة نجد ملخصا لها في هذا المصدر جـ٣ ص٤٥ـ٤٦ .
(٢٥) سعاد ماهر : مشهد الامام علي في النجف ومابه من الهدايا والتحف (دار المعارف بمصر) ص٢٧ .

اما لباس البدن الداخلي للرجال فقد وصل الينا منه الازار ، وهو ما يلتحف به ويستتر به البدن من أسفله . وكان لباسا ذا أهميـــة في عصر الرسول (ص) ، وتبدو أهميته مما جاء في الحديث « من لايجد ازارا فليلبس سراويل »[٢٦] .

لقد تميزت ازر هذا العصر باختلاف طولها وعرضها ، فالذى وصل الينا ان الرسول (ص) كان له ازار طوله اربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر[٢٧] ، بينما وصل الينا عن ازار ابن عمر انه كان « فوق العرقوبين ودون العضلة »[٢٨] وجاء ايضا انه « ارتدى ازارا الى نصف الساقين »[٢٩] . ومما يذكر عن الامام علي (رضى) انه كان « يأتزر فوق السرة »[٣٠] والى « نصف الساقين »[٣١].

يلبس الازار بأشكال مختلفـة ، ويروى عن الامـام علي (رض) ان رسول الله (ص) قال له « اذا كان ازارك واسعا فتوشح به واذا كان ضيقا فأتزر به »[٣٢] . ووجد من يلبس الازار محللا أو اشتمالا[٣٣] .

وجاء ذكر السراويل من بين لباس هذه الفترة ، والسروال « ما لـه حجزة وساقان »[٣٤] . وجاء في صحيح البخاري[٣٥] ان النبي (ص) قد حرم

---

(٢٦) البخاري : باب البرانس .
(٢٧) ابن سعد : طبقات : ١ قسم ١/١٠
(٢٨) المرجع السابق : ٤ قسم ١/١٢٨
(٢٩) ابن حنبل : ٣ : ٩٨
(٣٠) ابن سعد : المرجع السابق ٣ـ١/١٧
(٣١) الكليني : الكافي ٦ : ٤٥٦
(٣٢) ابن سعد : طبقات ٣ـ١/١٩
التوشح: ان يتشح بالثوب ثم يخر طرفه الذي القاه على يمينه من تحت يده اليسرى وطرفه الذي القاه على عاتقه الايسر تحت يده اليمنى ثم يعقـــد طرفيها على صدره (ابن منظور : لسان العرب : ٤/٦٣٢ ـ ٦٣٣ .
(٣٣) ابن سعد : المرجع السابق ٥ : ٤/٢٤٦ ـ ١/١٢٨
(٣٤) ابن منظور : لسان العرب ١٠ : ١٥٢
(٣٥) البخاري : صحيح : باب البرانس .

على من يحج ارتداء السراويل ، وان يلبس محلها الازار ، واذا تعذر ذلـك فيجوز له ارتداء السراويل .

ويلبس العرب القميص ، ويذكر ابن سيد الناس[٣٦] عن ابن فارس ان القميص كان من بين اللباس الذي تركه الرسول (ص) بعد وفاته حيث قال : « ترك رسول الله (ص) يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا واخر سحوليا » . وربما لبس الواحد سبعة أقمص بعضها أقصر من بعض[٣٧] .

وتظهر لنا النصوص ان قمصان هذا العصر تميزت من حيث طولهـا ببلوغها منتصف الساقين[٣٨] ، كما تميزت بطول اكمامها التي لا تظهر من الكف الا اطراف الاصابع[٣٩] ، وربما بلغ الظفر[٤٠] .

وكان العرب يكفون قمصهم بالديباج[٤١] ، ويفسر دوزي[٤٢] كلمة مكفوفه فيقول أي أن بطرفيها شريطين من الحرير .

---

(٣٦) ابن سيد الناس : عيون الاثر في المغازي والشمائل جـ٢ ص٣١٩ .
عمانية : نسبة الى عمان التي اشتهرت بالمنسوجات المختلفة . انظر صالح العلي : الانسجة في القرنين الاول والثاني ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨ .
الصحارى : من الانسجة العمانية ، والصحارية منسوب الى مدينة صحار صالح العلي : المرجع السابق ص٥٧٨

(٣٧) الاصفهاني : الاغاني ١٧ : ٨٩

(٣٨) ابن سعد : طبقات ٥ : ١٠٣ ، ١٤٦

(٣٩) المرجع السابق : ٥١ : ١٠٣

(٤٠) المرجع السابق : ٣ـ١/١٧ .

(٤١) الديباج : بالكسر والفتح من الدبج وهو النقش والتزويـق (المخصص) جـ٤ ص٧٦ وقيل الديباج هو النمط ، وقيل هو الرفوف اي الثوب الرقيق حسن الصنعة . وجاء في موضع اخر انالديباج ضرب منالثياب الخضر تبسط ، وجاء في وصف الحرير الاستبرق ماخشن من الديباج ومارق مـن الحرير فهو ديباج . والسندس ضرب رقيق من الديباج ،وفي دائرة المعارف الاسلامية الديباج نسيج من الحرير مختلف الاجناس (انظر سعاد ماهـر : مشهد الامام علـي ص٢٣٨) وجاء في «المعرب» للجواليقـي ص (١٤٠) ان الديباج كلمة فارسية معربة أصلها « ديوباف » أي « نساجة الجن » .

(٤٢) دوزيالمعجم ص ١٠٩ .

وفي المسجد الحسيني بالقاهرة ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا « قميص الرسول » (لوحة ١) • وقد قامت عالمة الآثار الدكتورة سعاد ماهر(٤٣) بدراسة هذه القطع منها قطعة من الكتان ليست مخيطة منسوجة نسيج يدوي ، وترجح العالمة ان تكون هذه القطعة الكتانية جزءا من قميص قباطي ، من تلك الاثواب التي أهداها المقوقس للرسول (ص)(٤٤) • اما القطعتان الاخريان فهما من القطن منسوجتان كذلك نسجا يدويا ، وقد تكون من القمص والاثواب « السحولية » مما تركه الرسول (ص) فيما ترك من أنواع اللباس •

ومن لباس البدن الداخلي للمرأة الدرع ، وكان زيا خاصا بها حيث كانت تلبس الدروع ، ودرع المرأة قميصها وهي جبة مشقوقة المقدم(٤٥) •

هذا عن اللباس الداخلي ، اما اللباس الخارجي للرجال فهي البردة ، وهي من لباس الرسول (ص) المشهورة ، ويذكر ابن الاثير(٤٦) ان الرسول (ص) خلعها على الشاعر كعب بن زهير عندما قدم اليه تائبا وانشد لاميته التي يمدحه فيها ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم أثرها لم يفـد مكبـول

وقد استمر وجود هذه البردة خلال العصر العباسي كما سيمر ذلك في الفصول القادمة •

---

(٤٣) سعاد ماهر : مخلفات الرسول في المسجد الحسيني ص١٣٩ • وسوف نتكلم عن القباطي في الفصول القادمة •

(٤٤) المقريزي : الخطط جـ١ ص٤٥ •

(٤٥) ابن سيده : المخصص جـ٤ ص ٣٦

(٤٦) ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص ٢٧٥ • وانظر ايضا القلقشندي صبح الاعشى جـ٣ ص٢٧٤ •

وعرفت في زمن الرسول (ص) الجبة ، وهي ضرب من مقطعات الثياب[٤٧] وكان للرسول (ص) جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج[٤٨] ، كما كان يلبس الجباب الشامية[٤٩] .

وشاع في زمن الرسول (ص) نوع من اللباس الخارجي يدعى الخميصة ، وهي كساء أسود مربع له علمان ، فان لم يكن معلما فليس بخميصة[٥٠] . ويذكر ان عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) في خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما سلم قال « اذهبوا بخميصتي هذه الى أبي جهم فانها الهتني عن صلاتي »[٥١] . ويذكر البخاري[٥٢] ان الرسول قال : تعس عبد الدينار والدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة . ويدلنا هذا الحديث ، والحديث الذي سبقه على أن الخميصة كانت لباسا ثمينا حيث ألهت الرسول (ص) عن الصلاة كما انها قرنت مع بقية الاشياء الثمينة المذكورة في الحديث الاخير .

---

(٤٧) المصدر السابق جـ٤ ص٣٦ .

(٤٨) ابن الجوزي : تلبيس ص ١٩٠

كمين : مفردها كم وهو مخرج اليد (المخصص جـ٤ ص٨٥)

(٤٩) البخاري : صلاة ص ٦ .

(٥٠) ابن منظور لسان العرب ٧/٣١ .

وجاء في الافصاح (ص ١٦٥) العلم هو رسم الثوب ورقمه ، بينما يفسر دوزي (المعجم ص ١٤٢) الاعلام بالحواشي .

(٥١) البخاري : كتاب الجهاد ص ٧٠

(٥٢) المرجع السابق : كتاب الجهاد ص ٧٠/ابن ماجه : سنن ص٨

القطيفة : من المنسوجات الوبرية التي تختلف بوجه عام عن الانسجة العادية من حيث مظهرها بوجود بروز وبرى الشكل على سطحها نتيجة اضافة خيوط خاصة من خيوط السدى اواللحمة بارتفاع معين على سطح او سطحى المنسوج الوبرى . انظر سعاد ماهر : مشهد الامام علي (ص٢٥١)

ومن الخلفاء الراشدين الذين لبسوا الخميصة عثمان بن عفان[٥٣] (رضى) وعلي بن ابي طالب (رضى)[٥٤] •

ولباس خارجي اخر هو الحبرة ويقول ابن سيدة[٥٥] الحبرة ضرب من برود اليمن • وفي وصف الحبرة قال عن ابن السكيت ثوب حبر ، أي ثوب موشى ، وهو من التحبير وهو التزيين وثوب محبر • وكانت الحبرة من احب الثياب الى الرسول (ص) ويذكر البخاري[٥٦] الحديث التالي « كانت احب الثياب الى رسول الله يلبسها الحبرة » •

وتفيد المصادر التاريخية عن شيوع الرداء في عصر الرسول (ص) ، الاردية من الملاحف ومفردها رداء[٥٧] • وغالبا مايذكر هذا النوع من اللباس مقرونا بالازار ، وقد ورد له ذكر في أحاديث نبوية كثيرة[٥٨] • ويروي ابن قتيبة[٥٩] عن عبدالله بن جعفر انه قال : « رأيت رسول الله (ص) عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ورداء وعمامة » • ويورد الكليني[٦٠] نصا يشير فيه الى طول الرداء حيث يقول « ان الامام علي اشترى ثلاثة أثواب القميص الى فوق الكعب ، والازار الى نصف الساق والرداء بين يديه الى ثدييه ومن خلفه الى اليته » • وهذا النص المتقدم يظهر لنا ان الرداء كان قصيرا الى درجة كبيرة وانه كان من الخلف أطول من الامام •

---

(٥٣) ابن سعد : طبقات ٣ـ١/٣٩/ البلاذرى : انساب ٥/٣

(٥٤) المرجع السابق : ٣ـ١/٢٠

(٥٥) ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ٦٧ ، ٧٣/ ابن منظور : لسان العرب ١٥٩:٤

(٥٦) البخاري : لباس ص١٨/ الترمذي : لباس ٤٣ ـ ٤٥ •

(٥٧) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٧٦

(٥٨) انظر الاحاديث في كتب الصحاح الستة •

(٥٩) ابن قتيبة : عيون ١ : ٢٩٨ .

الزعفران : صبغة تؤخذ من شجرة الزعفران وتكثر في ايران وهي تعطي اللون البرتقالي المائل للحمرة (ابن سيدة : المخصص جـ٣ ص٢٠٩)

(٦٠) الكليني : الكافي ٦/٤٥٦ ـ ٤٥٧

وكانت العباءة لباسا شائعا شأنه شأن اللباس الاخر وهي من لباس البدن الخارجي التي تلبس فوق سائر الالبسة الاخرى • والعباءة ضرب من الاكسية مفتوحة من الجهة الامامية • ويذكر ان الرسول (ص) كان يلبس العباءة[٦١] ؛ كما كان الخلفاء يلبسونها ايضا ، فقد كان الخليفة ابو بكر يلبس في خلافته العباءة[٦٢] •

والقباء من الثياب ، لباس خارجي للرجال ، وهو فارسي[٦٣] ، وكان لباسا شائعا بين مختلف الطبقات ، وتذكر المصادر ان « المقوقس أهدى الى رسول الله (ص) فيما أهدى قباء وعشرين ثوبا من قباطي مصر »[٦٤] •

والمستقة وهي جبة فراء طويلة الاكمام[٦٥] ، وكانت من بين اللباس التي يلبسها الرسول (ص) ويروى عن النبي (ص) ان ملك الروم اهدى اليه مستقه من سندس فلبسها[٦٦] • ويذكر أيضا ان النبي (ص) كان يلبس البرانس والمساتق ويصلي فيها[٦٧] •

وتذكر المصادر التاريخية انواعا اخرى من لباس البدن الخارجية مثل المطرف ، وهو ثوب مربع من خز له اعلام[٦٨] • وقد اشتهر هذا النوع من اللباس بين العرب في فجر الاسلام ، وقد روي ان « عائشة كست عبدالله بن الزبير مطرف خز »[٦٩] • وكان على عثمان (رضي) مطرف خز ثمنه مائة دينار »[٧٠] والظاهر ان اكثر مطارف هذا العصر صنعت من الخز •

---

(٦١) البيهقي : المحاسن جـ١ ص٣٦
(٦٢) المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٠٥
(٦٣) الجواليقي : المعرب ص ٣١٠
(٦٤) البيهقي : المرجع السابق جـ ٢ ص ٥٤
(٦٥) ابن منظور : لسان العرب ١٠ : ١٥٢
(٦٦) ابن منظور : المرجع السابق ١ : ٢٢٠
(٦٧) ابن منظور : المرجع السابق ١ : ٢٢٠ .
(٦٨) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص ٦٨
(٦٩) احمد بن حنبل : ٤ : ٣٩٣ ، ٤٣٨
(٧٠) البلاذرى : انساب ٥/٣

وقد ارتدى الخلفاء الراشدون الملاءة مثل الخليفة عمر بن الخطاب (رض)[٧١] والخليفة عثمان بن عفان (رض)[٧٢] .

اما لباس البدن الخارجي الخاص بالنساء ، فقد جاء منها نوع يسمى المرط ، والمرط كساء من خز أو صوف أو كتان وقيل هو الثوب الأخضر[٧٣]. وجاء ذكر المرط في الحديث عن الرسول (ص) انه كان يصلى في مروط نسائه أي اكسيتهن[٧٤] . وجاء ايضا ان الرسول (ص) كان يغلس بالفجر فينصرف النساء ملتفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس[٧٥] .

وينحصر لباس القدم في الخف والنعال ، فقد ورد في الحديث ان الرسول (ص) توضأ ومسح على الخفين[٧٦] . ويذكر عن الرسول (ص) انه كان يفضل لبس الخفاف السود ويكره لبس الخفاف الحمر حيث يعتبرها من الشهرة[٧٧] .

وقد ورد ذكر النعال في القرآن الكريم « انى آنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى »[٧٨] . كما جاء في الحديث « ليحرم احدكم في ازار ورداء و نعلين »[٧٩] .

وعندما آل الامر الى الامويين نلاحظ ان اللباس في عصرهم لم يتغير الا ضمن نطاق محدود ، وذلك لانهم قريبو عهد بالعصر الراشدي وخاصة صدر الدولة الاموية ، وان فترة الامويين لم تكن طويلة (٤١ - ١٣٢هـ) بحيث تسمح لهم مثل هذا التغيير ، اضافة الى ان اللباس يحتاج الى زمن يتعود عليه

(٧١) البيهقي : المحاسن جـ ٢ ص ٥٢ .
(٧٢) البلاذري : انساب ٥/٤
(٧٣) ابن منظور : لسان العرب ٧ : ٤٠١
(٧٤) ابن منظور : المرجع السابق ٩ : ٢٧٨:
(٧٥) ابن منظور : المرجع السابق ٩ : ٢٧٨
(٧٦) احمد بن حنبل : المسند ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
(٧٧) ابن الجوزي : تلبيس ص ١٩٩
(٧٨) الآية (١١) من سورة طه
(٧٩) انظر كتاب الصحاح الستة .

الناس وينتشر ، فضلا عن انشغال الناس بالفتوحات واذا ما حصل تغيير في اللباس فانه اقتصر على البلاط الاموي وذلك لان حياة الزهد والتقشف التي ألفناها في العصر الراشدي أخذت بالانحسار وانتهت مع مراحل الفتوحات الاسلامية الاولى ، فبدأ الخلفاء يتطلعون الى حياة جديدة فيها ترف وبذخ فاقتنوا اللباس الفاخر المصنوع من أحسن انواع الانسجة واغلاها فضلا عن اقتناء الكثير منها ، وكانت تخصص لها المبالغ الكبيرة ، وبلغ الترف بهم الى انهم اخذوا يعطرون لباسهم بالروائح الطيبة كما سنرى .

وقد استعملت برود اليمن في بلاد الامويين في الشام حتى ان أبا حمزة الخارجي عندما دخل المدينة خطب في أهلها يذم يزيد الثالث ويصفه بانه « يأكل الحرام ويلبس الحرام ، يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على أهلها بالف دينار ، وأكثر وأقل وقد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضرب فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار »[٨٠] . وكان سليمان بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك من أكثر الناس تأنقا في اللباس ، ومما يذكر عن الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦ - ٩٩هـ) انه كان يلبس الثياب الرقاق[٨١] وثياب الوشي[٨٢] ، وفي أيامه عمل الوشي ولبس الناس جميعا جبابا واردية وسراويل وعما ئم وقلانس وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته الا في الوشي .. حتى الطباخ فانه كان يدخل اليه وفي صدره وشي وعلى رأسه طويلة[٨٣] وشي

(٨٠) الاصفهاني : الاغاني ٢٠ : ١٠٦
البرود : البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي (لسان العرب مادة برد)

(٨١) الثياب الرقاق : هي الملابس الداخلية الرقيقة (المرجع السابق ١٤ : ١٥)

(٨٢) الوشي : مأخوذ من وشيت الثوب وشيا اي طرزته (المخصص جـ٤ ص٦٦)

(٨٣) الطويلة : من لباس الراس وهي القلانس الطوال وسوف نتطرق لها في الصفحات القادمة .

وأمر ان يكفن في الوشي[٨٤] .

ومن الاقمشة التي عملت في زمن هشام بن عبدالملك (١٥٠ ـ ١٢٥هـ) وشاع بين الناس منسوج سداه من الحرير ولحمته من الصوف واطلق عليه اسم « الخز »[٨٥] الذي يمتاز بألوانه المختلفة ، ويبدو ان بعض هذه الالوان كانت وقفا على الخلفاء دون غيرهم من الناس ، ويذكر ابن الزبير[٨٦] « ان هشاما وبنى مروان كلهم يكسون الناس الخز الا الاصفر[٨٧] والاحمر ويكسونهم ما سوى ذلك من الالوان » ، فقد شوهد على هشام بن عبدالملك في احد مجالسه يلبس ثياب خز أحمر[٨٨] ، وقد نسب الى الخليفة المذكور الخز الاخضر الهشامي ، كما عمل في عهده الخز الرقم[٨٩] .

وقد اتخذ الخلفاء والفقهاء والقضاة والولاة وغيرهم من الناس العمائم الا أهل الذمة فمنعوا من لبس العمائم الا انهم ـ على ما يبدو ـ لم يتقيدوا بالتعليمات التي كانت تصدرها الدولة بشأن لباسهم ، ويؤيد ذلك ما ذكره أبو يوسف[٩٠] ان « عمر بن عبدالعزيز كتب الى عامل له بان النصارى قد راجعوا لبس العمائم وتركوا المناطق على أوساطهم » .

وامتازت عمائم الولاة بانها كانت من نسيج الخز الاحمر ويذكر

---

(٨٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٨٥) المصدر السابق : ج٣ ص٢١٧ / دوزي : المعجم ص٦ ، ١٣

(٨٦) ابن الزبير : الذخائر والتحف ص٢١١

(٨٧) ويطلق على الخز الاصفر اسم « الاضريج » (المخصص ج ٤ ص ٦٨) .

(٨٨) التنوخي : الفرج بعد الشدة : ج٢ ص٣٥٤/ الحريري درة الخواص في أوهام الخواص ص ١٧٨ .

(٨٩) ابن الزبير : الذخائر والتحف ص٢١١ . وجاء ذكر لهذا النوعمن الخز في كتاب التبصر بالتجارة (ص ١٦) للجاحظ . والرقم ضرب من الوشي (المخصص ج ٤ ص ٦٧) ابن سلام : الغريب المصنف ص ٧٧ . وجعله الفيروزابادي ج ٤ ص ١٢٣) بانه مخطط من الخز أو البرود .

(٩٠) كتاب الخراج ص١٥٢

الاصفهاني[٩١] « ان الحجاج أول من استعمل العمـائم المصنوعة من الخز الاحمر ثم انتشرت بعد ذلك بين اهل العراق » •

ويبدو ان العمامة استعملت في هذا العصر في ادخال الرهبة في نفوس القوم كما فعل الحجاج عندما قدم الى الكوفة ، ويدلنا عليه استشهاده بالبيت الآتي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني[٩٢]

وقد وصف أبو الاسود الدؤلي العمامة فقال « هي جنـة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة من القر ووقار في الندى ، وواقية من الاحداث وزيادة في القامة ، وهي بعد عادة من عادات العرب »[٩٣] •

ويحتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بجزء من عمامة (لوحة ٢) من نسيج الكتان تزدان بزخرفة قوامها رسوم طيـور محورة عن الطبيعـة وشريط يضم كتـابة بالخط الكوفي اختلف مؤرخو الفن الاسلامي بشـأن قراءتها بسبب وجود ثقب بعد رقم العشرات ، والراجح ان نصها « هـذه العمامة لسمويل بن موسى عملت في شهر رجب من شهور المحمد(يه) من سنة ثمان وثما(نين) » • وقد حصل شك فيما يتعلق بتاريخ عمل هذه العمامة ، ويرجح الدكتور زكي محمد حسن[٩٤] ان يكون التاريخ المثبت على العمامة المذكورة هو « سنة ثمان وثمانون ومايه » وقـد حـاول الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق[٩٥] اعطاءنا قراءة جديدة للنص الكتابي في العمامة ، فرجح

(٩١) الاصفهاني : الأغاني : ١٠ : ١٥٢

(٩٢) المسعودى : مروج جـ٣ ص ١٣٤ •

(٩٣) الجاحظ : البيان والتبيين جـ ٣ ص ١٠٠

(٩٤) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص٣٤٨/ اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٥٥٩) وص٤٦٨ •

(٩٥)

Abdel Aziz Marzouk: The Turban of Samuel ibn Musa (Bulletin of Faculty of Arts, Cairo University) Vol. XVI, part II. Dec. 1954, pp. 143-150.

ان تكون القراءة بهذه الصورة « هذه العمامة لسمويل بن موسى عملت في شهر رجب (الفر)د بسنهور بالفيوم في سنة ثمان وثما(نين) » .

ومن بين النقوش المرسومة بالالوان المائية التي تزين قصير عمره[٩٦] رسم شخص ـ تبدو انها امرأة ـ يلبس عمامة كبيرة الحجم تزدان بزخارف قوامها خطوط مزدوجة تحصر بينها حبيبات صغيرة تتقاطع مع خطوط اخرى تشكل بذلك مربعات متعددة (لوحة ٣ شكل ١) . ومن المرجح ان هذه العمامة قد عملت من قماش الخز ، حيث اشارت المصادر التاريخية التي نوهنا عنها قبل قليل ان القوم في العصر الاموي قد اتخذوا في كثير من الاحيان العمائم المصنوعة من الخز .

واتخذ الناس القلانس الى جانب العمائم ، وقد تميزت قلانس هـــذا العصر بطولها فيذكر الاصفهاني[٩٧] « ان الخليفة هشام بن عبدالملك في طريقه الى الحج وقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له وعليــه قلنسوة طويلة » .

وترد اشارات الى ان الحكام في هذا العصر كانوا يرغبـــون في تمييز انفسهم عن باقي الرعية وان يتزيوا بزي لم يجرؤ احد من الرعية على مثله ، فيذكر الجاحظ[٩٨] « ان الحجاج بن يوسف كان اذا وضع على رأسه طويلة لم يجترىء احد من خلق الله ان يدخل وعلى رأسه مثلها » .

اما لباس البدن الداخلي للرجال فهو القميص ، ويلبسه الخلفاء والشعراء ويذكر ابن سعد[٩٩] « ان عمر بن عبدالعزيز كانت قميصه وجبابه فيما بـين

---

(٩٦) يعتبر قصير عمره من العمائر الاموية في بادية شرق الاردن ويقع على مسافة خمسين ميلا شرق مدينة عمان ، ومن المرجح ان الذي شيد هـــذا القصر هو الوليد بن عبدالملك (زكي حسن : اطلس الفنون ص ٥٠١) .
(٩٧) الاصفهاني : الاغاني جـ٢ ص٣٤٢ .
(٩٨) الجاحظ : التاج ص٤٧ .
(٩٩) ابن سعد : طبقات ٥ : ٢٩٨ .

الكعب والشراك » • كما يروي ابن قتيبة[١٠٠] « قال معمرة رأيت قميص أيوب يكاد يمس الارض فكلمته في ذلك فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طول القميص وانها اليوم في تشميره » •

ويدلنا هذا النص على ان اللباس كان يتغير من حيث التفصيل من وقت لاخر •

وامتازت القمصان بان لها فتحة من الامام تصل الى السرة ، ويروي الاصفهاني[١٠١] « ان الفرزدق جاء مرة وعليه قميص أسود قد شقه الى سرته » • ويعتبر القميص من لباس الصيف والشتاء[١٠٢] •

وكان الخلفاء يقتنون عددا كبيرا من القمصان ، فقد وجد عند هشام ابن عبدالملك (١٢) ألف قميص [١٠٣] •

اما الامثلة المادية التي وصلت الينا عن القميص ، فاننا نشاهده في بعض القصور الاموية في بادية الشام ، ففي قصير عمره مجموعة من الصور التي صورها موزيل[١٠٤] عن النقوش التي كانت تحلي جدران القصر وسقوفه وتتمثل فيها مجموعة من الرسوم الادمية ، من بينها رسم ستة مستطيلات داخل كل مستطيل رسم اشخاص يمثلون عددا من الصناعات اليدوية كالنجارة والحدادة واعمال البناء ، ومعظم الاشخاص يرتدون زيا واحدا يتمثل في نوع من القمصان التي تصل الى الركبة وذات فتحة امامية ومقورة من ناحية الرقبة ولها اردان تصل الى منتصف العضد والجزء الاسفل من هذه القمصان يزدان بزخارف قوامها شريط ينخفض ويرتفع فيقسمها الى مثلثات بعضها قائم على

---

(١٠٠) ابن قتيبة : عيون الاخبار جـ١ ص٢٩٨ / ابن الجوزي : تلبيس ص١٩٤ •

(١٠١) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ١٠

(١٠٢) ابو يوسف : كتاب الخراج ، ص ١٧٩ •

(١٠٣) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ٢١١ •

(١٠٤) M. Musil. M. Krope: Gkatabacek Kusejr Amra

قاعدته والبعض الآخر قائم على أحد زواياه[١٠٥] (لوحة ٤ شكل ٢) .

ومن بين نقوش القصر رسم يمثل قصابا يرتدي لباسا لـــه فتحة جانبية[١٠٦] (لوحة ٥ شكل ٣) اقرب ما يكون الى القميص .

أما من حيث نوعية قماش هذه القمصان فاننا نرجح ان تكون من النوع الرخيص الثمن كالقطن أو الكتان وذلك لان الشخصيات التي ترتدي هـذه القمصان تمثل طبقات فقيرة وهي تؤدي أعمال يومية تناسبها مثـل هـذه الاقمشة .

ومن لباس البدن الداخلي نوع يطلق عليه اسم « التبـان » والتبان سروال صغير مقدار شبرين يستر العورة[١٠٧] ، ويبدو انه كان لباسا مشتركا بين الرجال والنساء ، حيث وجدت من بين النقوش التي تزين جدران حمـام قصير عمره رسم رجال ونساء يقومون بحركات رياضية ، يرتدي معظمهم التبابين[١٠٨] (لوحة ٦ شكل ٤) .

ومن اللباس الخارجي الذي ورثه المجتمع الاموي عن أسلافهم البرنس ، فقد ذكر « ان عبدالرحمن بن الاسود كان يسجد في برنس طيالسة ويداه فيه أو في ثيابه »[١٠٩] .

ونستنتج من النص المتقدم انهم كانوا يستعملون قماش الطيلسان في عمل انواع من اللباس كالبرنس وغيره .

ولباس خارجي اخر عرفه الامويون هو الجبة ، فقد ذكر ان عمر بن عبدالعزيز كان يصلي في جبة طيالسة ليس عليه ازار[١١٠] .

---

(١٠٥) Ibid.: Kusejr Amra II, Tafel XXX.

(١٠٦) Ibid.: Tafel, XXIX.

(١٠٧) الاصطخري : مسالك ، ص ٩١ .

(١٠٨) Musil. Kusejr Amra, II, Tafel, XXVI.

(١٠٩) ابو يوسف : كتاب الخراج ، ص ٧٢ .

(١١٠) احمد بن حنبل : مسند ٦ : ٤٣٨ .

وقد استمر الناس على لبس الطيلسان ، غير انه منع اهل الذمة من لبسه كما حدث على عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز(١١١) .

ويلبس الخلفاء الملاءة ، حتى بلغ الترف ببعضهم انهم كانوا يعطرونها بالروائح العطرية ، فيذكر الاصفهاني(١١٢) « انه كان على الوليد الثاني ملاءة مطيبة » .

اما اللباس الداخلي للنساء فقد عرف منه في العصر الاموي الازار ، وقد تفنن نساء هذا العصر في لبس الازار فوضعن في الازار الزنانير ، وهو أمر لم يكن معروفا قبل هذا العصر ، ويروي الاصفهاني(١١٣) « ان اول من عقد من النساء في طرف الازار زنارا او خيط ابريسم ثم تجعله في رأسها ولا يتحرك » . وكانت تعليمات الدولة تقضي بعدم السماح للناس من دخول الحمامات دون ازار(١١٤) .

ومن لباس النساء الغلالة وهو لباس داخلي اقتصر في لبسه على الجوارى بالدرجة الاولى في مناسبات اللهو والطرب والرقص وفي المجالس الخاصة مما يتفق وطبيعة تلك المناسبات ، وجاء في كتاب الاغاني(١١٥) عن الغلالة وارتداء الجوارى لها « ان سليمان بن عبدالملك كان مستلقيا على فراشه في النيــل وجارية له على جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران .. » .

ومن لباس النساء الخارجي الرداء ، وكانت النساء يتخذنه في مناسبات خاصة كما جاء في النص المتقدم .

ومن بين تصاوير قصير عمره رسم راقصة عليها رداء طويل ومقور من ناحية الرقبة (لوحة ٧ شكل ٥) وجد في داخل احد المعينات التي تزين القاعة

---

(١١١) ابو يوسف : المرجع السابق ، ص ٧٢ .
(١١٢) الاصفهاني : الاغاني ١ : ٥٢ .
(١١٣) الاصفهاني : الاغاني ٧ : ٣٠٢ .
(١١٤) ابن سعد : طبقات ، ٤ ـ ١٢٧/١ .
(١١٥) الاصفهاني : المصدر السابق ١ : ٥٢ .

الجانبية الاولى من القصر المذكور كما نجده في داخل معين اخر يمثل عازفة ترتدي رداء يصل الى فوق الركبتين وذراعين عاريتين[١١٦] (لوحة ٧ شكل ٦) •

اما لباس الاقدام فكان يشمل الخفاف والنعال ، فيذكر الجاحظ[١١٧] « ان عبدالملك بن مروان كان اذا لبس الخف الاصفر لم يلبس احـــد من الخلق خفا أصفر حتى ينزعه » •

ويبين لنا هذا النص حرص الخلفاء والكبراء على تمييز انفسهم عن غيرهم •

كما ورد للنعال ذكر في الاشعار ، كما يتبين من قول احدهم يخاطب معن بن زائدة :

اتذكر اذ لحافك من جلد شاة   واذ نعلاك من جلد البعير

ولقد شهد العصـــر العباسي الاول تطورا في اللباس وفي أزياء الناس تتيجة لاتساع رقعة الدولة الاسلامية وتعـــدد الشعوب التي انضوت تحت الحكم الاسلامي ، وعدم وجود قيود تحول دون اتصال الناس مع بعضهم ، أضف الى ذلك ان اللباس في هذا العصر كان من بين الضرائب التي تدفعها الدول التي تخضع للحكم الاسلامي الى مركز الخلافة ، فقد دفعت الولايات الفارسية مثلا في عهد الخليفة المأمون على المنسوجات التالية : عشرين ثوبا من جيلان وثلاثة الاف مقطع من العتابى المختلف الالوان من سيستان ، و (٢٠٠) ثوب و (٥٠٠) قميص و (٣٠٠) منديل من ريان وبنفاند[١١٨] • هذا وان الدولة لم تفرض على الناس ازياء خاصة اللهم الا ما يقال انها فرضت على أهل الذمة أن يحتفظوا بازيائهم التي تميزهم عن المسلمين •

---

(١١٦) Musil: Kusejr Amra: Tafel, XXIV.

(١١٧) الجاحظ : التاج ، ص ٤٧ •

(١١٨) سعاد ماهر : مشهد الامام علي ، ص ٢٢١ •

وقد أدت هذه الحرية الى اقبال الناس على تقليد ازياء غيرهم ، فيقول الجاحظ[119] مثلا « ترى ابناء العرب والاعراب الذين نزلوا خراسان لا تفصل بين نزل ابوه بفرغانة وبين اهل فرغانة ولا ترى بينهم فرقا في السبال الصهب والجلود القشرة .. والاكسية الفرغانية وكذلك جميع تلك الارباع لا تفصل بين ابناء النازلة وبين ابناء الثابتة » .

ويروي المسعودي[120] عن اقتباس العرب من الاعاجم ألبسة معينة فقال « ان المعتصم سلك مسلك اخيه المأمون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم ولبس القلانس الشاشية ، فلبسها اقتداء بفعله واتماما به فسميت بالمعتصميات » .

نستنتج من النص السابق على ان اسم المعتصم قد غلب على اسم المدينة التي كانت تنتج هذا النوع من القلانس وهي مدينة الشاش .

كما كان للعنصر التركي تأثير كبير في الحياة الاجتماعية ، وكانت قصور الخلفاء والامراء تأوى الكثير من الجواري التركيات حيث نشرن فن التجميل وابتكار الازياء في المجتمع الاسلامي وساعدت على اظهاره والتأنق في الطعام واللباس[121] . وقد نتج من كل ذلك ان توحدت الازياء بين بعض الاقاليم الاسلامية ويذكر الاصطخري[122] عن لباس اهل فارس ان « زيهم كزي اهل العراق » ويضيف الى ذلك فيقول عن أهل الري « وزي اهلها زي أهل العراق في الملابس »[123] ، كما ذكر ابن حوقل عن اهل خوزستان

---

(١١٩) الجاحظ : مناقب الترك ١/٦٣-٦٤ .

(١٢٠) المسعودي : مروج الذهب جـ ٤ ص ٣١٩ . التنوخي : نشوار جـ ٨ ص ١٢ . الخطيب البغدادي : تاريخ جـ ٣ ص ٣٤٧ .

(١٢١) احمد ممدوح حمدي : معدات التجميل ، ص ٨ .

(١٢٢) الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٣٧ - ١٣٨ . ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩ .

(١٢٣) الاصطخري : المصدر السابق ص ٩١ . ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧٩ .

« ان زيهم زي اهل العراق في الملابس من القمص والطيالسة والعمائم »[١٢٤] .

وكان من جراء اقبال الخلفاء على اقتناء اللباس ان كثر عددها كثرة عظيمة حتى اصبح لها موظف خاص يدعى صاحب الكسوة[١٢٥] ، تنحصر مهمته في اخراج وتسجيل كل ما يرد الى بلاط الخلافة من اللباس[١٢٦] وكان اللباس يحفظ في خزانة خاصة يطلق عليه اسم « خزانة الخلع السلطانية »[١٢٧] ومما يذكره ابن الزبير[١٢٨] عن هذه الخزائن قوله « قال الفضل بن الربيع لما ولى الامين الخلافة بعد أبيه هارون الرشيد سنة ثلاثة وتسعين ومئة أمرني أن احصى ما في الخزائن من الكسوة والفرش فاحضرت الكتاب والخزان وأقمت أحصى أربعة أشهر ، وأشرفت على ما لم أتوهم به أن خزائن الخلافة تحويه . ثم أمرتهم ان يكتبوا لكل صنف ... » .

أما عن لباس هذا العصر فكثيرة ومتنوعة ، ويمكننا ان نميز الزي العربي من لبس العمامة التي بقيت محتفظة بأهميتها حتى هـذا العصـر . قال الازدي[١٢٩] « وهذا قد كبر عمامته ونقش جبته » . كما اتخذ الناس لكل مناسبة عمامة خاصة بها ، ومما يذكر عن الخليفة هارون الرشيد انـه كان يرتدي في المجالس العامة عمامة خز سوداء[١٣٠] . امـا في مجالس الطرب فكانوا يرتدون عمامة وشي مذهبة[١٣١] . وكان الخلفاء العباسيون يولون العمامة العظيمة ذات الكورة اهمية كبيرة ، فقد جاء عن العماني الراجز انه دخل على الرشيد لينشده شعرا وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له

---

(١٢٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
(١٢٥) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ص ٨١ .
(١٢٦) الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ ٣ ص ١٧١ .
(١٢٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٣ ص ٥٦ .
(١٢٨) ابن الزبير : الذخائر ص ٢١٤-٢١٥ .
(١٢٩) الازدي : حكاية ، ص ٩ .
(١٣٠) التنوخي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٥٧ .
(١٣١) البيهقي : المحاسن والمساوىء ، جـ ٢ ص ٣٦١-٣٦٢ .

الرشيد عندما رآه اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكورة »[١٣٢] .
كما كان الخليفة يرتدي اثناء اشتراكه في الغزوات والحروب عمامة خاصة بذلك ، ويذكر المسعودي[١٣٣] ان المعتصم عندما خرج لفتح عمورية تعمم بعمامة الغزاة » الا انه لم يذكر شيئا عن شكل هذه العمامة .

وقد اكثر الخلفاء من اقتناء العمائم وتشير بعض الاحصائيات الى كميات هائلة من العمائم وجدت في خزائن الكسوة ، ويحدثنا القاضي الرشيد[١٣٤] « ان هارون الرشيد خلف بعد وفاته اربعة الاف عمامة » .

وكان يستعاض عن العمامة بلبس القلنسوة ، وقد اخذها العرب عن الفرس وشاع لبسها بين كافة الطبقات مثل الخلفاء ، وكان لها أهمية كبيرة عندهم ، ومما يدل على أهميتها أنها كانت من لباس الخلافة ، لذلك نرى الخلفاء يتدخلون في أمر القلانس ، فقد اتخذ المنصور النوع الطوال منها وأمر بلبسها سنة ١٣٢هـ فذكر الاصفهاني[١٣٥] « ان المنصور أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال ... » ويبدو ان استبدال المنصور القلانس الطويلة ان القصيرة منها كانت شائعة قبل ذلك ، وبقي استعمال الطوال على عهد الرشيد والامين فيذكر التنوخي[١٣٦] « انه شوهد على الرشيد في احدى مجالسه العامة لابسا قلنسوة طويلة » . وذكر الخطيب البغدادي[١٣٧] ان الامين في حصار بغداد عام ١٩٨ هـ كان يلبس ثياب الخلافة وهي دراعة وطيلسان وقلنسوة طويلة » .

---

(١٣٢) الجاحظ : البيان ١ : ٩٥ . والكورة : زيادة لف العمامة او تكوير العمامة (المخصص ٤/٨٢) .
(١٣٣) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٦٠ .
(١٣٤) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٤-٢١٥ .
(١٣٥) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠ ص ٢٣٦ .
(١٣٦) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢ ص ٢٥٧ .
(١٣٧) الخطيب : تاريخ جـ ١٠ ص١٩٨ .

وكان القواد والامراء يلبسون قلانس مرصعة بالجوهر واللآلي[١٣٨] . ويرتدي الفقهاء والامراء القلانس فقد ذكر المسعودي[١٣٩] « ان المأمون كان يجلس للمناظرة في الفقه ، فاذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة قيل لهم ، انزعوا خفافكم ، ومن ضاقت عليه خفه فلينزعه ، ومن ثقلت عليه قلنسوة فليضعها » . اما قلانس الفقهاء فكانت تحاط على الغالب بعمامة سوداء[١٤٠] .

وكان اللون الأسود هو المستعمل في القلانس حتى عهد المأمون ،لا نه استبدل اللون الاسود باللون الاخضر ، وقد ذكر الطبري[١٤١] أن المأمون أمر بطرح السواد ولبس الخضرة في الاقبية والقلانس والاعلام .

أما لباس الرأس بالنسبة للنساء فقد اتخذت نساء الخلفاء العصائب ، فقد جاء عن عليه بنت المهدي أنها قد ابتدعت العصائب لاسباب تغطية العيـــوب حيث ذكر الاصفهاني[١٤٢] «ان عليه بنت المهدي كان بها عيب» ، وكـــان في جبينها فضل سعة حتى تسمج به فأرادت ان تخفيه ، فأتخذت العصائب وزينتها بالجوهر ثم يذكر في آخر كلامه ان النساء فيما روى لم يبتدعن أجمل وأحسن منها .

ومن لباس البدن الداخلي السروال والقميص ، وكان السروال لباسا شائعا بين جميع الناس، وتبدو أهمية السروال والقميص في قول الجاحظ[١٤٣] «أن القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار » . ويذكر المقدسي[١٤٤] « ان أبا العباس السفاح ترك عندما توفي أربعة أقمص وخمس سراويلات » وذكر

---

(١٣٨) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٥٧ .
(١٣٩) المرجع السابق ، جـ٤ ص٣٤٢ .
(١٤٠) ابن خلكان : وفيات ، جـ ٢ ص ٤٥٠ .
(١٤١) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠ ص ١٠٨ .
(١٤٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠ ص ١٦٢ .
(١٤٣) الجاحظ : التاج ، ص ١٥٣-١٥٤ .
(١٤٤) المقدسي : البدء والتاريخ ، ص ٨٩ .

البيهقي[١٤٥] «ان المأمون في احدى مجالس القضاة كان يرتدي رداء وقميصا وسراويل» .

وقد بلغ من أهمية السراويل في هذا العصر أن الخلفاء كانوا يتدخلون في امرها . ومما يذكر بهذا الصدد أن المنصور أمر بمعاقبة احد رجاله لانــه كان يرتدي سروالا من الكتان وذلك لسوء اختياره في لبس مثل هـــذه السراويل[١٤٦] .

ويذكر الجاحظ[١٤٧] عن القميص ان من الخلفاء من كان لايلبــس القميص الا يوما واحدا او ساعة واحدة فاذا نزعه لم يعد الى لبسه فقد عرف عن « ... المهدي والهادي والرشيد والمعتصم انهم كانوا لا يلبسون القميص الا لبسة واحدة الا أن يكون الثوب معجبا غريبا » .

ويذكر عن الخليفة الهادي انه كان عليه قميص محلول أزراره.[١٤٨]

ومن لباس البدن الخارجي للرجال الجبة ، وهي تختلف عن الطيلسان في كونها ثوبا مفصلا ومخيطا . وعلى الرغم من ان هذا النوع من اللبــاس خاص بالمسلمين الا ان اهل الذمة شاركوا في لبسه[١٤٩]

وكان الخلفاء في العصر العباسي الاول يحتفظون باعداد كبيرة مــن الجباب لكي يهدونها في مناسباتهم المختلفة ، كما وجدنا ذلك في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته سنة ١٩٣ هـ (٤٠٠٠) اربعة الآف جبة وشي[١٥٠] .

ويرتدي الخلفاء نوع من الاردية يطلق عليه «الخفتان» وقد اكثرالبعض منهم من اقتناء كميات كبيرة منه فقد وجد في خزائن هارون الرشيد سنــة

---

(١٤٥) البيهقي : المحاسن والمساوىء ، جـ ٢ ص ٥٣٣ .
(١٤٦) الجهشياري : الوزراء ، ص ١٣٤ .
(١٤٧) الجاحظ : المصدر السابق ص١٥٣ – ١٥٤ .
(١٤٨) الجهشياري : الوزراء ص١٧٢ .
(١٤٩) المصدر السابق ص ٢١٠ .
(١٥٠) الجهشياري : الوزراء ص٢١٤ .

١٩٣هـ عشرة الآف خفتان[١٥١] ، ومما يذكر عن الخفتـــان ايضـــا ماورده ياقوت[١٥٢] من أنه في ســـنة ٢٦٨هـ - ٨٨٤م خالف العباس بن أحمـــد بن طولون اباه وخرج عليــه وهو بالشام وسار الى برقة ... ووقــف العبـاس بين يدي أبيه في خفتان ملحم وعمامه وخف وبيده سيف مشهور .

ويلبس الخلفاء نوع من الجباب تسمى الدراعة ، وهو لباس مهم حيـث جعلوه من لباس الخلافة . وقد ارتديت الدراعة من قبل الخلفاء في مناسبات مختلفة سواء كان ذلك في ساعة جدهم أو في ساعة لهوهم ، فقد كان على الرشيد في احد مجالسه العامة دراعه خز مبطنه بفنك[١٥٣] كما ذكر عن الامين انه اثناء حصار بغداد سنة ١٩٨ هـ كان يلبس ثياب الخلافة وهي دراعـــــه وطيلسان وقلنسوة طويلة[١٥٤] . وان المعتصم عندما خرج لفتح عمورية كان عليه دراعة من الصوف[١٥٥] ويروى « عن الرشيد انه كان يحب الغزو وكان من رسمه ان يحج سنة ويغزو سنة وكان يلبس دراعة كتب من خلفها حاج ومن قدامها غاز» .

أما من قبيل لهوهم فقد ذكر ان الهادي كان يرتدي دراعه في حضـــرة المغنيين[١٥٦] .

ويروى عن الخليفة المنصور أنه آمر بأن تكتب بين كتفي كل رجل عـلى الدراريع التي يلبسونها عبارة « فسيكفيكم الله[١٥٧] » وقد وصلت الينا قطعة من القماش محفوظة في متحف برلين منسوجة من الكتان ذي اللون الاحمر تحمل

(١٥١) القاضي الرشيد : الذخائر ص٢١٥ .
(١٥٢) ياقوت : الارشاد جـ٢ ص٤١٥ .
(١٥٣) الفنك : دابة يفترى جلدها اي يلبس جلدها فروا . الطبري : تاريخ جـ ١٠ ص١٩٨ .
(١٥٤) المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ١٩٨ .
(١٥٥) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٣ ص ٦٠ .
(١٥٦) الجهشياري : الوزراء ص ١٧٦ .
(١٥٧) المقدسي : البدء والتاريخ ، ص٩١ . الاصفهاني : الاغاني جـ ١٠ ص ٢٣٦ .

اسم الخليفة هارون الرشيد وتزدان بزخرفة من بينها كتابة فيها العبارة المذكورة وهي «فسيكفيكم الله»(١٥٨) (لوحة ٨) • ومن المرجح ان مثل هذه الاقمشة التي تزدان بمثل هذه الكتابات كانت خاصة لعمل الدراريع •

وكان الرداء زيا رسميا يتخذه خلفاء بني العباس في مناسباتهم المختلفة وذلك عند حضور مجالس القضاء ، كما اتخذ الشعراء الرداء زياً لهم يدخلون به على الخلفاء ، فقد ذكر الخطيب البغدادي(١٥٩) أن «أبا العتاهية أقبل على المأمون وعليه ثوبان دبيقيان ورداء وقد تقنع به ورده على ظهره» ويروي الجاحظ(١٦٠) «أن أبا العتاهية اهدى المأمون هدايا منها اردية قطرية» •

والأردية شأنها شأن انواع اللباس الاخرى حيث كان بعض الخلفاء يكثرون منها ، وتشير الاحصائيات الى أن ماوجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته سنة ١٩٣ هـ ألف رداء من أصناف الثياب(١٦١)

أما القباء فقد كان ذا أهمية في العصر العباسي عندما اتخذ زيا رسميا لرجال الدولة الى جانب ازياء أخرى اتخذت معه •

وقد لبست الجواري الاقبية ايضا الى جانب الرجال ومما يذكر ان ام جعفر قد اتخذت الجواري المقدودات الحسان والبستهن الاقبية والمناطق واسمتهن الغلاميات(١٦٢) •

ومن لباس البدن الخارجي للمرأة نوع يدعى البرنس ، ويبد ان النساء اتخذت البرانس في هذا العصر وان تطورا احدث على لبس البرانس من قبل نساء هذا العصر عما كان عليه في العصور السابقة، فقد كانت نساء الطبقة الراقية

(١٥٨) تحمل هذه القطعة في سجل المتحف رقم (S. 16) 4504
Britton: A study of some early Islamic Textiles in Museum of Fine Arts. p. 27.

(١٥٩) الخطيب البغدادي : تاريخ جـ٦ ص٢٥١ .
(١٦٠) الجاحظ : البيان ١٢١/٣ .
(١٦١) القاضي الرشيد : الذخائر ص٢١٤ .
(١٦٢) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٣١٨ .

والموسرة يغطين رؤوسهن بالبرنس المحلى بالجوهر وسلسلة مطعمة بالجوهر. ويقال ان اول من استحدث هذا ـ عليه ـ أخت الرشيد[١٦٣] .

وعلى الرغم من تمتع اهل الذمة بكثير من الحرية والتسامح الديني الا انه وضعت بعض القيود على اللباس . وقد تجلت بأمر هارون الرشيد عام ١٩١هـ أن يأخذ اهل الذمة في مدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم.[١٦٤] .

أما لباس القدم فكان يشمل الخفاف والجوارب والنعال ، وقد بلغ من ترف البعض منهم أنهم كانوا يضيفون مواد ثمينة الى الخفاف ، وكانت زبيدة أول من اتخذت الخفاف المرصع بالجوهر وشمع العنبر[١٦٥]

وقامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الاحيان حيث كانت تحفظ بها السكاكين والمناديل ، ويذكر القاضي الرشيد[١٦٦] ان من بين ماوجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته سنة ١٩٣ هـ أربعة آلاف زوج خفاف اكثرها مبطنة بالسمور والفنك وسائر اصناف الوبر ، في كل خف منها سكين ومنديل. كما وجد ايضا في تلك الخزائن اربعة الآف زوج من الجوارب[١٦٧] .

---

(١٦٣) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠ ص ١٦٢ .
(١٦٤) الطبري : تاريخ ، جـ ١٣ ، ص ١٠٠ .
(١٦٥) المسعودي : المرجع السابق ، ص ٣١٧-٣١٨ .
(١٦٦) القاضي الرشيد : الذخائر ، ص٢١٨ .
(١٦٧) المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

الباب الأول

الملابس في العصر العباسي الثاني

الفصل الاول : الملابس في العراق

الفصل الثاني : الملابس في شرق العالم الاسلامي

الفصل الثالث : مراكز صناعة وتجارة المنسوجات

الملابس في العصر العباسي الثاني

شهد العصر العباسي الثاني[1] حركة ازدهار في صناعة الأقمشة ونسجها وبخاصة مارافق هذا الازدهار من تفنن في الملابس واشكالها وطرق زخرفتها وتنوع ألوانها ، وهو دليل على اهتمامهم وتذوقهم وترفهم مما جعل الصناع والفنانين يتفانون في ارضاء جميع الاذواق ، ولعل كثرة تنوع اللباس في العصر العباسي قد نشأ عن كثرة اختلاف عادات وتقاليد شعوب الاقاليم التي كانت تابعة للدولة العباسية ، هذا بالاضافة الى انه كان لكل طبقة لباس خاص يميزها عمن سواها من حيث الشكل واللون ،كما كان لكل مناسبة لباسها الخاص الذي يلائمها ، وقد اشارت الكتب في بعض مواضعها الى ألبسة الناس التي

---

(١) يلاحظ في هذا الكتاب بانني درجت على تقسيم الفترة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦هـ) الى فترتين سميت الفترة المحصورة بين عامي (١٣٢-٢٣٢هـ) بالعصر العباسي الاول والفترة المحصورة بين (٢٣٢-٦٥٦هـ) بالعصر العباسي الثاني وذلك لاعتقادنا بعدم وجود فروق جوهرية في طبيعة اللباس خلال هذه الفترة التي درج الباحثون على تقسيمها الى ثلاث فترات هي التركية والبويهية والسلجوقيه لايماننا بان الجوانب الحضارية في دراسة اللباس تختلف عن التقسيمات السياسية التي تحدد بتاريخ معين لقيام حكم او زوال اخر (انظر حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن النظم الاسلامية ص ٦٨) وكذلك حسن محمود واحمد ابراهيم : العالم الاسلامي في العصر العباسي . (مطبعة المدني سنة ١٩٦٦ ص ٧٦) .

كانت مرتبطة في زيها ولونها ونوعها بطبقاتهم وحرفهم ووظائفهم ، ويشير الجاحظ[٢] الى ذلك بقوله «...ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازبكند» ويقول في محل اخر «وللخليفة عمه وللفقهاء عمه وللبقالين عمة ، ولكل قوم زي فللقضاة زي ولاصحاب القضاة زي وللشرطة زي وللكتاب زي وللجند زي[٣] . ويضيف التنوخي[٤] الى ذلك فيقول « وللامراء زي وللتجار زي » ومن الطريف ان يكون الى اللصوص زي ايضا معروف بين هذه الازياء . فقد روى ابن الجوزي[٥] صورة طريفة للباس اللصوص فقال « ان الذي يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح به حتى يرى لباسه فهو لص ليلي . والذي يلبس الثياب اللينة تحت الثياب ويلوح به حتى يرى لباسه فهو لص نهاري مكشوف »

وعلى الرغم من الحرية الواسعة التي يتمتع بها الناس على مختلف طبقاتهم من اتخاذ الزي واللباس الذي يرغبون فيه وعدم وجود قيود تحول بين الناس ولبسهم ، الا ان الدولة في بعض الاحيان كانت تصدر اوامر وتعليمات حول تحديد نوع اللباس واشكاله وبخاصة طبقة اهل الذمة ،ويبدو ان فرض القيود هذه كانت متعلقة بهوى الحاكم، لان هذا لم يكن قاعدة ثابتة طيلة العصر العباسي فقد ذكر ابن الجوزي[٦] انه في عام ٤٢٩هـ - ١٠٣٧ م صدر امر للخليفة بالزام اهل الذمة بلبس ملابس يعرفون بها عند المشاهدة . الا انه لم يصل الينا وصف لهذه الملابس .

وعلى الرغم من هذه التعليمات والتشديد في تطبيقها ، الا ان اهل الذمة لم يكونوا احيانا يذعنون لها بل كانوا يشاركون المسلمين لباسهم[٧] .

---

(٢) الجاحظ : البيان جـ ٣ ص ١١٤ - ١١٥ . البازبكند : كساء يلقى على الكتف .

(٣) الجاحظ : البيان ، جـ ٣ ص ١١٤ .

(٤) التنوخي : الفرج ، جـ ١ ص ١٣٧ .

(٥) ابن الجوزي : تلبيس ، ص ١٨٧ .

(٦) ابن الجوزي المنتظم جـ ٨ ص ٩٧ .

(٧) الجاحظ : ثلاث رسائل : رسالة الرد على النصارى ، جـ ١٨ .

وكان الناس يبالغون في اظهار اهتمامهم وولعهم في لباسهم وزيهم حيث نجدهم في العصر العباسي في مناسبات معروفة كالاعياد يظهرون كل ماعندهم من اللباس حتى الفقراء منهم فاننا نجدهم يهتمون بذلك لكي يظهر عليهم من الغنى أكثر مما يملكون الامر الذي كان يضطرهم الى الاستدانة في أحيان كثيرة لسد هذه النفقات ونراهم يخرجون بهذه الملابس الجديدة الى المساجد حبا في كل عيد[٨] .

ومن الملاحظ في العصر العباسي ان الخلفاء ورجال الحكم كانوا يكثرون من الخلع والهدايا للاخرين . ويضمنون هذه الهدايا الالبسة وكانت خلع المنادمة تشمل مجموعة مختلفة من الملابس وتحمل مع المخلوع عليه التحايا والطيب[٩] .

وتقدم الخلع في حفلات الزواج حيث كانت تشمل خلعة وشي مثقلة ومنسوجة[١٠] .

وقد اولى العباسيون الملابس عناية كبيرة حتى انهم هيئوا لها من المواد مايساعدهم على ازالة البقع عنها فقد ذكر ابن الجوزي[١١] ان ابا علي بن مقلة كان يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطا صفراء من الحلواء التي كان يأكلها ففتح الدواة واستخدمها ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها اثر . كما عرفوا النشاء واستعملوه في لباسهم[١٢] .

وأزاء الاهتمام باللباس والرغبة في اقتنائه والاكثار منه من قبل رجالات الدولة وحكامها كان من الضروري وجود اعداد كبيرة من الخياطين في قصورهم ، وكان على هؤلاء الخياطين أن يستمروا في الخدمة طيلة ايام

---

(٨) المكي : قوت القلوب ، جـ ١ ص ٢٠٤ .
(٩) الصابي : رسوم ، ص ٩٦ .
(١٠) الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٧ .
(١١) ابن الجوزي : اخبار الظراف ، ص ٥٩ .
(١٢) بدري : العامة في بغداد ، ص ١٤٤ .

الاسبوع وحتى أوقات العطل كأيام الجمع لاجل تلبية الطلبات المستعجلة لذا نراهم يوزعون على افواج ، وفي احيان اخرى يستعينون بخياطين آخرين، ويذكر الصابي[١٣] « أن أبا زكريا يحيى بن عبدالله الدقيقي استحضر قهرمانه وامره باحضار خلعتين من الثياب المخزونة في خزانة الكسوة وامره باحضار الخياطين والزمهم الفراغ عاجلا من خلعه واحدة فذكر ان من برسم الدار من الخياطين تأخروا لانه يوم الجمعة ، فانكر ذلك وقال برسم الدار فوجان، فتأخروا جميعا ؟ والآن فاستدع من على الطريق من الخياطين حتى يفرغوا الساعة .

وازاء هذا الاهتمام باللباس نجد الخلفاء العباسيين لايغفلون عن انشاء خزائن الكسوة في قصورهم ، فكانت خزانة الكسوة مثلا في القصر الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل تقع على الجهة اليمنى من القصر[١٤] . وكانت تلك الملابس تحفظ في خزانة خاصة يطلق عليها اسم «خزانة الخلع السلطانية»[١٥] وقد روى الخطيب البغدادي[١٦] عن احد المقربين الذين حضروا وفاة الخليفة الواثق انه قال : لما احتضر الواثق تقدمت فشددت لحيته وغمضته وسجيته ووجهته الى القبلة وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليرجعوه الى الخزائن لان جميعه مثبت عليهم . ويذكر ابن الطقطقى[١٧] أيضا أنه في بعض الايام احضرت بين يدي الوزير مؤيدالدين محمد الذي كان وزيرا للناصر جملة من الثياب المنسوج بعضها صحيح وبعضها مقطوع ، فاحضر الوزير بين يديه ليثبت عددها ويحملها الى الخزانة . ويبدو من هذا النص ان

---

(١٣) الصابي : الوزراء ، ص ١٩٦ .

(١٤) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٨٧ .

(١٥) الخطيب البغدادي : تاريخ ، جـ ٦ ص ٥٦ .

(١٦) المصدر السابق : جـ ١٤ ص ٢٠ .

(١٧) ابن الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٧٦ .

هناك صنفان من الملابس مايقطع ومالا يقطع ، وقد جاء في لسان العرب[١٨] ان المقطوع من الثوب كل ما يفصل ويخاط كالقميص ، وما لا يقطع منها كالاردية والارز وانما يتعطف بها مرة ويلتحف بها أخرى .

وكان يشتغل بخزائن الكسوة هذه عدد كبير من الصناع والعاملين في مختلف الاعمال داخل تلك الخزائن ، وكانت الدولة تجري عليهم مبالغ كبيرة فيذكر الصابي[١٩] ان مايأخذه الصناع من القصارين[٢٠] والمطرزين والخياطين في هذه الدور بالاضافة الى رجال خزائن الكسوة ايام الخليفة المكتفي بالله سنة (٢٧٩ ـ ٢٩٥هـ) ثلاثة الآف دينار في الشهر وبلغت رواتب العاملين من الموظفين في خزائن الكسوة على ايام الخليفة المعتضد بالله ثلاثة آلاف دينار في الشهر[٢١] .

وقد أنشأ العباسيون دورا خاصة يخلع فيه على الوزراء يقال لها بـاب الحجرة ووصفها ياقوت[٢٢] بأنها دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها يخلع على الوزراء واليها يحضرون في أيام الموسم للهناء ، وأول من انشأها الامام المسترشد بالله ابو منصور الفضل ابن الامام المستظهر بالله .

ولم تغفل الحكومة مراقبة البائعين واصحاب الاعمال حيث ان اللباس حاجة اساسية في حياة جميع الناس لذلك كانت تفرض رقابتها على الاسواق والمصانع عن طريق موظف يدعى «المحتسب» ومن بين واجباته ملاحظة الانسجة ومنع الغش فيها ، الى جانب واجبات أخرى هي الزام اهل الذمة بلبس ملابس مغايرة لما يلبس المسلمون تفريقا لهم عنهم[٢٣] . كما أن الحكومة كان لها

---

(١٨) ابن منظور : ١٠ : ١٥٥ وانظر ايضا عن الثياب الصحاح والمقطوعة في كتاب الوزراء للصابي ، ص ٦٩ .

(١٩) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٢٠) القصارين : العمال الذين يقومون بدق القماش لتحويره .

(٢١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٢

(٢٢) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١ ص ٣٠٧ .

(٢٣) يحيى بن عمر : احكام ، ص ١٢٨ . الشيزري : الحسبة ، ص ١٢٤ .

موظفون يشرفون على مصانع النسيج ومنهم والى الطرز او صاحب الطراز كما يسميه ابن خلدون[٢٤] مهمته الاشراف وادارة كل ما يتعلق بدور الطرز ويذكر الصابي[٢٥] ان من بين واجبات والي الطرز الاشراف على الصناع فيما يأخذونه من المناسج حتى يجوده وأخذهم باثبات اسم امير المؤمنين على مايصنع من الاعلام والبنود ومانيسج من الكسى والفروش .

وكانت الحكومة تفرض في بعض الاحيان ضرائب على الثياب الاان الناس كانوا يقاومون مثل هذه الاجراءات فيذكر ابن الجوزي[٢٦] انه لما عزم صمصام الدولة بن عضد الدولة ببغداد عام ٣٧٥هـ ـ ٩٨٥م ان يجعل على الثياب الابريسميات والقطنيات التي تنسج في بغداد ونواحيها ضريبة فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع صلاة الجمعة وكاد البلد يفتن فاعفوا من احداث هذا الرسم .

وفي عام ٣٨٩هـ (٩٩٨م) اريد مرة اخرى وضع العشر على مايعمل من الثياب الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار الناس وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة ومنعوا الخطبة والصلاة واحرقوا دار الحمولي فلم يبق منها جدار قائم واحترق ماكان فيها من حسابات الدواوين وقبض على جماعة من العامة اتهموا بما جرى وعوقبوا واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الابريسمات خاصة ووضعت الختوم على كل مايقطع من المناسج ويباع ويحمل[٢٧] .

---

(٢٤) ابن خلدون : المقدمة ،ص٢٦٦ .

(٢٥) الصابي : رسائل ، جـ ١ ص ١٤١-١٤٢ .

(٢٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٧ ص ١٢٧

الابريسميات : جمع ابريسم وهو تعريب للكلمة ابريشم الفارسية وتطلق على الحرير قبل ان يحزقه الدود وبعد الحزق يسمى خز (دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ٨ ص ٢٣) .

(٢٧) الصابي : الوزراء ، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

وقد اتخذ العباسيون لانفسهم ثيابا خاصة للعزاء وللاكفان اورد ذكرها بعض المؤرخين ، فيذكر ابن الجوزي(٢٨) انه في ليلة الجمعة خلت من ذي القعدة سنة ٤٢٣هـ نقل تابوت القادر بالله من دار الخلافة الى التربة بالرصافة واختير هذا الوقت لاجل حضور حاج خراسان في البلد واجتمع الاكابر وعليهم ثياب التعزية ويذكر ابن الفوطي(٢٩) « ان ركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل عندما ذهب لتعزية المعتصم بوفاة المستنصر خرج الى لقائه الامراء فدخل وعليه ثياب التعزية .

ومن عادات العباسيين ايضا اعداد ثياب العزاء لذويهم وزوجاتهم قبل موتهم ، ومما يذكر عن الخليفة الراضي (٣٢٩هـ) انه اختار لنفسه ثيابا لكفنه وعزلها في سفط وكتب رقعة فيها هذه جهاز الآخرة(٣٠) ويذكر ابن الساعي(٣١) في أخبار سنة ٥٩٩ هـ بعد وفاة الحاجب محسود المخزني انه كان حازما في جميع اموره فاعد جميع مايحتاج اليه بعد موته من الاكفان وثياب العزاء لأولاده وجاريته . وقد اوصى ابو الفضل الهمذاني «اذا جاء الحق وتوفاه الموت الايعقد عليه مناحة ولايلطم خد .. وان يكفن في ثلاثة اثواب بيض لاسرف فيها » .

ويظهر مما تقدم انه كان للحزن ثيابا تناسب حالته الاان المؤرخين لم يستقصوا ولم يفيضوا في وصفها اما بالنسبة لالوانها فاننا نرجح ان اللون الاسود والازرق هو الغالب عندهم ، فقد ذكر بعض المؤرخين عند وفاة

---

(٢٨) ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٦٨ .
الرصافة : رصافة بغداد وتقع في الجانب الشرقي وقد بناها المهدي وكان الفراغ من بنائها سنة (١٥٩هـ) وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بنى العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر . وفي التربة قبور عدد من خلفاء بنى العباس . ياقوت : المعجم ، جـ ٢ ص ٧٨٣ .

(٢٩) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ١٦٥ .

(٣٠) مجهول : كتاب العيون ، ص ١٨٣ .

(٣١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ٨١ .

الخليفة المستنصر العباسي ، وارتدى رجال الدولة الثياب السوداء في يوم وفاة هذا الخليفة(٣٢) . وكانت الثياب السود دلالة على الحزن عند الجواري ثم كن يلبسن السواد ايضا عند فقد عزيز وكذلك البياض(٣٣) . ومما يذكر بهذا الصدد ان وصيفا لما امر باحضار جواري المتوكل بعد قتله حضرن وعليهن الثياب الفاخرة الملونة والحلي ، وقد تزين وتعطرن سوى محبوبة فقد جاءت متلبسة وعليها ثياب بياض غير فاخرة(٣٤) . كما اتخذ اهل الاندلس اللون الابيض للحزن والحداد(٣٥) وكان من غير المسموح للمرأة المتوفي زوجها لبس الثياب المصبوغة الاثوب عصب(٣٦) بينما حصر دوزي(٣٧) ألوان ثياب الحداد بالاسود وبالازرق الغامق واللون النيلي والابيض في الاندلس .

اما عند المسرات فكان الناس يفضلون لبس الثياب البيض وربما كان اتساع استعماله اقتداء بقول الرسول (ص) عندما قال « خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض ، تلبسونها في حياتكم وتكفنون بها موتاكم »(٣٨)

وقد توقفت نفاسة الالبسة واختيارها تبعا للطبقة نفسها ، فالخلفاء ورجال البلاط والكبراء والموسرون يختارون اللباس الجيد الثمين ، وبالعدد الوفير، وذلك شيء تتطلبه مقتضيات حياتهم ونمط عيشهم ، وطبيعي ان تكون ملابس الفقراء من الانواع الرخيصة التي تتناسب مع فقرهم ومركزهم المادي ، واكثر ما يلبسون هي الملابس المرقعة . اما الزهاد والمتصوفون فقد كانوا يلبسون الخلقان والمرقعات(٣٩) اي انطابع لباسهم متميزبالبساطة والخشونة وذلك امر

---

(٣٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ص ٢٩٥ .
(٣٣) التنوخي : الفرج ، جـ ٢ ص ٣٩٣ .
(٣٤) ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ١٩٧ .
(٣٥) المقري : نفح الطيب ، ص ٢٤٥ .
(٣٦) ابن داود : مسند ابي داود ، جـ ١ ص ٦٧٥ .
(٣٧) دوزي : المعجم ، ص ٢٦ ، ٣٥٠ .
(٣٨) البخاري : صحيح ، (باب البرانس) .
(٣٩) ابن الجوزي : تلبيس ، ص ١٨٦-١٨٨ .

متفق مع معتقداتهم •

واذا مانظرنا الى طبقة العاملين في بلاط الخليفة ووظائف الدولة، وجدناهم ينتقون لانفسهم اللباس الجيد النفيس ، وهو امر تفرضه عليهم مستلزمات الحياة التي يعيشونها والرخاء الذي يملأ حياتهم •

واذا انتقلنا الى ألبسة رجالات الجيش والجند والشرطة ، زمن الدولة العباسية ، فاننا لن نستطيع ان نخرج من جميع المصادر بشيء يخدم هـــذا البحث لقلتها وعدم تطرق المؤرخين والباحثين اليها ، سواء كان ذلك في زمن الفتوحات والمعارك الاسلامية او في فترات السلم والاستقرار ، لكننا فهمنا من بعض اشارات وردت في الكتب وهي قليلة جدا تشير الى ان للجيش ازيـــاء تميز مراتبه ، لكن هذه الازياء العسكرية لم توصف بشكل واضح ، فقـــد وصلت الينا من بين العديد من الالبسة الحربية الاقبية والمناطق[٤٠] ، كما ذكر ان الامراء والقادة والنقباء والعرفاء كانوا يرتدون ازياء تميزهم الواحد عـن الاخر وعن الجنود كل التمييز[٤١] •

وللظرفاء لباسهم ، وقد انفرد الوشاء[٤٢] بوصفها والالوان التي اختصت بها كل طبقة بحيث صار لكل مناسبة كالسمر والمنادمة والراحة والفصـــد والعلاجات ووقت الشراب والخلوات نوع او زي خاص من الملبس ، فذكر ان الرجال الظرفاء وذوي المروءات كانوا لايستحسنون لبس الثياب الشنعـــة

---

(٤٠) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٩ ، ٤١٦ •

(٤١) نعمات ثابت : الجندية في الدولة العباسية ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ •

(٤٢) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٤ •

الملحم : مشتقة من كلمة « لحمة » أو « لحمة » وهو نسيج تكون فيه السدى من الحرير واللحمه من القطن او الكتان او الصوف (الثعالبي : لطائف ، ص ٢٠١) •

دبيقي : نسيج من صناعة مدينة دبيـــق المصرية والعراقية كما سوف نرى في الفصول القادمة •

الالوان المصبوغة بالطيب مثل الملحم الاصفر والديبقي لان ذلك من لبس النساء القينات والاماء ، ويلبسون في الفصد والعلاجات ووقت الشراب والخلوات الغلائل الممسكة ، واحسن الزي ما تشاكل وانطبق وتقارب واتفق[٤٣]. وبلغ بهم حد الاعتناء باختيار الوان اللباس ان البعض منهم جعل جميع لباسه من لون واحد من القماش[٤٤]، ويستدل من هذا انهم كانوا قد وضعوا لانفسهم نظاما خاصا يسيرون عليه . وكان انتقاؤهم للباسهم ياتي وفق اختيار وذوق ، فهذه الرغبة باختيار اجود اللباس وتلك الرغبة في انتقاء الزي منسجما . في ألوانه توافق ، وفي اجزائه تطابق لما يثير الدهشة ويدعو الى الاعجاب .

اما النساء المتظرفات فلا يلبسن من الثياب الكتان الا ما كان ملونا في نفسه او مصبوغا من جنسه ، ولا يلبسن من الثياب الاصفر والاسود والاخضر والمورد والاحمر الا ما كان جنسه الصفرة والتزويق والخضرة والتوريق والحمرة مثل اللاذ[٤٥] والحرير والقز والديباج والوشي والخز ، لان لبس المورد والاحمر من لبس النساء النبطيات ولبس الاماء والبياض عندهم من لبس المهجورات ، وقد امتازت ثياب المنادمة بألوانها الزاهية الحمراء والصفراء والخضراء .

---

(٤٣) الوشاء : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٤-١٢٥ .
(٤٤) البغدادي : تاريخ : ٣٧٤/١ ، ٢٦٨/٧-٢٦٩ .
(٤٥) اللاذه واللاذ : ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والعجم اللاذ (المخصص جـ ٤ ص ٦٨) .

الفصل الاول

الملابس في العراق

شهدت صناعة النسيج في العراق خلال العصر العباسي ازدهارا كبيرا في عمل اللباس ، فتفننوا في حياكتها وتطريزها وتزيينها • وتوجد اشارات متعددة للمؤرخين بهذا الصدد حيث اطنبوا في وصف اللباس والثياب البغدادية واشتهارها ، يقول النويري[1] « من كان يريد الثياب الرقاق فليلحق بالعراق » •

وكانت الثياب البغدادية القطنية معروفة بجودتها وجمال صنعها ، فقال ابن الفقيه[2] في وصفها « ان ثياب بغداد القطنية منقطعة النظير » • ويذكر الاصطخري[3] ما كان للثياب البغدادية من سمعة طيبة الى درجة « ان بعض الممالك كانت تصنع الثياب المشابهة لها وتضع اسم بغداد عليها على سبيل التدليس » •

واشتهرت بغداد ايضا بانتاج نوع اخر من الثياب ، تدعى بالثياب

---

(١) النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، جـ ١ ص ٣٥٨ .
(٢) ابن الفقيه : مختصر البلدان ، ص ٢٥٤ .
(٣) الاصطخري : مسالك : ص ٩٣ .

العتابية التي اشتهرت بأنتاجه احدى محلات بغداد ، التي تعرف بالعتابية[٤] ، والعتابي نسيج من خيوط القطن والحرير ، رقيق الملمس بديع الصنعة فكانت تصبغ بعد نسجها بلونين أو اكثر[٥] كالابيض والاسود والاحمر والاصفر ، وتشكل هذه الالوان خطوطا تجمع بين المتوازية والمتعرجة او يكون شكلها اشبه ما يكون بشكل جلد الحمار الوحشي المخطط[٦] • وقال الادريسي[٧] ان العتابي بطيخ مخطط بحمره ، وصفره على شكل ثياب العتـــابي • اما لسترنج[٨] فقد قال « ولهذه الثياب شهرة واسعة النطاق في جميع الاقطار الاسلامية . وبلغ من اعتزاز القوم بالثياب البغدادية انها كانت تقـــدم في المناسبات المختلفة كهدايا الى الخلفاء وغيرهم من اصحاب الشأن » •

لقد صنع القوم في العصر العباسي من هذا النسيج بعض أنواع اللباس كالجباب[٩] • وبلغ من شهرة هذا النسيج ان تسربت صناعته الى عدد من المدن الاسلامية كما سنشير اليه في الصفحات القادمة عند كلامنا عن مراكز صناعة النسيج •

---

(٤) العتابية : محلة كبيرة في الجانب الغربي من بغـــداد تقع في طرف الصحراء • وتبلغ المسافة بينها وبين المركز بغداد ، نحو فرسخ واحد (ياقوت : المعجم • جـ ٢ ص ٥٢٢) واطلقت هذه التسمية نسبة الى عتاب بن اسيد الذي ينتهي نسبه الى امية بن عبد شمس • وقد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي (ص) عليها بعد الفتح (انظر اسد الغابة في معرفة الصحابة • جـ ٣ ص ٣٥٨) وقد سكنت ذريته في هذا الحي من بغداد وتسمى باسمها • واشتهر بصناعة المنسوجات في العصور الوسطى (لسترنج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣) •

(٥) ابن جبير : رحلة ، ص ٢٠٤ •

(٦) ابن الجوزي : المنتظم • جـ ١٠ ص ٢٤٤

(٧) المقري : نفح الطيب ، ص ٧٩ •

(٨) لسترنج : المرجع السابق ، ص ١٣٢ •

(٩) القزويني : اثار البلاد ، ص ١٢٨ •

وانتجت مدينة بغداد نوعا من الثياب يطلق عليه اسم « السقلاطون » وصار مضرب المثل انذاك ، فيقال « سقلاطون بغداد »(١٠) وهي من الثياب الغالية الثمن ، فكان الخلفاء يتهادون بهـا(١١) وتكون من الحـرير موشاة بالذهب ، وقيل يكون فيها صور منقوشة عليها(١٢) ويظهر ان ثياب السقلاطون كانت حمراء وبنفسجية وبيضاء ومخططة ، وقد ترسم فيها صور وحيوانات وأشجار(١٣) .

وكان للتمايز الطبقي في المجتمع العباسي الاثر الاكبر في تعدد الازياء وتنوعها ، فكانت كل طبقة تختص بلباس يميزها عن سواها من الطبقـات الاخرى ، وربما اتسع تنوع اللباس خارج حدود الطبقات الاجتماعية الى الفرق والطوائف الدينية والفكرية ، فقد ذكر ابن الجوزي(١٤) مثلا « ان شيخ الشيوخ ببغداد وهو يومئذ شمس الدين بن النيار ندب الى الوزارة (سنة ٦٠٣ هـ) فابى وامتنع من تغيير زي المتصوفين فخلع عليـه قميص مصمت أبيض وبقيار قصب ابيض » .

وكانت العمامة لباسا عاما اتخذته معظم الطبقات في المجتمع العراقي وكان لهم تقاليد مألوفة في لبسها تخضع لها ، ومن يخالف ذلك ينل جزاء مخالفته وقد قضت تلك التقاليد عندهم بعدم خلع العمامة في دار الخلافة

---

(١٠) النويري : نهاية الارب جـ١ ص٣٦٩
وسقلاطون بلد من بلدان الروم تنسب اليها هذه الثياب (انظر الثعالبـي : لطائف ص١٩٥)

(١١) ابن الزبير : الذخائر ص٦٢ ، ٦٤

(١٢) المصدر السابق : ص١٩٥

(١٣) المصدر السابق : ص ٤٥

(١٤) ابن الجوزي : الحوادث الجامعة ص٢٨٤ ـ ٢٨٥
شيخ الشيوخ : معناها العام كبير الشيوخ او رئيس الشيوخ بمختلـف دلالات الشيوخ (حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية جـ ٢ ص ٦٢٨ ، ٦٣٩) .

فيذكر الصابي[١٥] حادثة تكشف لنا عن مدى تمسكهم بتلك التقاليد ، وهي أن بعض أولاد الامراء والقواد كانوا يستريحون فيها بعد انقضاء الخدمة وانصراف الموكب ويتخففون من لباسهم ويخلعون خفافهم ويضعون عمائمهم عن رؤوسهم ، فاطلع عليهم رجل من اصحاب الاخبار[١٦] وكتب الى الخليفة المعتضد بالله يخبره بحالهم لذا امر الخليفة ان يضربوا فضربوا كل واحد منهم عدة مقارع . ويذكر الصابي[١٧] حادثة أخرى وهي « ان المكنى أبا الهيثم حضر يوما في دار عضد الدولة واخذ عمامته من رأسه ووضعها بين يديه ورآه اصحاب الاخبار فكتب بما كان منه ، خرج استاذدار[١٨] فحزق به وشتمه وأخذ العمامة وضرب بها رأسه حتى تقطعت قطعا ، وركل به واعتقله فسئل فيه عضدالدولة وقيل هذا رجل محرور الرأس ، ولا يستطيع ترك العمامة على رأسه وانما فعل هذا لذلك لا لجهل بأدب الخدمة ، فبعد مراجعات أمر باطلاق سراحه » .

وكانت العمامة لباسا ملازما للخلفاء في معظم الاوقات ، وكان لكل مناسبة نوع خاص ، وكان لباسهم في المواكب عمامة سوداء[١٩] . أما عند توليهم الخلافة فكانوا يلبسون نوعا من العمائم يطلق عليه اسم الرصافية[٢٠]

---

(١٥) الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٧٢ . وشبيها من هذا مانلاحظه اليوم من التشديد في قضية القيافة العسكرية حيث تفرض على العسكري اوامر مشددة تقضي بعدم خلع لباسه العسكري في جميع الاحوال اثناء واجباته الرسمية .

(١٦) مخبر سري

(١٧) الصابي : رسوم ص٧٧

(١٨) ويقال فيها استاذ دار واستاد دار وهي مركبة من لفظين فارسيين «استاذ» و «استذ» بمعنى «الاخذ» و دار بمعنى «الممسك» وهو لقب من يتولى قبض مال الخليفة او السلطان او الامير وتتمثل فيه اوامره (الصابي: المصدر السابق ص٢٧٧)

(١٩) الاصفهاني : الاغاني جـ١٠ ص١٩٠

(٢٠) سميت بهذا الاسم نسبة الى الرصافة ببغداد . انظر كتاب التاج ص٤٨ للجاحظ ، والوزراء (ص٢١٣) للجهشياري .

وهي من الانواع التي اشتهرت بها مدينة بغداد ٠

وكان اهل العراق يلبسون العمائم وحدها بلا قلنسوة او كانوا يلفونها على القلانس ٠

وقد تميزت العمامة البغدادية بميزة وهي وجود عذبتين لها ، فيذكر الجاحظ[٢١] ان ابراهيم بن المهدي عندما دخل على القاضي أحمد بن داود كان على رأسه رصافية بعمامة خز اسود لها طرفان من خلفه وأمامه ٠

وكان لبعض المدن العراقية طريقة خاصة في لف العمامة ، فقد عرف عن أهل البصرة ، انهم كانوا يكورونها على رؤوسهم[٢٢] ٠ وكان الاطباء يلبسون عمامة كبيرة[٢٣] ٠

واما أهل الذمة فقد لبسوا العمائم الملونة تمييزا لهم[٢٤] ٠

ولباس اخر شاع استعماله في العراق خلال العصر العباسي هو القلنسوة ، ومع ان القلنسوة لباس صيفي لدى أهل العراق ، الا انهم كانوا يلبسونها في الشتاء وفي مناسبات معينة ، فقد ذكر الجاحظ[٢٥] ان اهل العراق كانوا يلبسون القلانس في الصيف ويلبسونها شتاء الا اذا دخلوا على الولاة او وجوه الناس لان في ذلك تعظيما واجلالا لهم ٠ ويفهم من هذا الخبر ان ارتداء اللباس كان يتأتى وفق تقليد يختصه الناس لانفسهم ٠

وتمتاز القلانس بطولها ، ويذكر المسعودي[٢٦] ان المستكفي (٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ) كان عليه قلنسوة طويلة ورثها عن أبيه ٠

---

(٢١) الجاحظ : المرجع السابق ص٤٨ ٠ والمقصود هنا بالرصافية القلنسوة وعلى هذا فان الرصافية تطلق على العمامة والقلنسوة معا .

(٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٤ ص٤٨

(٢٣) ابن الجوزي : الاذكياء ص١٢٧

(٢٤) ابن الجوزي : المنتظم جـ٩ ص٥٥ /تلبيس ابليس ص١٨٦

(٢٥) الجاحظ : البيان جـ ٣ ص ١١٤ ٠

(٢٦) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٣٥٦ /الخطيب البغدادي : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ ٠

ويلبس القضاة والفقهاء القلانس المستديرة الضخمة حتى منتصف القرن الرابع الهجري ثم أبدلت بالعمائم السود المصقولة[٢٧] .

ولباس اخر أولاه العراقيون أهمية خاصة هـو الطيلسان ، فقد ذكر المقدسي[٢٨] « ان اهل العراق من رسومهم التجمل والتطيلس » وجاء في قول الامام الحرمين أبي المعالي عبدالله (٤٧٨هـ) عن السوقة[٢٩] ببغداد « انهم اعتادوا التحنك والتطيلس كالفقهاء » . وبلغ من شيوع استعمال الطيلسان في العراق شيوع القول « جمال الرجل في طيلسانه وفي طي لسانه »[٣٠] .

وقد فرضت الدولة قيودا على أهل الذمة فيما يخص لباس الطيلسان ، وتجلت في لبس الطيلسان العسلي ، وبه رقاع مخالفة للون ثيابهم[٣١] .

وكان خطباء المساجد يرتدون الاقبية والمناطق[٣٢] . وعرف عن القضاة والفقهاء ارتداء نوع من لباس البدن الخارجي يدعى بالدراعة[٣٣] .

ومن التقاليد المتبعة في العصر العباسي ان لا تخرج المرأة كاشفة الوجه ، بل عليها ان تلبس الخمار عند الخروج من بيتها .

وقد عرفت عادة منح الخلع لدى القوم ، وكانت خلع المنادمة تشتمل على مجموعة مختلفة من اللباس . وتحمل مع المخلوع عليه التحايا والطيب[٣٤] .

---

(٢٧) الصابي : رسوم ص٧٨ .
(٢٨) المقدسي : احسن التقاسيم ص١٢٩ .
(٢٩) السوقة : هم العامة . اذ ان من معاني العامة السوقة . انظر الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٧٧ / الخطيب البغدادي المصدر السابق جـ ٥ ص ٩٢ .
(٣٠) السيوطي : الاحاديث الحسان ورقه ١٢٩أ
(٣١) الطبري : تاريخ جـ١١ ص٣٦ / الطرسوسي : سراج ص٢٣٠ .
(٣٢) المقدسي : المصدر السابق : ص١٢٩ ، ٤١٦
(٣٣) الصابي : المصدر السابق : ص٧٨ .
(٣٤) الصابي : رسوم ص٩٦ .

فمن بين هذه الخلع مثلا الثياب البغدادية ، فيذكر البيهقي[٣٥] « ان خالد المهلبي أهدى الى المتوكل يوم نيروز ثوب وشي منسوج بالذهب وثوبا بغداديا فأعجبه » .

---

(٣٥) البيهقي : المحاسن والمساوىء ص٢٤١ .

نيروز : من الاعياد الفارسية ، وهو تعريب نوروز ، ومعناه اليوم الجديد ويبدا في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار . انظر : النويري نهاية الارب جـ ١ ص ١٧٨ / القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٠٨ .

الفصل الثاني

الملابس في شرق العالم الإسلامي

لقد ذاعت شهرة المنسوجات الايرانية منذ العصور القديمة ، فقد عرف عن المجتمع الايراني في العصر العباسي انه كان مجتمعا يهتم باللباس .

وقد شهد العصر العباسي تقدما كبيرا في تطور وتنوع الازياء ، مما يشهد على ازدهار صناعة النسيج واللباس ، فيذكر ابن حوقل[1] ان مدينة فارس كانت تدفع الجزية عددا من الثياب التوزية كجزية على الرسم ما يقارب خمسة الاف ثوب ، كما كان يحمل من بخارى ثياب الكرابيس التي تصدر الى العراق فقد ذكر ابن حوقل[2] ما نصه « ويرتفع من بخارى أو نواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالكرابيس ثقال الاوزان غليظة السلك مبرمة الغزل فيرغب العرب فيها » .

ومن الملاحظ ان اللباس الايراني لم يكن موحدا ، بـل كان مختلفا باختلاف فئات الناس ، فكان لكل طبقة لباس خاص يميزها عمن سواها من حيث الشكل واللون والنوع ، وقد اشارت الكتب في بعض مواضعها الى أن لباس الناس كان مرتبطا بزيها ولونها ونوعها بطبقاتهم وحرفهم ووظائفهم ،

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص٢٦٣

(٢) المصدر السابق : ص ٤٩٠ / الكرباس : ثوب فارسي (المخصص ج ٤ ص ٧٣) .

يشير الجاحظ(٣) الى ذلك بقوله « ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازبكند » • ويضيف التنوخي(٤) الى ذلك فيقول « وللامراء زي وللتجار زي ولقطاع الطرق زي » •

من الصعوبة الفصل بين الازياء الاعجمية عن غيرها ، الا اننا فهمنا من بعض المصادر ما يعطى انطباعا عن الازياء الفارسية مثل القلانس وهي من لباس الرأس المعروف الذي انتقل الى سائر انحاء العالم الاسلامي • وتتميز هذه القلانس بانها كانت تتدرج من شكل قمعي عال مدبب الى طاقية صغيرة وحول هذه القلانس صارت تلف بمنديل ، كان لونه اسود زمن العباسيين ، وبذلك برزت العمامة بشكلها المعروف الى حيز الوجود(٥) • وقد سبق ان ذكرنا ان المعتصم ادخل لبس نوع من هذه القلانس يطلق عليها اسم الشاشيات(٦) •

وكان سلاطين فارس يلبسون القلانس ، الا انهم لم يلبسوها بمفردها بل يضعون حولها العمائم(٧) ؛ اما قضاتهم فيلبسون القلانس لوحدها(٨) ، كما شارك الكتاب السلاطين والقضاة في لبس القلانس(٩) •

ومن التقاليد المتبعة في لبس العمائم عند أهل سجستان انهم كانوا يكورون العمائم مثل التيجان(١٠) •

---

(٣) الجاحظ : البيان جـ٣ ص١١٤–١١٥
البازبكند : كساء يلقي على الكتف و « باز » في الفارسية معنى الكتف .
(٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ١ ص١٢٧
(٥) Goetz Herman: The History of Persian Costume (in A Survey of Persian Art) Vol. III, p. 2237.
(٦) انظر ص : ٢٨
(٧) ابن حوقل : صورة ص٢٨٩
(٨) الاصطخري : مسالك ص١٣٨ / ابن حوقل : المصدر السابق ص٢٨٩ •
(٩) الاصطخري : المصدر السابق ص١٣٨ /ابن حوقل :المصدر السابق ص ٢٨٩ •
(١٠) المقدسي : احسن التقاسيم ص٣٢٨

ومن لباس البدن الخارجي الطيلسان ، وكان لباسا عاما اشترك في لبسه معظم الطبقات ، الا ان بعض المدن الايرانية لم تقبل على لبسه وانما كانوا يفضلون أنواعا أخرى فيذكر الاصطخري[11] ان اهل ما وراء النهر كانوا لا يتطيلسون ، وانما يلبسون الاقبية المفتوحة ، ويصف المقدسي[12] لباس أهل مدينة طوس وابيورد وهراة بانهم يلبسون الطيلسان فوق العمائم ، ويلبسون فوق ذلك الدراعة .

ويلبس التجار والتناء والملوك شيئا واحدا من الطيالسة[13] .

ويبـدو أن الكتاب كانوا معفيين مـن لبس الطيلسان فيـذكر الاصطخري[14] « ان كتاب اهل فارس كانوا لا يلبسون الطيالس » . وعلى ذكر الطيلسان يبدو انه كان له شأن عظيم في مرو كما هي الحالة في العراق ، فيذكر المقدسي[15] « ان العادة المتبعة هي انهم اذا ارادوا ان يرفعوا فقيها أمروه بالتطيلس » . كما كان للطيلسان شأن عظيم عند أهل سجستان حيث كان لا يتطيلس الا كبير[16] بينما لا نجد له مثل هذا الاهتمام في مدن اخرى من ايران فيقول المقدسي[17] عن الطيلسان عند أهل شيراز « لا مقـدار لاصحاب الطيالس بها ، وذلك لانه لباس الشريف والوضيع والعالم والجاهل ، وكم رأيت بها سكارى قد بعثروا بطيالسهم وسحبوها ، وكنت اذا استأذنت وانا متطيلس على الوزير حجبت الا اذا عرفت ، واذا أتيت بدراعة اذن لي » .

ويبين لنا هذا ان بعض أنواع اللباس التي تنال مقدارا من الاهتمام

---

(١١) الاصطخري : مسالك ص١٣٦
(١٢) المقدسي : المصدر السابق ص٣٢٨
(١٣) التناء : الفلاحون والزراع .
(١٤) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٣٨
(١٥) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٣٢٨
(١٦) المصدر السابق ص ٣٢٨ .
(١٧) المصدر السابق ص ٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٠ .

والاحترام في بعض البلدان ما لا تلقاه في بلدان اخرى حيث تسقط العناية بها كالذي وجدناه مع الطيلسان عند أهل شيراز ، بينما ظلت الدراعة محافظة على اهميتها لديهم ، وهذا الامر يوضح لنا ان اللباس يختلف في النظر من بلد لاخر تبعا لناس ذلك البلد وظروفه .

وكان اللباس الرئيس للبدن القباء الذي يشبه القميص المفتوح من على الصدر وله اكمام واسعة ، وكان هذا يلبس باشكال واحجام مختلفة من جميع الطبقات[١٨] .

وكان خطباء المساجد في خوزستان يرتدون الاقبية والمناطق[١٩] ، وهو لباس الزموا باتخاذه ، وكان من غير المسموح لهم دخول الجوامع دون الاقبية والمناطق .

وكان القباء زيا لسلاطين بلاد فارس[٢٠] ، اما كتابهم فانهم لا يلبسون الاقبية[٢١] ، وقد امتازت الاقبية الفارسية بان بعضها كان قصيرا قد يصل الى الركبة[٢٢] . وانتشر في ايران في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) نوع من الاقبية بين كبار الموظفين كالوزراء والقضاة ، وتتميز بانها مغلقة من تحت الكتف الايسر مباشرة[٢٣] ، كما اشتهر اهل ما وراء النهر بنوع من الاقبية المفتوحة فيذكر الاصطخري[٢٤] ان اهل ما وراء النهر كانوا لا يتطيلسون وانما يلبسون الاقبية المفتوحة .

وكان زي السلاطين الدراريع ، ويشاركهم في هذا الزي طبقة

---

(١٨) Pope: A Survey. Vol. III. p. 2237.

(١٩) المقدسي : احسن التقاسيم ص١٢٩ ، ٤١٦

(٢٠) الاصطخري : مسالك ص١٣٦ / ابن حوقل : صورة الارض ص٢٨٩

(٢١) المصدر السابق ص ١٣٨

(٢٢) المصدر السابق ص ١٣٦

(٢٣) Pope: A Survey. Vol. III. p. 2237.

(٢٤) الاصطخري : المصدر السابق ص١٣٦

الكتاب[٢٥] الا انها كانت تختلف في التفصيل ، فيذكر الاصطخري[٢٦] ان دراريع سلاطين فارس أوسع فرجية واعرض جربانا[٢٧] وجيوبا من دراريع الكتاب •

وقد سبق ان بينا قبل قليل اهمية الدراعة في مدينة شيراز •

ويلبس أهل فارس القمصان ، وتمتاز قمصانهم بانها « مفتوحة من الامام حتى سرة البطن »[٢٨] •

اما النساء منهن فكن يرتدين قمصانا طويلة تصل الى الركبة يطلق عليها لفظ ثوب او سابلة[٢٩] •

ويبدو ان زي أهل خوزستان في القمص هو نفسه في العراق فيذكر ابن حوقل[٣٠] « وزيهم زي أهل العراق في اللباس من القمص والطيالسة والعمائم » •

اما لباس القدم فكان يشمل الجورب والخفاف والنعال •

وعرف عن كتاب أهل فارس انهم يلبسون الخف[٣١] ، وتمتاز خفافهم بانها أصغر من خفاف أهل خراسان[٣٢] • ويفضل كتاب أهل فارس لبس الخف ذي اللون الاحمر[٣٣] •

ويغلب على أهل خراسان عدم استعمال النعال ويفضلون لبس الخفاف صيفا وشتاء •

---

(٢٥) الاصطخري : مسالك ص١٣٨
(٢٦) المصدر السابق : ص١٣٨
(٢٧) الجربان . لفظة فارسية معربة بمعنى جيب القميص اي طوقه (الصابي) : رسوم ص ٩٣ •
(٢٨) دوزي : المعجم ص٢٠١
(٢٩) Pope: A Survey. Vol. III. p. 2237.
(٣٠) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٥٤
(٣١) الاصطخري : مسالك ص١٣٨
(٣٢) المصدر السابق : ص١٣٨
(٣٣) التنوخي : نشوار المحاضرة جـ٨ ص٢٧
(٣٤) المقدسي : احسن التقاسيم ص٣٢٧

الفصل الثالث

مراكز صناعة وتجارة المنسوجات

لقد شهد العصر العباسي حركة ازدهار في عمل اللباس وصناعة النسيج . وقد اشتهرت معظم المدن الاسلامية في انتاج انواع مختلفة من اللباس ، فأطلقت على اللباس والانسجة أسماء عديدة ، على أن أغلب ما كان تنسب اليه ذلك اللباس هي اسماء المدن نفسها ، حيث كانت تختص بانتاجها ، ومع ذلك فانهم نسبوا في بعض الاحيان انواعا من الانسجة واللباس الى اسم خليفة من الخلفاء كما حدث في عهد الخليفة المتوكل عندما اطلق على نوع من الثياب اسم « المتوكلية » وقد وصفها المسعودي[1] بقوله « انها من نوع نسيج الملحم في نهاية الحسن والصنيع وجودة الصبغ » . كما اطلق على نوع من لباس الرأس اسم « المعتصميات » نسبة الى الخليفة العباسي المعتصم[2] .

على أننا يجب أن نبين هنا أن مراكز صناعة المنسوجات التي كان يصنع فيها اللباس في العصر العباسي ويرتديها الخلفاء والوزراء والامراء ، وكذا عامة الشعب لم تكن قاصرة على ما ينسج في العراق او ايران بل كانت الدولة العباسية تستخدم اشهر واجود المنسوجات التي تنتجها الاقاليم التابعة لها ،

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ٨٦ .
(٢) انظر ص ٣٢ .

والتي كان عليها ان ترسل الى عاصمة الخلافة كجزء من الجزية ، وذلك تنفيذا لنظام الالتزام الذى كان معمولا به منذ الدولة الاموية . على ان اهتمام الدولة العباسية باللباس جعلها لا تقتصر في اقتنائها أجود وأحسن أنواع المنسوجات على ما تنتجه البلاد التابعة لها ، بل كانت تستورده من أقاليم أخرى كثيرة . ولما كان الامر كذلك فاننا سنتعرض لاشهر المدن الاسلامية التي كانت تمد الدولة العباسية باللباس والمنسوجات .

وتكاد لا تخلو مدينة من المدن الاسلامية من انتاج أنواع مختلفة من الانسجة . وتقف المدن المصرية في مقدمتها ، فمن هذه المدن التي ذاعت شهرتها بانتاج الانسجة واللباس مدينة البهنس التي اختصت بانتاج الثياب الصوفية[٣] . وكذلك اشتهرت « طمى » بصنع الثياب الصوفية الرفيعة ، كما أشتهرت بثياب الصوف التي لم يكن لها مثيل في ذلك الوقت[٤] . وحازت أسيوط على شهرة واسعة بانتاجها نوعا من النسيج الصوفي تصنع منه العمائم . فقد جاء في وصف ناصر خسرو[٥] لمنسوجات هذه المدينة ما نصه « وينسجون في أسيوط من صوف الخراف عمائم لا مثيل لها في العالم » .

ويبدو أن ثمن بعض أنواع العمائم كان غاليا ، حيث يذكر سبط ابن الجوزي[٦] انه « قد بيعت عمامة مصرية بالف دينار »[٧] . وكان لمدينة « دبيق » و « وتنيس » و « دمياط » شهرة واسعة في انتاج اللباس الحريري خلال العصر الاسلامي ، فقد كان يصنع بها الثياب المشهورة « بالدابقي » على اختلاف انواعها الخشنة والرقيقة وذلك عدا انواع الحرير الرفيعة والثياب المخططة المخمل والدمقس وغير ذلك .

---

(٣) خليفة : تاريخ المنسوجات ص ٣٤ .
(٤) المرجع السابق : ص٣٤
(٥) ناصر خسرو : رحلة ص٧٦
(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ ص٣٠٨ .
(٧) الدينار يساوي (٦٠) قرشا مصريا تقريبا . انظر عمر طوسون : مالية مصر من العصر الفرعوني ص٥-٦ .

والنسيج الدمشقي والذى كان يعرف باللغات الاوربية Damask قد أشتهرت بنسجه مدينة دمشق ، فقد اشتق اسمه منها ، فهو من المنسوجات الزخرفية التي يخصص لها سداة واحدة ولحمة واحدة كلاهما من لون واحد او لونين مختلفين بحسب درجة الوضوح اللازمة للزخرفة او بحسب الفكرة الاصلية الموضوعة ، وتحدث الزخرفة بهذا النوع من المنسوجات عن طريق أطلس من السداة ثم اطلس من اللحمة في اجزاء الزخرفة لتخفى خيوط السداة تحت ذلك باظهار اكبر قدر ممكن من اللحمة في اجزاء الزخرفة وبالعكس في الوجه من المنسوج(٨) .

وهناك نوع اخر اشتهرت باتناجه مصر وهو النسيج المبطن من اللحمة ، الذي يمتاز باحتوائه على زخارف عكسية من الوجهين مما يكسبه مظهر نسيج الزردخان ولكنه مجرد تشابه في المظهر الخارجي مع وجود فارق كبير بينهما من الناحية التطبيقية ، اذ يحتاج نسيج الزردخان الى سداتين ولحمتين او اكثر كل منهما تتعاشق مع خيوط السداة بنظام التركيب النسجي المستخدم لكل من وجهي القماش(٩) .

اما الاسكندرية فقد ذاع صيتها بنسيج « الوشى »(١٠) ، واشتهرت أيضا بثياب الشروب ، وقد أشار المقريزي(١١) الى السمعة الطيبة التي بلغتها الاسكندرية في انتاج هذا النوع من الثياب ، فيقال « ان الثياب المنسوجة بالاسكندرية ما يباع الكتان منه اذا عمل ثيابا يقال لها « الشروب » كل زنة درهم بدرهم فضة ، اما ما كان يدخل من هذه الثياب في الطراز فكان يباع بقيمة وزنه مرات عديدة » .

---

(٨) سعادماهر : مشهد الامام علي ص٣٣٩ .
(٩) المرجع السابق : ص٢٣٦
(١٠) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص١٨٤
(١١) المقريزي : خطط جـ١ ص١٦٣
الشروب : مارق من الكتان (الثعالبي : فقه اللغة ص ١٩٣)

ولم تكن الاسكندرية وحدها قد اختصت بانتاج ثياب الشروب[١٢] ، بل نافستها الشهرة كل من دبيق ودمياط وتنيس ، فقد نسج فيها ثياب الشروب الدقيقة كما نسجت من خيوط الكتان نسيجا دقيقا سمى بالقصب[١٣] وينسب الى دبيق خيوط الثياب المثقلة[١٤] والعمائم الشروب الملونة المذهبة[١٥] ، وبها كان ينسج من خيوط الكتان نسيجا عرف باسم ثياب الكتان الديبقي[١٦] نسبة الى اسم المدينة دبيق . وقد بلغ من شهرتها في هذه الصناعة ان اطلق تجار المنسوجات في العراق على احد مراكز النسيج ببلادهم اسم «الدبيقية» كما سنشير اليه في الصفحات القادمة .

وقد اشتهرت تنيس ايضا بانتاج مايسمى بالابوقلمون[١٧] الذي كان يعمل في بلاد اليونان وفي دمياط[١٨] ، كما كان يصنع بها للخليفة ثوب يقال له «البدنة» لايدخل فيه من الغزل سداة ولحمه غير اوقيتين وينسج باقيه من الذهب بصناعة محكمة لاتحوج الى تفصيل ولاخياطة وتبلغ قيمته ألف دينار[١٩]»

(١٢) المقريزي : المرجع السابق ص ١٧٧

(١٣) زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص١١٤

(١٤) الثوب المثقل او المثقلة : الموشى بخيوط الفضة والذهب اوالمزين بالحجارة الكريمة فاصبح بذلك ثقيلا (انظر الصابي : رسوم ص٩٧ حاشية ٢)

(١٥) المقريزي : خطط جـ١ ص٢٢٦

(١٦) دبيقي : نسيج من صناعة دبيق المصرية والعراقيه .

(١٧) ياقوت : المعجم جـ١ ص٨٨٢
القلمون : مطارف كثيرة الالوان (المخصص ٦٨/٤ ، ٧٣) وقد عرفه الزبيدي (تاج العروس ٣١/٩) بقوله «ثوب رومي يتلون الوانا للعيون نقله الجوهرى . وقال الازهري : يتراءى اذا اشرقت عليه الشمس بالوان شتى ولادري لما قيل له ذلك ، وقال عنه ناصر خسرو «... انه ثوب ذهبي يتلون باختلاف اوقات النهار ...» .

(١٨) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ١٧ .

(١٩) المقريزي : المرجع السابق جـ١ ص١٧٧ .

وكانت تنيس تصدر الى العراق الكثير من الاقمشة ، فقد صدرت حتى عام ٣٦٠هـ ـ ٩٧١م من الاقمشة ما تبلغ قيمته من عشرين الف الى ثلاثين[٢٠].

ويبدو أنه كانت هناك علاقة بين صناعة الانسجة بين مصر وفارس ويذكر المقدسي[٢١] «انه تصنع بمدينة سينيز ثياب تشاكل القصب ، وانه كان ربما حمل اليهم الكتان من مصر» .

كما عرفت مصر نوعا من النسيج يعرف بالايكات (Ikat) وهو نسيج من الحرير المركب زخارفه محصورة في اشرطة ضيقة ، وقيل هو حرير مطبوع من صناعة مدينة الري[٢٢] .

وبرع اهل فارس بنسج المنسوجات الحريرية وذلك طوال العصرين الاموي والعباسي[٢٣] . وقد برزت مدينة الري من بين هذه البلاد في اشتغالها بصناعة الحرير ، فانتجت نوعا منه اطلق عليه اسم المنيرة[٢٤] Munayyar ويقول المقدسي[٢٥] «يحمل من الرى البرود والمنيرات ...» ويضيف ابن حوقل[٢٦] الى ذلك فيقول «ويرتفع من الرى الى غيرها من البلاد القطن الى العراق واذربيجان وغيرها والثياب المنيرة والابراد والاكسية» .

كما اشتهرت مدينة الري بانتاج نوع من النسيج الذي يعرف (بالأيكات)

---

(٢٠) المرجع السابق : ١ ص ١٧٧ .

(٢١) المقدسي : احسن التقاسيم ص٤٤٢ .

(٢٢) سعاد ماهر : مشهد ص٢٢٤

(٢٣) خليفة : تاريخ المنسوجات ص١٠٢

(٢٤) المرجع السابق : ص١٠٣

والمنيرة : بتشديد الياء :نسيج من الحرير ذي لحمنين (الثعالبي :لطائف اللغة ص ١٨٤) . وعند الفيروزآبادي (القاموس جـ ٢ ص ١٥٦) ان المنيرة ثوب منسوج على نيرين احداهما ظاهره على سطح النسيج والثانية مخفية (انظر سعاد ماهر : المرجع السابق ص٢٢٢) . ويرى دوزي (المعجم ص٣٤٥) ان المنيرة تشير الى نوع كساء غليظ .

(٢٥) المقدسي : المصدر السابق ص٣٩٥ .

(٢٦) ابن حوقل صورة الارض ق٢ ص٣٨٠

أما المراكز الكبرى لصناعة القطن فهي مرو ،، وقد اشتهرت هذه المدينة بانتاج الانسجة القطنية[٢٧] .

كما اشتهرت نيسابور بثياب القطن الفاخرة ، وكان من طرائف مايعمل فيها الطيالسة المقورة ، التي يبلغ ثمن الطيلسان منها والشرب الرفيع ثلاثين دينارا ، وكانت تحمل الى اقطار الارض وتباع بخراسان والعراق ومصر[٢٨].

ويرتفع «من همدان العتابي[٢٩] والوشى[٣٠] والحرير والقطن مايجهز العراق وفارس وخراسان وغير ذلك من الاقطار»[٣١] .

اما نيسابور فكانت تصدر اصناف ثياب القطن والابريسم الى سائر الاقاليم الاسلامية لكثرتها وجودتها[٣٢] . ومن مرو كان يصدر الابريسم والقز[٣٣] . كما اشتهرت مدينة توز بانتاج السابري[٣٤] والثياب الكتانية

---

(٢٧) ابن حوقل : صورة الارض ق٢ ص٤٣٦ ، ٤٥٢/ اليعقوبي : البلدان ص٢٧٩ .

(٢٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص٢٢٣ .

(٢٩) انظر ص (٥٤) حول هذا النوع من النسيج .

(٣٠) انظر ص (٢٤) حول هذا النوع من النسيج .

(٣١) الاصطخري : مسالك ص١٩٩

(٣٢) الاصطخري : المصدر السابق ص٢٥٥ ـ ٢٥٦/ ابن حوقل المصدر السابق ص٤٥٣ .

(٣٣) الاصطخري : المصدر السابق ص٢٦٣/ ابن حوقل : المصدر السابق ص٤٣٦

(٣٤) السابري : نسبة الى سابور ، وفي حديث حبيب ابن ابي ثابت قال :

رايت علي ابن عباس سابريا استشف ماوراءه ، وكل رقيق عندهم سابري لسان العرب مادة «سبر» / ابن الاثير : النهاية ٢/١٥٢ . وفي التاج (ص ٤٨) للجاحظ نجد «السابري ثوب رقيق جدا» . وعند الثعالبي (ثمار القلوب ص ٤٢٩) السابري هو الرقيق الناعم من كل ثوب «وفي فقة اللغة (ص٢٤١) «سابري اذا كان لابسه بين المكتسي والعريان» .

التي اطلق عليه اسم الثياب التوزية[٣٥] ، ويقول الجاحظ[٣٦] «من فارس ثياب الكتان التوزي والسابري» • ويقول ابن حوقل[٣٧] «ان نيسابور مشهورة بالثياب السابري» •

وكانت مدينة فارس تدفع الى الخلفاء من هذه الثياب جزية على الرسم مما يقارب خمسة آلاف ثوب[٣٨] •

واشتهرت نيسابور ايضا بانتاج الثياب الحقبة[٣٩] والتاختج والراختج[٤٠] والمصمت ، والسقلاطونيات[٤١] • ومن خصائص مدينة هراة ثياب الكرابيس والديباج والمبارم[٤٢] ، التي كان يحمل منها الى الافاق • ويبدو ان ثياب الكرابيس المصنوعة في بخارى كان لها سوق رائجة في العراق وغيره ، فيذكر ابن حوقل ما نصه[٤٣] «ويرتفع من بخارى او نواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالكرابيس ثقال الوزن غليظة السلك مبرمة الغزل فيرغب العرب فيها » •

---

(٣٥) ابن حوقل : صورة الارض ص٢٩٩ .والتوزية نسبة الى توز ويقال لها توز بتشديد الواو المفتوحة وهي مدينة بفارس ويعمل فيها ثياب كتان تنسب اليها وهي ثياب رقيقة مهلهلة كأنها المنخل الان الوانها حسنة . (الثعالبي : لطائف اللغة ص ١٧٩) .

(٣٦) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص٣٤٦

(٣٧) ابن حوقل : المصدر السابق ق٢ ص٤٦٤ .

(٣٨) انظر ص ٥٩ .

(٣٩) الحقبة : لعله وصف للثياب الرقيقة التي تختص وصفها اولعلها مشتقة من الحفاء وصونة القدم نسبة الى القدم (الثعالبي : ثمار القلوب ص٤٢٩)

(٤٠) التاختج والراختج : ضرب من الحرير او الكتان يصنع فينيسابور (الثعالبي : لطائف ص١٩٤) • والمصمت ، الثوب الذي لايخالطه لونه او هو الذي جميعه ابريسم (حرير) لايخالطه قطن ولاغيره وهو نسيج رقيق (انظر : الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٤)

(٤١) انظر ص ٥٢ ـ ٥٣ حول هذا النوع من النسيج .

(٤٢) الثعالبي : ثمار القلوب ص٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(٤٣) ابن حوقل : صورة الارض ص٤٩٠

وشاركت تستر مدينة هراة في انتاج الديباج الفاخرة التي تحمل الى سائر البلدان[٤٤] .

ويرتفع من طبرستان أصناف الثياب الابريسم والاكسية الصوفية والثياب القيمة[٤٥] ، كما يرتفع منها الاكسية والطيالسة[٤٦] .

وذاع صيت اصبهان في انتاج مايسمى بالعنابي والسقلاطون[٤٧] بينما اختصت «ويذار» من مدن سمرقند باتناج الوذارية[٤٨] ، نسبة الى اسم المدينة وبلغ من شهرة هذا النوع من الثياب انه «ليس بخراسان أمير أو وزير أو عامي أو جندي الا والثياب الوذارية الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب في الشتاء وجمالهم بها ظاهر وزينتهم بها فاشية» ، ويبلغ الثوب منها عشرين دينارا الى دينارين[٤٩] .

واستمرت قاشان تمارس صناعة (العمامة) المنسوجة بطريقة النسيج المركب المبطن من اللحمة والنسيج ذي الوجهين ((Double Faced))[٥٠].

اما العراق فقد كان من الاقاليم الاسلامية التي راجت بها صناعة المنسوجات وانتاج اللباس المختلف منذ العصر الاسلامي ، وقد جاء على لسان المؤرخين أقوال متعددة عن شهرة العراق بصناعات المنسوجات ، ويذكر ابن الفقيه[٥١] ثياب بغداد القطنية الرقيقة منقطعة النظير . وكان بها

---

(٤٤) المرجع السابق : ص٤٨١

(٤٥) القزويني : آثار البلاد ص٢٧٠

(٤٦) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص٤١٩

(٤٧) الثعالبي : ثمار القلوب ص٤٢٩

(٤٨) الوذارية : ثياب تعمل من القطن وتلبس خاما غير مقصورة . وفيها قليل من خضرة وكأنها للينها خز وتجلب الى فارس والعراق وسائر الاقطار (ابن حوقل : صورة الارض ص٥٢٠) وقد ذكر المقدسي (احسن التقاسيم ص ٣٢٤) ان الثياب الوذارية على لون المصمت ويسميها بعض السلاطين ببغداد بديباج خراسان .

(٤٩) ابن حوقل : صورة الارض ص٥٢٠ — ٥٢١ .

(٥٠) سعاد ماهر : مشهد الامام علي ص٢٥٤ .

(٥١) ابن الفقيه : مختصر البلدان ص٢٥٤ .

محلة تسمى بدار القطن[٥٢] ويذكر الاصطخري[٥٣] ماكان للثياب من سمعة طيبة ، حتى ان بعض الثياب التي كانت تعمل في بعض الاقاليم كان يكتب عليها اسم بغداد على سبيل التدليس[٥٤] . ومن مدن العراق التي اشتهرت بانتاج النسيج « الابلة » التي اشتهر اهلها في صنع الثياب الرقيقة المعمولة من نسيج القصب[٥٥] . وكذلك ازدهرت في هذا الاقليم صناعة نسيج الخز ، حيث انتج الكوفيون عمائم الخز[٥٦] . ويبدو ان بغداد كانت ذات شهرة في انتاج العمائم حيث كانت تصدر الى خارج العراق . وانتجوا كذلك الربط الكوفية منذ العصر الاسلامي[٥٧] وتعتبر واسط من المراكز المهمة في انتاج القلانس الجيدة[٥٨] .

وكانت بغداد تنتج الطيالس فاشتهرت بها ، وكان لها سوق يعرف بسوق الطير ، حيث ذكره بعض المؤرخين[٥٩] «بانه كان فيه اصحاب الطيالس وفاخر الملابس» .

والى جانب ذلك برزت بغداد بانتاج الازر الرشيدي[٦٠] والوان ثياب القز[٦١] .

---

(٥٢) دار القطن : محلة ببغداد بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى ابن علي (انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٥٢٣/٤٢٢) .

(٥٣) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٩٣ .

(٥٤) انظر ص٤٨

(٥٥) المقدسي : احسن التقاسيم ص١٢٨ / الثعالبي : لطائف ص٢٣٥ .

(٥٦) المقدسي : المرجع السابق ص١٢٨ / الثعالبي : المصدر السابق ص٢٣٥ .

(٥٧) صالح العلي : الانسجه ص٥٤٩ .

(٥٨) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص٤٧٩

(٥٩) مجهول : مناقب بغداد ص٢٦ .

(٦٠) الاصفهاني : الاغاني جـ٥ ص٢٤٢ .

(٦١) المصدر السابق جـ٥ ص٢٤٢ .

أما الثياب التسترية فكانت من نصيب محله التستريين(٦٢) احدى محلات بغداد ، وهي ثياب تصنع من الحرير والديباج(٦٣) •

ومن محلات بغداد الاخرى دار القز التي اختصت بانتاج نسيج القز الذي يصنع منه أنواع من الثياب يقال لها القز(٦٤) • ويبدو ان هذه المحلة قد استمرت في انتاجها في هذه الثياب حتى سقوط الدولة العباسية •

وذاع صيت محله اخرى ببغداد تدعى بالعتابية(٦٥) ، حيث اختصت في انتاج مايسمى «بالعتابي» وكانت ان وصلت شهرة هذا النسيج الى درجة ان تسربت صناعته لعدد من المدن الاسلامية من ضمنها بلاد فارس ، وكان لاصفهان الحظوة الاولى من بين المدن الفارسية في انتاج العتابي(٦٦) حتى أن ابن الفقيه(٦٧) اطلق عليها اسم «بغداد الثانية» حيث انتجت فيها العباءات المخططه باللون الاحمر القرمزي •

وقد امتدت شهرة هذه الثياب الى مدن اخرى مثل مدينة المرية بالاندلس حيث كان فيها سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣م) (٨٠٠) مغزل لنسج الحرير . وكان من بين منسوجاتها الحريرية الثياب العتابية(٦٨) •

---

(٦٢) ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص٨٥٠ .
تقع محلة التستريين بين دجلة وباب البصرة ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى الجماعة التي كانت تسكنها والذين جاءوا من مدينة تستر ، وهذه المحلة من اقدم المحلات البغدادية (ياقوت : المصدر السابق ج ١ ص ٨٤٩) .

(٦٣) ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٣ .

(٦٤) ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٥٢٢ . وتقع محلة دار القز في الجانب الغربي من بغداد وتقع في طرف الصحراء وتبلغ المسافة بينها وبين مركز بغداد نحو فرسخ واحد .

(٦٥) انظر ص ٥٤ حول هذه المحلة .

(٦٦) انظر ص ٥٤ حول هذا النسيج .

(٦٧) ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٤

(٦٨) المريه : من مدن الاندلس تقع على ساحل البحر وفيها قلعة بناها عبدالرحمن الناصر وبها من صنعة الديباج ما تفوق به سائر البلاد (انظر المقري : نفح الطيب ج ١ ص ٧٨) .

وكان من تنيجة السياسة التي اتبعت في العالم الاسلامي في فسح المجال امام الصناع للاشتغال بحرية في مختلف الاقطار المفتوحة التابعة للدولة الاسلامية ان ذهب جماعة من نساجي بغداد الى مصر وانشأوا فيها مصانع اختصت بنسج المنسوجات البغدادية كالعتابي(٦٩) . ويرى الدكتور مرزوق(٧٠) ان ظهور هذا النوع من النسيج مما تؤيده الوقائع التاريخية ،فقد ثبت ان العلاقة بين العزيز بالله الخليفة الفاطمي وعضدالدولة ابن بويه الذي كان اليه امر الخليفة العباسي في بغداد (٣٦٧-٣٧٣هـ) كانت في اول امرها على احسن مايكون وقد اعترف عضد الدولة للعزيز بصحة نسبه وبانه في طاعته وليس ببعيد ان يكون ثمار هذه العلاقة الطيبة وفود كثير من نساجي بغداد الى مصر وانشاءهم مصانع النسيج المذكورة .

وقد شاركت نيسابور وبغداد في انتاج مايسمى بالعنابيات(٧١) ، وكذلك همدان(٧٢) ، كما شاركتهما مدينة اصفهان(٧٣) .

ولم تفقد المحلات البغدادية سمعتها طيلة العصر العباسي في انتاج المنسوجات المختلفة كالعتابية والتسترين ودار القز . وقد اشار ابن جبير(٧٤) الى محلة العتابية اثناء زيارته الى بغداد (٥٨٠هـ) حيث قال : « محلةالعتابيةببغداد كانت من أزهى المحلات ، حيث كان يصنع فيها الثياب العتابية الزاهية » . ويذكر ابو الفداء(٧٥) عن النسيج العتابي ان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل توجه الى دمشق راجعا الى البلاد الشرقية ، ولما وصل الى حلب تلقاه

---

(٦٩) عبد العزيز مرزوق : الزخرفة ص ٥٤
(٧٠)المرجع السابق ص٥٥
(٧١) الثعالبي : لطائف ص١٩٥ .
(٧٢) الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٩٩ .
(٧٣) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٤٢٩ .
(٧٤) ابن جبير : رحلة ص٢٠٤ .
(٧٥) ابو الفداء : تاريخ جـ ٢ ص ١١١ (حوادث سنة ٦٠٥هـ)

صاحبها الملك الظاهر وانزله بالقلعة • وكان يحمل اليه في كل يوم خلعه • وفي كل واحدة منها خمسة اثواب عتابي وبغدادي موصلي» •

ونالت الثياب البغدادية شهرة عظيمة حتى كانت من ضمن الهدايا التي تقدم الى الخلفاء في احسن المناسبات(٧٦) •

وذاعت شهرة بغداد في انتاج الثياب البيضاء وهي مصنوعة من القطن ذي اللون الابيض ، وقد جاء ذكره لهذه الثياب من قبل الرحالة الصيني Chang-Chun وقد شارك ابن الفقيه(٧٧) الرحالة المذكور في ذكر هذه الثياب حيث قال «ثم قل من عجائب بغداد ماشئت التي اجتمع فيها ماهو متفوق في جميع الاقاليم من انواع التجارات والصناعات ، ولهم الذين لا يشركهم فيه أحد الثياب البيض • ولم تكن مدينة حربى(٧٨) أقل شهرة من غيرها في انتاج الثياب القطنية . فقد ذكر ياقوت(٧٩) انه كانت تنسج في حربى الثياب القطنية الغليظة التي تحمل الى سائر البلاد •

وكانت تصنع في العراق الابراد(٨٠) والدراريج(٨١) التي كانت تصنع من الوبر(٨٢) • وكذلك كان يصنع فيها اللباس الصوفي والطيالس السود التي اطلق عليها اسم السيجان ، وجاء ذكر للسيجان في بعض اشعار مجنون ليلى :

ولم تغن سيجان العراقيين نقره   ورقش القلنس بالرجال الاطاول(٨٣)

وكان يرتفع من العراق نسيج يعرف بالسجلاط(٨٤) • اما سامراء فقد اشتهرت

---

(٧٦) البيهقي: المحاسن ص٢٤١ •
(٧٧) ابن الفقيه : البلدان ص٢٥٢
(٧٨) حربي : من اعمال بغداد (ياقوت : المعجم جـ١ ص٧١٨) •
(٧٩) المصدر السابق جـ٢ ص٢٣٥ •
(٨٠) الاصفهاني : الاغاني جـ٦ ص٢٣٦ •
(٨١) الجاحظ : البيان جـ٣ ص ١١٥ .
(٨٢) الاصفهاني : المصدر السابق جـ٦ ص ٢٣٦ .
(٨٣) الجاحظ : المرجع السابق جـ٣ ص ٩٩ .
(٨٤) السجلاط : اختلف في تعريفه فابن منظور (لسان العرب جـ٦ ص ٤٩) يقول « السجلاط ضرب من الثياب وقيل هي ثياب صوف ، وقيل =

منذ عصر المتوكل بانتاج نوع من الثياب عرف بالمتوكلية نسبة الى الخليفة المذكور .

وانتج العراقيون ايضا نسيجا يعرف باسم المصمت ، عملت منه مختلف انواع اللباس .

وانتجت مصانع بغداد نوعا آخر من الثياب عرفت باسم ثياب السقلاطون وهي من الثياب المشهورة ، فكان الخلفاء يتهادون بها وكان الثوب الواحد منها يباع بخمسة دنانير[٨٥]، وصار يضرب بها المثل بالجودة فيقال « سقلاطون بغداد »[٨٦] .

وقد شاركت مدينة اصبهان العراق في انتاج هذا النوع من الثياب[٨٧].

ولم يقتصر الامر على اشتغال صناع النسيج بين الاقطار الاسلامية ، بل تعدى ذلك الى تصدير المنسوجات نفسها ، وكان الطلب على الثياب البغدادية قائما في مدينة الفسطاط والاشمونين ، وفي الوقت نفسه كانت منسوجات كل من مدينة دبيق وتنيس ودمياط تصل الى بغداد[٨٨] .وقد وصل الامر حدا أن اطلق اسم دبيق المصرية المشهورة على احدى قرى بغداد[٨٩] .

وقد اشتهرت منطقة الحظيرة[٩٠] بانتاج نسيج يعرف باسم الكرباس

= النمط يغطى به الهودج . والنمط ثياب من صوف تطرح على الهودج (ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٥) .. اما في القاموس المحيط (جـ٢ ص٣٧٦) فنجد ان السجلاط يعرف بانه شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها ، او ثياب كتان موشية .

(٨٥) ابن الزبير : الذخائر ص ٤٥ .

(٨٦) النويري : نهاية الارب جـ١ ص٣٦٩ .

(٨٧) الثعالبي : ثمار القلوب ص٤٢٩ .

(٨٨) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الامصار ص٧٩ .

(٨٩) دبيق : قرية ببغداد تقع على نهر عيسى الذي يصب في دجلة . ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٤٨ .

(٩٠) الحظيرة : قرية كبيرة من اعمال بغداد من مدن تكريت من ناحية الدجيل . (ياقوت : المصدر السابق جـ٢ ص٢٩٧) .

الصفيق[٩١] يحملها التجار الى البلاد الاخرى . وكان يصنع في قرية بافدارى نوع من الثياب القطنية[٩٢] . اما قرية الكرخ فكان يرتفع منها الثياب الابريسمية ذات الجودة والمتانة[٩٣]

وبرزت مدن اخرى الى جانب ماذكرناه في انتاج النسيج فمن بين هذه المدن الموصل التي انفردت بانتاج نوع خاص من المنسوجات الحريرية عرف باسم «الموسلين» او «الموصلي» والتي كانت تصنع فيها انواع الثياب ، وقد ذاع هذا النسيج واشتهر لدى الاوربيين باسم « "Muslin" »

كما حازت الموصل ايضا على شهرة عظيمة في انتاج نوع من النسيج عرف باسم الشاش .وكان النسيج الموصلي يصدر الى الاقاليم المختلفة ،ويتخذ الناس منه عمائم ثمينة ، ويذكر ماركو بولو[٩٤] «أن النسيج الموصلي كان يصدر الى الصين ويتخذون منه العمائم الثمينة» .

واختصت مدينة خانقين في انتاج الأنسجة منذ العصور الاسلامية الاولى وقد بلغ من شهرة منسوجاتها أن أطلق عليه اسم الثوب الخانقيني[٩٥].

---

(٩١) ياقوت : المصدر السابق جـ٢ ص٢٩٢ . وثوب صفيق اي كثيف (المخصص جـ٤ ص٦٤) .

(٩٢) ياقوت : المرجع السابق جـ١ ص٤٧٥ .

(٩٣) القزويني : اثار البلاد ص٤٤٤ .

الكرخ : قرية تبعد ميلا شمال مدينة بغداد .

(٩٤) سعيد ديوه‌جي : صناعة الموصل : مجلة سومر جـ(١٠) المجلد السابع ١٩٥١ ص٩٥ .

(٩٥)الكرملي : الحياكة في العراق ص٢٦ .

الباب الثاني
ملابس الرأس

الفصل الاول : ملابس الرأس للرجال

الفصل الثاني : ملابس الرأس للنساء

الفصل الاول

ملابس الرأس للرجال

أورد المؤرخون عددا من التسميات لأغطية الرأس التي يلبسها الرجال، وكذلك الأمر بالنسبة للآثار الاسلامية ، حيث امدتنا بمعلومات كثيرة وقيمة حول هذا النوع من اللباس ، وهي في حقيقتها تعتبر تكميلية لماجاء بهالمؤلفون القدماء .

ومن هذه الألبسة التاج ، وقد وصفه بعض الباحثين[1] بانه «طاقية عالية لها هيئة خاصة يستعمل في بلاد فارس ؛ وبه يتوج الملك نفسه ، أما أعيان المملكة فانهم يتزينون به في أعظم الاعياد الرسمية بحضور الملك ،وهومنسوج من الصوف المكفت بالذهب ، وتحف به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة» .

غير أن التاج في أستعماله لم يكن مقتصرا على ملوك فارس واعيانهم، بل اتخذه خلفاء بنى العباس ايضا ، حتى انه اعتبر من لباس الخلافة ، فقد ذكر المسعودي[2] انه «عندما قلد المعتز الخلافة توج بتاج من ذهب» واعتبر ايضا من جملة الخلع التي يخلعها الخلفاء على قواده . ويذكر القرماني[3] انه

---

(١) دوزي : المعجم ص٨٦–٨٧ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٤٠٢
(٣) القرماني : اخبار الدول ص ١٥٧

«لما ولي الواثق الخلافة (٢٢٧ – ٢٣٢هـ) استخلف اشناس التركي على السلطنة وألبسه تاجا مرصعا بالجواهر» • وقد يعطى التاج كهدية في المناسبات المعينة كالذي وقع في زواج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه ابن محمد ابن طولون • وفي هذا الصدد أورد المسعودي[٤] ما نصه : «وحمل المعتضد صداق قطر الندى وهو بمدينة بلد الى ابي الجيش وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب ولطائف الهند والصين والعراق ، وكان مما خص بـه أبا الجيش في نفسه وحياه به بدره من الجوهر المثمن فيها در وياقوت وانواع من الجوهر ووشاح وتاج » •

هذا بالنسبة لما اورده الاقدمون حول التيجان ، اما بخصوص ما وجدناه او ما وصل الينا ، فلم يتطرق المؤرخون والباحثون القدامى اليها بشيء . لا من قبيل وصفها ، ولا الحديث عن هيئتها او اشكالها ، الا ان الاثار امدتنا بالمعلومات الوفيرة وبخاصة الاشكال المتعلقة بهذه التيجان ، وزخرفتها . ففي متحف بنسلفانيا كسوة جدار من الجص[٣٤] (لوحة ٩ – شكل ٧) ذي الزخارف البارزة ، عليها رسم يمثل السلطان طغرلبك (٥٩٠هـ – ١١٦٤م) جالسا داخل حنية تمثل قاعة العرش ، وامامه تبدو قوائم عرشه وكأنها شماعد على شكل زهرة اللوتس من اعلى وتنتهي قاعدة العرش من اسفل على هيئة افيال ، وعن يمين العرش ويساره ظهر تابعان ، كما نجد ثمانية من رجال البلاط موزعين بالتساوي على جانبي العرش يحمل بعضهم دورقا والبعض الاخر كأسا ، واخر يحمل على ما يبدو رمحا ذا نهاية مثلثة الشكل ، وذلك على مهاد من زخرفة تمثل بلاطات نجمية وصليبية الشكل مما يستعمل في كسوة الجدران بالقاشاني ، وفي الجزء العلوي من هذه الكسوة الجصية شريط من كتابة

---

(١٣) زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٧٧٨) .
وانظر Pope, A Survey, vol. V pl. 517.

(٤) المسعودي : المصدر السابق جـ٤ ص٢٣٤

بالخط النسخي نصها (السلطان الملك الاعظم طغرل العالم) كما أن على العرش كتابة اخرى بخط النسخ نصها (الملك المظفر العادل) •

ان لباس الرأس للاشخاص الماثلين في هذه الكسوة تبدو مختلفة عن بعضها فالسلطان نفسه يضع تاجا ذا ثلاث فصوص تزينه مجموعة من حبيبات ربما تعبر عن حبات لؤلؤ قد رصع التاج بها • اما فيما يخص لباس الرجال المحيطين بالسلطان فقد ارتدى بعضهم تيجانا من النوع المجنح ، وزينت هذه التيجان بحبيبات صغيرة متماسة ، وهذا الشكل من التيجان يذكرنا بالتيجان الساسانية ، والشخص المصور في أقصى اليسار من اللوحة نفسها ، يضع على رأسه نوعا من الاغطية سوف يرد تفصيل ذكرها فيما بعد •

وفي متحف المتروبوليتان بنيويورك نموذج رائع للحفر على الجص ،وهو عبارة عن رأس امير يتمثل في (لوحة١٠) وضحت بها المعالم الرئيسية للوجه توضيحا كله مهارة•ولباس الرأس في تلك التحفة التي ترجع الى القرن السادس او السابع الهجريين(١٢،١٣م) يمثله تاج تزينه رسوم حلي يزيد في قيمتها ما لونت به من الوان عدة ، وشاع هذا التلوين في الزخارف الجصية المحفورة في العصر السلجوقي[٥] • ويزين تاج هذا الامير حبيبات متجاورة ومتماسة يحيط بحشوات هندسية في شكل عقد اوسط شبه دائري •

وتبدو لنا جميع هذه التيجان المتقدم ذكرها ، وما يزينها من فصوص وحبيبات ، كأن الفنان عبر عنها بانها تيجان من ذهب رصعت بهذه الاحجار الكريمة •

والتيجان المصنوعة من الذهب والمطعمة بالاحجار الثمينة كانت معروفة منذ اوائل العصر العباسي ، كما نوهنا بذلك في بداية الحديث عنها ، والظاهر ان هذا النوع من التيجان ظل مستعملا الى اخريات العصر العباسي وما بعده وتشهد بذلك التيجان الموجودة في مرقد الامام علي بالنجف الأشرف[٦] •

---

(٥) ديماند : الفنون الاسلامية ص٩٨ (شكل ٥٥)

(٦) سعاد ماهر : مشهد الامام علي في النجف ص٢٠٣

ووصلت الينا انواع اخرى من التيجان، منها النوع الذي يتألف من ثلاث حنايا ، وهو زي مشترك بين الرجال والنساء على حد سواء . ومن قبيل المثال في استعمال الرجال له ، فقد ظهر هذا التاج على وجه مسكوكة نحاسية (لوحة ١١ . شكل ٨) محفوظة في المتحف العراقي ضربت في مدينة الموصل ، ويبدو من التاريخ المثبت عليها انها لناصر الدين محمود اتابك الموصل ، الذي حكم خلال الفترة (٦١٦ ـ ٦٣٠ هـ) واما نقش وجه هذه العملة ، فهو عبارة عن شخص متربع يرتدي ملابس ضيقة ، ويزين الرأس تاج من نفس الشكل الموصوف، ومما يمكن ملاحظته في هذا التاج ان الحنيـــة الوسطى اكبـر من الحنيتين الجانبيتين ، ويبدو الشخص في الصورة ممسكا هلالا بكلتا يديه المرفوعتين الى صدره ، وتوجد الى يسار هذه التصويرة كتابة نصها (ضرب بالموصـــل) وثبت التاريخ الى يمين الصورة ، وهو «عشرين وستماية» كتابة ، وثبت في يمين الوجه كلمة «سبع» [٧] كتابة وماعدا هذه المسكوكة ، هناك امثلة اخرى ظهر عليها هذا النوع من التيجان فهناك طست[٨] (لوحة ١٢ . شكل ٩) مـن النحاس الاصفر المكفت بالذهب والفضة من صناعة علي بن عبدالله الموصلـي يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (الثـالث عشـــر الميـلادي) ، والطست محفوظ في متحف «دالم» ببرلين الغربية ، ويزين السطح الخارجـي لهذا الطست مجموعة من الجامات الكبيرة والصغيرة موضوعة بالتبـــادل، واحدى هذه الجامات الكبيرة ذات شكل مفصص وتتصل مع أخرى دائرية ، ويحتل الجامة الوسطى شخص متربع على عرش ويداه مضمومتان امام صدره والتاج الموضوع على رأس الشخص في الصورة لايتعدى في شكله صـــورة

(٧) والجدير بالملاحظة ان صورة هذا الشخص الممسك بالهلال شـــاع ظهوره على عدد من الاثار الاسلامية المصنوعة او الموجودة في مدينة الموصل ، او بعبارة اخرى على الاثار المنتجة من قبل صناع الموصل . انظر : صلاح العبيدي ، التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي ص٦٤ـ٦٦ (اشكال ١٥، ١٦، ١٧)

(٨) صلاح العبيدي ــ المرجع السابق ص ٨٧ .

التاج المذكور والذي ظهر على المسكوكة انفا ، لكن هذا التاج في هـــذه الصورة يبدو أنه ذو زخارف نباتية سقط عنها معظم التكفيت بحيث اصبـــح متعذرا عليه معرفة شكل النبات الذي زخرف على صورته •

ويبدو ان هذا النوع من التيجان كان شائعا ومألوفا ، فقد ظهر الى جانب ذلك على بعض أعمال العاج ، ففي المتحف البريطاني حشوتان من العـــاج[٩] (لوحة ١٣ • شكل ١٠) تمثل كل منهما شريطا طوليا ،واحدى هاتين الحشوتين ناقصة ، وجاءت الاخرى كاملة • والزخارف في كلا الشريطين محفورة بالبارز حفرا دقيقا بصور آدمية ، يعلو بعضها البعض الاخر ، على ارضية محفورة حفرا غائرا بالزخارف العربية والتوريقات ذات الفـــروع النباتية واوراق العنب الملتفة التي تمثل نصف ورقة اكانتس وأوراق ثلاثية • وتدل زخارف هاتين الحشوتين على اعمال منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، والشريط الايسر الذي يمثل الحشوة الكاملة يظهر عليه رسوم ثلاثة اشخاص ، فالشخص الذي في أعلى الحشوة يقبض بكلتا يديه على عصا يعلوها حاجزان للمقبض ، في هيئة صليب مزدوج ، اما الصورة الوسطى فهي لشخص يقبض بيمينه على شيء غير واضح للنظر • بينما يقبض بيساره على سيف مستقيم ذي مقبض طويـــــل بحاجزين يتقاطعان مع المقبض كالصليب المزدوج ، وهذا الشخص هو الذي يضع على رأسه التاج ذا الحنايا الثلاث ، تزينه زخرفة مؤلفة من خطوط نصف دائرية ربما تعبر عن احجار كريمة زين التاج بها الذي لا نستبعد ان يكون من نوع التيجان الذهبية • واما الصورة التي في اسفل الحشوة فتبدو لسيـــدة شعرها مفروق من الوسط وينسدل متماثلا على جانبي الرأس الى قرب الكتفين

ونوع من التيجان اشار اليه ••• Coetz[١٠] وشكله «مركب من قبعة ايرانية بحافة منثنية الى اعلى ، مما كانت تستعمله الهند ايام اباطرة الجوبتا»•

---

(٩) Pope: A Survey, Vol. III. p. 2662-2663, Pl. 1435 E.F.

(١٠) Pope: A Survey, Vol. III. p. 2237.

ويعتبر هذا الشكل زياً مشتركا استعمله الرجال والنساء • فمن أمثلة هذا النوع ما نشاهده في تصوير[١١] (لوحة ١٤ • شكل ١١) في مخطوط فارسي يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يسمى « كتاب سمكى عيار » تأليف صدقة ابن ابي القاسم الشيرازي ، والمخطوط محفوظ في المكتبة الاهلية البودلية بلندن• وتتمثل في هذه التصويرة «شمس» و«شمات» يجلسان على حافة بركة ماء يتحدثان مع بعضهما ويظهر في البركة شخصان عاريان يسبحان فيها وقد بدا بدنهما عاريا وشعورهما منسدلة • اما «شمس» و «شمات» فتخرج من كل منهما اجنحة من الاكتاف ، ويرتديان اقبية مفتوحة فضفاضة ذات أشرطة عند العضدين ويغطي رأس كل منهما تاج ذو حافة منثنية فوق الجبين مؤلفة من حبيبات صغيرة متجاورة ، ربما تعبر عن ترصيع في هذه التيجان ، كما هي الحالة مع التيجان السابقة ، ويعلو كلا من هذه التيجان زخارف من اشكال نباتية •

ومثال آخر للتيجان المركبة نلاحظه في صحن[١٢] (لوحة ١٥ •شكل ١٢) من خزف مطلى باللون الازرق وذي زخارف سوداء بارزة قليلا ، وهو محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ويرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ويزين الصحن نوع من رسم ابي الهول وزهرتا لوتس على مهاد مقسم الى معينات ، ولباس الرأس مؤلف من دائرة مفصصة

---

(١١) Ibid.: A Survey, Vol. V, p. 1830, Pl. 815 A.

وانظر حسن الباشا : التصوير الاسلامي في العصور الوسطى ص ١٨٦ – ١٨٧ شكل (٢٤) وفي كل من المصدرين السابقين لم نجد فيها اشارة الى قصة التصويرة موضوعة البحث ، غير اننا ترجمنا النص الفارسي المنشور مع هذه التصويرة ونصه «... القدرة عليه بالقوة ونعلم احواله حتى كيف كان سقوطه قال النصراني ليست لنا مصلحة في ذهابكم ، ويجب ان تعرفوا هذا ، وذهب بعد ان قال لهم . وقال ايها العالم انني اخذت الابناء واحدا ، واحدا حتى جاء «شمس وشمات» عند البركة وجلسا وتحدثا مع بعضهما»

(١٢) Pope: A Survey: Vol. II, p. 1615. Pl. 744 B.

تشكل محيط التاج وبداخله بعض فروع نباتية ، ومحيطه السفلى مؤلف من حافة خالية من أية زخرفة • ويبدو التاج هنا من صلابة قوامه انه من قماش سميك كالكتان مثلا ، ونستبعد ان يكون من قماش رقيق والا لما امكن للتاج ان يقوم مستويا فوق الرأس الى اعلى وبالشكل المنفذ • وليس ببعيد انهم كانوا قد استعملوا مادة كالنشا وغيرها في اعطاء القماش هذه الصلابة التي مكنته من الوقوف مستويا بهذه الصورة ، ونحن نعرف أنهم قد استعملوا النشا(١٣) مثلا في صناعة الملابس •

ومثل هذه التيجان ، ومن نوعها وهيئتها ، وجدناها ايضا مصورة في مخطوطات اسلامية ، ففي المكتبة الاهلية في فيينا مخطوط كتاب الترياق لجالينوس يرجع تاريخه الى بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) نجد فيه تصويرة(١٤أ) (لوحة ١٦ • شكل ١٣) تمثل قصة الشاب الذي أكل من حب الغار ليشفى من لسعة الحية ، ويشاهد في هذه التصويرة شخصا راكبا جوادا وقادما من يمين الصورة ، ويشير بيده اليمنى ، ويتحدث الى فتى تلدغه أفعى في مقدمة رجله اليسرى وقد امسك بها بيده اليسرى واخذ يضربها بعصا بيده اليمنى ، وقد وضع على رأسه العمامة ، واما الفتى فانه وضع تاجا مجنحا كالذي رأيناه في مخطوط «سمكى عيار» الا أن هذا النوع من التيجان معدوم الحافة ، بينما وجدنا التاج في المخطوطة السابقة يتميز بحافة في المحيط السفلي منه •

ويظهر التاج في مخطوط اخر بصورة تغاير الصور التي رأيناه فيها ، حيث نجده الان من النوع المسنن ، ففي غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني (١٤ب) (لوحة ١٧ • شكل ١٤) المحفوظ في المكتبة الاهلية باستانبول

---

(١٣) انظر ص ٤٥ •

(١٤أ) زكي حسن : مدرسة بغداد ص ١٤ (شكل ٥) .
حسن الباشا : التصوير الاسلامي ص ١٥٠ ـ ١٥١ (شكل ١٥) .

(١٤ب) زكي حسن : أطلس الفنون الزخرفية (شكل ٧٧٨) .
وانظر : Ettinghausen. Arab Painting, p. 65.

والمؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) أمير يجلس القرفصاء وبيده قوس وسهمه ، وكأنما يتأهب لتجربته ، وعلى كلتا ذراعيه شريط عليه كتابة باسم «بدرالدين لؤلؤ عبدالله» وعلى جانبي الرأس ملكان مجنحان يحملان عصابة ، ويحيط به الاتباع في صفين ، في كل صف الى اليمين واليسار اثنان ، ويرتدي معظم هؤلاء الاتباع قلانس فوق رؤوسهم والبعض الاخر يضع تاجا محيطه العلوي مسنن على هيئة اسنان المنشار والجزء المسنن من هذا التاج تظهر قائمة بذاتها خالية من أية انحناءات مما يجعلنا ان نفترض صناعته من معدن كالذهب مثلا او من قماش سميك كالصوف او الكتان أو نحوه .

ان خلاصة ما وصل اليه استقصاء البحث تتجلى لنا في الملاحظات التالية ، فقد ظهر بالنسبة للتاج باعتباره لباسا اتخذه الملوك لهم ، انه كان يلبس من قبل رجالات الحاشية والقصر ، وانه ليس محتما ان يلبسه الملك وغيره في مناسبة معينة ، بل كثيرا ماكان يظهر فيه الملك والرجال الاخرون وعليهم التاج وبدون مناسبة معينة . وانهم لبسوه احيانا في مناسبات لهوهم بعيدا عن الجو الرسمي على أنه يبدو لنا أن طبقة أو اشخاصا معينين هم المسموح لهم بوضع التيجان، ففي صورة من الصور تبدو مجموعة الرجال وعليها التيجان ، في حين يضع اخرون أغطية اخرى على رؤوسهم . وكذلك نجد ان حاشية السلطان أو الأمير قد ظهرت والتيجان على رؤوسها ، بينما يجلس السلطان او الامير بينهم وقد ارتدى القلنسوة ، وظهر لنا ايضا من نتيجة البحث أن التيجان لم يقتصر صنعها على المعادن كالذهب مثلا ، وانما شاع صنعها من مواد نسيجية مختلفة .

وعرف نوع آخرمن لباس الرأس وهو «التخفيفة» وان جميع المعلومات الواردة الينا عنها من قبل المؤرخين مضطربة وغير واضحة ،شأنها في ذلك شأن لباس الرأس الاخرى ، وهذه المعلومات مع اضطرابها وعدم وضوحها جاءت نادرة ايضا . فقد نقل دوزي(١٤) عن النويري حادثة فيها اشارة الى التخفيفة

(١٤) دوزي : المعجم ص٧٤

وذلك بمناسبة وفاة قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل التي حدثت عام ٦٣٧هـ «واما سبب ولايتـــه القضاء بدمشـــق فانه قد بلغ الملك المعظم عن القاضي جمال الدين المصري قاضي دمشق انه يتعاطى الشراب فاراد تحقيق ذلك عيانا فاستدعاه وهو في مجلس الشراب فحضر اليه فلما رآه قام اليـــه وناوله هنابا مملوءا خمرا فولى القاضي جمال الدين ورجع فغاب هنية ثم عاد وقد خلع ثياب القضاة ، الطرحة والبقيار والفوقانية ، ولبس قباء وتخفيفـــة وحمل منديلا ودخل على الملك في زي الندماء .....» .

نستنتج من النص المتقدم على أن التخفيفة كانت من زي الندماء .

وأورد دوزي[15] نصا آخر نقله عن ابن أياس مفاده « ان رجلا قلع تخفيفته ولبس عمامة وجوخة من فوق ثيابه » . وأورد اخر عن الف ليلة وليلة في خطاب لامرأة توجهت به لاخر « اخلع ثيابك وألبس هذه التخفيفة »[16] .

وهذا الغموض وشحة النصوص لدى المؤلفين القدماء ، امتدت عدواها الى الباحثين المحدثين فجاءت كتاباتهم وبحوثهم في هذا الصدد مختلفة وغير ثابتة ايضا ، فيقول دوزي[17] « ان كاترمير يرى ان التخفيفة تشير الى ضرب من طاقيـــة Bonnet ، اما ماير[18] فقد اعتبر التخفيفة عمامة صغيرة كما أطلق لفظ « التخفيفة الكبيرة » على العمامة الكبيرة التي كانت تستخدم في مقام التاج عند السلاطين المماليك ، بينما يرى دوزي[19] ان «فعل خف من الصيغة الثانية تعنى بصورة عامة خلـــع الملابس الثقيـــلة ولبس الملابس

(١٥) دوزي : المعجم ص١٣٢

(١٦) المرجع السابق : ص ١٣٢

(١٧) المرجع السابق : ص١٣٢

(١٨) ماير : الملابس المملوكية ترجمة صالح الشيتي ، مراجعة وتقديـــم الدكتور عبدالرحمن فهمي : نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص٣١)
بينما ترجم متحف الفن الاسلامي كلمة «التاج» الواردة في النص اعلاه «بالقلنسوة» . انظر معرض الفن الاسلامـــي في مصر مـــن ٥١٧م الى ٩٦٩م (ص١٥٨)

(١٩) دوزي : المرجع السابق ص ١٣١ ، ١٣٢ .

الخفيفة .. » وقد ذهب به هذا الرأي الى أن يفترض ان كلمة تخفيفة تشير الى عمامة خفيفة على نقيض العمامة الكبيرة الحجم . وكان اعتماده فيما ذكر ، جميع النصوص التي أوردها آنفا بشأن هذا النوع من أغطية الرأس .

ونحن نتفق مع ما ذهب اليه كاترمير من ان التخفيفة « ما هي الا طاقية » مستندين في ذلك الى المعلومات التي امدتنا بها المصادر القديمة ، وهي من نوع تلك المصادر التي اعتمدها الباحثون وكانت مستندهم في كثير من الاحكام . حيث ذكر ابن ابي أصيبعة(١٩أ) ما نصه : « انه كان على رأس الحكيم موفق الدين يعقوب ابن صقلاب النصراني كوفية وتخفيفة» . وبالرجوع الى تعريف دوزي(١٩ب) للكوفية بانها « منديل مربع يلبس فوق الرأس .. وان هذه الطرحة ـ أي المنديل ـ تطوى بصورة منحرفة وتوضع فوق الطاقية .. » ويرجح عندنا بان التخفيفة تعني الطاقية ، كما تقدم تفسيره . ونستبعد أن تكون التخفيفة نوعا من العمائم ، ذلك أن المصادر التاريخية التي تناولت العمامة بكثير من التفصيل ، حتى شمل جميع أنواعها ، واشكالها وطرائق استعمالها والوانها ومادة صنعها واسمائها لم تتطرق مطلقا الى هذا النوع المسمى بالتخفيفة .

ونحن اذا امعنا النظر في جميع النصوص المتقدمة ، والتي استشهد بها الباحثون لدى حديثهم عن التخفيفة ، يظهر انها كانت لباسا يتخذ في أوقات ومناسبات تغاير الاوقات والمناسبات الرسمية ، فهي اذن تدرج ضمن اللباس العادي اليومي المنزلي .

كان ذلك فيما يتعلق بالنصوص التي ورد ذكر التخفيفة فيها . واما بخصوص ورودها على الاثار ، فنحن قد نجد شكلا لهذا النوع من الغطاء ظاهرا على بعض القطع الاثرية الاسلامية . ومن قبيل الامثلة لذلك ، ما نجده

(١٩أ) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ج ٢ ص ١٧٧ .
(١٩ب) دوزى : المعجم ص ٢١٥ .

على سلطانية من الخزف (لوحة ١٨ ، شكل ١٥) ذات زخرفة فوق الدهان ومذهبة من صناعة مدينة قاشان في القرن الثاني عشر الميلادي ، وهي ضمن مجموعة « أدزل فورد » . وتمثل الرسوم المنقوشة على السلطانية موضوعا لمجلس شراب ، قوامه رجل وامرأة يحتلان معظم المساحة الداخلية للسلطانية ، ويبدو على رسومه الاثراء الزخرفي الذي يغلب عليه اللون الذهبي . وقد جلس الرجل القرفصاء على يسار الصورة ممسكا بيده اليمنى كأسا بسيطة مثلثة الشكل ، بينما يمسك بيسراه منديلا . وقد بدا عليه من طبيعة وهيئة جلسته انه يهمس في اذن جاريته الجالسة مثل جلسته ليدعوها الى الشراب . وظهرت هذه السيدة وقد اسندت يسراها الى فخذها واشارت بيدها اليمنى الى الرجل . ومن خلال مشاهدتنا للصورة رجحنا ان الغطاء الموضوع على رأس الرجل انه التخفيفة التي نتحدث عنها ، فهي ذات لون قرمزي تزينها خطوط بسيطة ، وقد تدلت من تحت شعر الرجل الاسود الناعم ، وقد احاطت بها من الامام خصلة من الشعر .

ومثل آخر لظهور التخفيفة ما نراه في صحن[٢٠] (لوحة ١٩ ، شكل ١٦) من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة قاشان يرجع تاريخه الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . وهو ضمن مجموعة « دبنهام » ، ويغلب على عناصره الزخرفية مجموعة من الصور الادمية منفذة في تماثل واضح من شخصين رئيسيين يحتلان وسط الصحن يجلسان على عرش ذي قواعد واطئة ، وخلف كل منهما والى الجانبين عدد من الاتباع والى الاعلى صورتان لشخصين مجنحين ، وخلف الشخصين الرئيسيين اثنان من الاتباع كانه يهمس احدهما لجاره . وأسفل المنظر كله صورة بركة يسبح فيها السمك

---

(٢٠) Pope: A Survey: Vol. V., Pl. 652.

وعلى شاطيء هذه البركة نجد منظرا لطيور متنوعة ، ويبدو الاثراء في زخرفة لباس الشخصين الجالسين في مركز الصحن قوامها عناصر نباتية من فروع متشابكة وأوراق محورة ؛ ونرجح ان يكون الغطاء الذي يرتديه الرجل في هذه الصورة هو التخفيفة التي تتحدث عنها وهي موضوعة فوق شعر كثيف وظفائر تنسدل على الكتفين اما فيما يخص المادة التي اتخذت منها التخفيفة في المثالين السابقين فانه يصعب علينا معرفة ذلك لعدم وضوحها في الصورتين •واما الاتباع فتغطى رؤوسهم انواع من الالبسة، سوف تتناول دراستها في مواضعها خلال الصفحات القادمة من هذه الدراسة •

ولعل في المثالين السابقين ما يعزز الرأي الذي سبق أن ذكرناه ، وهو كون التخفيفة غطاء للرأس يتخذ في مناسبات اللهو والشراب •

ووجد لباس رأس اخر لم يمكث طويلا ، ولم تلبسه قطاعات كبيرة من الشعب ، ألا وهو الدنية و « الدنية » قلنسوة في شكل الدن طولها شبران[٢١] • وشاع استعماله في خلال القرن الثالث الهجري حيث عدت من ألبسة القضاة المميزة لهم[٢٢] ، الا انهم استبدلوها فيما بعد ، بالعمائم السود المصقولة[٢٣] •

وقد تميزت دنية القضاة بالطول الذي يبلغ الذراع[٢٤] ، ويبدو ان القضاة كانوا يزيدون من مقدار طول هذا النوع من اللباس ، حيث تعتبر الدنيات بالنسبة اليهم ، ذات أهمية كبيرة ، لانها تضفى عليهم شيئا من الهيبة والوقار ، فقد ذكر الشابشتي[٢٥] ان احدهم شبه فقد الملاحة فقال « مثل قاض بلا دنية » •

---

(٢١) الصابي : رسوم ص٧٩ /الحنبلي :شذرات الذهب جـ١ ص٢٣٤/ الهمذاني : مقامات ص٤٤ ، ١٩٩ .

(٢٢) الاصفهاني : الاغاني جـ١ ص ١٢٣ / ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص٤٥٠

(٢٣) الصابي : المصدر السابق ص٩١ •

(٢٤) متز : حضارة الاسلام ص٤٠٠ – ٤٠١ .

(٢٥) الشابشتي : الديارات ص١٨٨ .

وورد في مقامات الحريري ما يشير الى أهمية الدنية بالنسبة للقضاة ، فقد جاء عن قاضي الاسكندرية ما نصه « .. ضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته »[٣٦] . فالدنية اذن كانت تعطى هذه الصورة من الهيبة للقضاة الذين يرتدونها .

وعرفت من بين لابسي هذا النوع من الغطاء ، طبقة في البلاط العباسي كانت تستعملها واشتهرت بها . وقد اتخذوها في مناسبات متعددة ومختلفة كالسير في المواكب أو حضور مجالس الخلفاء[٢٧] .

وتظل هذه المعلومات ناقصة وقليلة الاهمية ، لانها لا تدلنا على شكل ثابت وواضح لها ، لكننا استطعنا ، معتمدين على بعض الرسوم التي جاءت ممثلةعلى بعض القطع الاثرية ، من الوصول الى ترجيح شكل للدنية . واذكر مثلا لذلك ، ابريقا[٢٨] (لوحة ٢٠ ، شكل ١٧) من النحاس الاصفر المكفت بالفضة معروضا في متحف كليفلاند من صناعة احمد الذكي النقاش الموصلي ، ومؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ونجد تحت مقبض الابريق جامة متعددة الفصوص ، قوام الزخرفة فيها ، كما نشاهده في الصورة المنشورة في هذا البحث ، عبارة عن رسم لمخلوق عجيب مجنح وبوجه آدمي ، يزين رأسه غطاء طويل ذو نهاية مدببة . وقد أوحى لنا هذا الشكل الى نوع من انواع الدنية ، فهي أقرب الى الوصف الذي ذكرته المصادر التاريخية .

ومثل اخر لها ، يتمثل في تصويره[٢٩] (لوحة ٢١ ، شكل ١٨) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس وهي من مقامات الحريري التي يرجع تاريخها الى حوالي النصف الثاني من القرن السابع الهجري (١٣م) ، تمثل أبا زيد

---

(٢٦) الشريشي : شرح مقامات الحريري جـ١ ص١٤١ .
(٢٧) الصابي : رسوم ص٧٨ – ٧٩
(٢٨) Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki p. 289, Fig. 6.
(٢٩) Ettinghausen: A.P.P. 82.

السروجي في هيئة رجل فقير فوق كتفه مزود ، وعلى ذراعه الايمن مزود اخر ، وتحت ابطه عصا وهو في وضع الحركة امام قافلة من الجمال ، يجلس عليها الحارث بن همام ـ راوي المقامات ـ وشخص اخر ، وتبدو الملابس للحارث مزركشة ، وتغطي رأسه عمامة ذات طيات متعددة ، بينما الشخص الآخر ـ الذي يبدو انه تابع ـ تظهر ملابسه ضيقة وفوق رأسه قلنسوة مدببة. ويبدو السروجي في وضع من يتسول الى الشخصية الثرية ـ التي تمثل الحارث ـ بعطاء او باستصحابه معهم في الرحلة والمنظر كله يبدو واضحا انه في العراء وفي وسط بيداء صحراوية لا ينبت فيها غير بعض النبات من الصبير تتوسط التصويرة المذكورة .

واما بالنسبة للدنية فانها تشاهد على رأس السروجي ، وهي طويلة شبه مخروطية تغطي في الوقت نفسه مساحة من الرقبة ، واما استدارتها فغير كاملة ، حيث جاءت ذات قصات متدرجة من نفس قماش الدنية وذلك في جزئها الملامس للسالفين ، والى الجزء الامامي من الاذنين ، وهذا النوع من الدنية ، يشبه في شكله ـ الى حد ما ـ الدنان الخالية من العنق والمقبضين والتي ماتزال مستعملة في بعض جهات العراق الى اليوم ، وتتخذ في حفظ السوائل والمواد المختلفة .

وقبل مغادرة هذا النوع من اللباس الى غيره ، أحببت أن أنبه الى نقطة جديرة بالملاحظة ، هي أن طول الدنية وانعدام طياتها وكونها ملساء ، تجعلنا نرجح انها صنعت من مادة سميكة تلائم هذه الصفات المذكورة ونرى ان أنسب مادة صنعت منها الدنية هي « اللباد » لصفات توافرت فيه تلائم هذه الصفات . واللباد عبارة عن عملية لصق او تلبيد للصوف المندوف بطريقة صمغية أو صابونية لا أثر للنسيج فيها . والامر المشجع لهذا الترجيح ان صناعة اللباد كانت قد عرفت في العصر العباسي ، واللباد كما يبدو صناعة

أختص بها الاتراك ، بل هي من أبرز مهنهم ومن أزيائهم المميزة لهم ، وقد وصفهم اليعقوبي[٣٠] بانهـم احـذق قوم بعمـل اللبود ، وأشهرها اللبود الطالقانية[٣١] . كما اشار ابن الفقيه الى قطيعة في بغداد لاصحاب اللبود[٣٢] حيث ذكر انه كان في بغداد قطيعة لاصحاب اللبود .

وهناك نوع من غطاء الرأس يطلق عليه اسم « الرصافية » وهـذه التسمية كما يبدو جاءت بالنسبة الى مكان صنعها وهو رصافة بغداد[٣٣] . ويقول دوزي[٣٤] [وانني اجهل ما اذا كانت الرصافية التي كانت تلبس في بلاط بغداد هي من نوع العرقية "Colatte" والمسماة في مصر « كلوته » ام من نوع الطاقية "Bonnet" ام هي « قلنسوة »] . والذي بين أيدينا ان الرصافية تعني العمامة والقلنسوة معا ، فقد ذكر الجاحظ[٣٥] ان القوم كانوا يلبسون العمائم مباشرة او تلبس عـلى قلانس او الرصافية كمـا يسمونها .

ويذكر الصابي[٣٥أ] أيضا ان العمامة التي يلبسها الخلفاء عند توليهم الخلافة سوداء رصافية . كما جاء في كتاب المنتظـم[٣٥ب] « ان المسترشد جلس في قبة على سدة وعليه الثوب المصمت والعمامة الرصافية » .

---

(٣٠) اليعقوبي : البلدان ص٢٩٥ .

(٣١) الطالقانية : نسـبة الى الطالقـان من مدن خراسـان « المقدسي ص ٢٩٩ » .

(٣٢) ابن الفقيه : فصل من كتاب البلدان «مدينة السلام بغـداد» مخطوطة مصورة في خزانة حسين علي محفوظ عن النسخة المحفوظة بـدار الكتب الرضوية في مشهد بخراسان (الورقة ١٩) .

(٣٣) الصابي : رسوم ص٩٠/ ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص١٣٦ .

(٣٤) دوزي : المعجم ص١٥٦ .

(٣٥) الجاحظ : التاج ص٤٨ . واننا نتفق مع ماذهب اليه محقـق الكتاب المذكور من ان المقصود هنا بالرصافية القلنسوة التي تعمم عليها العمامة . وسوف يرد في الصفحات القادمة اسم الرصافية على انها عمامة .

(٣٥أ) الصابي : رسوم ص ٨١ ، ٩٠ .

(٣٥ب) ابن الجوزي : المنتظم ج ٢ ص ٩٢ ، ج ٨ ص ٢٢٥ (حوادث سنة ٥١٥هـ) .

يتبين مما تقدم ان المراجع التاريخية لم تعط أية مواصفات للرصافيه . لكننا نستطيع أن نقطع ان الرصافية بغدادية ، واذا كنا على حق في هـــذا الترجيح من حيث ان الرصافية تختص بالخلفاء العباسيين ورجال البلاط ، فهي اذن للطبقة الارستقراطية ، واذا كنا نسلم بان الناس على دين ملوكهـــم وخاصة فيما يتعلق بتقليد العامة لازياء الطبقة الارستقراطية في كل مجتمع وفي كل عصر ، فاننا لا نستبعد رؤية هذه الرصافية فـــوق رؤوس بعض العامة من الرجال ، واذا كانت هناك فروق بالنسبة لتصميم الرصافية فـــوق رؤوس الولاة والارستقراطيين وتلك التي فوق رؤوس العامة ، فان مثل هذه هذه الفروق ربما تنحصر في اللون ومادة النسيج .

وأقرب ما يفسر شكل الرصافية في ضوء هذا الافتراض هو تلك المصورة (لوحة ٢٢ . شكل ١٩) في المقامة الثالثة والعشرين من مقامات الحريـــري وهي من بغداد سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) حيث نجد هذه الرصافية فوق رأس والى بغداد الذي يحتل وسط التصويرة المذكورة ، حيث يجلس الوالي على منصة مرتفعة وظهر الى يمين المنصة السروجي وولده وهما يتحدثان فيمـــا بينهما ، بينما ظهر الى يسار التصويرة شخصان اخران يبدو انهمـــا رجـــال حاشية الوالي ، والرصافية التي يلبسها الوالي مؤلفة من عدة طيات رأسية عمودية تقطعها لفافة عرضية تزينها اشرطة عرضية ، مع عذبة تنســـــدل الى الخلـــف .

والرصافية ايضا زي للرأس يلبسه العلماء من أمثال الاطباء والمشتغلين بتحضـير الادوية والذين يمكن الاصـطلاح على تسميتهم بالصيادلة ، ففي متحف الفن في بوسطن بامريكا (لوحة ٢٣ ، شكل ٢٠) صفحة من كتاب خواص العقاقير مؤرخة من سنة ١٢٢٤م تمثل«عمل الاسفيداج» كان غالبا من الموصل وقوام الزخرفة في هذه التصويرة شخصان يقفان بين اناء كبير ،

فالشخص الواقف الى الجهة اليسرى من التصويرة كما يبدو ، أحد الطلبة أو الرجال الذين يأخذون عن العالم العربي ، ويبدو انه في هيئة من يشرح امرا او يوضح مسألة من ذراعيه الممتدين وأكمامه منسدلة فضفاضة ومزينة باشرطة زخرفية ، واللباس مزين بأوراق وفروع نباتية ويغطي الجسم كله ، اما غطاء الرأس لهذا الشخص فيتألف من رصافية تتدلى منها عذبة طويلة تتدلى في ثنيات الى اكثر من منتصف الظهر ، اما طريقة لفها فهي على هيئة طولية رأسية ، وتقطع هذه اللفات لفة اخيرة عرضية ، وقد زينت هذه الرصافية بزخارف مؤلفة من أشرطة عرضية ذات خطوط بعضها عريض والبعض الاخر ضيق تحصر بينها دوائر كبيرة ، والبعض الاخر خطوط متقاربة وذلك باللون الذهبي ، اما لون الرصافية فتجمع بين الاحمر الغامق والاخضر المائل للزرقة ، ويحيط هذه الرصافية هالة دائرية الشكل . والشخص الثاني الذي يظهر في التصويرة نفسها ، يرتدي الرصافية التي يرتديها الشخص الاول المذكور .

ومثال اخر لها نراه في تصويرة (لوحة ٢٤) اخرى من المخطوطة نفسها ، يرجع تاريخها الى سنة ١٢٢٤م وهي محفوظة في متحف الفن في بوسطن ، وتمثل هذه التصويرة رسم طبيب وتلميذ او صانع دواء يصنعان دواء وذلك عن طريق دقه في هاون ، ويجلس التلميذ او الصانع على كرسي ، ويرتدي رداء فضفاضا ذا أكمام طويلة مكفوفة الى منتصف العضدين تقريبا لكي يساعده على العمل ، وقد تزيا برصافية لا تختلف في شكلها عما وجدناه في أمثلتنا المتقدمة ويجلس امام هذا الشخص الى الجهة اليمنى جلسة القرفصاء شخص اخر ، يبدو انه طبيب وامامه كتاب مفتوح موضوع على كرسي يحمله ويشرح للجالس امامه طريقة عمل الدواء ، كما يظهر ذلك من حركة يده الممتدة ومن انتباه الشخص واصغائه ، ويتكيء الطبيب على دكة واطئة يغطيها كساء مؤلف من قماش ذي زخارف اشبه بزخارف ثوب

الشخص الواقف الى الجهة اليمنى من التصويرة السابقة ، وهي في هيئـة بلاطات تحددها اشكال متقاطعة .

ويخيل الينا أن القماش المتخذ من هذه الرصافيات ، كما يبـدو من طياتها الناعمة ، والاشرطة الزخرفية التي تحليها ، انه قماش صنع من نسيج رقيق كالحرير او الديباج لانه يكون ملائما للهيئة التي تظهر عليه هـذه الانواع من الرصافيات .

ووجد نوع اخر من لباس الرأس يطلق عليه اسم الشاشية ، وقد دلتنا جميع النصوص التي اعتمدناها في بحوثنا عن الشاشية ، انها نوع من انواع القلانس ، ويبدو ان اسمها جاء منسوبا الى مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر[٣٦] وهو لباس أعجمي كما جاء على لسان الجاحظ[٣٧] عند وصفهم « بانهم اصحاب القلانس الشاشية » . وقد أخذ العرب هذا النوع من لباس الرأس عن الاعاجم منذ عهـد الخليفة العباسي المعتصم بالله حيث يذكر المسعودي[٣٨] « ان المعتصم سلك مسلك اخيه المأمون وغلب عليـه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم ولبس القلانس الشاشية فلبسها الناس اقتداء بفعله واتماما به فسميت بالمعتصميات » .

غير ان قسماً من الباحثين اعتقدوا بان « الشاشية تعني قطعة من الشاش الموصلي[٣٩] » وذهب ماير[٤٠] الى القول بان الشاشية ما هي الا نوع من الاقمشة ، وأورد ما نصه « كما جرت العادة ان تصنع الطاقية المحبوكة تحت العمامة من قماش رخيص ، بينما وجد نوع مختلف من الحرير او من خامة

---

(٣٦) دوزي : المعجم ص٢٠٠
(٣٧) الجاحظ : رسائل مناقب الترك ص١٩ - ٢٠
(٣٨) المسعودي : مروج جـ٤ ص ٣١٩ / التنوخي : نشوار المحاضـره جـ٨ ص١٢ .
الخطيب : تاريخ بغداد جـ٢ ص٣٤٧
(٣٩) دوزي : المعجم ، ص ٢٠٢ .
(٤٠) الملابس المملوكية : ص ٩٢ .

مشابهة يعرف بالشاشية » ، اما دوزي[٤١] فقد قال عن الشاشية بانها « كلوته عرقية ، طاقية» ويظهر من استدلالاتنا ان ما ذهب اليه الباحثون في ارائهم حول الشاشية ، كان مخالفا لما اوردناه من نصوص صريحة عنها ، فالشاشية لا تعني الشاش الموصلي وانما كلمة شاش نفسها هي التي تحمل هذا المعنى ٠

ويرى دوزي[٤٢] ان كلمة « شاشية مجهولة في أيامنا هذه بمصر ، وهم يسمونها اليوم بالطربوش » ٠ ومع ما يرافق عبارة دوزي من غموض في كون ان الطربوش هو الشاشية بعينها ، أو انه تطور الى هذا الشكل المعروف ، الا أننا كما يبدو من عبارته ايضا نستطيع ان تلمس التشابه بينهما الذي يدلنا اليه دوزي ، أو ربما اصاب الشاشية بعض الاختلاف مع الطربوش المستعمل في الوقت الحاضر ، وهو يظهر في الاصل أقل ارتفاعا مما هو عليه في الوقت الحاضر ، كما ان الزر البارز الذي نلاحظه في شاشية القرن الثالث عشر الميلادي تطور الى زر مفتول في العصر العثماني ٠

وتظهر الشاشية على الاثار الاسلامية ، وبخاصة الخزفية منها ـ ففي مجموعة (أوسكار رفائيل) صحن[٤٣] من الخزف (لوحة ٢٥ ، شكل ٢١) من نوع مينائي مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) وقوام الزخرفة كما تشاهد

(٤١) دوزي : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
(٤٢) المرجع السابق : ص ٢٠٢ ٠
(٤٣)

Pope: A Survey Vol. V. Pl. 688 A.

المظلة : قبة من القماش كانت تحمل فوق راس الخليفة في المواكب ، وتكون على لون الثياب التي يلبسها الخليفة حينئذ (مرزوق : الزخرفة ص ٦٨) وتحمل فوق رؤوس الخلفاء في المناسبات الا ان المظلة هذه كانت نادرا ما تستخدم من قبل الخلفاء العباسيين ولكن كثر استخدامها ايام البويهيين في العراق ، فقد تأثر هؤلاء بما كان معروفا عند الخلفاء الفاطميين في مصر فادخلت الشمسة او المظلة في العراق حوالي سنة ٣٣٢هـ ، حينما أمر الخليفة المستعين بالله ان يحمل بين يدي احد الكبراء شمسة الخلافة فكان هذا العمل تكريما لهذا الشخص الذي لم يسمع به من كان قبله من الخلفاء . انظر متز : جـ ١ ص ٢٢٩ ٠

في الصورة المنشورة هنا منظر حديقة وأميرة صغيرة جالسة تحت مظلة في حديث مع أمير ، ويقف خمسة من الخدم خلف عرشها الذي هو موضوع بجانب بركة صغيرة فيها اسماك ، وعند حافتها شجرة الحياة كما تعرف في الفن الاسلامي ، ويرتدي جميع من في الصورة الشاشيات عدا الاميرة ، فانها تضع على رأسها تاجا . والشاشية التي يلبسها الامير مؤلفة من شكل يشبه المخروط الناقص يخرج من وسطه العلوي نتوء بارز يشبه ما يعرف في الوقت الحاضر بازر المستعمل في الطربوش ، ومن الملاحظ ان قماش قرص الشاشية يخالف لون قماش جدارها او محيطها ، مما يدفعنا الى الظن ان هذا القرص من قماش أقل سمكا من قماش المحيط الخارجي ومثبت فيه عن طريـــق الخياطة . أما الشاشيات التي يلبسها الخدم فبعضها تشبه شاشية الامير ، والبعض الاخر تختلف عنها بعض الشيء . حيث تبـــدو اكثر مخروطية وتطوقها في الوقت نفسه عند حافتها السفلى عصابة معقودة في نهاية الشاشية من الخلف تتطاير اطرافها الى الوراء . أما من حيث الوانها فيبدو بعضها انها ذات لون واحد والبعض الاخر ذات لونين ، وهي خالية من أية زخرفة وملساء .

وبالامكان الوصـول الى استنتاج حـول استعمال المجتمـع العباسي للشاشيات ، فالنوع الخالي من الاشرطة الملتفـة حولها كان الامراء وكبراء القوم يتخذونه لانفسهم . اما النوع الآخر ، المحاط بالاشرطة فهو غطـــاء الخدم والاتباع ولسنا نستبعد أنهـــم استعملوا للشاشية ، نفس القماش الذي استعملوه للطرابيش وهو الجوخ ، ونستنتج أيضا من صلابتها انهم كانوا يبطنونها لكي تستقيم ولا تصيبها الليونة ، والجوخ قماش منسوج ينذف وجهاه بطريقة آلية أقرب الى طريقة الكسترة لخلق السطوح الوبرية بطريقة صناعية ، وفي الجوخ يبدو الوجه والظهر للقماش متشابها من حيث السطوح الوبرية بخلاف النسيج العادي الذى له وجه وظهر .

ولو رجعنا الى (لوحة ١٩) المنشورة في هذا البحث لوجدنا ان الاتباع الذين يحيطون بالشخصين الرئيسيين اللذين يظهران في وسط الصحن الخزفي تغطي رؤوسهم شاشيات ، بعضها تشبه الشاشيات التي ظهرت في الصحن السابق ، والبعض الاخر ملفوف عليه عصائب متقاطعة تبدو من صلابتها كما لو كانت من الصوف •

وما عدا هذه الامثلة ، فهناك أمثلة اخرى ظهر عليها هذا النوع من الشاشيات ، الا انها تختلف عما وجدناه في الامثلة السابقة ، ففي متحف فكتوريا وألبرت صحن[٤٤] (لوحة ٢٦ ، شكل ٢٢) من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م) عليه رسم يمثل منظرا ملكيا ، قوامه امير جالس على عرشه وفي يده كأس ، وهناك تابعان يحيطان به من الجانبين وهم يتفرجون على عراك بين ديكين ، ويغطي رأس كل من الاشخاص المرسومين في هذا الصحن شاشية تختلف عن الاشكال السابقة ، وهي ان السطح العلوي لها غير مسطح تماما ، بل نجد لها اخدودا في وسطها تبرز منه الى الاعلى عصا صغيرة يعبر عما يعرف في الوقت الحاضر بالزر •

وقد تتخذ الشاشيات شكلا اخرا حيث تكون عالية بخلاف الشاشيات السابقة . ففي صحن[٤٥] (لوحة ٢٧ . شكل ٢٣) من الخزف ذي الزخارف فوق الدهان مؤرخ من القرن السابع الهجري (١٣م) وهو محفوظ في متحف الفن في بنتيسور ، كان قوام الزخرفة في هذه التحفة رسم سيدتين ورجل يركبون فيلا ، وامام الفيل رجل ، وخلفه رجل اخر يضع فوق رأسه شاشية عالية ذات نتوء أشبه بالعصا الذي تطور فيما بعد الى ما يعرف بالزر •

ولم يقتصر ارتداء الشاشية على رجال بعينهم ، ولا مناسبة بعينها بل وجدناهم يلبسونها في ركوب الخيل ، ففي مجموعة اف، ام، كونيتر

---

(٤٤) Pope: A Survey. Vol. V. Pl. 662 A.

(٤٥) زكي حسن : اطلس الفنون (شكل ١٦٥) وانظر :
Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 692 A.

صحن[٤٦] (لوحة ٢٨ ، شكل ٢٤) من الخزف يحمل توقيع صانعه وهو محمد بن حسن المقرىء ، والصحن من صناعة قاشان في حوالى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ويحتل وسط الصحن صورة فارس يمتطي صهوة حصان يركض من اليمين الى اليسار وقد عقد الحصان ذيله برباط تقليدي . كما نراه في تصاوير المخطوطات في القرن المذكور وفوق ظهر هذا الحصان سرج مزين بزخارف هندسية بينما يقبض الفارس بيمينه لجاما وبيساره كرباجا ، وفوق رأسه شاشية تبدو أقل ارتفاعا من الشاشيات السابقة ، والشاشية خالية من الزخرفة تماما وتبدو عليها الصلابة ، وانها مستوية تماما فوق الرأس دون أية طيات مما يجعلنا نعتقد انها من قماش سميك كالكتان وقد يبطن من الداخل ببطانة ، ولا يزال قماش الكتان يستعمل في الوقت الحاضر لمثل هذه الاغراض .

ومن أغطية الرأس الاخرى « الطرحة » وهي كما يقول دوزي[٤٧] « خمار مقور مصنوع من الشاش الموصلي الذي يلاث على العمامة أو يطرح على الكتفين ويتدلى على الظهر » .

والشاش من المنسوجات التي برع الموصليون بنسجها وهو نسيج قطني وكان يتخذ منه سراة القوم واغنياؤهم عمائم يزينون بها رؤوسهم[٤٨] .

ويقول دوزي[٤٩] ان كلمة شاش تشير الى قطعة من البز تلف حول طاقية أو عرقية أو كلوته .

وكان الناس يلبسون الطرحة مع العمامة ، وتعتبر الطرحة لباس القضاة

---

(٤٦) Ibid.: A Survey, Vol. V, Pl. 705.

(٤٧) دوزي : المعجم ، ص ٢١٢ .

(٤٨) سعيد ديوهجي : صناعة الموصل وتجارتها ، مجلة سومر ، ج ١ المجلد السابع ، ١٩٥١ ، ص ٩٤ .

(٤٩) دوزي : المعجم ، ص ١٩٧ .

الخاص ، بل شعار قاضي القضاة ، وكان لا يحملها الا القاضي الشافعي[٥٠] ويرى دوزي[٥١] ان « الطرحة مماثلة للطيلسان » غير أن دوزي لم يذكر لنا النصوص التي أعتمد عليها في رأيه هذا ، الا أن من بين النصوص التي وصلت الينا نص بهذا المعنى أورده ابن الجوزي[٥٢] حيث قال « وكانت العادة ان لا يدخل احد الدار بالطيلسان ولا الطرحة احتراما لامير المؤمنين سوى قاضي القضاة فانه كان يجعل طرحته طيلسانا » . وهناك قسم من الباحثين يرى أن ما يميز الطرحة عن الطيلسان هي ان « الطرحة تعنى الطيلسان المقور »[٥٣] .

وقد أعتبرت الطرحة من ألبسة الخلافة ، فقد ذكر أن الخليفة المقتدر عندما بويع للخلافة يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٤٦٧هـ « جلس في دار الشجرة بقميص أبيض لطيف وطرحة قصب »[٥٤] .

والنص المتقدم يبين لنا أن الطرحة كانت تتخذ من القصب أيضا ، ولم تقتصر على نسيج الشاش الموصلي كما جاء في أول الحديث عن الطرحة .

والقصب كما عرفه ابن سيدة[٥٥] « ثياب كتان رقاق ناعمة » وقد غالى بعضهم فأدخل مطروق الذهب والفضة ، فكان منه ما يسمى في العراق اليوم

---

(٥٠) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

قاضي القضاة : وجد هذا المنصب في العصر العباسي ، وهي تعني رئيس القضاة وكبيرهم وكان يقيم في مركز الخلافة وكان يسند اليه قضاة بالعاصمة وبجميع الاقاليم والبلاد في الدولة الاسلامية ، وكان يستنيب قضاة في البلاد البعيدة عنه . حسن الباشا : الفنون والوظائف ، جـ ٢ ص ٨٤٢ ، ٨٦٧ .

(٥١) دوزي : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٥٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٧ .

(٥٣) دوزي : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٥٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ص ٢٥٧ .

دار الشجرة : من أبنية الخليفة العباسي المقتدر بالله ، وكانت دارا فسيحة ذات بساتين وانما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة (ياقوت : معجم البلدان ، ٢ : ٥٢) .

(٥٥) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٦٤ .

بالكليدون(٥٦) . واستعمال الذهب في النسيج قديم جدا يرجع الى ما قبل الميلاد وقد كان الصناع في تلك الازمنة القديمة يقطعون الذهب الى صفائح رقيقة ثم يسحبون هذه الصفائح الى خيوط ثم يضفرون هـذه الخيوط الذهبية مع خيوط من الجلد أو الكتان او غيرهما من مواد النسيج . ولعل المصريين القدماء هم أول من ابتدع هذه الطريقة ، ومن مصر انتشرت الى الممالك الشرقية القديمة كالهند والصين وفارس . وقد أحيت مصر هـذه الصناعة في العصور الوسطى . وكانت خيوط الذهب عبارة عن امعـاء الحيوانات لصقت بها صفائح الذهب . وقد كانت تصدر هذه الخيوط بكثرة من ميناء الاسكندرية(٥٧) .

وقد ذهبت بعض المدن المصرية الى تلوين ثياب القصب ، فقد جاء في رحلة ناصر خسرو ما نصه « ... وكان يوجد الى جانب هذه الثياب الجميلة ثياب رقيقة مهلهلة النسيج كأنها المنخل وهي المسماة بالقصب ، وكان هذا القصب يلون وكان الملون منه ينسج في تنيس ولم ينسج في أي مكان اخر قصب ملون مثله »(٥٨) .

وكانت الطرحة من جملة ما يخلع على قاضي القضاة في الدولة العباسية ، فلما قلد أحمد بن علي النجار سنة ٥٩٩هـ أقضى القضاة شرقا وغربا خلـع عليه « خلعة سوداء وطرحة كحلية »(٥٩) . وفي سنة ٦٠٣ هجرية قلد عبدالله ابن الحسن بن أحمد الدامغاني قاضي القضـاة خلـع عليـه الخلعـة السـوداء والعمامة والطرحة الكحلية(٦٠) .

---

(٥٦) الصابي : رسوم ، ص ٩١ حاشية (٤) .
(٥٧) مرزوق : الزخرفة : ص ١٠٦ .
(٥٨) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
(٥٩) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص ١١٤ .
(٦٠) الانباري ، عبدالرزاق . منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية رسالة ماجستير ص ٤٥٩ .

ويبدو أن اللون الكحلي هو الغالب على طرحة القضاة . بينما يعتقد دوزي[٦١] ان اللون الاسود هو الغالب . ويبدو ان نزع الطرحة عن القاضي تعني خلعه من وظيفته ، فلما عزل القاضي الحلي سنة ٦٠٠هـ أمر الوزير حاجب مجلسه رفع طرحة قاضي القضاة عن رأسه ، فمنعه قاضي القضاة وقال له : « هذه ملكي ما لك بها »[٦٢] .

والذي يوحيه الينا النص المتقدم . ان الدولة كانت تزود بعض أصحاب الوظائف المهمة ، مثل وظيفة قاضي القضاة . باللباس الذي يتناسب مع وظيفته . فاذا ترك وظيفته أو أعفي منها أعاد هذا اللباس الى خزائن الدولة .

هذا بالنسبة لما أورده الاقدمون والباحثون المحدثون حول الطرحة ، أما بالنسبة لورودها على الاثار الاسلامية ، فان الامثلة التي وصلت الينا كانت شحيحة بسبب اقتصار لبسها على طبقة معينة من المجتمع دون غيرها ، وهذه الطبقة هي طبقة القضاة ، فمن بين هذه الامثلة ، تصويره (لوحة ٢٩ ، شكل ٢٥) للمقامة الثلاثين من مقامات الحريري يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظة في المتحف البريطاني ، وتمثل هذه التصويرة جماعة مكونة من اربعة من الفرسان في طريقهم لحضور حفل زواج شحاذ على شحاذة[٦٣] ، واثنان من هؤلاء الفرسان يحملون بأيديهم الكرباج ، والفارس المصور في الجهة اليمنى من التصويرة هو الذي يضع على رأسه طرحة سوداء اللون فوق عمامته ، ويتدلى طرفا الطرحة على الكتفين وأمام الصدر وليس من المستبعد ان يكون هـــذا الشخص هو القاضي الذي سيتولى عقد هذا القران . ومثل اخر تظهر عليه الطرحة ، وهي تصويرة[٦٤] (لوحة ٣٠ ، شكل ٢٦) اخرى من نفس المقامات محفوظة في المعهد الشرقي لمتحف العلوم في لينينجراد ، يرجع تاريخها الى سنة ١٢٢٥-١٢٣٥م : تمثل

---

(٦١) دوزي : المعجم . ص ٢١٤ .

(٦٢) الانباري . المصدر السابق ص ٤٥٩ .

(٦٣) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٣ ص ٤٢١-٤٢٢ .

(٦٤) Ettinghausen: A.P.P. 106.

مجلس قضاء ، حيث يشاهد القاضي يجلس في أعلى مكان من الصورة ، ويبدو في مجادلة مع السروجي تظهر لنا من خلال حركات أيديهما ، بينما ظهر الى أسفل منصة القاضي ثلاثة من الرجال في أوضاع مختلفة ، احدهما وهو الذي على اليسار ويظهر انه ممن توكل اليهم مهمة تدوين سير المرافعات القضائية كما يتبين لنا ذلك من عدة الكتابة التي بين يديه ويظهر شخص اخر الى خلف القاضي ، ربما يكون المنادي الذي يدعو المتخاصمين للحضور أمام القاضي ، كما نشاهد شخصا ثالثا يقف الى خلف السروجي ، وتظهر الطرحة ، وهي تكسو رأس القاضي ، وكتفيه كزي من أزياء القضاة ، ويبدو أن لونها يميل الى اللون الكحلي الغامق .

وثمة لباس رأس اخر للرجال سمي بـ « الطويلة » ، وهو لفظ كان يطلق على نوع من القلانس ، ويبدو أن هذه التسمية جاءت من طول تلك القلانس ، فيذكر التنوخي[٦٥] عن الجاحظ « انه كان عليه طويلة من قلانسة » ويذكر ابن الاثير[٦٦] أيضا «انه عندما أحضر المتوكل ألبسه احمد ابن أبي داوود الطويلة » . ويذكر القاضي الرشيد[٦٧] أيضا انه في سنة ٣٠٥هـ ارسل ملك الروم الى المقتدر رسولين ، ولما وصلا الى المقتدر كان عليه السواد وعلى رأسه الطويلة ، كما كانت الطويلة معروفة على عهد المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ) فيذكر المسعودي[٦٨] انه « كان على المستكفي قلنسوة طويلة ورثها عن أبيه » . ويبدو أن هذا النوع من غطاء الرأس نقل الى أوروبا أيام الحروب الصليبية وجعلوها لباسا للنساء في الغرب حيث يذكر متز[٦٩] « ولما اتصل اهل أوروبا بالشرقيين أيام الحروب الصليبية نقلوا الى

---

(٦٥) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ص ٨٣ .
(٦٦) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٧ ص ٣٤ (حوادث سنة ٢٣٢هـ) .
(٦٧) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١٣١-١٣٧ .
(٦٨) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٣٥٦ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٣ ص ٣٤٧ .
(٦٩) متز : حضارة الاسلام ، جـ ٢ ص ١٨٧ .

بلادهم هـــــذه القلانس الطــوال ومعها الخمر ، وجعلوها لباس النساء في الغرب » •

واذا جاز لنا اعتبار سمة الطول ميزة لهذه القلانس ، فاننــا نستطيع أن نشير الى العديد من القلانس التي تدخل ضمن هذا النوع من أغطية الرأس وجدت على مختلف الاثـــــار الاسلامية ، ولو رجعنا الى الكسوة الجدارية التي أشرنا اليها في صفحات سابقة (لوحة ٩ ، شكل ٢٧) فاننا نجد الطويلة فوق رأس الشخص المصور في أقصى يسار الكسوة ، وهي مدببة تستوى على الرأس دون أطار ، لكنها مقوسة من أعلى مما يوحي بانها مصنوعة من قماش رقيق لم يساعدها على الاستواء قائمة الى أعــلى فانثنت الى الوراء ، ويمكن ملاحظة زخرفة مؤلفة من خطوط طويلة وعرضية تحلي السطح الخارجي لهذه الطويلة ولاسيما في جزئها الاسفل • ويبدو لنا ان قماش هذه الطويلة مبطن من الداخل مما ساعدها على هذا الارتفاع •

ومن بين لابسي الطويلة عمال البناء ، ففي (لوحة ٣١) نشاهد رسما محفورا فوق جدران أحد القصور في سامراء[٧٠] اكتشفته بعثة التنقيبات في مديرية الاثار العراقية ، ويمثل الرسم رجلا ممسكا بالميزان[٧١] الــذي يستخدمه البناؤن في أعمال البناء ، وعلى رأسه طويلة هرمية الشكل ولهــا اطار يبرز قليلا الى الجانبين ، ويحلي هذه الطويلة زخرفة تشبه المثلث بخطين مزدوجين وذلك عند منتصف الجهة الامامية •

وفي مجموع P. Peytel [٧٢] علبة (لوحة ٣٢ ، شكل ٢٨) دائرية الشكل مصنوعة من النحاس الاصفر المطعم بالفضة والنحاس الاحمر يرجع تاريخها الى حوالي القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلاديين ، ويزين بدنها

---

(٧٠) زودني بهذه الصورة مشكورا المتحف العراقي •

(٧١) يطلق عليه في العراق اسم (الشاهول) •

(٧٢) Pope: A Survey. Vol. IV. Pl. 1311 A.

الخارجي مجموعة من الاشرطة والجامات ، وأعرض هذه الاشرطة الاوسط . حيث تزينه رسوم آدمية تنحصر بينها عقود على شكل محاريب . ومن بين هذه الرسوم رجل ملتح في وضع الحركة ، يحمل بيده ما يشبه المزيد . وعلى رأسه طويلة تشكل جزءا مرتفعا من القماش لا يمكن ان يستوى فوق الرأس دون ان يكون هناك ما يساعد على ذلك وقد عمل الصانع على توفير الصلابة لهذه الطويلة ، ويبدو انه كان ذلك عن طريق تطبيق أكثر من طبقة واحدة فوق بعضها وتلتحم مجتمعة عند الرأس على هيئة اطار ملفوف من نفس ثنيات الطويلة ، وتبدو نهاية الطويلة من أعلى منثنية نحو الداخل . وقد جرت العادة في العصر العباسي على أن تلبس الطويلة في مجلس الضرب والغناء والشرب . كما يظهر ذلك على قاعدة شمعدان[٧٣] (لوحة ٣٣ ، شكل ٣٠) من النحاس الاصفر المطعم بالفضة من صناعة الموصل في القرن الثالث عشر الميلادي . وقاعدة الشمعدان محفوظة في متحف المتروبوليتان بنيويورك . ومن بين زخارفه شريطان عليهما رسوم تحكي مناظر الحفلات والاعياد ومجموعة من الرسوم الآدمية المتلئة بالحياة وتشتمل على رجال ونساء يحتسون النبيذ من الكؤوس والاقداح ، وعلى اخرين يعزفون على القيثارات والاعواد والصنوج التي ترقص الفتيات على نغماتها ، ونلاحظ هنا تنوع في ازياء الملابس التي يرتدونها ، ونجد الطويلة فوق رأس شخص ملتح يؤدي حركات الرقص ، وهي تشبه الى حد ما الطويلة التي رأيناها ممثلة على العلبة السابقة .

وهي ، الى جانب ذلك زي اتخذه الفلاحون ، الا انها كانت من نوع آخر ففي تصويره[٧٤] (لوحة ٣٤ ،شكل ٣٠) من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخة من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) توضح قصة خلاصتها أن احد أصدقاء

---

(٧٣) ديماند : الفنون الاسلامية ، ص ١٥٢ (شكل ٨٧) .

(٧٤)

Ettinghausen: A.P.P. 85.

الملك قد سم من قبل أعدائه ، ثم سجن في « كشـك » حديقـة القصر ، وهناك لسعته حية ، وقد عمل سمها على الترياق ، وبذلك استعاد حياتـه، ونجا من الموت ، ويظهر في هذه التصويرة الى الاعلى الملك جالس وبيده كأس ويحيط به من اليمين واليسار والى الخلف حاشيته ، وفي الجزء الاسفل من التصويرة نرى الشخص الملسوع وهو يحك قدمه اليمنى ، وظهر الى الجهة اليمنى من التصويرة اثنان من الفلاحين بالبستهما المعتادة ، قد قدما لمساعدته ، احدهما يحمل اناء، والاخر يحمل مسحاة بينما ظهر الى خلف الشخص الملسوع فلاح اخر وهو مستمر في عمله المعتاد غير مبال لما يحدث، ومن الملاحظ ان الفلاح المصور في أقصى اليمين يرتدي طويلة مؤلفة من عدة طيات يعلو بعضها البعض ويزيد قطر الطية السفلى عن العليا دائما حتى تصبح في شكلها النهائي اشبـه ماتكون بشكل الملوية ، واذا ماحاولنا اعطاء صورة تقريبية عن ارتفاع هذه الطويلة ،فان ارتفاعها يتناسب وطول وجه الشخص مع اللحية المتوسطة الطول أي أن ارتفاع الطويلة يبلغ تقريبا حوالي ٣٠سم ،ويرتدي الطويلة الصيادون والعاملون في قصـور الخلفـاء والامراء ففي تصويره[٧٥] (لوحة ٣٥ • شكل ٣١) تظهر في الصفحة الاولى من مخطوط كتاب الترياق المحفوظـة في المكتبة الاهلية في فيينا والذي يرجع تاريخه الى منتصف القرن السابـع الهجري (١٣م) وتمثل التصويرة منظرا ملكيا ، وهنا يكون الملك في مجلس شراب ومحاط بصفوف من رجال البلاط ، ويبدو أن الملك يجلس الى اليسار تاركا مكانا الى يساره ، كما لو كان مهيئا لاستقبال شخص آخر ، والرجـل الجالس امام الملك يجهز لحما مشويا على اسياخ ، وهو من الموضوعـات الشيقة ، وواحد من الاتباع في اسفل يسار الصورة وهو يلتفت وكـأنـه يهمس لجاره ، وفي هذه التصويرة ايضا اربع عمال خلف القصر ، كل منهـم منهمك في عمله المعتاد ، وهناك منظران آخران ، احدهما منظر صيد في أعـلى

(٧٥) Ettinghausen: A.P.P. 91.

الصورة ، والثاني منظر جماعة من الفرسان وجماعة من النساء تمتطي ظهور الجمال في اسفل الصورة . وهذه التصويرة غنية بالازياء ذات الاشكـــال والانماط المختلفة سواء اكان منها مايخص الرجال اوالنساء ، ومن بين أغطية الرأس الممثلة في هذه التصويرة ما يعرف بالطويلة . وتتـألف مـن جزأين ملتحمين مع بعضهما على مايعتقد بواسطة الخياطة ، وتأخذ شكل القمع ،وهي ملساء خالية من اية زخرفة . كما تبدو على رؤوس الصيادين الذين يظهرون في المنظر السفلي ، وكذلك على اثنين من العمال الاربعة المصورين في الشريط الاوسط من الجزء العلوي من هذه التصويرة .

ويشارك هؤلاء في لبس الطويلة سائسو الخيول كما يتضح لنا ذلـك في تحفة معدنية(٧٦) من صناعة الموصل ، وهي عبارة عن طست (لوحة ٣٦)من النحاس من صناعة أحمد الذكي النقاش الموصلي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ ـ ٦٣٨هـ محفوظ فيمتحف اللوفر بباريس ، ونجد علىالجدار الداخليللطست المذكـور رسوما تمثل مناظر صيد مختلفة سقط عنها معظم التكفيت بحيث اصبح من المتعذر علينا تتبع جميع الرسوم التي تزين ذلك الجدار وخاصة اللباس ، غير أننا استطعنا رؤية مجموعة من الفرسان ، بعضهم يطلق سهمـه من قوسه ، وآخر يمسك صقر الصيد ، واخر يقود حصانا ، يبدو انـــــه سائس خيل ، وهذا هو الذي يضع فوق رأسه الطويلة ، وهي ملساء وخالية من اية زخرفة .

واحب قبل مغادرة هذا النوع من اللباس ، ان اشير الى مسألة جديرة بالاشارة ، وهي ان الطويلة ، كما يلوح لنا من شكلها وهيئتها في الصـــورة المذكورة قد صنعت من قماش سميك يؤهلها لهذه الهيئات شأنهافيذلك شأن الدنية ، لذلكاحتفظت باستقامة قوامها ، وارتفاعها وثبوتها دونطيات ، ونحن قـد نكون قريبين من الحقيقة اذا قلنا ان صنف هذه المادة المستخدمة في صنع

---

(٧٦) Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki. P. 302. Fig. 28.

الطويلة قد تكون اللباد ، كما ذكرنا ذلك في موضوع الدنية[٧٧] . ويقوي هذا الرأي أويعززه ان الشخوص الذين ظهروا في الامثلة ، يمثلون طبقات شعبية من المجتمع العباسي وسائس الخيل وعمال البناء وغيرهم ، حيث تصبح قيمة الطويلة ليست عالية بالنسبة لاثمانها . فيكون في مقدور هؤلاء اقتنائها . وهذا لايمنع ان تكون الطويلة من ألبسة العامة ، مع أن النصوص التاريخية اشارت الى أنها كانت من ألبسة الخلفاء والامراء[٧٨] .ومع ذلك فان الاثار المادية التي وصلت الينا واستعرضناها في بحثنا لم تظهر الطويلة فيها على رأس هؤلاء ، لكنها ظهرت فعلا على رؤوس الطبقات العامة من المجتمع.

وان الملاحظ على هيئة الطويلة هو طولها المفرط ، ولما كان هذا اللباس مستعملا من قبل طبقات تستوجب طبيعة اعمالهم الحركة ، فهذا يؤيد لنا انها كانت تثبت بالرأس عن طريق الحنك او اي وسيلة اخرى تلافيا لسقوطها .

ومن ألبسة الرأس المعروفة العمامة ، وعرفها صاحب المخصص[٧٩] «بانها اللباس الذي يلاث على الرأس تكويرا » وهي عند دوزي[٨٠] ذات مدلولين « الاول يشير الى العمامة ، بقضها وقضيضها اي الكلوتة ومن قطعة القماش الملفوف حولها ، والمدلول الثاني قطعة القماش وحدها ، وهي التي تلف عدة لفات حول الطاقية او الكلوتة «وبه» قيل للسود معمم»[٨١] وكان يطلق على كل نوع بالنسبة لهيئتها لفظ معين فقالوا «القعاطة»[٨٢] وهي اذا ادار الشخص العمامة ولم يلتح بها ، وزاد بعضهم ان يسدلها على ظهره ، واعتبر بعضهم السدل هو سدل العذبة او الذؤابة وهي طرف العمامة[٨٣] واذا لف

(٧٧) انظر : ص ٩٢ .
(٧٨) انظر : ص ١٠٦ .
(٧٩) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٠) دوزي : المعجم ، ص ٢٥٠ .
(٨١) ابن سيدة : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٢) المصدر السابق : جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٣) ابن منظور : لسان العرب ١ : ٥٨٥ .

الشخص العمامة دون أن يلتحي بها ، فكان يطلق على هذا النوع من الاستعمال «الاعتجار»[٨٤] . وكان يطلق لفظ الزوقلة[٨٥] من ارخاء طرفي العمامة من ناحية الرأس ، اما اذا لاثها الشخص على رأسه ولم يسدلها على ظهره ولم يردها تحت حنكه فهي القفداء[٨٦] وهو ان يعقد العمامة في القفا[٨٧] من غير أن يرسل لها عذبة[٨٨] . كما كان يطلق لفظ الكور والمكور والكواره على العمامة ، ويفسر صاحب المخصص[٨٩] الكور من زيادة لف العمامة أوتكوير العمامة على الرأس .

وقد بلغ من أهمية العمامة وشيوع استعمالها في العصر العباسي أن تعددت أسماؤها ، وانواعها ، والوانها ، تبعا للشخص ومركزه واهميته في الوظيفة وطبقته الاجتماعية . فكان للخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة[٩٠] ، كما كان للاعراب عمة وللصوص عمة وللروم والنصارى عمة ولأصحاب التشاجي عمة[٩١] غير أنه وجدت بعض الجماعات كان من غير المرغوب فيهم لبس العمامة كالسفراء[٩٢] والمغنين[٩٣] ، واغلب الظن ان المقصود هنا سفراء الدول الاجنبية ، وقد يكون نزع العمامة من قبل هؤلاء بامر الخليفة من قبيل اعتزازه بها . اما المغنون فعسى أن لا يكون ذلك غضا من أقدارهم .

وكان المجتمع العباسي لا يستسيغ الرجل الذي كان حاسر الرأس واعتبر ذلك أمرا مستقبحا وفيه اسقاط للمروءة وترك للاداب[٩٤] . ولكنهم

---

(٨٤) ابن سيدة : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٥) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٦) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٨٧) الجاحظ : البيان ٣ : ١٠٣ .
(٨٨) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، جـ ١ ص ٣٢٩ .
(٨٩) ابن سيدة : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٨٢ .
(٩٠) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢ ص ٢٢٣ .
(٩١) الجاحظ : البيان ، جـ ٣ ص ٧٨ ، ١١٤ .
(٩٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٥ ص ٤٢٠ .
(٩٣) المصدر السابق ، جـ ٥ ص ٤٢٠ .
(٩٤) بدري . العمامة ص ١٤٣ .

جوزوا خلعها في مناسبات مختلفة كأوقات العبادة[٩٥] . وعزاء الخلفاء ، حيث ان الخلفاء لا تعزى في العمائم[٩٦] .

وكانت العمامة لباسا ملازما للخلفاء في معظم الاحيان حتى اعتبرت من ألبسة الخلافة والذي بين ايدينا أن عمامة الخلفاء ورجال الدولة في المناسبات الرسمية كانت سوداء[٩٧] ، وكانت الضرورة تقضي على الخليفة لبس العمامة اثناء توليه الخلافة . فعندما بويع القاهر بالخلافة (٣٢٠هـ) لم يكن عليه في بادىء الأمر سوى قميص ورداء فطلب له ما يلبس من الثياب فجيء اليه بعطاف[٩٨] وعمامة ومنطقة[٩٩] . وقد ذكر ايضا ان الخليفة المقتدي عندما بويع للخلافة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان سنة ٤٦٧ هجرية «جلس في دار الشجرة بقميص وعمامة لطيفة بيضاء .....»[١٠٠]

كما كانت العمامة من جملة الملابس التي تلبس في المناسبات المختلفة كالسير في المواكب ، وحضور مجالس الخلفاء[١٠١] .

وكان القضاة والفقهاء يلبسون القلانس المستديرة والضخمة حتى منتصف القرن الرابع الهجري ثم ابدلت بالعمائم السود المصقولة[١٠٢] . ويتميز قضاة المذاهب كالشافعي والحنفي بلبس طرحة فوق العمامة[١٠٣] .

(٩٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .
(٩٦) الاصفهاني : المصدر السابق ١٠ : ١٩٠ .
(٩٧) الصابي : رسوم ، ص ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ .
(٩٨) البغطاف : الرداء (المخصص ، جـ ٤ ص ٧٧) .
(٩٩) القرطبي : صلة ، ص ١٨٢ .
(١٠٠) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ص ٢٩٢ / جـ ٩ ص ٢٢٥ .
(١٠١) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠ ص ١٩٠ .
(١٠٢) الصابي : رسوم ، ص ٩١ .
(١٠٣) دوزي : المعجم ، ص ٢٥٥ .

وتعتبر العمامة لباساً ملازما للقضاة[١٠٤] • الى جانب ملابس أخرى مثل القلانس الا ان لبس القضاة للقلانس « لا بأس به والعمامة اولى »[١٠٥] •

وعرف عن نائب قاضي القضاة ، في دار الخلافة انه كان يلبس «العمامة الكبيرة »[١٠٦] كما عرف عن قاضي قضاة مصر في العصر الفاطمي ان « رتبته اجل رتب أرباب العمائم »[١٠٧] • وكانت العمامة من الملابس التي تخلع على قاضي قضاة مصر من الخلع[١٠٨] • وان قاضي الجماعة في قرطبة في مطلع القرن الخامس الهجري كان يلبس العمامة[١٠٩] «كما كان قاضي القضاة الشامي يلبس عمامة ، وعمامته من كتان ، وكان له كيسان احدهما يجعل فيه عمامته وقيصه فاذا خرج لبسهما»[١١٠]

ويلبس الاطباء عمامة كبيرة[١١١] ، بينما تميزت عمامة الحاكة بانها صغيرة[١١٢] •

وكان الموظفون في دار الخلافة يلبسون في كل مناسبة نوعا خاصا من العمائم ، فمثلا لباس صاحب الحجاب في المواكب الرسمية العمامة السوداء[١١٣] ، كما يلبس الأمراء والقواد مثل هذه العمائم[١١٤] اماالخطباء فقد كان لبس العمائم لهم ضرورة لابد منها ، وقد لايلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذي لابد منه العمامة

(١٠٤) الانباري : المصدر السابق ص ٤٥٥ .
(١٠٥) المصدر السابق ص ٤٥٥ .
(١٠٦) المصدر السابق ص ٤٥٦ .
(١٠٧) المصدر السابق ص ٤٥٦ .
(١٠٨) المصدر السابق ص ٤٥٦ .
(١٠٩) المصدر السابق ص ٤٥٦ .
(١١٠) المصدر السابق ص ٤٥٦ .
(١١١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٢٧ .
(١١٢) المصدر السابق : ص ١٢٧ .
(١١٣) الصابي : رسوم ، ص ٩١ .
(١١٤) المصدر السابق : ص ٩١ .

والمخصرة(١١٥) . كما كانت العمامة في بداية القرن الرابع الهجري من لبس الوزراء ، وكان من غير المرغوب فيه خلعها في ايام الاحتفالات الرسمية حيث يجب ان تكون ملازمة لهم في مثل هذه الحالات(١١٦) وقد حدث في عام ٣١٩هـ ان خرج الوزير للصلاة وعليه شاشية فتعجب الناس لذلك(١١٧) لاختلافه عن اللباس المعهود به للوزير .

وكان أغلب لبس الخدم العمامة الحمراء . فقال الشاعر

رأيت بـاب الداريـن اسوديـن ذي عمامتـين حمراويـن(١١٨)

أما عمائم أولاد الانصار فكانت صفراء(١١٩) . كما استعملت من قبل الخطباء ، فقد ذكر ابن تغري بردي(١٢٠) انه في عام ٤١١هـ (١٠١٠م) كان احد خطباء الموصل يرتدي عمامة صفراء . ولبس المتصوفون والفلاحون العمائم الملونة(١٢١) وربما كان ذلك دليل الفقر والبساطة وترك الحياة وخاصة بالنسبة للمتصوفة . وقد تكون عمائم المتصوفة والفلاحين قطعا اوخرقا ذات ألوان عديدة ترقع الى بعضها لتشكل هذه العمائم الملونة .

وقد أجبر أهل الذمة على لبس هذا النوع من العمائم(١٢٢) ، ففي سنة

---

(١١٥) الجاحظ : البيان جـ ٣ ص ٦ ، ٩٢ ، ١٠١ .
الملحفة : اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد (المخصص جـ ٤ ص ٧٦) .
(١١٦) الشابشتي : الديارات ، ص ١٠١ .
(١١٧) عريب : صلة تاريخ الطبري ، جـ ٢ ص ١٦٥ .
(١١٨) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٦ ص ٢٩١ .
(١١٩) الصابي : رسوم ، ص ٩١-٩٢ .
(١٢٠) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة (حوادث سنة ٤١١) .
(١٢١) ابن الجوزي : تلبيس ، ص ٨٦ .
(١٢٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ص ٨٦ . المنتظم ، جـ ٨ ص ١٧١ .
ويبدو ان لبس العمائم الملونة كان بناء عـلى ما يسمى « بالشروط العمرية » التي وضعها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب التي تتعلق بملابس اهل الذمة ، ومن بين ما تضمنته هذه الشروط عدة قيود وفروض تتعلق بالملبس . اذ كان لزاما على المسيحيين ان يلبسوا عمائم زرقاء ، كما ترتدي اليهود عمائم صفراء والسامرة عمائم حمراء .
(=)

٣٢٩هـ امر المتوكل اهل الذمة أن لا يلبسوا العمائم ولا الطيلسان المصبوغ وبه رقاع مخالفة للون ثيابهم[١٢٣] . وفي سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) أصدر المحتسب أبو منصور بن ناصر السياري امره بان يلبس اهل الذمة العمائم المصبوغات الا أن زوجة الخليفة منعت المحتسب من امضاء هذا الأمر[١٢٤] وقد تكرر مثل هذا التقييد عام ٤٧٨هـ[١٢٥] (١٠٨٥م) وعام ٤٨٢هـ (١٠٩١م)[١٢٦] وعام ٤٨٩هـ (١١٠٤م)[١٢٧] وهذا يدلنا على أن الدولة في بعض الاحيان كانت تتدخل في فرض نوع معين من العمائم على بعض الطبقات الاجتماعية . بينما نرى ان بعض هذه الطبقات لم تجوز لنفسها لبس العمائم ، كما فعل اصحاب طبقة الشطار . ويشير الجاحظ[١٢٨] الى وصية رئيسهم عثمان الخياط عندما قال «دعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع»[١٢٩] ويمكن تعليل هذا الامر بكونهم طبقة اجتماعية خارجة على الحكومة من جهة والى جعلها علامة مألوفة لجماعتهم من جهة اخرى .

صنعت العمائم من مواد نسيجية مختلفة مثل الخز والقصب والوشي والكتان ، ولم يكتفوا بهذه المواد بل راحوا يجملون بعضها بخيوط

(=) انظر ماير : الملابس المملوكية ، ص ١١٥ ـ ١١٦ .

ويبدو ان هذه التعليمات لم تطبق بصورة دائمية طيلة العصور الاسلامية المختلفة ولم يتقيد بها كما ان المسلمين شاركوا في بعض الاحيان في لبس العمائم الملونة كما رأينا مع خطباء المساجد قبل قليل وكما مر بنا في صفحات سابقة (ص ٣١) وما سوف نشاهده من عمائم ملونة ظهرت على مختلف الاثار الاسلامية .

(١٢٣) الطبري : تاريخ ، جـ ١١ ص ٣٦ . القرطوسي : سراج ، ص ٢٣٠ .

(١٢٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ص ١٧١ .

(١٢٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٩ ص ١٧ .

(١٢٦) المصدر السابق ، جـ ٩ ص ٥٥ .

(١٢٧) المصدر السابق ، جـ ٩ ص ١٤٣ .

(١٢٨) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٢ ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(١٢٩) سوف نأتي على وصف هذا النوع من لباس الراس في الصفحات القادمة .

الذهب اويسوهون زخارفها بماء الذهب ، فقد ذكر ابن جبير اثناء زيارته لمكة سنة ٥٧٩هـ (انه رأى الخطيب يوم الجمعة متعمما بعمامة سوداء مرسومة بالذهب) . ويفسر دوزي[١٣٠] « كلمة مرسومة بانها تعني مزركشة » .

كما كان لبعض العمائم طراز[١٣١] . وكان طراز بعضها عريض ، فيذكر ياقوت[١٣٢] ان الصاحب بن عباد لبس يوما عمامة بطراز عريض من عمل تستر فجعل جلساؤه يتأملونها ويطيلون النظر اليها .

وكانت العمامة أيام العباسيين بين الخلع التي تفضل عند الاهداء في المناسبات المختلفة ، فكان الخليفة العباسي يخلعها على رجال حاشيته والمقربين اليه ، فكانت خلع اصحاب الجيوش وولاة الحروب العمائم المصمتة السوداء[١٣٣] .

والمصمت نسيج رقيق[١٣٤] ينسج من الحرير الخالص اومن القطن ، اى أنه يقتصر على نوع واحد من مواد الخام الصالحة للنسيج خاصة الحرير منها ومما يلاحظ في نسيج المصمت أيضا أنه يكون ذا لون واحد فقط .

أما خلع المنادمة فكانت (عمامة وشي مذهبة) والوشي ثياب من الحرير مرقومة بألوان شتى[١٣٥] .

وخلع النقباء «عمامة ثوب خار اسود مذهب بغير ذؤابة[١٣٦] » كما

---

(١٣٠) دوزي : المعجم ، ص ٣٠٥ .
(١٣١) سوف نتطرق الى الطراز في باب الزخارف .
(١٣٢) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١ ص ٨٤٩ .
الصاحب بن عباد : هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد اشهر وزراء بني بويه توفي عام ٣٨٥هـ .
(١٣٣) الصابي : رسوم ، ص ٩٣ .
(١٣٤) تاج العروس مادة « صمت » .
(١٣٥) الثعالبي : لطائف ، ص ١٩٤ .
(١٣٦) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة (ص ٣٨) النقيب هو الذي يقوم عوضا عن الخليفة في الصلاة . ولدى الرجوع الى القواميس والمعاجم حول كلمة « خار » الواردة في النص اعلاه فاننا لم نهتد الى معنى للكلمة المذكورة . وبناء على ذلك فانني لا أتردد في احلال كلمة « خمار » محل « خار » .

كانت العمامة تخلع في مناسبات معينة . فقد ذكر ابن الجوزي[١٣٧] «ان بهروزا خلع على كافة الصناع الذين عملوا بشق النهروان والعمال الذين سدوا كسرة النهر ... عمائم قصب مذهب».

ويجدر بنا هنا ان نقف قليلا عند كلمة «مذهبة» وماذا تعنيه هذه الكلمة . ولسنا نعلم . بشكل ثابت . ماالذى عنى به القدماء عندما اطلقوا كلمة «مذهبة» في النصوص المتقدمة هل انهم في ذلك كانوا يريدون بها تلك الألبسة المطرزة بخيوط الذهب ، أم التي موهت بماء الذهب ؟ ونحن لا نملك الا ان نرى مارآه الدكتور مرزوق[١٣٨] عند تمييزه بين المذهبة والمطرزة بالذهب ، في أن الاولى ماكانت الزخارف فيها مطبوعة بالذهب ، والثانية ماطرزت الزخرفة فوقها بخيوط من ذهب ، هذا مع علمنا بان العباسيين قد استخدموا الذهب يموهون به منسوجاتهم المختلفة ،حيث وصلت الينا بعض القطع من النسيج ذات زخرفة مموهة بالذهب . نذكر على سبيل المثال قطعة من القماش محفوظة في متحف واشنطن ، وهي منسوجة من القطن غير المصبوغ .قوام زخارفها ثلاثة اشرطة من الكتابة الكوفية مطلية بالذهب[١٣٩] (لوحة ٣٧) ويرجع تاريخها الى حوالي القرنين الرابع والخامس الهجريين (١٠ ، ١١م) .

لقد اتخذت العمامة اشكالا مختلفة ، فقد احتوى بعضها على عذبة او ذؤابه وقد لاتحتوي على شيء من هذا ، وامتازت العمامة البغدادية بانها ذات عذبتين[١٤٠] . وقد قدم لنا ماير[١٤١] وصفا لهذه العمامة التي قال عن شكلها بانها كانت « عبارة عن عمامة صغيرة لها طرف أو طرفان مسترسلان »

---

(١٣٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ص ٩٥ .

(١٣٨) مرزوق : الزخرفة ، ص ٧٦ .

(١٣٩) Kühnel: Catalogue of dated tiraz Fabrics. p. 97, Pl. LI.

(١٤٠) دوزي : المعجم ، ص ٢٥٢ .

(١٤١) ماير : الملابس المملوكية ، ص ٢٦ .

ويبدو أن العمامة البغدادية كانت معروفة في مصر على عهد المماليك ومما يذكر بهذا الصدد ان الخليفة محمد المتوكل على الله بن يعقوب ركب في اول شهر رمضان من عام ٩١٤هـ ليقدم تهانيه للسلطان قنصوة الغوري بمناسبة الشهر المبارك فكان هذا الخليفة يرتدي عمامة بغدادية [١٤٢] • وقد تكون للعمامة طرفان ، قال الجاحظ[١٤٣] ان «ابراهيم بن المهدى كان يرتدى مبطنة ملونة وقد اعتم بعمامة خز سوداء لها طرفان خلفه وامامه» • ويبدو ان المقصود بالطرف هو العذبة •

أما طريقة لبسها ، فكانت تختلف باختلاف الاشخاص والطبقات ولم تأخذ شكلا موحدا ، وقد تلبس العمامة مباشرة أو تلبس على قلانس ، وكانت تعمم في بعض الاحيان على الشاشيات[١٤٤] •

لم يكن اختلاف لبس العمائم محليا فحسب ، بل يختلف باختلاف البلدان وكان البعض يحرص على الاعتناء في لبس العمامة ، واعتبر ذلك دليل الهيبة والوقار • وكان الظرفاء من الرجال يميلون الى اطالة العمامة[١٤٥] واذا أراد شخص أن يضفي على نفسه الهيبة والوقار وان يتصدر المجالس فانه يلجأ الى الاعتناء بالعمامة[١٤٦] ، بينما نرى البعض الاخر لايعتني بلبس العمامة فاذا لبسها تركها على رأسه كيفما اتفق فتجيء عذبتها تارة من تلقاء وجهه ، وتارة عن يمينه وتارة عن شماله ولايغيرها [١٤٧] • ولما كان اقبال الناس على لبس العمائم عظيما وغير قادرين على الاستغناء عنها ، فقد استغل

---

(١٤٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
(١٤٣) الجاحظ : التاج ، ص ٤٨ .
(١٤٤) المقريزي : خطط ، جـ ٢ ص ٥ .
(١٤٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٩ .
(١٤٦) بدري : العامة في بغداد ، ص ١١٤ .
(١٤٧) الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٤ ص ٢٢٢ (حوادث سنة ٥٦٧ هـ) .

ذلك صانعو العمائم فأخذوا يتغفلون الناس في صنعها بان يضعوها في النشا او الصبغ فتأخذ شكلا جذابا[١٤٨]

ولقد تفاوت اقتناء العمائم حسب تفاوت طبقات الناس ودخلهم ومنزلتهم الى جانب ولوعهم بها ، او زهد البعض الاخر عن هذه المظاهر ، وقد وجد من يقتني العدد الكبير من العمائم ، وتشير بعض الاحصائيات الى كميات هائلة من العمائم وجدت في خزائن الكسوة ، فقد وجد في الخزانة التابعة الى الصاحب بن عباد ثلثمائة وعشرة آلاف عمامة[١٤٩] ويذكر ابن الطقطقى[١٥٠] ان الخليفة المسترشد عندما ذهب للقاء مسعود سنة ٢٩٥هـ كان الرحيل على خمسمائة جمل ، وكان معه عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب وكان قد أعدها للتشريفات ان ظفر . وجاء عن الوزير ابن الفرات علي بن محمد انه بعد صرفه من وزارته الاولى سنة ٢٩٦ هـ ، اخذ من متاعه جملة ملابس كان فيها (١٢٠٠) عمامة[١٥١] .

أما العمائم التي وصلت الينا على الاثار فاكثر اغطية الرأس تنوعا ، منها عمائم تمتاز بكورتها العظيمة ، اى انها تلف على الرأس عدة لفات بينما يسدل احد طرفيها الذى يسمى العذبة او الذؤابة الى الخلف اوالى الامام اوالى الاعلى وهذا النوع من العمائم اطلقت عليها المصادر والمعاجم اسم الكوار اوالكواره او المكور من زيادة لف العمامة[١٥٢] .ومن بين الامثلة التي تظهر فيها عذبة العمامة الى الخلف تصويرة[١٥٣] (لوحة٣٨،شكل٣٣)من كتاب خواص العقاقير لديسقوريدس مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) ومحفوظ في متحف طوبقبوسراي في استانبول ، والتصويرة توضح درسا في الطب الخاص بالعقاقير والاعشاب

(١٤٨) بدري : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
(١٤٩) الثعالبي : لطائف ص ١١٩ .
(١٥٠) ابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ٢٣٩ .
(١٥١) القاضي الرشيد : الذخائر ، ص ٢٢٩ .
(١٥٢) انظر : ص ١١٢ .
(١٥٣) Ettinghausen: A.P.P. 71.

الطبية ، وهي من العراق ، ثم هي تهمنا كثيرا من حيث اعتبارها مستنداً هاما لتوضيح الملابس والأزياء الخاصة بالعلماء والتلاميذ ، فيبدو الاستاذ اسفل ظلة معقودة تستند الى أعمدة كرنيثية ذات تيجان من نبات شوكة اليهـــود ويجلس على كرسي تنزل قدماه على متكألين توفيرا لراحته ، وفـوق رأسـه عمامة ضخمة من ثلاث دوائر وطية عرضية تزينها اشرطة زخرفية عرضية .اما بالنسبة للطالب فقد توفرت له راحته بجلوسه على متكأ لين ، تبد طياتهمـــا متعددة من اثر ثقل الجالس عليهما ، ولكنه من الواضح ان الطالب قد جلس في مستوى اوطأ من مستوى استاذه ، ويبدو على الطالب الاهتمام الزائـد من نظراته وتأدبه وفي وضع يده اليسرى فوق صدره وذراعه اليمنى ، وهو في وضع جانبي Profile وعلى رأسه عمامة ضخمة من نفس العمامة التي فوق رأس أستاذه ، وان كانت عذبتها اطول قليلا ، مما يجعلنا نفتـرض ان هـذا الطالب ليس طالبا عاديا وانما قد يكون طبيبا يستشير استاذا عالما في بعض علوم النبات وفوائده الطبية .

وفي تصويرة[154] (لوحة ٣٩ ، شكل ٣٣) اخرى من نفس المخطـــوط ترجع الى مدرسة الموصل غالبا ، وهي تمثل طالبين بيد كل منهما كتاب فالطالب الامامي يتقـدم وهو حامـل كتابه بيمينه ويساره نصـف مفتـوح وكأنما يتأهب للدرس والتحصيل ، ويغطي رأسه عمامة ذات طيات رقيقة ، امـــــا الطالب الخلفي فيبدو غير حليق اذ تبدو لحيته مطلقة . والكتاب الذي في يده اليمنى يعطي صورة من يتأهب للتحصيل . اما العمامة فهي من نفـــس العمائم السابقة سواء كانت من حيث لفات طياتها أو نوع نسيجها .

ان ماتتمتع به هذه الانواع من العمائم من رقة في طياتها وانتظـــام في لفاتها ، مما قد لانجده في مثيلاتها من العمائم ، وفي مختلف الآثار ، يجعلنـــا نحتم على انها مصنوعة من قماش رقيق كالحرير ، ومن نوع الموسلـــــين او الموصلي "Mousili" ويعرف باللغات الاوربية "Muslin" وذلـك

(١٥٤) Ettinghausen: A.P.P. 69

لان المخطوطة تعود الى مدينة الموصل التي شاع استعمال هذا النوع من النسيج فيها ، وبالعمائم بشكل خاص . واننا نعلم بان الفنان غالبا مايعكس صورة الحياة الاجتماعية التي يعيشها • علما بان نسيج الموسلين كان من اكثر منسوجات الموصل ذكرا ، ووصفت هذه الانسجة بانها نوع من النسيج الحريري ، وكان ينسج من الحرير الخالص او من الحرير والقطن ، ولقد بلغ من انتشار نسيج الموسلين عن طريق التجارة أن ظهر في الهند ، كما ظهر ايضا في بلاد الصين حيث يشير ماركوبولو الى أن الرحالة الصيني « Chang-Chun » سنة ١٢٢١م شاهد في سمرقند معظم رجال الطبقة العامة والقسس يلفون حول رؤوسهم قطعا من الحرير الابيض "Mo-sge" فلعل كلمة "Mo-sge" تعني "Moslin" فيكون المؤلفون الصينيون قد استعملواهذه العمائم مقابل استعمالنا الكلمة "Moslin" وبهذا يصح لنا القول ان النسيج الموصلي كان يصدر الى الصين . ويتخذون منه العمائم الثمينة (١٥٥) .

وتظهر العذبة أو الذؤابة في العمائم امام الصدر ، ففي تصويرة(١٥٦) (لوحة ٤٠ • شكل ٣٤) من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ في سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس صفحة عليها ثلاث تصاوير صغيرة ، تمثل اليمنى منها الطبيب فارينوس يحادث احد تلاميذه، وتمثل الوسطى الطبيب اندرماخس يقرأ في غرفته وتمثل اليسرى الطبيب اندرماخس مع تلميذ من تلاميذه ، وتبدو على هؤلاء الاطباء عمائم شاذة في ضخامتها ، وهي ملفوفة عدة طيات ، تمتاز بكورتها وعذبتها التي تنسدل على الصدر . وهذه العمائم الضخمة التي نشاهدها في هذه التصويرة تؤكد

(١٥٥) سعيد ديوهجي : صناعة الموصل ، مجلة سومر ، جـ ١.١ المجلد السابع ، ١٩٥١ ص ٩٥ .

(١٥٦) زكي حسن : اطلس الفنون ، شكل ٨٥٧ .

ماذهب اليه المؤرخون من ان عمائم الاطباء كانت تمتاز بكبر حجمهـــــا وضخامتها •

وهناك مثال طيب آخر لعمائم الاطباء نشاهده على كسرة من الخزف [١٥٧] (لوحة ٤١) يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف برلين ترينا طبيبا متخصصا في عملية فصد الدم ، وتبدو المريضـــة وهي سيدة نبيلة ، وقد تحول رأسها بعيدا ، الى الجهة الاخرى ، حتى لا ترى الطبيب وهو يؤدي اجراءات العملية ، وعلى العكس من ذلك نرى الى جانبهـا صبية تتطلع باهتمام • ولباس الذي يزين رأس الطبيب عبارة عن عمامةذات طيات متعددة تبدو لنا أقل فخامة وكبرا من العمائم التي رأيناها في تصاوير المخطوط السابق الا انها في هذا المثال ذات اشرطة زخرفية تزين بعضها نقط صغيرة والبعض الاخر اشكال مؤلفة من مستطيلات •

وقد تظهر عذبة العمامة الى الخلف كزي من الازياء التي شاع ظهورها في العصر العباسي ، كما يظهر ذلك على صحن[١٥٨] من الخزف (لوحـــة ٤٢ شكل ٣٥) من صناعة ساوة ، وهو مؤرخ من سنة ٥٦٦هـ (١١٨٧) والصحن في مجموعة (باريش واطسن) ، وهو ذات زخرفة مؤلفة من رسوم آدميـــة، والصورة الرئيسة فيــه لشخص يمتطي صهوة بغـل سمين مســرج وملجـم ويقبض بيديه على لجامه ، والعمامة التي فوق رأس هذا الشخص ملفوفـــة بصورة متقاطعة تنسدل منها عذبة الى الخلف ،وتحتل العمامة جزءا من الرأس بحيث يبدو الشعر الى اسفل والى قرب الكتفين في تماثل واضح وحول الرأس والوجه هالة مستديرة والى يمين هذا الفارس يظهر من خلف الدابة النصف العلوي لتابعين احدهما وهو الايسر منفذ بنفس اسلوب الفارس تماما ،وامام الفارس وخلفه شخصان اوتابعان وقد تزيا كل من هؤلاء الاتباع بعمائـــم لاتختلف عن العمامة التي يرتديها الفارس في شكلها وهيئتها •

---

(١٥٧) Pope: A Survey; Vol. 11. p. 1457, Fig. 451

(١٥٨) Pope: A Survey: Vol. V. P. 686

ولدينا نوع من العمائم بدت في شكلها كالمخروط الناقص ذات عذبة تنسدل على الكتف . ولو رجعنا الى حشوة العاج الناقصة التي سبق الكلام عنها في صفحات سابقة[١٥٩] (لوحة ١٣ . شكل ٣٦) لشاهدنا في أسفل هذه الحشوة رجلا يقبض بيمينه - على مايبدو - على عصابة طائرة بينما يقبض بيساره على دورق للشراب . والصورة في وضع الحركة السائرة . وفوق الشخص عمامة ذات طيات كثيرة مرتبة بصورة عمودية رأسية ، ثم تقطع هذه الطيات لفة واحدة ثم يترك طرف العمامة يتدلى على الكتف . وتبدو اشرطة هذه العمامة مبرومة كما لو كانت مصنوعة من الصوف . يدلنا على ذلك الضيق البادية في الطيات العليا والطية العرضية التي تقطعها ، والعمامة بعد ذلك خالية من أية زخرفة .

وقد تظهر عذبة العمامة الى الامام ، ومثل هذه العمائم ، ومن نوعها وهيئتها وجدناها مصورة في مخطوط مقامات الحريري حيث نشاهد في احدى تصويراتها (لوحة ٤٣ ، شكل ٣٧) المؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) والى مرو وقد جلس فوق اريكة مرتفعة تتألف من مدرجات ثلاث قد بنيت من الطابوق وفق طريقة تعرف باسم « الشناوي والأدية »[١٦٠] .

وعلى هذه الاريكة افترش الوالي سجادة ثمينة ذات زخارف نباتية فوق المدرج العلوي ، والوالي - كما يظهر في الصورة - باد عليه أثر الانفعال من استماعه الى حديث السروجي ، وحالة التعجب التي تشير الينا بها حركة يده في الصورة ، حيث ظهرت في وضع وكأنه يتعجب من أمر غريب قد حدث . وفوق بدنه رداء ثمين ، وفوق رأسه عمامة كبيرة شبه مخروطية تقريبا ، والغريب ان تخرج عذبتها الى الامام ، ويزينها شريط عليه زخرفة

---

(١٥٩) انظر ص ٨٥ .

(١٦٠) الشناوي والادية : وهي طريقة تعني رص الطوب افقيا في صفوف متوازية وهذه هي الطريقة الادية ، وتتناوب هذه الصفوف مع وضع الطابوق بطريقة راسية على جانبين وتسمى هذه الطريقة الشناوي .

يشبه الكتابة ، وتبدو هذه العمامة من طياتها الخشنة والمتجاورة على انها قد نسجت من مادة يغلب عليها طابع الصلابة كأن تكون مثلا من مادة الكتان ، وهي بعد ذلك تعتبر من الامثلة النادرة التي تظهر فيها العمامة بهذه الهيئة . ونشاهد ايضا خلف عمود الاريكة الى اليمين تابعا يرتدي لباسا ذا زخرفة عقدية ، ومن عمامة تخرج منها عذبة طائرة الى الوراء ، أما السروجي وابنه فيرتدي كل منهما غطاء يختلف عن الاخر سنتحدث عنهما في صفحات قادمة ، اما الابن فيضع فوق رأسه عمامة ذات طيات سميكة تبدو فيها اطرافها الى الاعلى وكأنها ذيل الطاووس من ريش متجاور وربما كان هـــذا النوع من العمائم ضربا من الازياء التي كانت شائعة في مدينة مرو . والمعروف ان الفنان في تصويره للمقامات غالبا ما نراه يصور واقـــع المقـــامة بل نراه أحيانا يتقيد بالنص الحرفي لها عند تصوير حوادثها ، لذلك جاءت الازياء متنوعة ومختلفة ولم تكن على نمط واسلوب واحد ، كما ظهرت على الاثار المادية مجموعة اخرى من العمائم جاءت بشكل يختلف عما هو مألوف ، وهي العمائم التي يتألف قماشها من شريط ضيق يلف حول الجزء المتمم لها وهو ما يسمى بالقلنسوة ، بحيث يمكن مشاهدة تلك القلانس ظاهرة من خلالها بشكل واضح ، ومن بين لابسي هذه العمائم الصيادون ، كما يظهر ذلك في المنظر العلـــــوي من تصويرة مخطوط الترياق الذي صادفناه في صفحات سابقة[١٦١] (لوحة ٣٥ ، شكل ٣٨) وبعض قلانس هذه العمائـــم المصورة في هذه التصويرة يكون لها نتوء جانبي مثل العمامة التي يلبسها أحد العمال الاربعة الذين يظهرون خلف القصر . وعـــلاوة على ذلك فقد تلف العمامة حول ما يعرف بالطويلة ، ومن أمثلة هذه العمائم المصورة على الاثار ما نجده في تصويرة (لوحة ٤٤ ، شكل ٣٩) مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) من مقامات الحريري محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وهي

---

(١٦١) انظر ص ١٠٩ .

تمثل منظر قافلة من الجمال على ظهورها خمسة من الرجال في طريقهم من دمشق الى بغداد . ويتقدم هذه القافلة حارسها او الخفير الذي أوكلت اليه مهمة حراسة القافلة بأموالها واشخاصها ويمثل هذا الشخص السروجي ، الذي يبدو في التصويرة في زي غريب الاطوار ، وتظهر الغرابة في لبسه من العمائم التي يضعها على رأسه . والمؤلفة من طويلة هرمية الشكل باللون الاحمر القرمزي ملفوف عليها قماش ضيق يتقاطع مع بعضه مرة واحدة . ويخيل لنا أن الطويلة مصنوعة من مادة سميكة مثل اللباد ، لانه اذا لم يكن الامر كذلك لما اخذت مثل هذه الاستقامة كما ان القماش الملفوف حولها لم يترك أثرا نتيجة لذلك .

وقد يكون قماش العمامة المستعمل في مثل هذه العمائم أعرض مما وجدناه في المثال السابق . كما أن القلنسوة التي تلف حولها العمائم من نوع القلانس الطاقية . ومن قبيل المثال فقد ظهر في تصويرة (لوحة ٤٥ ، شكل ٤٠) أخرى من نفس المقامات السالفة الذكر مؤرخة في سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) وهي محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وقد ظهر فيها السروجي « محاذيا لتلميذ على خبز وجدى حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ »[١٦٢] . وهنا صور الفنان السروجي وتلميذه في مكان أشبه بالكهف وقد جلس بين خوان وضع عليه الطعام والشراب . ووقف الى جانب التلميذ الحارث ــ راوي المقامات ــ ويبدو عليه وكأنه يسأله سؤالا او يطلب منه أيضاحا ، بينما راح السروجي وتلميذه . يعبران عن استغرابهما من وجود الحارث بينهما .

أما بالنسبة للعمائم موضوع البحث فانها تشاهد على رأس السروجي وتلميذه ، وهي ملفوفة على قلانس من النوع المعروف بالطاقية وقد تدلى أحد طرفيها الى الكتف ، والقلنسوة تزينها خطوط عمودية وأفقية تتقاطع مع

---

(١٦٢) الشريشي شرح مقامات الحريري ، جـ ١ ص ٦٩ ــ ٧٠ . محاذيا : ملاصقا او جالسا بحذائه ، تلميذ : متعلم الصنعة . حنيذ : مشوي ، وحنذ اللحم حنذا شواه بحجارة محماة .

بعضها مشكلة بذلك مربعات أو معينات صغيرة •

والناظر الى الشخصيات التي اتخذت هذا الزي من العمائم يجد انها تمثل طبقات من المجتمع العباسي ، الامر الذي يدعونا الى اعتبار هـذه العمائم زيا شعبيا اتخذته هذه الطبقات الى جانب أزياء أخرى •

ولما كانت هذه العمامة من الازياء الشعبية فلابد ان تكون قد اتخذت من نسيج مادته رخيصة الثمن تتناسب مع فقرهم ومركزه المادي كالقطن أو الصوف ، وربما انهم اتخذوا هذه الاشـرطة الضيقة والقصيرة التـي استعملت في هذه العمائم اقتصادا في النفقات حيث انها لا تكلفهم غاليا •

وقد توضع العمامة في بعض الاحيان حول محيط قلنسوة طاقية على هيئة قماش مؤلف من شريط لها عذبتان تتدليان على جانبي الرأس وهو نوع أشتهرت به العمائم البغدادية كما جاء ذلك على لسان بعض المؤرخين(١٦٣) ، مثل هذه العمائم وجدناها على وجـه مسكوكة فضية (لوحة ٤٦ ، شكل ٤١) ضربت سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) عليها صورة تمثل الخليفة العباسي المتوكل على الله في لباسه العسكري والمسكوكة محفوظة في متحف فيينا ومما يلاحظ في هذه العمامة وجود صف من حبيبات صغيرة تشغل المسافة بين العذبتين ، وربما تعبر هذه الحبيبات عن حبات لؤلؤ قد رصعت العمامة بها ، ولما كان هذا الخليفة مصورا بملابسه العسكرية فلا نستبعد ان تكون العمامة التي يضعها فوق رأسه من النوع الذي أطلقت عليه المصادر التاريخية ما يعرف بـ « عمامة الغزاة »(١٦٤) • ويظهر أن طاقية هذه العمامة مصنوعة من الجلد أو الصوف المبطن من الداخل وذلك لخلو سطحها الخارجي من الطيـات ولكونها ملساء وخالية من أية زخرفة • اما القماش المستعمل في هذه العمامة فمن المرجح ان يكون من نوع ثياب الملحم المعـروفة بالمتوكلية نسبة الى الخليفة المتوكل نفسه ، وقد عرف عن هذا الخليفة انه كان مغرما باستعمال

---

(١٦٣) انظر ص ٥٧ •

(١٦٤) انظر ص ٣٤ •

هذا النوع من النسيج الى درجة ان غلب اسم المتوكلية على مادة النسيج نفسها . وقد وصف المسعودي[١٦٥] هذه الثياب الجميلة وقال انهـا من نسيج الملحم ، كما مر بنا في صفحات سابقة .

وانا لا نتفق مع ما ذهب اليه ارنولد من أن غطاء الرأس الذى يلبسه المتوكل في هذه المسكوكة شبه تاج ساساني[١٦٦] .

ونوع من العمـائم أشـار اليه المؤرخون وهـو الذى يعرف « بالقفداء »[١٦٧] ويتميز هذا النوع بأن تلف العمامة على الرأس ولا يرسل لها شيئا ، وقد جاء ذكر القفداء في المقامة الثـانية والثلاثين من مقامات الحريري المؤرخة من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) اذ يروي الحارث ان أبا زيـد السروجي حضـر ناديـا (... واعتم بالقفداء واشتمل الصماء)[١٨٦] وفي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة (لوحة ٤٧ ، شكل ٤٢) تمثـل السروجي امام جماعة في مسجد تفليس يطلب مساعدتهم ، والعمامة التي فوق رأسـه ملفوفة عدة لفـات دون ان يكون لها عذبة او ذؤابة وهي صـفة امتاز بهـا هذا النوع من العمائم . ولعدم وضوحها في الصورة فقد تعذر علينا معرفة مادة الخام المستعملة فيها .

وكمثال اخر للقفداء ما نلاحظه في صحن[١٦٩] (لوحة ٤٨ ، شكل ٤٣) من الخزف ذي البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) وهو محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك ويزين الصحن رسوم ادمية ، يتوسطها أمير جالس القرفصاء في وسط الصحن ويستند الى كرسي عرشه ويلبس

---

(١٦٥) انظر ص ٦٥ .
(١٦٦) تيمور باشا : التصوير عند العرب ، ص ٢٦١ .
(١٦٧) انظر ص ١١٢ .
(١٦٨) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٤ ص ٣٩ .
الصماء : ان تجلل نفسك بالثوب غير المخيط ولا ترفع شيئا من جوانبه فتكون فيه فرجة تخرج منها اليد .
(١٦٩) زكي حسن : اطلس الفنون ، شكل ١٣٨ .

رداء يظهر فيه الاثراء الزخرفي بوضوح مع الاشرطة المطرزة بخيوط مجدولة عند أعلى الذراعين ، ويضع فوق رأسه القفداء ، وتزين طيـــاتها أشـرطة زخرفية عريضة عليها بعض الاشكال الزخرفية من نوع يشبه قشور السمك ويجلس من حول هذا الامير صف من الجوارى في كل صف منهم ثلاث تنسدل شعورهن فوق صدورهن ، والمنظر كله يعلو بركة شاطىء ، ويشارك هؤلاء في لبس القفداء الاطباء ، ومن بين الامثلة التي وصلت الى أيدينا تلك التصويرة من مخطوط كتاب الترياق التي سبق ان وصفناها في صفحات سابقة(١٧٠) ، حيث تظهر القفداء فـوق رأس الفـارس ، وهي ذات زخرفة مؤلفة من خطوط متوازية تقطعها أشرطة عرضية خالية من أية زخرفة .

وبعض العمائم التي وصلت الينا مصورة في المخطوطات الاسلامية وهو نوع مخروطي الشكل ذو عذبة صغيرة ، ويبدو أن هذا النوع من العمائم كان زيا مألوفا عند الفرسان ، ففي تصويرة(١٧١) (لوحة ٤٩ ، شكل ٤٤) من كتاب البيطرة مؤرخة من سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٩م) تمثل فارسين يمتطيان صهوة جواديهما وهما في وضع الحركة من اليسار الى اليمين ، ويبدو أنهما في سباق مع بعضهما كما يظهر من التعابير البادية على وجهيهما ومن حركات أيديهما ، حيث نرى كل واحد منهما يحث مطيته على الاسراع في الجري . ويغطي رأس كل من الفارسين عمامة مخروطية الشكل ذات نهاية مدببة ، ولها عذبة صغيرة ، والعمائم هنا مثبتة على الرأس وذلك بواسطة ادارتهـا تحت الحنك تفاديا من سقوطها مما يتفق وطبيعة الحركة في مثل هـــذه المواقف .

ويشارك الفرسان في لبس العمـــائم المخروطية ، الموسيقيون ، ففي المتحف البريطاني تصويرة (لوحة ٥٠ ، شكل ٤٥) من مخطوط مقامات الحريري يرجع تاريخها الى القرن السابع الهجري (١٣م) وتمثل هـــذه

---

(١٧٠) انظر ص ١٠٩ .

(١٧١) Ettinghausen: A.P.P. 97

التصويرة حانة خمر في مدينة عانة ظهر فيها السروجي كما جاء في المقامة (في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وحوله سقاة ومزمار ومزهر ...)(١٧٢) وقد صور الفنان السروجي في حانة خمر يجلس القرفصاء وبيده كأس والى جانبه نافخ مزمار وضارب طبلة يجلسون على الارض . ويقف خلفه اثنان من النسوة واخرى تتكىء على صندوق ، اما العمامة ذات الشكل المخروطي فتظهر على ضارب الطبلة .

ويبدو أن القوم كانوا يكرهون لبس العمائم اثناء الشرب حيث تبين لنا هذه التصويرة السروجي وهو يضع على رأسه قلنسوة بعد ان خلع منها عمامته بهيئتها وطياتها (لوحة ٥٠ ، شكل ٤٦) وعلقها على الحائط الى جانبه وجلس يشرب ، ولعل أبا زيد كره أن يشرب الخمر وعلى رأسه عمامة .

ونوع اخر من العمائم تظهر على قنينة (لوحة ٥١) مصنوعة من الزجاج مزينة بالمينا من صناعة دمشق حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) وهي محفوظة في المتحف الاسلامي ببرلين ، تزينها رسوم آدمية تمثل (١٢) فارسا يلعبون بالكرة والصولجان ويمتطي كل منهم صهوة جواده ، معقود الذيل يسير في اتجاه واحد من اليسار الى اليمين في تتابع ، ويلبس كل واحد من هؤلاء الفرسان قباء تزينها أشرطة عند العضدين . اما اغطية الرأس فهي مؤلفة من عمائم ذات عصائب ملفوفة تبدو من قماش سميك وهي بهيئة متوازية ورأسية بطريقة منتظمة يحيط بها هالات مدورة ، وهي ذات ألوان مختلفة شأنها شأن الاقبية التي يرتدونها والاشرطة التي تزينها ، ويغلب على أشرطة هذه العمائم

---

(١٧٢) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٢ ص ٥٨ .

الحلة : ثوبان ، ازار ورداء ، وسميت حلة لانها لا تحل على لابسها كما يحل الرجل على الارض .

ممصرة : مصبوغة بالمصرة ، وهي العصفر قبل ان يوضع فيه الخل ، فلونها اصفر فاذا وضع في الخل احمر به سمي معصفرا .

دنان : جمع دن وهو نوع من الخوابى طويل الاسفل ضيق .

اللون الاحمر الطوبي ، الذي يتبادل مع اللون الاصفر الباهت أو اللون الازرق مع اللون الاصفر الباهت ؛ أو اللون الاحمر الفاتح التي يتبادل مع لون غامق • وربما اتخذ القوم مثل هذه العمائم بهيئتها والوانها في مثل تلك المناسبات •

وقد يلبسون في مناسبات الحزن كحضور جنازة او طقوس دفن أو مجلس فاتحة زيا موحدا من العمائم ، نجد شكلا لها في مصورة (لوحة ٥٢) من مقامات الحريري محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، يرجع تاريخها الى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) تمثل مقبرة في مدينة ساوة ، لجنازة احد المتوفين ، وقد بدا الميت ملفوفا في كفنه أو مسجى في كفن يتناوله شخصان يوارونه القبر ، وحول القبر جماعة ينوحون ويصرخون فيهم النساء والرجال ، ويرتدي الرجال منهم زيا واحدا من العمائم وهي ذات لون ابيض ملفوفه على الرأس بصورة رأسية عدة لفات وبنفس الاتجاه ثم يلف الجزء الاخر فوق منتصف اللفات الاولى بصورة افقية وبنفس اللفة طريقة اللفة الاولى ، ثم يترك احد طرفي العمامة يتدلى على الظهر ، بحيث تبدو مستوى الطيات الرأسية اوطأ من مستوى الطيات العلوية ، كما يتضح ذلك من الخطوط السوداء التي تظهر على هذه العمائم • وربما تعبر هذه الخطوط عن الظل الذي نتج عن الطريقة التي تم فيها تشكيل هذه العمامة ، وربما كان هذا الزي من العمائم من الازياء الشائعة في مدينة ساوة بالذات اكثر من غيرها •

وفي بعض صور المخطوطات الاسلامية ، ما يوضح لنا شكل العمامة من الخلف وسمك الاقمشة المستعملة فيها ، كما يتضح لنا ذلك في تصويرة تمتد عبر صفحتين (لوحة ٥٣) من مقامات الحريري محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس يرجع تاريخها الى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) وتمثل هذه التصويرة ابا زيد السروجي يجلس خطيبا وذلك على منبر عال مكون من خمس درجات ، والمنبر مطعم بالفسيفساء العاجية • ونشاهد في أعلى الصفحة الاولى من هذه التصويرة

نساء يجلسن في صف واحد ، كل منهن تجاور الاخرى وهن ينصتن الى الخطيب . بينما ظهر الى الاسفل مجموعة من الرجال ، وفي الصفحة الثانية من هذه التصويرة نجد امير مدينة الري يجلس على وسادة موضوعة على الارض تحيط به مجموعة من رجال حاشيته شاهرين سيوفهم ، وفي اسفل هذا المنظر نجد جموعا غفيرة من رجال ونساء جالسين ومترجلين وراكبين خيولهم . وكلهم يستمعون الى وعظ الخطيب والحق ان الفنان كان موفقا الى ابعد الحدود في تصوير الجموع ، وفي التعبير عما يختلج في نفوسهم كما يظهر من حركات الاشخاص ولفتاتهم وانتباههم الى ما يقوله الخطيب .

أما من ناحية الازياء والملابس فنجد فيها تنوعا كبيرا ، وبخاصة ألبسة الرأس التي سوف نتحدث عنها حسب مواضعها في هذا البحث ، والذي يهمنا هنا من بين هذه الاغطية هي العمائم ، وتبدو العمائم هنا التي يرتديها الاشخاص المصورون في هذه التصويرة متنوعة وتختلف في السمك من حيث القماش المستعمل فيها ، وكذلك في الطول ، وتختلف ايضا في هيئة العمامة من الخلف ويبدو أن القماش المستعمل فيها مؤلف من أقمشة بعضها عريض والبعض الاخر أقل عرضا ، ولكنها تشترك جميعا بوجود الاشرطة المزخرفة بصورة عرضية ، ويلاحظ هنا أن الرسام قد وفق كل التوفيق في رسم الصور الادمية من الخلف بطريقة تبدو فيها طيات العمائم وكأنها النهود الحجرية المنحوتة بالبارز في العمائر المملوكية في مصر والشام ، أو النهود الجصية المنحوتة بالبارز في كوشات العقود او المحاريب ، وهي زخرفة قد بدأت في الظهور منذ العصر الفاطمي . وتشبه الى حد كبير تلك الزخرفة التي يطلق عليها لام[١٧٣] بـ « الدوامة المائية » (لوحة ٥٣ ، شكل ٤٧) التي نفذها الفنانون مطرزة على بعض الاقمشة المملوكية .

---

(١٧٣) Lamm: Some Mamluk Embroideries, (Arts Islamica) Vol. IV. (1937) p. 303.

ووجد لباس رأس اخر لم يمكث طويلا شأنه في ذلك شأن الدنية ، وهذا اللباس هو « القراقفات » جمع « قرقفـــة » والكلمة اراميـة من قرقفتا[١٧٤] ، وهي القلانس المستديرة الضخمة التي تلبس في الرأس ، وكان القضاة في القرن الرابع الهجري يلبسون هذا النوع من القلانس ، ثم لم نعد نسمع عنها بعد ذلك ، لانها استبدلت بالعمـــائم المصقولة[١٧٥] ، لذلك لا نستغرب من قلة وجودها ممثلة على الاثار ، ففي غرة[١٧٦] الجزء الحادي عشر من مخطوط كتاب الاغاني المؤرخ في سنة ٦٢٠هـ (١٢١٧م) والمحفوظ في دار الكتب المصرية ، تعـرض كما ذهب اليـه بشـر فارس حادثـا يأتي ذكره في أول هذا الجزء من المخطوط في باب خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه التصويرة (لوحة ٥٤ ، شكل ٤٨) « تمثل النبي (ص) جالسا على منصة منخفضة ولابسا سيفه وفوقه ملكان يمسكان عصابة تحيط برأسه وامامه الاسقف في ملابس كهنوتية ، ويقف العاقب الى جانب مواطنه الاسقف ، وقد استبعد بعض مؤرخي الفنون الاسلامة هذا الرأي ورجحوا ان يكون الشخص الرئيس في هذه التصويرة هو بدر الدين لؤلؤ وذلك لوجود اسم لؤلؤ على الاشرطة التي تحلى العضدين في هذه التصويرة وفي سائر أجزاء هذا المخطوط ، وعليه فان المشهد ـ كما يتصورون ـ في هـذه التصويرة يمثل بدر الدين لؤلؤ يستقبل اثنين من أعيان دولته . ويلاحظ ان الشخص ذا الملابس الكهنوتيـة يغطـي رأسـه قرقفـــة سوداء ، خالية مـن اية زخرفة ، وليس من المستبعد ان يكون هذا الزي منغطاء الرأس قداتخذه الرجال المسيحيون بعد ان تخلى عن لبسه القضاة المسلمون .

وفي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة[١٧٧] (لوحة ٥٥ . شكل ٤٩) من كتاب كليلة ودمنة مؤرخة من سنة ١٢٣٠م ، تمثل الباز يفقأ عين البازيار ،

(١٧٤) منا يعقوب اوجيني : دليل الراغبين في لغة الارامين ، ص ٧٠٩ .

(١٧٥) الصابي : رسوم ، ص ٩١ .

(١٧٦) زكي حسن : اطلس الفنون ، شكل ٨٦٨ .

(١٧٧) زكي حسن : مدرسة بغداد ، شكل ١٧ جـ .

ويظهر فيها البازيار مضطجعا على الأرض ، وباز اخذ ينقر رأسه في حين يرفع رجل ملتح عصاليهوى بها على الباز ، وتقف خلفه سيدة ، قد تكون زوجة المرزبان التي اتهمها البازيار بخيانته . بينما يجلس عند قدمي البازيار رجل ملتح اخر ، من الملاحظ ان الشخص الذي يمسك العصا في هذه التصويرة يلبس قرقفة تشبه الى حد ماتلك التي وجدناها مصورة في المخطوط السابق. ان الشكل العام لهذه القراقفات المتمثل في الاستدارة المنتظمة واستوائها فوق الرأس يجعلنا نعتقد ان هذا النوع من لباس الرأس كان يعمل وفق قالب خاص ، ولا نستبعد أن يستعمل لهذا الغرض الخوص أو الورق الذي يغشى بعد ذلك بقماش سميك مثل الكتان كما هي الحالة المتبعة في الوقت الحاضر بالنسبة الى مثل هذه الألبسة .

ومن لباس الرأس المشتركة بين الرجال والنساء القَلَنسوَة والقلنسوة والقُلَنسية والقلنساة لباس معروف[178] وهي « مايلاث على الرأس تكويرا[179] . كما هي الحال في العمامة . وهذه الكلمة تشير الى الطاقية أو الكلوتة أو العرقية التي توضع تحت العمامة[180] .

وكانت القلنسوة تلبس غطاء للرأس ، اما وحدها اوتلف حولها العمائم[181] . وقد بلغ من شيوع استعمال القلنسوة في العصر العباسي ، ان

راجع حول هذه القصة في كتاب كليلة ودمنة ، ص ١٢٢-١٢٣ .
تعليق الدكتور طه حسين والدكتور عبدالوهاب عزام . مطبعة دار المعارف ١٩٤١ . المزربان : صاحب الثغر ويطلق على الحاكم (الشاهنامة للفردوسي) : ترجمة الفتح بن علي البنداري وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبدالوهاب عزام (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) ص ٢٤٣ .

(١٧٨) ابن منظور : لسان العرب ٦ : ١٨١ .
(١٧٩) ابن سيدة : المخصص ، ج ٤ ص ٩٢ .
(١٨٠) دوزي : المعجم ، ص ٢٩٩ .
(١٨١) الجاحظ : التاج ص ٤٨ . الهمذاني : مقامات . ص ١٩٩ .

كثرت انواعها والوانها وتعددت اسماؤها ومناسبات لبسها وطولها وقصرها تبعا لكل طبقة تلبسها ، فمن ناحية الطول والقصر نجد انه في زمن المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢هـ) (٨٦٢ - ٨٦٦م) قصرت القلانس بامر الخليفة بعد ان كانت طوالا[١٨٢] ، ثم عادت بعد ذلك في زمن المستكفي ، (٣٣٣ - ٣٣٤هـ) فيذكر المسعودي[١٨٣] انه كان على المستكفي قلنسوة طويلة ورثها عن أبيه •

اما من ناحية الالوان فقد أورد المؤرخون ذكرا للقلانس البيضاء[١٨٤] والسوداء[١٨٥] • وهذان النوعان أكثر ألوان القلانس شيوعاً • وجاء في كتاب الديارات[١٨٦] ان المتوكل في احدى المناسبات امر الخدم والحواشي ،وكانوا سبعمائة ان يعد كل واحد منهم قباء جديدا وقلنسوة على خلاف لون قباء الاخر وقلنسوته • وهذا الخبر وان كان ظاهر المبالغة اذليس في الامكان بهذه السهولة اعداد سبعمائة لون . ولكن يعطينا فكرة واضحة وهي انالقوم استعملوا الالوان العديدة في القلانس •

وللقلانس انواع ، فمنها ماكان اسمها مستمدا من مادة صنعها مثل القلانس السمورية التي كانت تصنع من جلود حيوان السمور[١٨٧] فيذكر القاضي الرشيد[١٨٨] «ان اسماعيل بن احمد الساماني ، صاحب ماوراء النهر قد اهدى الى المعتضد بالله سنة ٢٨٠هـ تسعة واربعين جملا عليها محامل فيها

---

(١٨٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٨٠ •
(١٨٣) المصدر السابق : ج ٤ ص ٣٥٦ . البغدادي : تاريخ ، ج ٢ ص ٣٤٧ •
(١٨٤) الطبري : تاريخ ، ج ٧ ص ١٨٢ •
(١٨٥) المصدر السابق ، ج ٧ ص ٤٨ •
(١٨٦) الشابشتي : الديارات ، ص ١٦٠ . القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١٢١-١٢٢ •
(١٨٧) الشابشتي : الديارات ، ص ٢٧ •
(١٨٨) القاضي الرشيد : الذخائر ، ص ٤٢ •

غلمان مرد اتراك بأقبية سمور» • ويضيف الى ذلك ايضا[١٨٩] أن «ملك الصين أرسل وفدا الى الخليفة ببغداد وعندما وصل رسولا الملك الى بخارى سنة ٣٢٧هـ اقام نصر بن احمد اربعين حاجبا بين يدي كل صاحب ألف غلام تركي بخفاتين ديباج وقلانس سمور» •

ويذكر الجاحظ[١٩٠] نوعا آخر من القلانس اشتهرت به مدينة الري اطلق عليه اسم القلانس الملكية ،ويبدو أن هذه التسمية جاءت نسبة الى طبقة الملوك الا انه لم يذكر لنا شيئا عن شكل هذه القلانس» ، وكان يطلق على نوع من القلانس اسم «الطاقية»[١٩١] •

أما الطبقات التي لبست القلانس فاهمها شأنا الخلفاء ومن ينتمي اليهم وكانت لدى خلفاء بني العباس في المائتين والثالثة والرابعة للهجرة لبس قلنسوة سوداء[١٩٢] ، وكان لباس الكتاب[١٩٣] والامراء[١٩٤] القلانس أيضا • كما كان القضاة يلبسون القلانس أيضا فقد عرف عن قاضي القضاة يحيى بن اكثم انه كان يلبس في الشتاء قلانس السمور[١٩٥] • اما قلانس التجار فقد كانت من النوع الطويل ذات اللون الاسود[١٩٦] ، بينما لبس الخدم والحواشي القلانس ذات الالوان المتعددة[١٩٧]

واعتبر البعض من طبقات المجتمع كالشطار لبس القلانس كفرا ويذكر

---

(١٨٩) المصدر السابق ، ص ١٣٩–١٤٥ .
(١٩٠) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٢٥ .
(١٩١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ص ١١٦–١١٧ .
(١٩٢) المسعودي : مروج ، جـ ٤ ص ٢٥٥ .
(١٩٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ص ٢٧ .
(١٩٤) البيهقي : المحاسن والمساوىء ، جـ٤ ص ٢٢ •
(١٩٥) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢٢ •
(١٩٦) الطبري : تاريخ ، جـ ٤ ص ٤٨ .
(١٩٧) الشابشتي : الديارات ص ١٦٠ • القاضي الرشيد : الذخائر ، ص ١٢١–١٢٢ •

الجاحظ(١٩٨) في وصية رئيسهم عثمان الخياط بقوله «دعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع والقلنسوة كبر» .

وقد جرت العادة في العصر العباسي أن تزين القلانس بمواد ثمينة كالجواهر(١٩٩) غير مكتفين بحالتها الطبيعية فقط ، وهذا الامر كان مقتصرا على الاثرياء والموسرين ، ويروي ابن جبير(٢٠٠) «انه شاهد سنة ٥٨٠هـ الخليفة ابا العباس الحسن الناصر لدين الله لابسا ثوبابيض برسوم ذهب فيه وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر أسود »

بقيت القلنسوة في هذا العصر محتفظة بتقليدها السابق باعتبارها لباسا من ألبسة الخلافة ، فيذكر المسعودى(٢٠١) انه عندما قلد المعتز الخلافة توج بتاج من ذهب وقلنسوة بجوهرة ووشاحين مجوهرين .

ويسمى من يعمل القلانس «القلانسي» ومما يذكر ان قاضي القضاة أبو عمر اهدى له ثوبا يمانيا ، فاستحسنه القضاة الجالسون في مجلسه فقال «يا غلام هات القلانسي» فجاء فقال اقطع جميع هذا الثوب قلانس واحمل لكل واحد من اصحابنا قلنسوة(٢٠٢) .

أما في مجال الاثار ، فقد وصلت الينا أمثلة من القلانس ، وهي ذات أشكال مختلفة ، ومن بين هذه الأنوع . نوع بصلي الشكل .واكثر ماظهر على أعمال المعادن الاسلامية ، ففي متحف بوسطن بامريكا شمعدان(٢٠٣) (لوحة ٥٦ . شكل ٥٠) من النحاس المكفت بالفضة يرجع تاريخه الى (سنة ٦٢٢هـ ـ ١٢٢٥م) من صناعة ابن جلدك الموصلي ، ويزين بدن الشمعدان مجموعة من

---

(١٩٨) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٣ ص ١١٤ .
(١٩٩) المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٥٧ .
(٢٠٠) ابن جبير : رحلة ، ص ١٨١–١٨٢ .
(٢٠١) المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٤٠٢ .
(٢٠٢) الانباري : المصدر السابق ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .
(٢٠٣) انظر : Rice: Inlaid brasses from Al-Dhaki Pl. 14. B.
والشكل (٥٠) منقول عن رايس(p. 318. Fig. F.)دون ان ينشر اصل الصورة .

العقود تشبه المحاريب ، ففي أحد هذه العقود صورة لأمير يجلس على عرش على الطريقة الساسانية يضع يده اليمنى على الفخذ الايمن ؛ ويده اليسرى امام صدره ؛ يقف عليها طير بخلاف المعتاد في مثل هذه المشاهد ، ويضع الامير الجالس على رأسه قلنسوة من الشكل البصلي . وهي ملساء وخالية من أية زخرفة ، بينما يقف على جانبي العرش تابعان يحمل كل منهما رمحا ، وفي أعلى الحنية رسم ادمي مجنح الشكل والى اسفل العقد اثنان من الموسيقيين بملابسهم الفضفاضة مع آلاتهم التي يعزفون عليها .

ويلبس الصيادون مثل هذا النوع من القلانس ، ففي عقد(٢٠٤) (شكل ٥١) آخر من الشمعدان المذكور اثنان من الصيادين يظهران بين شجرة يقف عليها قردان . وكلا الصيادين في وضع الحركة فالذى الى يمين الشجرة يبدو كما لوكان يريد ان يسك شيئا ؛ اما الشخص الاخر فانه يصوب سهمه نحو طائر ؛ وهذا الصياد هو الذى يلبس القلنسوة البصلية الشكل .

ويشارك الموسيقيون الامراء والصيادون في هذا الزي من القلانس ،كما يظهر ذلك على احدى الجامات التي تزين ابريقا(٢٠٥) من النحاس المكفت بالفضة من صناعة احمد الموصلي محفوظا في متحف كليفلاند ومؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ويمثل الجامه المذكورة عواد وزمار يجلسان على أرضية ذات زخرفة نباتية ، ويضع كل منهما فوق رأسه قلنسوة من نوعين مختلفين ، فالقلنسوة التي يلبسها صاحب العود تعرف بالقلانس الطاقية ، بينما الموسيقي الاخر فانه يرتدى قلنسوة من النوع المعروف بالقلانس البصلية (شكل ٥٢)

ومن بين طبقات المجتمع العباسي التي شملها هذا الزي من القلانس الحراس الذين يعملون في دور الخلفاء والامراء ؛ ففي المكتبة الاهلية بباريس

---

(٢٠٤) انظر : Rice: Inlaid brasses from Al-Dhaki P. 318, Fig. 1.
ولم ينشر اصل الصورة .

(٢٠٥) Ibid.: Inlaid brasses from Al-Dhaki, p. 294, Fig. 14.
ولم ينشر كذلك اصل الصورة .

تصويرة[٢٠٦] (لوحة ٥٧ ، شكل ٥٣) من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٣م) تمثل حاكم مرو يجلس على كرسي مرتفع ، بينما وقف الى يمين ويسار الحاكم اثنان من الحرس تغطي رأس كل منهما قلنسوة متشابهة بصلية الشكل ، وهي خالية من أية زخرفة ، بينما يقف ابو زيد السروجي في في «خلق مسلاق وخلق ملاق» وهو يشكو الى الحاكم حالة وفقره .

ان القلانس المتقدمة التي شاهدنا صورها انفا تتصف جميعها بكونها ملساء وتخلو من الطيات ، مما يوحي لنا أن مادة الخام المصنوعة منها من نوع يغلب عليه الصلابة مثل اللباد ، اومن قماش سميك مبطن من الداخل مما جعلها تأخذ الشكل الذي هي عليه في الصورة .

والى جانب هذا النوع من القلانس ، فقد وصل الينا نوع اخر منها ، وهي القلانس المصنوعة من الفراء ممثلة في صور المخطوطات وعلى المعادن ولو رجعنا الى تصويرة في مخطوط كتاب الترياق التي شاهدناها في صفحات سابقة[٢٠٧] (لوحة ٣٥ ، شكل ٥٤) سنجد أن الامير الذي يجلس الى الجهة اليسرى من التصويرة المذكورة ، وكذلك الشخص الذي يجلس الى جواره لهم أغطية رأس مؤلفة من قلنسوة وعالية ذات حافة من الفراء ولها دورة من الامام ، كما تغطي مثل هذه القلانس ايضا رؤوس بعض الصيادين الذين يظهرون في المنظر العلوي من التصويرة المذكورة .

وفي لوحة (١٧) التي تمثل الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني[٢٠٨]، نجد ان الأمير الذي يحتل وسط التصويرة يغطي رأسه قلنسوة ذات فراء لاتختلف عن شكل القلنسوة السابقة .

اما في مجال المعادن ، فقد ظهرت مثل هذه القلانس على اكثر من قطعة وخاصة تلك التي انتجها صناع الموصل ، ففي المتحف البريطاني بلندن

---

(٢٠٦) زكي حسن : اطلس الفنون ، شكل ٨٦٩ .
(٢٠٧) انظر ص ١٠٩ .
(٢٠٨) انظر ص ٨٧ .

ابريق[٢٠٩] من النحاس المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من صناعة شجاع ابن منعة الموصلي يرجع تاريخه الى سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) وتزين بدن الابريق مجموعة من الجامات المفصصة ، ونجد على احداها (لوحة ٥٨ ، شكل ٥٥) منظرا يمثل اميرا يجلس على عرشه يغطي رأسه قلنسوة عالية ذات فراء كتلك التي رأيناها في صور المخطوطات وامام هذا الامير ظهر شيخ ملتح يرى وهو يقبل أيادي الامير ، بينما يقف قريبا منهما شخص آخر يبدو انه من الحرس يمسك بيده رمحا ومثيل لهذا المنظر يظهر على جامتين اخريين، تزينان ابريقا[٢١٠] من النحاس من صناعة يوسف بن يونس ، وهو مؤرخ من سنة ٦٤٤ (١٢٤٦م) والمحفوظة في متحف بلتيمور في امريكا ويتوسط كل جامة (لوحة ٥٩ ، شكل ٥٦) منهما منظر قوامه امير يجلس على عرش ، ويقف الى خلفه حارس ، بينما ظهر امامه شخص قد حني جسمه الى الامام ، ويمسك بيد الأمير ليقبلها ، وقد ظهر الامير بقلنسوة عالية مصنوعة من الفراء ، واذا رجعنا الى قاعدة الشمعدان[٢١١] (لوحة ٣٣، شكل ٥٧) المحفوظ في متحف المتروبوليتان والتي مررنا بها ، نجد على بدن الشمعدان المذكور ، جامة كبيرة ذات فصوص يتوسطها منظر يمثل موضوعا شبيها بتلك التي وجدناها في الامثلة السابقة ، كما ان القلنسوة التي يلبسها الشخص الجالس على العرش في هذه التحفة ، لاتختلف هي الاخرى عن مثيلاتها السابقة ، وهذه القلانس المؤلفة من حافة ذات فراء ولها دروة من الامام تعتبر من الازياء الخاصة التي ظهرت منذ مجيء السلاجقة ، وكثيرا ما كانت تظهر في لباس الحكام واولى الأمر ، وكانت شائعة في ملابس الاقطار التي خضعت لحكم السلاجقة ، ويبدو أنه كان لها شعبية وعلى وجه الخصوص في العراق وفي آسيا الصغرى وشمال سوريا التي خضعت للحكم السلجوقي ، ويبدو أن هذا النوع من القلانس

(٢٠٩) صلاح : التحف المعدنية الموصلية ، ص ٦٢ ، لوحة ١٢ د .
(٢١٠) المرجع السابق ص ٧٣ (لوحة ١٦ هـ) .
(٢١١) انظر ص ١٠٨ .

قد اختفى بعد ظهور المغول على مسرح السياسة حيث ظهرت انواع من أغطية الرأس يسود في اكثرها الاغطية ذات الريش(٢١٢)

ومن أشكال القلانس ذات الفراء نوع يختلف في شكله عن النوع السابق ، ويبدو انه كان من بين الانواع المعروفة في مدينة الرى لانها وجدت على صور تمثل حوادث وقعت في المدينة المذكورة ، من امثلة ذلك مانشاهده في تصويرة سبق وصفها في صفحات سابقة(٢١٣) (لوحة ٥٣ شكل ٥٨) حيث نشاهد امر مدينة الرى يحيط به خمس من الحراس حاملين سيوفهم ،امانوع الاغطية التي يرتدونها فهي مؤلفة من قلنسوة دائرية الشكل تقريبا ، وهي مطوقة بوبر أو فراء • وقد سبق للرحالة ابن جبير أن أشار الى القلانس المطوقة بوبر •

ويلبس الامراء ايضا نوعا آخر من القلانس المصنوعة من الفراء ؛ تبدو أقل فخامة من القلانس السابقة ، الاانها تغطي جانبي الرأس ، من امثلة ذلك صحن(٢١٤) (لوحة ٦٠) من الخزف من صناعة سلطاناباد ؛ وهو ضمن مجموعة (كليكيان) ومعروض الان في متحف فكتوريا والبرت بلندن، والصحن يحمل تاريخ صنعه وهو سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م) • ويزين الصحن المذكور رسم شخص يحتل وسط الصحن ، يجلس على الطريقة الساسانية وفي يده اليمنى مايشبه الكأس وله تابعان يقفان على يمين ويسار العرش، والمنظر امام بركة ماء فيها اسماك •

واذا مارجعنا الى الازياء الممثلة في هذا الصحن ، وبخاصة أغطية الرأس التي هي موضوع بحثنا ، فاننا نجد ان الامير يضع فوق رأسه لباسا مؤلفا من قلنسوة مصنوعة من الفرو ؛ تدور حول الوجه ، ويعلوها شبه قبة صغيرة ونلاحظ فيها من الامام نقطة بيضاء تبدو وكأنها ثقب صغير اما التابعان

---

(٢١٢) Rice: Inlaid brasses from Al-Dhaki, p. 324.

(٢١٣) انظر ص ١٣١ •

(٢١٤) Pope: A Survey, Vol. II, p. 1633 Pl. 773 B.

اللذان يقفان على يمين ويسار العرش ، فيرتدي كل منهما قلنسوة من نوع اخر سنشير اليه بعد قليل .

وضرب من هذه القلانس ممثلا في طاولة[٢١٥] (لوحة ٦١) من الخزف ذي البريق المعدني في مجموعة Mcllhenny ترجع الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والطاولة ذات شكل سداسي الاضلاع ترتكز على ارجل ذات قواعد دائرية الشكل ، والطاولة ذات زخرفة ، ويتكرر الموضوع الزخرفي في كل ضلع من اضلاعها الستة حيث يتألف كل ضلع من عدة مربعات الى الاسفل تعلوها عقود مدببة ، وتزين كل مربع زخرفة مؤلفة من فرع نباتي تخرج منه الى الداخل اوراق نباتية عريضة وتتخلل هذه الاوراق النباتية رسوم طيور . اما زخرفة العقود فيحتل كلا منها رسم الامير يجلس القرفصاء على عرش ، وهو يتأهب للشراب ، ويرتدي الامير ثوبا له فتحة عند مدخل الرأس ومقور من ناحية الرقبة ، ولباس الرأس مؤلف من قلنسوة لاتختلف عن شكل القلنسوة الممثلة على الشمعدان السابق

وتصادفنا مثل هذه القلانس على بعض التحف المعدنية ، ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شمعدان[٢١٦] (لوحة ٦٢) من النحاس الاصفر المكفت بالفضه من صناعة محمد بن فتوح الموصلي ، يرجع تاريخه الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والشمعدان ذو قاعدة عريضة مسلوبة الشكل الى حد ما ورقبة ضيقة وشماعة ، ويتألف بدن الشمعدان من عدة اشرطة بعضها ضيق والبعض الاخر عريض ، ويتوسط قاعدة الشمعدان شريط عريض من الزخارف محدد من أعلى ومن أسفل بافريز يمثل مجلس شراب وطرب قوامه رسوم آدمية ، بعضهم يعزف على آلته ، والبعض الاخر يرقص . والتكوين الزخرفي الرئيس للشريط العريض مؤلف من ست جامات مفصصة

---

(٢١٥) Pope: A Survey. Vol. V. Pl. 702 A.

(٢١٦) صلاح : التحف المعدنية ، ص ١٠٠-١٠١ (لوحة ٢٦) .

الشكل ، اثنتان منهما تمثلان رسما لفارسين يصارعان دبا ، واثنتان اخريان تتضمنان رسوم طيور وحيوانات ، والاثنتان الباقيتان تتضمنان مجلسا ملكيا ، ففي الاولى نشاهد صورة لامير في مجلس شراب وطرب يمثل مركز الصورة . وتكسو رأسه قلنسوة مؤلفة من فراء تغطي جانبي الرأس ، وفي أعلاها مايشبه القبة الصغيرة ، ويمكننا ملاحظة وجود شعيرات صغيرة على السطح الخارجي لهذه القلنسوة ، ويحف بهذا الامير من اليمين والشمال تابع . فنذي الى يسار الصورة امرأة تقدم كأسا لسيدها ، بينما نرى التابع الذى يقف الى اليمين يحمل على كتفه بلطة يظن انها تستخدم في الامور الحربية . بينما يحتل القسم الامامي من الجامة ثلاثة من الموسيقيين يعزفون على قيثارة ودف وناى على التوالي .

اما الجامة الثانية (لوحة ٦٣ . شكل ٦٠) في هذا الشمعدان فنرى عليها صورة لامير يجلس القرفصاء ، ويحتضن سيفا وبيده اليسرى كأسا ، وهو يغطي رأسه قلنسوة لاتختلف عن القلنسوة التي شاهدناها مصورة في الجامة السابقة . ونلاحظ اثنين من الحرس أو الاتباع الى يمينه وشماله يحمل كل منهما صولجانا ، بينما يحتل القسم الاسفل من الصورة ثلاثة من المطربين .

ويبدو أن هذا النوع من القلانس كانت من الازياء العسكرية التي اتخذت في العصر العباسي . كما يتضح لنا ذلك من المشاهد الممثلة في كلا الجامتين السابقتين ، وليس من المستبعد ان هذه الصور ربما تعبر عن مشهد كما لو كان الامير يحتفل بأنتصار ، أو انه عائد منه توا .

وشكل اخر من القلانس ذات الفراء على هيئة مستطيل ، ومن بين الامثلة التي يظهر عليها مثل هذا النوع من القلانس سلطانية(٢١٧) (لوحة ٦٤ . شكل ٦) من الخزف عليها نقوش فوق الدهان وفيها تذهيب من صناعة قاشان

(٢١٧) Pope: A Survey. Vol. V. Pl. 653.

من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وهي ضمن مجموعـــــة «ليهمان» ، ويتوسط السلطانية منظر شخصين ، شاب وشابة ، تفصل بينهما شجرة الحياة ، كما تسمى في الفن الاسلامي ، وتحيط بهما أشجار مورقة تنبثق اوراقها في تماثل واضح أما الشاب فيجلس نصف قرفصاء ، رافعـــا ركبته اليسرى ليسند فوقها ذراعه اليسرى التي يقبض بها على كأس ، بينما يضع يده اليمنى حانية على فخذ محبوبته ، وكأنما يدعوها الى تناول شرابها معه ، اما الشابة فتجلس القرفصاء ، وتهم بوضع يدها اليسرى على كتـــف الشاب وهي تقبض بيمينها على كأس ، وقد زين وجه الشابة بوشم من خمس نقاط تبدو على الخد الايمن في صف طولي • ويبدو غطاء الرأس فوق رأس الشاب وهو مؤلف من قلنسوة مصنوعة من الفراء ، وشكل القلنسوة هنـــا منبطح على الرأس في هيئة مستطيل وتبدو اطراف الفراء منبعثة منها ،وبخاصة من المحيط السفلي لها •

واذا رجعنا الى اللوحة(٢١٨) (لوحة ٥٧ • شكل ٦٢) لوجدنا ان حاكم مرو يلبس قلنسوة عالية من نوع القلانس المتخذة من الفراء •

ويتبين لنا من الامثلة السابقة ان الشخوص التي اتخذت القلانس ذات الفراء ، تمثل طبقة معينة من المجتمع ، وهي طبقة الامراء وكبراء القوم ، مما يجعلنا نميل الى اعتبار القلانس ذات الفراء من لباس الارستقراطية ، لأنـــه لباس الترف الذى يكلف غاليا ، وغالبا ماكانت هذه القلانســـ تلبســـ في مناسبات اللهو والشرب والطرب •

وهناك ميزة ربما تنفرد بها عن بقية اغطية الرأس الاخرى ، وهي سهولة تشخيصها من خلال مشاهدتنا لها في انصور والاثار المختلفة بسبب شعيرات الفرو التي تخرج منها ، بينما يصعب علينا مثل هذا التمييز بالنسبة الى باقي أغطية الرأس الاخرى •

---

(٢١٨) انظر ص ١٣٩ .

ومن المرجح عندنا ، ان هذا النوع من القلانس كانت تتخذ من جلود بعض الحيوانات ذات الفراء ، وغالبا ماكانت تؤخذ من حيوان يعرف بالسمور لأن أكثر النصوص التاريخية التي جاءت على ذكر القلانس المصنوعة من الفراء ، كانت تقرن دائما بالسورية . نسبة الى حيوان السمور(٢١٩) .

وتظهر القلنسوة في امثلة اخرى بصورة تغاير الأشكال التي رأيناها فيها منها نوع يخرج منه شكل يشبه الريشة ، وهي كما يبدو زي يتخذه الموسيقيون ومن قبيل المثال في استعماله من قبل هؤلاء ، فقد ظهر على احدى الجامات (لوحة ٦٥ . شكل ٦٣) التي تزين ابريق شجاع بن منعة الموصلي(٢٢٠) الذي اشرنا اليه في صفحات سابقة حيث تزين هذه الجامة رسم موسيقيين ، الأول ينفخ في مزمار والاخر يعزف على قيثارة ، يجلسان على أرضية نباتية ، بملابسهما الفضفاضة ذات الاكمام الواسعة التي يلتف حولها عند العضد أشرطة زخرفية . والقلنسوة ذات الريشة تظهر على رأس عازف المزمار الذى يجلس على يمين الجامة . وماعدا هذه الجامة ، هناك طست(٢٢١) من النحاس المكفت بالفضة ، محفوظ في متحف اللوفر بباريس من صناعة احمد الذكي الموصلي الذى يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ - ٦٣٨هـ (١٢٣٨-١٢٤٠م) حيث نجد على احدى الجامات (لوحة ٦٦ . شكل ٦٤) التي تزين بدن الطست الخارجي صورة لشخص يقف على يديه طيرين ،وربما تعبر هذه الشخصية عما يعرف بالطيوريين وهم باعة الطيور ، واذا صح ذلك فان هذا النوع من القلانس كان من أزيائهم .

ومن القلانس التي جاءت على ذكرها المصادر التاريخية ، نوع يطلق عليه «الطاقية» ويبدو ان هذه التسمية قد اكتسبتها من شكلها العام الذى

---

(٢١٩) انظر ص ١٣٥ .
(٢٢٠) انظر ص ١٤٠ .
(٢٢١) صلاح : التحف المعدنية ، ص ١٢٠ (لوحة ٣٢ جـ) .

يشبه (الطاق) ، ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة[٢٢٢] (لوحة ٦٧) من مخطوط «كليلة ودمنة» ويتمثل فيها الناسك جالسا وامامه ابنه يشير بيده اليسرى مستنجدا بابيه لكي يخلصه من أفعى ملتفة حول قدمه اليمنى ، ويكسو رأس هذا الغلام قلنسوة طاقية ملساء خالية من أية زخرفة •

ويشارك في لبس الطاقية الموسيقيون ، كما يظهر ذلك في صورة على جامة (لوحة ٦٨) تزين أبريقا[٢٢٣] من النحاس محفوظا في متحف كليفلاند ومؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) تمثل موسيقيين مع آلاتهم الموسيقية وهما نافخ مزمار وضارب طبلة وفوق رأس كل منهما قلنسوة طاقية الشكل •

وقد امتد هذا الزي من القلانس الى رجال الحاشية في قصور الامراء والحكام ، ففي تصويرة تمثل غرة[٢٢٤] الجزء السابع عشر (لوحة ١٧ • شكل ٦٥) من كتاب الاغاني التي تمثل الامير بدر الدين لؤلؤ جالسا يحيط به عدد من أتباعه ومعظم هؤلاء الاتباع يضعون فوق رؤوسهم طاقيات ذات الوان مختلفة ، الاحمر والوردي والاخضر ، ويلحق بكل طاقية من الجهة اليسرى نتوء يشبه المثلث الصغير ، قاعدته الى الاعلى وهي ذات ألوان مختلفة فنجد مثلا طاقية وردية اللون مع مثلث ذي لون ازرق ، او طاقية حمراء مع مثلث ذهبي اللون ويزين سطح بعض هذه الطاقيات خطوط بسيطة ، ومن المحتمل انها مصنوعة من قماش سميك كالصوف او الكتان ومبطنة من الداخل كما يبدو من استواء وانتظام هذه الطاقيات واستوائها على الرأس بالصورة التي هي عليها •

وفي لوحة (٣٥[٢٢٥] • شكل ٦٦) والتي تمثل الصفحة الاولى من مخطوط كتاب الترياق ، نشاهد في المربع الذي في اعلى يمين التصويرة شخصين،

---

(٢٢٢) زكي حسن : مدرسة بغداد في التصوير (لوحة ١٤ • شكل ١٧) •

(٢٢٣) Rice: Inlaid brasses from Al-Dhaki. P. 300, Fig. C.

(٢٢٤) انظر ص ٨٧ •

(٢٢٥) انظر ص ١٠٩ •

يبدو عليهما وكانهما ينظران الى شيء ، ربما الى الامير الذى يجلس على الجهة الاخرى من التصويرة ، واحد هذين الشخصين ، وهو يمسك بيده بنة .قد ظهرت على رأسه قلنسوة طاقية ، يتدلى من تحتها خصلتان من الشعر الى كتفها الايسر ، والطاقية ذات زخرفة مؤلفة من خطوط ناعمة كانها شعيرات من الصوف أو الوبر .

ويشارك هؤلاء في لبسها الصيادون ، ففي متحف اللوفر بباريس ابريق[٢٢٦] من النحاس المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من صناعة ابراهيم ابن مواليا الموصلي حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) وتزين بدن الابريق مجموعة من الجامات على شكل محاريب . وفي احدى هذه الجامات (لوحة ٦٩) نجد زوجا من الاشخاص تتوسطهما شجرة رسمت بالاسلوب المعروف بتصاوير المدرسة العربية التي تتكون من سيقان على هيئة عقل . فالشخص الذى على يمين الشجرة يشير بيده كما لوكان يعطي تعليمات الى الشخص الاخر الذى ظهر على الجهة الثانية من الشجرة وهو الذى يصطاد طيرا بواسطة أنبوبة النفخ[٢٢٧] ويلبس كل من الصيادين ، قلنسوة طاقية . الاان الصياد الاول ملساء يتوسطها خطان عموديان متوازيان ، واما طاقية الصياد الثاني فتبدو هي الاخرى ملساء خالية من اية زخرفة .

وثمة زي اخر من القلانس يظهر في صور المخطوطات ، وهو يختلف عن الازياء الاخرى التي مرت بنا ،ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة(لوحة ٤٤ ، شكل ٦٧) تمثل قافلة في طريقها من دمشق الى بغداد ، وقد سبق ان صادفتنا هذه التصويرة في صفحات سابقة[٢٢٨] ونجد أحد اشخاص هذه القافلة وهو الذى يجلس في المقدمة فوق رأسه قلنسوة أشبه ماتكون بزورق

(٢٢٦) Rice: Brasses from Al-Dhaki. P. 298. Fig. 22.

(٢٢٧) انظر حول هذه الطريقة في الصيد في كتاب التحف المعدنية الموصلية (ص ٤٤) لمؤلفه صلاح العبيدي .

(٢٢٨) انظر ص ١٢٥ .

نهري يخرج من وسطه ما يمثل الشراع ، ومن المعتقد أن هذين الجزآين قد التحما مع بعضهما بواسطة الخياطة . وهي خالية من آية زخرفة •

ونحن اذا أردنا أن نشير الى المادة التي صنعت منها هذه القلانس :فاننا نرجح انها مادة مثل اللباد ، لصفات تـــوافرت فيهـــا ، تلائم صفات هـــذه المادة من حيث خشونتها ، وانتظام سـطوحها الخارجيـــة وخلوهـــا من الطيات كما هي الحالة في البسة اخرى سبق ان تطرقنا اليها في سياق هذا البحث(٢٢٩)

واذا عدنا الى اللوحة(٢٣٠) (٤٣ • شكل ٦٨) نجد ان أبازيد السروجي تغطي راسه قلنسوة غريبة الشكل ، ووجه الغرابة فيها انها على مايبـــــــدو مربوطة برباط حول العنق ويتدلى من الرباط عصابة طويلة يزينها من الوسط شريط عريض عليه زخرفة مزركشة وكأنهـــا رباط العنق الذي يستعمل في العصر الحاضر ويبدو ان هذا النموذج من القلانس الوحيد مما وجد على الاثار الاسلامية أو على الاقل الاثار التي اطلعنا عليها وربما كان هذا الزي مـــن القلانس معروفا في مدينة مرو بالنظر الى ان هذه التصويرة تعود الى أحدى المقامات التي تصور حوادثها في تلك المدينة . وانها كانت من ازياء كبـــــار السن •

ووجد نوع من القلانس كان خاصا بالعسكريين ، وهو النوع الـــذي يغطي الرأس والرقبة معا ، وقد اتخذوه اثناء المعارك الحربية كما يشاهد ذلك على جزء من بلاطة(٢٣١) نجمية الشكل (لوحة ٧٠ • شكل ٦٩) مصنوعة مـــن الخزف ذي البريق المعدني من صناعة قاشان ، وهي محفوظة في متحـــــف بوسطن للفنون الجميلة وتاريخ هذه البلاطة يرجع الى حوالي القرن السابـــع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عليها رسوم تمثل معركة حربية ، ويشاهـــد في الجزء الامامي رسم شخصين بالحجم الكبير ، يبدو انهما في محـــــاورة

---

(٢٢٩) انظر ص ٩٤ •

(٢٣٠) انظر ص ١٢٤ •

(٢٣١) Pope: A Survey. Vol. V. p. 706.

ويمتطي كل منهما فرسه ، ويلبس كلاهما لباس رأس يشبه الى حد كبير الخوذة التي تستعمل من قبل افراد الجيش في الوقت الحاضر وهي مدببة من الوسط .بينما تغطى الاذان مايشبه الزرد الذى يرتديه الفارس أثناء الحرب ، ويزين السطح العلوى للقلنسوة دوائر صغيرة مستديرة ، ومن المعتقد ان هذين الشخصين من القواد ، لا لكبر حجمهما في الصورة فحسب ، بل لهيئتهما ، أما خلف هذين القائدين فتظهر صور الجنود والاتباع تعلو في وسطهم البيارق وعليها عبارات دعائية نقرأ فيها «العز والاقبال» مكررا على الرايتين . وتغطي رؤوس البعض من هؤلاء الجنود قلانس بقبع يغطي الاذنين وخلف الرأس أوبدونه .

والكرسية أو الكرزية ، وهي نوع آخر من انواع البسة الرأس ويذكر(٢٣٢) دوزي ان «الكرزية عبارة عن عصائب من الصوف الطويلة يلفونها على الراس خمس اوست لفات باعتبارها عمامة» ونقل عن كتاب « الحلل الموشية » نصا جاء فيه ذكر الكرزيه وهو « ...كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كث اللحية على رأسه كرسيه، فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي حامد فسلم عليه فقال : من الرجل ؟ فقال : من اهل المغرب »(٢٣٣) .

وقد استخلص دوزي(٢٣٤) من النص المتقدم ان «هذه الكلمة لم تكن معروفة الاستعمال الا في اسبانيا والمغرب « غير اننا لا تتفق مع دوزي فيما ذهب اليه بهذا الشان . قد تكون الكرزية زيا من الازياء التي كانت شائعة الاستعمال بين اهل المغرب لكنها في الوقت نفسه لم تكن مجهولة لدى اقطار أخرى من العالم الاسلامي ، لانه وصل الينا نص يشير الى استعمال الكرزيه

---

(٢٣٢) دوزي : المعجم ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
(٢٣٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .
(٢٣٤) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

في مكة المكرمة فقد ذكر ابن جبير[٢٣٥] مانصه « انه في سنة ٥٧٩ شاهد أمير مكة متعمما بكرزية صوف بيضاء رقيقة » .

يظهر من النصين المتقدمين وهما على قلتهما لم يعطيا لنا مواصفات كاملة يمكن معها تكوين صورة واضحة لهذا النوع من قلانس الرأس . ولكننا نستطيع أن نقطع بانها كانت من لباس الشيوخ الكبار والأمراء ، وانها كانت ضخمة تبدو لنا ضخامتها من عدد طياتها التي تبلغ الخمس اوالست طيات ، وفي اعتقادي أن الكرزية لا تخرج في صورتها وهيئتها عن العمائم المكورة ذات الطيات المتعددة أيا كانت طياتها على الرأس وربما تكون التسمية مرادفة لها ، حيث كان يطلق لفظ الكرزية في المغرب على العمائم المكورة .

واذا صح الافتراض فان ما أشرنا اليه من أشكال للعمائم المكورة (لوحات ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) في هذا البحث يمكن ان نطلق عليها ايضا لفظ « الكرزية » .

وعرف العصر العباسي نوعا آخر من لباس الرأس أطلق عليه اسم «الكمة» وهي القلانس المدورة ومثل هذه القلانس، وجدناها ممثلة على بعض الآثار الاسلامية . وخاصة أعمال المعادن . ففي احدى الجامات (شكل ٥١) التي تزين شمعدان[٢٣٦] ابن جلدك الموصلي ، نشاهد رسما لامير يجلس على عرشه ، يضع يده اليمنى على الفخذ الايمن ، بينما يقف على يده اليسرى طير ، وفوق رأسه قلنسوة ، ويقف على جانبي العرش تابعان يحمل كل منهما رمحا وفوق رأس كليهما غطاء من النوع المعروف «بالكمة» .

وتظهر الكمة أيضا على ابريق الذكي الموصلي المحفوظ في كليفلاند[٢٣٧] ففي احدى الجامات (لوحة ٧١) التي تزين بدن الابريق المذكور

(٢٣٥) ابن جبير : رحلة ، ص ٦٢ .
(٢٣٦) صلاح : التحف ، ص ٨٦ ، لوحة ٢١ مكرر جـ .
(٢٣٧) Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 292.

نجد منظرا لامير على عرش ، وهو يمسك مرآة بيده اليسرى المرفوعة الى اعلى ويحيط به تابعان ، احدهما يحمل صندوقا للتجميل والآخر يحمل مذبة للذباب . واحد هذين التابعين وهو الذي الى يمين الجامة يغطي رأسه كمة ملساء خالية من اية زخرفة ، اما التابع الاخر ، فيبدو أنه عاري الرأس .

والكوفية لباس يتخذ للرأس ، ويبدو ان اسمها اتخذ نسبة الى مدينة الكوفة ، ويصف(٢٣٨) دوزي الكوفية « بانها منديل مربع يلبس فوق الرأس وله من الطول ذراع ومثله من العرض ، وهو من الوان مختلفة ولونه احمر غامق او ضارب الى الدكنة او من اللون الاخضر الزاهي ، ومن الاصفر احيانا ترقيطات واسعة ، واحيانا ضيقة وعلى طول النهايتين المتقابلتين لها اهداب كثيرة مؤلفة من شرائط .. » .

ويضيف دوزي(٢٣٩) الى ذلك قوله « .. وتطوى هذه الطرحة - أي المنديل - بصورة منحرفة وتوضع على الطاقية بهيئة تتدلى منها على الظهر الزاويتان المثنيتان والزاويتان الاخريان على الجهة الاخرى ، وهناك قطعة من الصوف او عمامة تلف على العموم حول الطرحة » .

ان هذا الوصف الذي سرده لنا دوزي لايختلف كثيرا عن الكوفية المستعملة في الوقت الحاضر في العراق وفي اقطار عربية أخرى ، ولكن فات دوزي ان يذكر ان قطعة الصوف التي تلف حول الطرحة تعرف في الوقت الحاضر بالعقال ، وقطعة الصوف هذه تكون مبرومة برما شديدا بحيث تكون اشبه ما يكون بالحبل .

اما المعلومات التي اوردها المؤرخون حول الكوفية ، فقد كانت شحيحة ، ومع شحة هذه المعلومات فانها كانت غير واضحة ولا تعطي وصفا عن هيئتها وشكلها ، وما الى ذلك من معلومات نعتقد ان هذا البحث بحاجة اليها لغرض تكوين صورة متكاملة عن الكوفية .

---

(٢٣٨) دوزي : المعجم ، ص ٣١٥ .
(٢٣٩) المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

وان اقدم نص تاريخي وصل الى ايدينا عن الكوفية جاء به الصابي[٢٤٠] الذي ذكر ، مانصه « انه لما خلع الطائع على عضد الدولة ولقبه تاج الملة حمل اليه قلنسوة وشى مذهبة ••• وكوفية مثقلة وذلك سنة ٣٥٥هـ » وجاء ذكر الكوفية ايضا في كتاب الانباء[٢٤١] بهذه الصورة «انه كان على راس الحكيم موفق الدين يعقوب بن صقلاب النصراني كوفية وتخفيفة» •

وأقرب شكل الى الكوفية وهي ممثلة على الاثار الاسلامية نجدها في رسم على احدى الجامات[٢٤٢] (لوحة ٦٥) التي تزين ابريق شجاع بن منعة الموصلي حيث نجدها فوق راس عازف القيثارة وهي مؤلفة من طاقية وقطعة قماش تؤلف مايعرف بالطرحة ، وفي جامة أخرى (لوحة ٧٢ • شكل ٧١) من الجامات التي تزين الابريق المذكور نجد الشخص الذي يجلس الى جوار الجارية يغطي رأسه ما يشبه الكوفية ، الا اننا هذه المرة نجد قطعة مبرومة متكونة من الصوف تحيط بالكوفية والتي تسمى في الوقت الحاضر بالعقال كما بينا قبل قليل •

واخيرا اللثام ، وهو كل مايجعل على الانف من النقاب[٢٤٣] • وقد اتخذ العرب اللثام وسيلة من وسائل التنكر والتستر من الخصوم ، ففدعرف عن فرسان العرب الذين كانوا اذا حضروا الاسواق والمواسم تقنعوا بالعمامة

---

(٢٤٠) الصابي : رسوم ، ص ٩٦-٩٧ . لم يرد في النص المذكور حرف « الواو » الذي يسبق كلمة « كوفية » غير اننا نعتقد بان الحرف المذكور قد سقط لان المعنى لا يستقيم بدونه •
المثقل : هو ما كان منسوجا بالذهب (المقريزي : خطط ، جـ ٢ ص ٧) •
(٢٤١) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء ، جـ ٢ ص ١٧٧ •
(٢٤٢) انظر ص ١٤٥ •
(٢٤٣) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٤ ص ١٢٨ •

حتى لايعرفوا . وهذا التقنع لابد ان يجعل العمامة تدور من تحت الحنك . وكانوا اذا أرادوا التنكر تلثموا بها أيضا ، يظهر لنا ذلك في مصورة من مصورات مقامات الحريري التي شاهدناها عند بحثنا عن لباس الرأس الذى يعرف بالطويلة والتي تمثل منظر قافلة من الجمال في الصحراء في طريقها الى بيت الله . ويجلس الحارث بن همام على احد جمال هذه القافلة ، وتبدو الملابس التي يرتديها فضفاضة ذات اكمام واسعة . اما العمامة فهي من طيات متعددة ويبدو جزء من طياتها حول الوجه والرقبة ، وعلى الظهر تتدلى عذبة هذه العمامة(٢٤٤) (لوحة ٢١ . شكل ٧٣) .

ومن باب استعمال اللثام لغرض التستر من الخصوم ماجاء في المقامة السابعة والثلاثين لقصة خلاصتها ؛ ان الحارث بن همام ذهب يوما الى سوق العبيد لشراء غلام له فيعارضه «رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام »(٢٤٥) ويظهربعد ذلك ان هذا الشخص الذى عليه اللثام هو السروجي الذي جاءالى هذا السوق لغرض بيع ابنه فتنكر حتى لايريدان يعرفه احد،غير ان الحارث عرف انها احدى حيل السروجي وهنا يقول الحارث «أيقنت ان لثامه كان شرك مكيدته(٢٤٦) . وقد صور الفنان حوادث هذه المقامة في تصويرة (لوحة ٧٣ . شكل ٧٣) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس مؤرخة في سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) تمثل منظرا لسوق العبيد ، سقفه على هيئة جملون من الحصير يسند الى اعمدة خشبية ، ويجلس العبيد فوق مصطبة بنائية ويبدو تاجر الرقيق في وسط التصويرة الى اعلى وقد قبض بيده على ميزان وامامه سلة لجمع الاموال الموزونة ثمنا لشراء العبيد ، وملابس التجار يبدو

---

(٢٤٤) انظر ص ٩٣ .

(٢٤٥) الشريشي : شرح مقامات الحريري . ج ٤ ص ١٢٨ .

(٢٤٦) المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٥٥ .
شرك مكيدته : اي شبك حيلته .

فيها الفخامة من حيث الملابس الفضفاضه الواسعة ذات الطيات الرقيقة، وكأنها من الحرير وهي اقرب الى ملابس الحارث الذى يظهر الى اقصى اليمين من اسفل التصويرة . وهنا نشاهد السروجي يضع عمامة على رأسه وقد ادارها على وجهه بطريقة حجب بها الجزء الاسفل من الوجه حتى يخفي شخصيته امام الحارث كما جاء في سياق المقامة .

أما فيما يتعلق بمادة الخام المتخذ منه هذا النوع من لباس الرأس كما شاهدناه في المثالين المتقدمين فاننا نرجح انها من قماش الحرير او الشاش لانها كثيرة الطيات لينة المظهر ، اضف الى ذلك ان اللثام كان يوضع على الوجه وحول الرقبة مما يستوجب اتخاذه من الاقمشة اللينة .

. . .

الفصل الثاني

ملابس الرأس للنساء

ان ملابس الرأس عند النساء ، شأنها شأن ملابس الرأس عند الرجال من حيث تنوعها ، وهيئتها وتقاليد وعادات وطرق لبسها ، ومن بين هذه الالبسة الاخروق وفيها يقول دوزي[1] «الأخروق كانت تعني نوعا من التيجان الصغيرة المعمولة من الذهب المرصعة بالاحجار الكريمة في اعلاه ريش الطواويس التي يستعملها النساء في اغطية رؤوسها ، وتتحلى بها ، ولعلها نفس الزينات الرأسية التي تحمل في اقطار الشرق القديم اسم التاج» .

واذا حاولنا الربط بين هذا الوصف ، وبين ماوجد له من امثلة ـ مع قلتها ـ على الاثار الاسلامية ، فان اشارتنا لهذه الامثلة ليست حتمية ومؤكدة فمن بين هذه الامثلة صحن (لوحة ٧٤ ، شكل ٧٤) من الخزف ذو رسوم فوق الدهان مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) وهو من صناعة ساوة ، ومن مجموعة (الن بلاش) ، ويزين محيط هذا الصحن شريط من زخارف كتابية كوفية مجدولة ، وفوقها رسوم طيور متتابعة وبداخل هذا الشريط منظر يمثل مجموعة من النسوة في حديقة ، وقد رتبن في صفين ، في كل صف منهن أربع نسوة ، يعلوهن جميعا وجه يمثل الشمس او القمر تخرج منه الاشعة منبعثة من قرص على شكل وجه آدمي .

---

(١) دوزي : المعجم ، ص ٣٠ .

ومن الملاحظ ان اثنتين من النسوة اللائي يتوسطن الصف الامامي ، تعتبران الشخصيتين المهمتين في الموضوع . وملابس الجسيع غنية بالزخرفة النباتية . والهندسية ، اما اغطية رؤوسهن فيغلب عليها القلانس ماعدا السيدتين الرئيستين ، فالسيدة التي تجلس الى الجهة اليسرى تحلى راسها سلسلة ينبثق من سطحها جزء بارز كأنه لهيب الشمعة . اما الاخرى التي تجلس الى جوارها فهي ذات غطاء يشبه التاج ، وهو يشغل مساحة ضيقة من الرأس ، وتنبثق من وسطه الى اعلى ما يشبه الورقة النباتية اوريشة طائر . ومن المرجح ان يكون هذا الغطاء مايعرف بالاخروق .

ولو عدنا الى اللوحة[٢] (٤١ شكل ٧٥) المنشورة في هذا البحث ، التي تمثل كسرة من الخزف ذي البريق المعدني ، والتي تزينها رسوم آدمية تمثل موضوعا طبيا . لوجدنا ان السيدة النبيلة التي تجرى لها عملية فصد الدم، يحلى رأسها غطاء تخرج من وسطه الامامي مايشبه ريشة طائر . وهو في شكله وهيئته قريب من الشكل الذى وجدناه في المثال السابق ، وفي هذه الحالة يمكن لنا القول بان هذا اللباس هو الاخروق . ولما كان الاخروق فيالمثالين المتقدمين غير واضحين في الصورة فقد تعذر علينا معرفة المادة التي اتخذ منها هذا النوع من لباس الراس .

ومن بين لباس الرأس الخاصة بالنساء ، البخنق ويصفه ابن سيدة[٣] بانه «برقع صغير تلبسه المرأة تغطى به رأسها ، ما قبل وما دبر من غير وسطها» وقيل ان «البخنق خرقة تتقنع بها المرأة وتخيط طرفها من تحت حنكها» .

أما بخصوص ماوجد للبخنق من رسوم على الاثار الاسلامية ،فهيقليلة شأنها في ذلك شأن أنواع اخرى من لباس النساء . ومن بين الاثار التي تظهر

(٢) انظر ص ١٢٣ .
(٣) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٣٨ . ابن منظور : لسان العرب ، ٩٤/١١ .

عليها صورة البخنق تصويرة (لوحة ٣٥ • شكل ٧٦) مخطوط الترياق التي تحدثنا عنها في صفحات سابقة[٤] ،حيث نشاهد من بين النساء اللواتي يظهرن في الجزء الاسفل من تلك التصويرة ، امراة على ظهر جمل . يغطي راسهـا ووجها البخنق ويبدو في الشكل ، انه ملتف بطريقة ساعدت على تثبيته فوق الجزء الاسفل من الوجه دون خياطة ، لان المهم ان يحبك بصرف النظر عن تثبيته بالخياطة، ولباس الرأس هذا ذو زخرفة مؤلفة من خطوط كثيرة غير منتظمة ،ربما عبرت عن الطيات المستحدثة نتيجة وضعه على الراس،والتي يمكن من خلالها ان نتوصل ولو بشكل ليس مؤكدا ، ان القماش المستعمل في عمل هذا البخنق من النوع الرقيق كأن يكون حريرا •

وثمة لباس راس اخر ، طالما ضلل جميع المستشرقين ممن اهتموا بامره، وهو البرقع وقد اعترف دوزي[٥] بجهله اياه عندما قال (اننا حتى هذه اللحظة لم نقع على اية حكاية تصلح لتعيين خمار المرأة الذي كان يحدث فيـه نقبان في موضع العينين) اما ماير[٦] ، فقد اخطأ هو الاخر في تعيين شكـل البرقع ، فقد سمى غطاء الوجه الذي يغطي الوجه الى ماتحت العينين برقعا»•

وفي الحقيقة ان البرقع عبارة عن قطعة قماش تثقب في موضع العينـين تبصر المرأة منهما»[٧] • ويلحق بالبرقع خيطان تشدهما المراة في قفا الرأس يسميان «الشبامان»[٨] وفي المخطوطات المصورة يمكننا رؤية هذا اللون من لباس الرأس والوجه ، ففي المعهد الشرقي في اكاديمية العلوم في لينجراد تصويرة[٩] (لوحة ٧٥ • شكل ٧٧) من مقامات الحريري يرجـع تاريخهـا الى سنة (١٢٢٥ ـ ١٢٣٥م) تمثل قصة خلاصتها انه ضلت ناقة لابي زيـد

---

(٤) انظر ص ١٠٩ •
(٥) دوزي : المعجم ، ص ٣٤٢ •
(٦) ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٣٠ •
(٧) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٣٨ •
(٨) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٨ •
(٩) Ettinghausen: A.P.P. 111.

السروجي في الطريق فاخذ يبحث عنها فوجد رجلا قد عثر على ناقة فظنها له فيتخاصمان فيما بينهما ، واخيرا احتكما الى شيخ ، فتبين بعد ذلك ان المعثور عليه نعل يعود للشيخ ، ويجد السروجي ناقته عند ذلك الشيخ فيردها له • وقد عبر المصور عن هذه الحادثة بالتصويرة المذكورة ، وهي تمثل منظر خيمة مؤلفة من نسيج وضحت خيوطه المتقاطعة ، وقد اطل من وسط الخيمة ثلاثة رجال برؤوسهم ، فالشخصان اللذان يظهران الى اليمين فوق راس كل منهما عمامة من طيات حول قلنسوة مخروطية ، اما الايسر ربما كان سيده تتشح ببرقع مثقوب امام العينين وهو ذولون اسود ، وفي داخل الخيمة يبدو السروجي . والى خلفه الخصم . وامامهما جلس شيخ كبير السن يتشح بثوب فضفاض ، وقد تدلت من عمامته عذبة تصل الى أسفل الظهر •

ومن لباس الرأس الاخرى التاج، وقد سبق ان اشرنا الى هذا اللباس عند كلامنا عن لباس الرجال ، وقد وصلت الينا امثلة متعددة لنساء وضعن التيجان فوق رؤوسهن ، ففي غرة مخطوط كتاب الترياق المؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) تصويرة[١٠] (لوحة ٧٦) تنسب الى الموصل تمثل اميرة جالسة داخل جامة على هيئة تتألف من افعيين براس تنين قد تشابك ذيلاهما في اسفل ، وراساهما في اعلى ، وتمسك الاميرة في يديها رسم هلال ، والى يمين الاميرة ، سيدة تعزف على آلة موسيقية والى يسارها سيدة اخرى ترقص وحول الدائرة اربعة رسوم تملأ الفراغ وتمثل جنيات يطرن ولهن اجنحة مدببة ، ويلاحظ ان الاميرة الجالسة في هذه التصويرة تلبس تاجا يحيط به هالة كبيرة ، والمقارنة بين صورة هذه الاميرة والصورة التي تزين وجه النقد النحاسي[١١] (لوحة ١١) الذى ضرب بالموصل سنة ٦٢٧هـ تكشف لنا عن تناظر مع وجود تشابه بين التاجين •

---

(١٠) حسن الباشا : التصوير الاسلامي ، ص ١٥١ .
(١١) انظر ص ٨٤ .

ويظهر مثل هذا التاج في صحن[١٢] (لوحة ٧٧ ، شكل ٧٨) من الخزف في مجموعة (الن بلاش) يرجع الى القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادي) يمثل منظر نزهة في الهواء الطلق ؛ وفي مقدمة هذا المنظر بركة مائية يسبح فيها سمك ، وعلى حافتها شجرة الحياة والى اليمين يجلس ثلاثةاشخاص لم يتضح جنسهن ولكن يبدو انهن من النساء ،فوق دكة خاصة اشبه بكرسي عرش ، ويظهر الى خلف هؤلاء ثلاث نسوة اخريات ، بينما ظهرت الى اليسار واليمين صورة لسيدتين ونجد هنا تعددا في ألبسة الرأس فالسيدة التي تجلس في الصف الامامي من ناحية اليمين ذات غطاء مؤلف من تاج يشبه الى حدما الذي ظهر في تصويره المخطوط السابق كما يظهر في هذه التصويرة شكل آخر من التيجان فوق رأس الاميرة الجالسة لوحدها في الجهة اليسرى ، فهو مؤلف من عناصر مجنحة تشبه القرون تشكل هيئة تاج (لوحة ٧٧ ، شكل ٧٩) تذكرنا بتيجان الساسانيين[١٣] .

وتظهر التيجان المجنحة محمولة فوق رؤوس الراقصات ، ففي مجموعة (يوفور بولس) صحن[١٤] (لوحة ٧٨) من الخزف ذي الالوان المتعددة ، يرجع تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري (١١م) ، وقد احتوى على زخارف ادمية وحيوانية تمثل عرشا يحمله ظهر حيوانين متقابلين تبدو انها بغال او كلاب ، تبدو كذلك وكأنها صينية الطراز ، وهي مخططة بزخارف اشبه بالسحب الصينية . اما فوق العرش اوالمسرح ان صح هذا التعبير، فتبدو الصورة الوسطى لراقصة ، وقد انسجمت حركاتها مع طيات ملابسها وكانها تعبر عن انفعال الراقصة بفنها ،وفوق راس الراقصة تاج ضخم وبنفس العناصر الجناحية ذو تأثير ساساني ، ويجلس على جانبي الراقصة تابعان ، احدهما ، وهو الذى على اليمين يقبض على صولجان ، اما التابع الايسر فانه

(١٢) Pope: A Survey: Vol. V, Pl. 687.

(١٣) Pope: A Survey: Vol. III. p. 2237.

(١٤) Ibid.: A Survey: Vol. V, p. 2237.

يضرب على طبله ، وهكذا يبدو المنظر متكاملا ليعبر عن الرقص والطرب من اشخاص رسمها الفنان فوق ارضية نباتية فيها الفروع وكأنها السحب الصينية (تشى) •

ومن انواع التيجان التي تشارك المرأة فيها الرجل ، ذلك النوع الذي يتألف من حنايا ثلاث كما يظهر في تصويرة[١٥] (شكل ٨٠) في مخطوط محفوظ في متحف جورجينا مؤرخ من سنة (١١٨٨م) ، وهو من مقتنيات متحف تفليس ، وتمثل التصويرة رسم امرأتين تقف الواحدة بجانب الاخرى ، وربما كما يقول رايس[١٦] ، تكون مستوحاة من الابراج السماوية من برج التوأمين •

ومثال آخر لهذا النوع من التيجان ، يظهر على اعمال الخزف ، ففي مجموعة يوفورو بولس صحن[١٧] (لوحة ٧٩ • شكل ٨١) من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري (١١م) ويتوسط هذا الصحن رسم له وجه انسان وجسم طائر يحتل معظم سطح الصحن وذلك على ارضية غنية بالزخرفة التي قوامها عناصر نباتية وهندسية تبدو وكانها شبه كتابة ، ونشاهد فوق راس هذا الانسان تاجا ذا حنايا تزينه زخارف اشبه ماتكون بزخرفة السطح المحيط بالصورة فوق نسيج يفترض ان يكون سميكا •

ويظهر على النسيج شكل من التيجان يختلف عن الاشكال السابقة،ففي مجموعة (المسز وليم ••ح••مور) قطعة من الحرير[١٨] (لوحة ٨٠ شكل٨٢) ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) ، وهي منسوجة بطريقة التابسترى ، وارضية هذه القطعة الحريرية التي نحن بصدد دراستها خضراء

---

(١٥) Ricc: Brasses of Al-Dhaki, p. 310. Fig. 33F.

(١٦) Rice: Brasses of Al-Dhaki, p. 310.

(١٧) Pope: A Survey. Vol. V, Pl. 631.

(١٨) Ibid.: A Survey, Vol. V, Pl. 982.

مزرقة ، ونرى أبا الهول بلون أبيض بجسم أسد وبرأس أميرة تلتف حولها حية باللون الاحمر ، مكررة أربع مرات في أزواج متواجهة بين قدم وآخر . وأبو الهول في هذه القطعة من النسيج لانراه مجنحا . ولكنه يشبه الحيـــــوان المعروف «بالكريفن» حيث نجده منفذا بارتفاع مبالغ فيه وكفل حاد الانحناء وايدي مربعة قصيرة بدينة المظهر بمخالب قصيرة ، ومرة اخرى نجد التاج مزينا بصف من العقد «انشوطه» التي لاشكل لها ،والتي تذكرنا بسلاسل من الانشوطات اللينة التي تكون آذان الفيلة على الحرير ، بينما الخصـــــلات مرسومة رسما دقيقا وهي تحاكي ريش ذيل الديك»[(١٩)] .

وقبل ان نغادر هذا النوع من لباس الراس ، احب ان اشير الى الطريقـة التي نسجت بها قطعة الحرير موضوعة البحث ، وهي التي تعرف بالانجليزية "tapestry" وفي اللغة العربية «القباطي» وهو الاسم الذى اطلقتـه عالمه الاثار سعاد ماهر على هذا النسيج ، وان هذا النسيج وجد في مصر منذ العصر الفرعوني ، واستمر خلال عصورها التاريخية دون انقطاع ، وفي تطور مستمر الى العصر القبطي ، فالعصر الاسلامي بل والى الان ، فانه يستعمل في صناعة الاكلمه ، وعلى ذلك يمكننا القول بان نسيج القباطي مصرى النشــــاة والفكرة والوسيلة[(٢٠)] .

وتتلخص هذه الطريقة بان النساج كان يقسم خيوط السدى الى قسمين متساويين في العدد (خيوط فردية وزوجية) بواسطة دراتين او مايقوم مقامها، وعندما يصل النسيج الى المنطقة المراد زخرفتها ، يستغني عن خيوط اللحمة بخيوط ملونة تختلف بالوانها عن خيوط اللحمة الاصلية وتنسج جميعها غير

(١٩) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2003

(٢٠) سعاد ماهر : منسوجات المتحف القبطي ، ص ١٦ . وانظر ايضا : محمد عبدالمنعم مراد غالب : هندسة التشغيل والانتاج ، الجزء الثالث ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٠ ، ص ٢٠-٢١ .

ممتدة في عرضه . وبذلك يتم التكوين الزخرفي للنسيج[٢١] .

ويوجد لباس اخر شاع استعماله من قبل النساء اطلق عليه اسم «الخمار» حتى قيل «الخمار للمرأة»[٢٢] وهو ما تغطي به راسها[٢٣] ، وقد جاء في كتاب المخصص[٢٤] عن الخمار ما نصه « الخمار هو السب والجلباب اما صاحب العين ، فيقول عن الجلباب هو ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة ظهرها وصدرها» .

ويفهم من النص المتقدم . أن الخمار لم يقتصر استعماله كلباس للرأس فقط وانما اتخذ لباس للبدن . الى جانب كونه لباسا رئيسيا للرأس .

وقد استعمل هذا النوع من الملابس في مناسبات مختلفة ، وفي ظروف متباينة ، كما تظهر لنا ذلك المصورات الممثلة على بعض القطع الاثرية التي وصلت الينا من بينها رسم (لوحة ٨١ . شكل ٨٣) يمثل منظر طرب وشرب، يزين احدى الجامات لطست احمد الذكي النقاش الموصلي ، يمثله رجل وامرأة . ويبدو أن خمار الأنثى التي تضرب على القيثارة ،قد تزحلق على رقبتها اما الشاب الذي يمسك بكأس . فهو يتقدم نحوها .

وفي صور مقامات الحريري أمثلة أخرى للخمار ، ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة[٢٥] (لوحة ٨٢ . شكل ٨٤) مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) تجمع رسوم عشرة جمال يسيرون محتشدين بجانب بعضهم ،وتسوق الجمال امرأة رافعة يدها تحثهم على السير ، وهي تغطي رأسها بخمار طويل احمر اللون يصل الى أسفل القدم ، وقد ادارت طرفاه تحت حنكها بصورة متقاطعة فالطرف الذي يأتي من الجهة اليمنى يمر من فوق الطرف الاول ثم يرسل على

---

(٢١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٢٢) ابن الهبارية : الصادخ والباغم ، ص ٧ .

(٢٣) ابن منظور : لسان العرب ، ٢٥٧/٤ .

(٢٤) ابن سيدة : جـ ٤ ص ٣٨ ، ٣٩ ؛ ٦٣ .

(٢٥) Ettinghausen: A.P.P. p. 117.

الكتف الايسر ويبدو ان استعمال هذا النوع من الخمر قد اختص به رعاة الابل أكثر من غيرهم . ويبدو لنا أنه مصنوع من قماش سميك كالقطن .

وفي المقامة التاسعة والثلاثين قصة خلاصتها انه صادف سفر كل من الحارث ابن همام - راوي المقامات - وأبو زيد السروجي مع بعضهم في سفينة الى مدينة صحار (عمان)[٢٦] وفي اثناء السفر تهب عاصفة ، تقف السفينة بسببها عند احدى الجزر فينزلان من السفينة .وخلال تجوالهما في الجزيرة يشاهدان قصرا ، فيدخلاه . ويعرفان من اصحاب القصر ان زوجة صاحب القصر تعاني من آلام الولادة ، فيخبرهم السروجي أن لديه تميمة تسهل الولادة ، ويعطي السروجي هذه التميمة الى زوجة صاحب القصر ، فتلد صدفة . ونرى في التصويرة (لوحة ٨٣ . شكل ٨٥)التي يرجع تاريخها الى سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) ، والتي توضح هذه القصة ، عدة مشاهد ، حيث يتوسط القسم العلوى من التصويرة امير يجلس القرفصاء ، ذو لحية طويلة ويمسك بيمناه كأسا ، ويشاهد خلفه اثنان من العبيد ، بينما يشاهد الى يساره والى يمينه شخصان يجلسان داخل مستطيل ، ربما عبر عنه الفنان بالغرف داخل القصر فالشخص الذى يجلس في الجهة اليمنى للامير يمثل السروجي وهو يكتب التميمة ويمثل الشخص الجالس على الجهة اليسرى السروجي وهو يحمل هذه التميمة بعد ان تم كتابتها ، بينما وقف في كل زاوية من الزاويتين السفليتين امرأتان ، احداهما وهي التي على يسار التصويرة تحمل قفصا ، اما الاخرى التي تقف على يمين التصويرة فتحمل اناءا صغيرا ، وفي وسط التصويرة منظر لسيدة في وضع الولادة ، وتعاونها في ذلك القابلة التي تجلس امامها ، والى الجهة اليمنى تابعة اخرى او خادمة من خادمات القصر تعاونها أيضا ، ومن الملاحظ أن الفنان قد عبر بشكل واضح وبجرأة ودون استحياء

---

(٢٦) صحار : قصبة عمان وهي مدينة عربية على ساحل بحر اليمن (معجم البلدان ، جـ ٣ ص ٣٦٩) .

عن هذا المنظر المكشوف مع تصوير الحالات النفسية عندالحامل اثناءولادتها اذ تضغط السيدة بكل قوتها لكي تخرج الجنين من بطنها مستعينة في ذلك بالضغط على رأس القابلة وبالاتكاء على الخادمة .ومما يلاحظ انالقابلة تلبس خماراً تضعه على رأسها وتحيط به رقبتها ، وهومصنوع منقماش أزرقمخطط بخطوط رفيعة بيضاء متوازية ، من المرجح انه من نسيج القطن .

وقد شاركت المرأة الرجل فيلبس الشاشية ، ومع أن المصادر التاريخية لم تشر الى نساء لبسن الشاشيات في العصر العباسي ، غير اننا وجدنا على الآثار بعض الامثلة ، نذكر منها صحنا[٢٧] (لوحة ٤٨) من الخزف ذيالبريق المعدني محفوظ في متحف المتروبوليتان . سبق ان تطرقنا اليه عند كلامنا عن العمائم . ويبدو من بين الرسوم التي تزين الصحن المذكور صفان من الجواري كل صف ثلاث ، وتلبس كل واحدة منهن ما يعرف بالشاشية . وهي تشبه الى حد ما الطربوش المستعمل حاليا الا أنه اكثر مخروطية . وقد التفت حول هذه الشاشيات عصائب بشكل متقاطع ويبرز من وسط الشاشية عند السقف العلوي زوائد صغيرة ، تعرف في الحاضر بالزر ، وتزين سطح الشاشيات زخرفة اقرب الى الخطوط الملتفة ، وكأنها لمسات زائدة تظهر على سطح المنسوج الوبري ، مما يجعلنا نرجح أن هذه الشاشيات معمولة من قماش القطيفة ، والمعروف ان القطيفة من المنسوجات الوبرية التي تختلف بوجه عام عن الانسجة العادية من حيث مظهرها بوجود بروز وبري الشكل على سطحها نتيجة اضافة خيوط خاصة من خيوط السدى اوالللحمة ، تظهر بارتفاع معين على سطح اوسطحي المنسوج الوبري ويعرف هذا البروز باسم الوبرة التي قد تكون مستديرة الشكل على هيئة حلقات كما في الأقمشة المستعملة في التجفيف والفوط والبشاكير المتخذه في الاستحمام[٢٨] أما

---

(٢٧) انظر ص ١٢٨ .

(٢٨) سعاد ماهر : مشهد الامام علي ، ص ٢٥١ .

العصائب الملفوفة حول هذه الشاشيات فهي من قماش اسمك ويبدو ذلك من صلابة طياتها المتقاطعة كأن يكون من الصوف او القطن •

ولورجعنا الى الصحن المنشور في هذا البحث[٢٩] (لوحة ٧٧ • شكل ٨٦) لوجدنا أن لباس الرأس تبدو عندمعظم الاشخاص المرسومين في الصحن المذكور من الشاشيات • فالاشخاص الواقفون تظهر على شاشية احدهم عصابة متطايرة الى الخلف • الا أنهم يشتركون جميعا في الزر الذي ينبثق من السطح العلوي لشاشياتهم ، بينما تبدو شاشيات اثنتين من النسوة الجالسات بجانب الاميرة خالية من العصابة ومن الزر • وجميع هذه الشاشيات ملساء خاليةمن الزخرفة. ماعدا شاشة السيدة التي تجلس الى جوار الاميرة فهي ذات زخرفة مؤلفة من خطين منحنيين يزينان المحيط الخارجي الامامي للشاشية تتوسطهما زخرفة أشبه ما يكون بالقرص ، وربما يكون هذان الخطان عبارة عن أشرطة مضافة ومثبتة بالشاشية •

ومثل هذه الشاشيات ذات العصائب تظهر ممثلة على صحن آخر (لوحة ٨٤ • شكل ٨٧) من الخزف ذي البريق المعدني • من مجموعة يوفوروبولس مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) ويزين محيط هذا الطبق شريط من الكتابة اللينة باللغة الفارسية وعند الجزء السفلى من الصحن صور الفنان بركة ماء ظهرت فيها شيرين وهي عارية البدن بين مجموعة من الاسماك ،وعلى الشاطيء جلس خسرو ماخوذا بمنظر هذه الغانية • ويمثل الجزء الاوسط رسم جواد يظهر من خلفه النصف العلوي لخمسة من الاتباع يبدو انهن من النسوة، وهن ينظرن باهتمام وتطلع الى خسرو وكانهم يشفقن عليه من الحالة التي هو عليها ، وتزين رؤوسهن أغطية تشبه الشاشيات ، بعضها بعصائب والبعض الآخر دون عصائب، وهي ذات زخرفة تشبه الى حدما زخرفة الشاشيات الممثلة على الطبق السابق •

---

(٢٩) انظر ص ١٥٩ •

وعلى الرغم من أن العمامة تعتبر ميزة الرجال عن النساء ، الا أن النساء لبسن العمائم الى جانب الرجال ، لكنهن لم يلبسنها بصفة مستديمة وعلى نطاق واسع ، ويذكر الوشاء[30] ان النساء الظريفات شاركن الرجال في لبس العمائم بينما يحذر دوزي[31] أن تكون العمامة قد استعملت من قبل النساء وفي المصادر الاثرية امثلة تظهر لنا أن بعض النساء لبسن العمائم ، الا أن ذلك كان على نطاق ضيق ، ولم يكن شائعا . ومن هذه الامثلة صورة (لوحة ٨٥ • شكل ٨٨) من مقامات الحريري يرجع تاريخها الى سنة ٦٣٤هـ(١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس تمثل قصة خلاصتها ان خصاما حدث بين السروجي وزوجته بسبب الفقر الذي يعيشان فيه مما دفع الزوجة الى الشكوى عند قاضي تبريز . الذي يمنح أبا زيد وزوجته بعض المال ، ومن الصدف أن يكون الحارث بن همام حاضرا في ذلك الوقت في مجلس القاضي ،حيث يخبر القاضي بأن هذه حيلة من حيل السروجي . ووسيلة من وسائله التي يحصل بها على المال وهنا صور الفنان المشهد في تصويرة تمثل مجلس قضاء ، يظهر فيه قاضي تبريز يجلس على اريكة واطئة ، وهو يلتفت الى يساره ليتحدث الى الحارث وفي الوقت نفسه يظهر القاضي مشيرا بكلتا يديه نحو السروجي وزوجته اللذين يقفان الى يمينه ، وكانما يطلب من الحارث ان يتأكد من حقيقة السروجي ، وقد ظهر الاخير في التصويرة في وضع اعطى فيه ظهره الى القاضي والحارث كانما يريد اخفاء شخصيته أمام الحارث خوفا من أن يكشف أمره لدى القاضي • أما زوجة السروجي فقد وقفت الى جانب القاضي ، وقد وضعت يدها اليسرى على خدها الايسر وكأنما لاتدري ماذا تفعل وهي تغطي رأسها عمامة ذات طيات رأسية عمودية تتدلى منها عذبة الى الكتف الايمن • وربما كان لبس العمائم من قبل النساء من الامور المألوفة في مدينة تبريز •

(٣٠) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٦٠ .
(٣١) دوزي : المعجم ، ص ٢٥٤ .

وفي متحف اللوفر بباريس صحن (لوحة ٨٦ • شكل ٨٩) من الخزف صناعة الري في القرن السادس الهجري (١٢م) ويحتل السطح الداخلي لهذا الصحن رسما يمثل امرأة تجلس القرفصاء ، ويبدو أن يدها اليسرى ممتدة الى صدرها وتقبض كفها نصف قبضة ، وهي ترتدي ملابس فضفاضة تزينها نقط صغيرة منتشرة على سطح ملابسها . وتضع فوق رأسها عمامة ذات طيات بسيطة وتحتل جزءا صغيرا من الرأس بحيث يظهر من تحتها شعر قصير مجمع خلف الرقبة ، ومن المرجح أن قماش هذه العمامة من مادة رقيقة كالحرير حيث ان طياتها تدل على ذلك •

ومن البسة الرأس الاخرى التي اختصت بها النساء العصابة ، والعصابة كل مايعصب به الرأس والعمائم يقال لها العصائب[٣٢] بينما يعتقد دوزي[٣٣] أن كلمة عصابة ربما كانت تعني في العهود الغابرة شبه عمامة ، غير انه لم يذكر لنا ماذا يعني بتلك العهود . ويبدو أن استعمال العصائب من قبل الجواري كان واسعا ، وكانت الجواري يزين عصائبهن بمجموعة من الاشعار التي تدور حول الحب والحبيب والفرح والسرور ، وقد أورد الوشاء[٣٤] طائفة من الأشعار التي كانت تكتب على العصائب • وكانت النساء في العصر العباسي ترصعن العصائب بالجواهر والاحجار الكريمة ، وهي كما تقول المصادر التاريخية من ابتكار علية أخت الرشيد[٣٥] • ومن أبدع التحف التي تظهر عليها العصائب صحن[٣٦] (لوحة ٨٧ • شكل ٩٠) من الخزف مجموعة كليكيان يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) ويزين محيط هذا الصحن شريط من الكتابة بالخط النسخي وبداخل هذا الشريط منظر

---

(٣٢) ابن منظور : لسان العرب : ١ : ٦٠٢ . ابن دريد : كتاب الجمهرة ، جـ ١ ص ٢٩٦ •

(٣٣) دوزي : المعجم ، ص ٢٤٦ •

(٣٤) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٧٠ •

(٣٥) سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٩٠ •

(٣٦) Pope: A Survey. Vol. V, Pl. 701.

فارسه . تشغل معظم المساحة الداخلية للصحن ، وهي تمتطي صهوة جوادها الذي يركض من اليمين الى اليسار وقد عقد الحصان ذيله برباط تقليدي ، وفوق ظهره سرج ، بينما تضع الفارسة فوق رأسها عصابة معقودة من الخلف عند نهاية الرأس وتتطاير الى مسافة تكاد تصل الى كفل الحصان وتنتهي اطرافها بمنطقة عريضة جدا ، اما الجزء الملفوف حول الرأس فيبدو رقيقا جدا الى درجة كبيرة .وهذه العصابة مزينة باشرطة مؤلفة من خطوط بعضها عريض والبعض الآخر متعرج ، كما يبدو على هذه العصابة الليونة والرقة مما يجعلنا ان نرجح انها مصنوعة من نسيج رقيق مثل الحرير لأنه يتناسب والهيئة التي عليها العصابة .

وقد تلبس النساء العصائب في أوقات الشرب واللهووالطرب كمايتضح لنا ذلك في سلطانية[٣٧] (لوحة ٨٨ . شكل ٩١) من الخزف ذات رسوم فوق الدهان ومذهبة من صناعة قاشان في حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة (كيلكيان) وهي شبيهة بسلطانية سبق أن أشرنا اليها . ونجد في هذه السلطانية رسم شخصين يجلسان القرفصاء بجوار بعضهما يمثلان رجلا وامرأة ويمسك الرجل بآلة موسيقية تشبه القيثارة وتمسك المرأة في يدها اليسرى بكأس بسيطة مثلثة الشكل وملابسها مزخرفة برسوم هندسية من أشكال متعددة الاضلاع ، ويغطي رأس الرجل مايشبه الشاشية اما المرأة فيزين رأسها عصابة بسلسلة يرتفع الى الامام منها مايشبه الزهرة بثلاث بتلات وهي مرصعة بالجواهر وتنتهي بشريطين يتطايران في الهواء وعند نهاية هذين الشريطين زخرفة مؤلفة من طراز خالي من الزخرفة باللون الذهبي ومن المرجح ان هذه العصابة مصنوعة من قماش رقيق كالحرير .

واللوحة[٣٨] (٨٣) التي تمثل منظر ولادة السيدة ، نلاحظ ان كلا من

(٣٧) انظر : Pope: A Survey: Vol. V. Pl. 654.

(٣٨) انظر ص ١٦٣ .

المرأتين اللتين تحتلان الزاويتين السفليتين من التصويرة المذكورة تضع فوق رأسيهما عصابة تشبه العمامة تبدو أنها من نسيج الحرير وتتدلى هذه العصابة على الكتف الأيمن بالنسبة الى المرأة التي تقف في يمين التصويرة، وعلى الكتف الأيسر بالنسبة الى المرأة الاخرى . وهناك مايثير التساؤل حول طريقة وبقاء هذه العصابة على الرأس بهذه الصورة التي هي عليها دون أن تنزلق . وفي اعتقادي ان هذه العصائب مثبتة على الرأس بشكل أو باخر .

وقد وصل الينا نوع من العصائب كانت تعلق بها سلاسل معدنية من أمثلة ذلك . صحن[٣٩] (لوحة ٨٩) من الخزف ذي البريق المعدني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) من صناعة الري او ساوة وهو من مجموعة (جي . أي . بارلو) والصحن مزين بصور آدمية . والصورة الرئيسة فيه لشخص يبدو أنه أمير يجلس على الطريقة الساسانية متقاطع القدمين . ويقبض على شيء بيمينه بينما تبدو يده اليسرى مسندة الى خلف ركبته اليسرى . وعلى جانبي الشخص تابعان ، وفوق رأس الشخص الأيمن -والتي تبدو لنا أنها سيدة - عصابة يعلو وسطها شكل بيضوي . وتتدلى منها من ناحية الاذان قرطان على شكل دوائر متماسة ، ونستدل من هذه الصورة ، على أن النساء كن في بعض الاحيان يعلقن السلاسل الذهبية بعصائبهن دون ترصيعها .

والقناع أو المقنعة : من بين الأغطية التي اتخذتها المرأة للرأس والوجه معا ، والقناع ما تقنع به المرأة من ثوب يغطي رأسها ومحاسنها[٤٠] ويبدو أن الرجال شاركوا النساء في لبس القناع ، حيث اعتبر بالنسبة لبعض طبقات المجتمع العباسي من الألبسة المهمة ، كطبقة الشطار كما مر بنا[٤١] ، و «المقنعة

(٣٩) Pope: A Survey: Vol. V. Pl. 641B.

(٤٠) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٣٨ . ابن منظور : لسان ، ١٠/١٧٥ .

(٤١) انظر ص ١١٦ .

كالقناع، الا ان القناع أوسع من المقنعة »[٤٢] ، ويبدو لي ان الفرق بينهما ينحصر في أن القناع يغطي المنكبين وجزءا من صدر المرأة ، اذا ماأخذنا الوسع بنظر الاعتبار .

يتبين مما تقدم أن المعاجم والقواميس التي جاءت على ذكر القناع اوالمقنعة لانجد فيها وصفا شافيا نستطيع معه أن نشير الى صور لها على الآثار الاسلامية الا أنني استطعت اعتمادا على بعض الرسوم التي جاءت في المخطوطات المصورة . وفي بعض القطع الاثرية الاخرى أن أصل الى ترجيح شكل لها ، ويخيل لي أن القناع والمقنعة عبارة عن ثوب يغطي الرأس ويكاد يغطي الوجه كله ويثبت على الرأس بواسطة قطعة قماش رفيعة تلف على العموم حول هذا الثوب .وللمقارنة فان القناع ـ كمايبدولي ـعند المرأة يقابل اللثام عند الرجل، حيث ان التشابه بينهما كبير وواضح .ومثل هذا الوصف للقناع أو المقنعة نجده في تصويرة[٤٣] (لوحة ٣٥ . شكل ٩٢) مخطوط الترياق وذلك في الجزء الاسفل من التصويرة المذكورة ، حيث نشاهد فيها جماعة من الفرسان وجماعة من النساء تمتطي ظهور الجمال . وثلاث من هؤلاء النسوة المصورات في يمين المنظر تضع كل واحدة منهن غطاء ، شمل الرأس والمنكبين وجزءا من الصدر ، كما حجب في الوقت نفسه معظم الوجه ولم يظهر منه الا العينان وجزء من الحاجبين ، وقد احيط هذا اللباس من فوق الرأس بشريط ضيق ينسدل في البعض منها احد طرفيه الى أسفل الكتف .

ويبدو أن القناع أو المقنعة كانت تلبسه المرأة في أعز مناسبة لها وهو الزواج كما يظهر ذلك في تفاصيل من طبق[٤٤] (لوحة ٩٠ . شكل ٩٣) كبير من الخزف يرجع تاريخه الى القرن السابع الهجرى (١٣م) في مجموعة كليكيان تمثل موكب عرس قوامه عروسة داخل هودج ، وقد حجبت كل

(٤٢) ابن سيدة : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٨ .

(٤٣) انظر ص ١٠٩ .

(٤٤) Lane: Early Islamic Pottery, Pl. 62 B.

وجهها تقريبا ولم تظهر الا عيناها ومن أمامها ، وخلفها ، وفوقها ، وتحتها رسوم أشخاص يمتطون ظهور الجياد . ويبدو أن هؤلاء الاشخاص يحيطون بسوكب العروسة . ويظهر من الصورة أنه موكب فخم كبير كما لو كان لأميرة من الأميرات .

ويظهر القناع بشكل آخر يقرب من هذا الشكل الذي ذكرناه ، وذلك في موضوع عملية فصد الدم لسيدة تظهر على كسرة[٤٥] من الخزف (لوحة ٤١ شكل ٩٤) حيث تظهر المقنعة أيضا ، وهي تغطي رأس الصبية التي بجوار أمها ، وهي من قماش مؤلف من خطوط طويلة . أما الرباط الذي يحيط بالمقنعة فهو من قماش آخر أبيض اللون معقود عند قفا الرأس ، وينسدل طرفاه الى اسفل الصدر ، ومما يلاحظ في هذا الغطاء أنه يغطي الرأس ، ويدور حول الرقبة بخلاف القناع الذي يغطي معظم الوجه وجزءا من الصدر وهو الفرق الذي أشرنا اليه في بداية الحديث عن القناع أو المقنعة .

وشارك هؤلاء في لبس المقنعة . الموسيقيات . وتظهر لنا ذلك في احدى الجامات التي تزين صينية بدرالدين لؤلؤ المحفوظة في ميونخ ، حيث تبدو العازفة في حركة وهي تضرب على عود (شكل ٩٥) وظهر شاب الى جوارها رافعا يديه وهو يتقدم نحوها .

ويلاحظ على الاقنعة طابع الليونة كما توحي لنا بذلك الخطوط الرقيقة الممثلة عليها والذي نرجحه أن مادة النسيج المتخذة منها الأقنعة المشار اليها من القطن . ومما يعزز هذا الرأي أن هذا النوع من لباس الرأس يوضع على الوجه مباشرة مما يستوجب معه ان يكون من الاقمشة الناعمة المريحة للجسم .

ومرة أخرى نعود الى القلانس كلباس من ألبسة النساء ، حيث شاركت المرأة الرجل في لبسها . فمن بين الأمثلة التي وصلت الينا نقش وجد في قاعة

---

(٤٥) انظر ص ١٢٣ .

بقصر الحريم في الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) ويمثل هذا النقش راقصتين[٤٦] (لوحة ٩١ • شكـل ٩٦) مرسومتين في تراصف وتماثل والذراعان الداخليتان متقاطعتان ، واليدان الخارجيتان في كل منهما قنينة ذات رقبة طويلة . تصب فيها كل راقصة النبيذ في اناء تحمله الراقصة الاخرى والراقصتان على رأس كل منهما قلنسوة طاقية الشكل لأن شكلها يشبه الطاق . وذلك تحت شعر منسدل في اربعة ظفائر طويلة، ويتدلى من اذني كل منهما قرط ، كما يحلي شعرها دوائر صغيرة متماسة ، ربما تعبر عن سلسلة ذهبية . والقلانس تبدو ملساء وخالية من اية زخرفة اوضيات مما يجعلنا نفترض انها من قماش قد يكون من الكتان مثلا وتكون مبطنة من الداخل .

ويبدو أن الجواري كن يفضلن لبس القلانس في مناسبات الافراح ،كما يظهر لنا ذلك في صحن من الخزف نجد صورته منشورة في هذا البحث[٤٧] (لوحة ٧٤) وتبدو على رؤوس النسوة اللائـي يجلسن في الصف الامامي قلانس ذات هيئة مفصصة ينبثق من وسطه جزء بارز كانه لهب شمعة ، اما رؤوس النسوة في الصف الخلفي فتغطيها قلانس اقرب ما تكون الى شكل القلانس الطاقية .

ولم يكتف النساء في لبس القلانس لوحدها ، بل كن يطوقنها بعصابة كما ذلك في صحن[٤٨] (لوحة ٦٤ • شكل ٩٧) من الخزف ،سبق لنا أنقابلناه في صفحات سابقة ، ويتمثل في هذا الصحن رسم شاب وشابة ، اما الشابة فتجلس القرفصاء وتهم بوضع يدها اليسرى على كتف الشاب ، بينما تقبض بيمينها على كأس ، وفوق رأسها قلنسوة اشبه بالقبة التي يعلوها قبيبة صغيرة ، ويحيط بالقلنسوة من اسفل عصابة مربوطة في قفا الرأس في هيئة

(٤٦) زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية ، شكل ٨٢١ .
(٤٧) انظر ص ١٥٥ .
(٤٨) انظر ص ١٤٤ .

معقودة ، وتنتهي طرفا هذه العصابة بجزء عريض مثلث الشكل ينتهي بما يشبه خصلة شعر .

وتلبس الموسيقيات ايضا قلانس ذات نتوء يخرج من جهتها الامامية، فمن بين الامثلة التي وصلت وعليها هذا النوع من القلانس ، جامة تزين الجدار الداخلي لطست احمد الذكي النقاش (لوحة ٨١ .شكل ٨٣)المحفوظ في متحف اللوفر بباريس ، ويزين الجامة المذكورة منظر يشل امرأة تضرب على قيثارة وفوق رأسها قلنسوة من الشكل الموصوف اعلاه . ويشاهد الى جوارها شاب يمسك بكأس بينما يضع يده اليمنى في جيبه الايمن ، وهو يتقدم نحوها .

ومن ملابس المرأة التي اتخذتها للرأس والوجه النقاب ،وهو من أنواع البراقع لكنه صغير يوضع على الوجه دون المحجر(٤٩) ، وهو اما ان يكون شفافا او مخرما يرى الوجه من خلاله(٥٠) ، وكانت النساء تلبسنه عند حضور مجالس الوعظ أو مجالس الطرب أو الاعراس ، ويشير الجاحظ (٥١) « ان النساء اذا دخلن الى الاعراس ، دخلن متنقبات كما كانت المرأة ترتدى النقاب اثناء خروجها من المنزل »(٥٢) .

كما يطلق على النقاب ألفاظ مختلفة بالنسبة الى وضعه على الوجه ، فاذا ادنت المرأة النقاب الى عينيها فيطلق على ذلك الوصوصة(٥٣) «والوصوصة من العينين اذا توصوص أن تنظر المرأة من حاشية النقاب»(٥٤)

---

(٤٩) ابن سلام : الغريب المصنف : مخطوط في مكتبة المتحف العراقي رقم ١٦٢٨ ، ص ٧ .
(٥٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٦٤/٨ .
(٥١) الجاحظ : الحيوان ، ص ١١٥ .
(٥٢) الحريري : المقامات الحريرية ، ص ١٢٦ .
(٥٣) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٣٩ .
(٥٤) ابن دريد : كتاب الجمهرة ، جـ ١ ص ٣٢٤ .

وذكر دوزي[٥٥] عن النقاب مايلي : «النقاب ان تعمد المرأة الى برقع تنقب منه موضع العين » والواقع ان هذا الوصف ينطبق على غطاء اخر يطلق عليه لفظ « البرقع » كما مر بنا قبل قليل .[٥٦]

وتزودنا الآثار الاسلامية بصورة لهذا الشكل من غطاء الرأس نذكر منها الابريق النحاسي المحفوظ في المتحف البريطاني من صناعة شجاع بن منعة الموصلي حيث نجد من بين جاماته الاثنتي عشرة التي تزين الشريط العريض لبدن الابريق جامة [٥٧] (لوحة ٧٢ ، شكل ٩٨) واحدة قوام رسومها جاريتان تجلسان على أرضية ذات زخرفة نباتية تضع احداهما - وهي التي تجلس على الجهة اليمنى - على وجهها النقاب ويبدو أنه من النوع غير الشفاف اذ لاتظهر فيه الشفافية التي نجدها ممثلة في مصورة (لوحة ٥٣ ، شكل ٩٩) من مقامات الحريري محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس التي تمثل مجلس وعظ في مدينة الري حيث نشاهد بها السروجي يعظ في جمع غفير من الناس من بينهم مجموعة من النسوة يجلسن الواحدة بجانب الاخرى . وهن يستمعن الى وعظ السروجي وخطبته ، وكل واحدة منهن تضع على وجهها نقابا من النوع الشفاف يمكن ان يستشف عما وراءه عند النظر الى الاشياء من خلاله ، مما يمكننا القول بانه مصنوع من الحرير اومن خامة مشابهة لذلك .

ويظهر النقاب في تصويرة اخرى (لوحة ٩٢ ، شكل ١٠٠) من نفس المقامات ، مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) كزي من أزياء النساء يلبسنه

---

(٥٥) دوزي : المعجم ، ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٥٦) انظر ص ١٥٧ .

(٥٧) Pope: A Survey, Vol. III, Pl. 1330 A.

عند حضورهن مجالس القضاء ،حيث نشاهد في التصويرةالمذكورة السروجي امام قاضي تبريز ، الذي يجلس فوق اريكة مرتفعة من مدرجات قد بنيست بطريقة الشناوي والادية[٥٨] ، وقد افترش القاضي سجـادة ذات زخرفـة نباتية فوق المدرج العلوي ، والى اسفل التصويرة من الناحية اليمنى يجلس شخص اخر يمثل راوي المقامات ، وقد بدت عليه حالة التعجب كما يبدو لنا ذلك من وضع يده اليمنى • اما الوالي فيبدو هو الآخر في الصورة في حالـة انفعال اثناء استماعه الى حديث السروجي وزوجته التي نشاهدها واقفةضمن ثلاثة من النسوة حيث تضع كل واحدة منهن نقابا من النوع الشفاف ومـن الملاحظ هنا ان حالة النقاب العليا تمر عند اسفل العينين مما يجعلنا نطلـق على هذا الشكل من النقاب اسم « الوصوصة » كما جاء في بداية الحديث عن النقاب •

والى جانب الانواع المتقدمة فقد اتخذت النساء الوقاية ، وفسـرت «السيدارة» بالوقاية تحت المقنعة والعصابة»[٥٩] • ويستنتج دوزي[٦٠] من هذا التعريف على أن «الوقاية شبه طاقية» • ولا ندري ما الذي قصده دوزي من كلمة «شبه» ، كما أننا لانتفق معه في استنتاجه المتقدم ، لاننا سبـق أن بينا ان المقنعة غطاء يتخذ للرأس والوجه معا ، ولما كانت الوقاية تتخذ تحت المقنعة فهي اذن في مثل هذه الحالة تأخذ شكل المقنعة ، ومما يؤيد هذا الرآي ماذكره دوزي[٦١] عن كتاب «لب الألباب» من ان كلمة وقاية تفسـر بكلمة مقنعة • ومن اصدق الامثلة التي وصلت الينا حول شكل و هيئـة

---

(٥٨) انظر ص ١٢٤ •
(٥٩) دوزي : المعجم ، ص ٣٤٧ •
(٦٠) المرجع السابق ، ص ٣٤٧ •
(٦١) المرجع السابق ، ص ٣٤٧ •

الوقاية : طبق من الخزف[٦٢] (لوحة ٩٠ •شكل ٩٣) عليه رسوم تشل موكب عرس حيث نشاهد فيه العروسة داخل هودج ، وهي تتقنع بمقنعة : ونجد في الوقت نفسه غطاء اخر تحت المقنعة وهذا الغطاء هو الذى يسمى بالوقاية •

ولما كانت الصورة التي ظهرت فيها الوقاية غير واضحة مما يصعب معها الاشارة الى نوع النسيج المستعمل فيها الا اننا نستطيع القول انها من قماش ثمين جدا بالنظر الى المناسبة التي ظهر فيها هذا النوع من أغطية الرأس الخاص بالنساء التي تمثل عرسا لأميرة من الأميرات •

---

(٦٢) انظر ص ١٧٠ •

الباب الثالث

ملابس البدن الداخلي

الفصل الاول : ملابس البدن الداخلي للرجال

الفصل الثاني : ملابس البدن الداخلي للنساء

الفصل الاول

ملابس البدن الداخلي للرجال

ان أسماء اللباس الداخلي للرجال التي وردت في المراجع التاريخية ، وفي معاجم اللغة كثيرة ومتعددة اذا ما قيست بتلك التي وردت عن أغطيـــة الرأس هذا بالاضافة الى انه كثيرا ما نجد الاسـم او الرسم يستخدم للباس الداخلي والخارجي ، بل واكثر من ذلك فان الاسم قد يستخدم للباس الرجال والنساء على حد سواء ، وسنتعرض لكل هذه الملاحظات في حينها .

أما لباس الرجال الداخلي فهو الازار والمئزر والازارة بمعنى واحد وهي ما يلتحف به[١] بينما يرى دوزي[٢] أن الازار غير المئزر ، فالاول يدل على « الغطاء الكبير او الرداء الواسع الذي تلتف به نساء الشرق »، كما انه « يعني نوعا من الثياب لتغطية الارداف والاعضاء الطبيعية (العورة)[٣] ، في حين أن كلمة مئزر تعني «قطعة القماش التي تستر العورة والتي تلبس من السرة الى أسفل»[٤]، كما اشار الى رأى آخر نقله عن «لين» مفاده ان كلمة مئزر تعنـــــــــى ...... Caleson[٥] .

---

(١) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٦٨ .
(٢) دوزي : المعجم ، ص ٣١ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

والذي أراه غير ذلك ، فالتبان يفصل ويخيط ، في حين ان المئزر ليست له مثل هذه الصفة ، وعليه فاننا نرى ان الازار والمئزر يحملا مفهوما واحدا ويختلفا في الوقت نفسه عن التبان كما سيتضح لنا ذلك في الصفحات القادمة .

لقد استعمل الازار او المئزر في حالات متعددة ، فقد استعمل في الحمامات لستر العورة[٦] ، ومما يذكر بهذا الصدد ان الخليفة العباسي المقتدر أمر بأن لا يدخل احد الحمام الا بمئزر[٧] .

وازاء هذا التشدد بضرورة لبس الازار في الحمامات ، فان الحكومة كانت تطلب من اصحاب الحمامات ان يوفروا منها العدد الكافي داخل حماماتهم . وكانت تراقب تنفيذ هذا الامر عن طريق المحتسب ، حيث يذكر الشيزري[٨] ان من واجبات المحتسب ان يأمر بلبس المآزر ، وعلى الحمامي ان يحتفظ بمجموعة من المآزر يؤجرها للناس عند الحاجة[٩] .

وطبيعي ان هذه الازر التي تستعمل في الحمامات غير التي يستعملها الناس في لباسهم الاعتيادي . وربما ينحصر الفرق بينهما في النوعية والقيمة وملاءمة استعمالها في الحالين .

ويبدو ان منع الناس من دخول الحمامات بلا ازر لم يكن متبعا في جميع الاقاليم الاسلامية حيث وجدنا منها ما يخرج عن هذا التقليد ، فيقول المقدسي[١٠] في اهل شيراز « نراهم يدخلون الحمامات بلا ميازر » .

(٦) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٧١ .
(٧) الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٣ ص ٣٨ .
(٨) الشيزري : نهاية الرتبة ، ص ٨٧ . ابن الاخوة : معالم القربة ، ص ١٥٥ .
(٩) نرى مثل هذا التقليد متبعا في الوقت الحاضر في الحمامات العامة في العراق ، وفي اقطار اسلامية اخرى .
(١٠) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٢٩ .

لقد استعمل البعض ازارين في وقت واحد ، اولهما لاسفل البدن والآخر لاعلاه [١١] .

لم يقتصر لبس الازار على ستر العورة فحسب كما جاء في بداية الحديث عن الازار ، بل وجدناه في بعض الاحيان لباسا هاما يضفي على صاحبه الهيبة والوقار ، حيث كان الشخص يرتديه فوق سائر اللباس الآخر ، فقد ذكر الازدي[١٢] عن « شخص كان اذا حضر القى ازاره وقال لاهل المجلس امتزجوا واستفتحوا » ثم يعود الى ارتدائه بعد انتهاء المجلس .

ويذكر ابن الجوزي[١٣] حادثة طريفة تشير الى استعمال الازار بشكل مشابه للصورة المتقدمة حيث قال : دخل بعضهم الى المستراح فاراد ان يحل لباسه فحل ازاره .. في لباسه » .

ومما يدل على اهمية الازار اتخاذه من بين الخلع التي يخلعها الخليفة على من يشاء من رجاله وغيرهم ، وقد ذكر الصابي[١٤] ان الطائع لله خلع على محمد بن بقيه « ازار قصب » .

وكان اللباس الرسمي لقضاة قرطبة هو الازار ، فكانوا يلبسونه عندما يجلسون للحكم يقاضون الناس ، ويذكر عن « محمد بن بشير قاضي قرطبة على عهد الخليفة الحكم انه كان حسن الهيئة نظيف الملبس ، وكان يخرج الى المسجد للحكم في ازار مورد [١٥] » .

---

(١١) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ص ٣٩٩ . ابن الجوزي : روح الارواح ، ص ٢٠ .

(١٢) الازدي : حكاية ابي القاسم ، ص ٨٥ . بدري : العامة في بغداد ، ص ١٥٣ .

(١٣) ابن الجوزي : اخبار الحمقى ، ص ١٤٤ . بدري : العامة في بغداد ، ص ١٥٣ .

(١٤) الصابي : رسوم ، ص ٩٨ . محمد بن بقيه : وزير عز الدولة البويهي .

(١٥) متز : حضارة الاسلام ، ج ٢ ص ١٢٤ .

وفيما يخص الآثار الاسلامية التي وصلت الينا وعليها دلائل تشير الى الازار كلباس داخلي ، كانت كثيرة ومتنوعة ، وهذا الاختلاف مختص باختلاف الطبقات والمناسبات التي تلبس الازر فيها ، فقد كان يرتدى في حالة الرقص والطرب والمبارزة والصيد وفي اثناء الفلاحة ، كما استعمل لباسا مهما بالنسبة الى طبقة العبيد . ومن باب استعماله في حالة الرقص من قبل الراقصين صورة منقوشة على احدى الجامات (لوحة ٩٣) التي تزين صينية من النحاس تؤرخ بين سنتي ٦٣١-٦٥٧هـ / (١٢٣٣ - ١٢٥٩م) ، والصورة تمثل رسما لرجلين تدل حركات ايديهما ورجليهما على انهما يؤديان رقصة ما ، واما الذي يخصنا منهما الماثل في يسار الجامة فقد ارتدى ازارا قصيرا يبلغ في طوله مستوى الركبتين ، وهو من الخلف اطول منه من الامام .

ومثال آخر لهذا الطراز من الازر نجده ممثلا على جامه[١٦] أخرى (لوحة ٨١ شكل ١٠١) تزين طست الذكي الموصلي ، وقد ضمت الصورة شابين من كلا الجنسين . وقد بدأ الشاب في حالة طرب ورقص ، والشابة تضرب على قيثارة ، وكان لباس الشاب عبارة عن ازار من نفس النوع الذي وصفناه قبل قليل .

واعطت اللوحة (٩٥ . شكل ١٠٣)[١٧] التي تمثل احدى الجامات التي تزين صينية لؤلؤ محفوظة في ميونيخ ، مثالا رابعا مخالفا بعض الشيء بالنسبة لما تقدم ، حيث يبدو احد المتبارزين في تبان ، واما المتبارز الثاني فقد ظهر امامه بنفس الازار الذي تقدمت الاشارة اليه وهما كسابقيهما يمارسان عملية المبارزة وبعدتها المعروفة .

---

(١٦) Ricc: Inlaid Brasses of Ahmed Al-Dhaki, p. 306, Pl. 6a.

(١٧) Ibid.: Pl. 9.h

ويلبس المبارزون في حالة المبارزة الازار ايضا كالذي نراه في جامة أخرى[١٨] (لوحة ٩٤ • شكل ١٠٢) ، والصورة التي عليها تمثل شخصين يبارز احدهما الاخر ، وقد ارتديا ازارا يغطي النصف الاسفل من جسميهما ، وقد حمل كل منهما بيمناه سيفا . وفي يسراه درعا فاظهرتهما الصورة وهما يقومان بعملية المبارزة الفعلية •

ولم يقتصر استعمال هذا النوع من الازر على الطبقات التي تكلمنا عنها ، وانما شملت طبقة الصيادين حيث كان يرتدى من قبل هؤلاء في حالة الصيد . حيث ابرزت لنا احدى الجامات[١٩] (لوحة ٩٦ • شكل ١٠٤) التي تزين طست الذكي الموصلي صورة صياد تغطي يسراه قفاز نرجح انها من مادة الجلد ، وهي من معدات الصيد عنده وان الازار الذي يرتديه من نوع وهيئة الازر السابقة •

وتعطينا جامة أخرى (لوحة ٩٧) صورة صياد يطعن حيوانا خرافيا من الخلف ، وقد ظهر عليه ازار من الشكل الموصوف اعلاه •

وفي الامثلة المتقدمة نجد ان الازر خالية من اية زخرفة تقريبا ، أما الاقمشة التي عملت منها فلا يعرف نسيجها ومادتها بالضبط ، الا اننا نرجح انها مصنوعة من القطن او الكتان او ربما تكون من القنب . لانه شيء مناسب من حيث قيمته المادية قياسا الى غيره في استعماله من قبل الطبقات المتقدم ذكرها •

وبناء على ما تقدم يمكن القول ان هذا النوع من الازر كان متخذا من طبقات شعبية متباينة تمثل اصحاب الحرف والمهن المختلفة ، فهو اذن لباس شعبي معروف في ذلك العصر •

وقد استعمل الفلاحون الازار ايضا لباسا داخليا الى جانب الانواع الاخرى ، ففي مخطوط كتاب الترياق لجالينوس الذي يرجع تاريخه الى سنة

---

(١٨) Ibid.: Pl. 8.D.

(١٩) Ibid.: Pl. 8.I.

٥٩٥هـ (١١٩٩م) المحفوظ في المكتبة الاهلية في باريس قصة خلاصتها انه كان لاحدهم ضيعه في بعض الحقول ، وكان يرسل صاحب الضيعة الى زراعة غذائهم في هذه الحقول وفي يوم حمل اليهم زادا وشرابا وكان الشراب في بستوقة (جرة فخار) مطين الرأس لم يفتح ، فلما فتحوه وجدوا في الشراب افعى قد تفرقت وتهرأت فلم يذوقوه واعطوه الى رجل مجذوب على أساس ان هذا الشراب سوف يقتله ويخلصه من العذاب الذي يعانيه ، فسقوه لهذا الرجل فشفي من مرضه . وقد نقل الفنان هذه القصة في تصويرين ، نشاهد في التصويرة الاولى[٢٠] (لوحة ٩٨) منظرا ريفيا لمزرعة يظهر فيها احد الزراع يقوم بدرس القمح بالمدارة ، وشخص ثان ربما كان امرأة تنخله . ويلاحظ الى اليسار مقدمة حمار على ظهره حمل من عيدان النبات ، وبالاضافة الى ذلك رسم المصور على مستوى اعلى رجلين يحفران ، ورجل ثالث يحصد . في حين وقف فتى يحمل على رأسه الطعام ويمسك في يده الجرة ، والى اقصى اليسار ظهر رجل آخر .

وأما التصويرة الثانية (لوحة ٩٩ . شكل ١٠٥) فيصور الفنان فيها الشخص المجذوب وهو يتسلم كأسا من رجل آخر ، والى يسين التصويرة ظهر فلاح يحمل بيده اليمنى جرة ، بينما نشاهد فلاحا آخر الى الجهة اليسرى وهو يحرث الارض ، وقد ظهر عليه ازار مسبل على وسطه بعد عقده من الاعلى . وقد تسبب من ربطه كشكشة وطيات بعضها على شكل خطوط والبعض الاخر على شكل تجمع الديدان[٢١] .

وبالنسبة لاستعمال ازارين في آن واحد يكون اولهما لاسفل الجسم والاخر لاعلاه ، فقد جاءت الينا أمثلة منها زي من ازياء الفلاحين يرتدونه

(٢٠) انظر : Ettinghausen: A.P.P. 84.

وحسن الباشا : التصوير الاسلامي في العصور الوسطى ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢١) انظر : Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 812B.

أثناء أعمالهم اليومية . فاذا تأملنا اللوحة (٩٩) وجدنا أن الفلاح الماثل في يمين التصويرة يرتدي ازارين ، احدهما يغطي اسفل الجسم وهو من النوع الفضفاض يبلغ في الطول اسفل الركبتين ، واما الازار العلوي فقد وضع على الجسم بحيث لامس وسطه الصدر بارتخاء والقى طرفاه على الكتفين . وتتدلى من وراء الظهر ثم لف الطرف من فوق الذراعين ليظهر من امام الشخص مرة أخرى ، وينتهي طرفا الازار بلون اسود على شكل معين له فتحة في وسطه .

وقد لاحظنا الاستعمال نفسه للازر من قبل ملاحي السفن ، ففي تصويرة (لوحة ١٠٠) تمثل جانبا من حوادث المقامة التاسعة والثلاثين من مقامات الحريري التي تحكى عن سفر الحارث مع جماعة في سفينة الى مدينة صحار ، وفي طريقهم سمعوا صوتا يناديهم من الساحل يقول « اتستصحبون ابن سبيل زاده في زنبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل»[٢٢] . فوقفت السفينة ليصعد عليها هذا الرجل وهو السروجي . وقد صورت هذه الحادثة في التصويرة المشار اليها والتي نشاهد فيها سفينة ، وعلى ظهرها غرفة صغيرة جلس بداخلها احد الملاحين ، يعتقد انه ربان السفينة كما ظهر على سطح السفينة ثلاثة ملاحين آخرين ، والذي يهمنا بالمشهد الازار الذي يرتديه الملاحون ، فنرى كل واحد منهم يرتدي ازارين احدهما لاعلى الجسم والاخر لاسفله ويبدو الازار العلوي لربان السفينة ملقى على الظهر وقد ضمه الى بعضه من امام صدره ، فترتب على ذلك ان تكون ما يشبه المثلثين يلتقيان عند رأسيهما على الصدر وتخرج اليدان تحت المثلثين عاريتين.

اما الملاحون الثلاثة فالازار السفلى لكل منهم يبدو واسعا فضفاضا متعدد الطيات ويصل الى اعلى الركبتين ، اما الازار العلوي فهو ملفوف على الجسم ، بينما التفت نهايته على الظهر من فوق الكتف الايسر ، بحيث ظهر

---

(٢٢) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، ج ٤ ص ٢٩٢ .

الكتف الايمن عاريا يشبه لباس الاحرام عند تأدية فريضة الحج او العمرة ، ويظهر هذا بالنسبة الى الملاح الذي في اقصى اليسار ، بينما جاء ازار الملاح الآخر بصورة تغاير ذلك حيث ظهر في هذه الحالة الكتف الايسر عاريا •

وتبدو الازر هنا مصنوعة من قماش ابيض يميل الى الزرقة قليلا تتخلله خطوط سود ، ربما اراد الفنان بها ان يعبر عن الطيات التي تنتج عادة عن شد الازر أو لفها على الجسم ، الامر الذي يرجح لدينا ان القماش المستعمل هو من نوع الكتان او القنب ، ولعل الملاحين اتخذوا هذه الازر ليسهل لهم حركتهم وسرعة تنقلهم التي تقتضيه طبيعة عملهم او ليلائم المناخ الذي يعيشون فيه •

وتفيدنا تصويرة اخرى كمثال آخر لاستعمال ازارين في وقت واحد ، الا انه في هذه المرة اتخذه العبيد زيا لهم ، وهذه التصويرة (لوحة ١٠١ • شكل ١٠٦) تعبر عن حادثة تعتبر متممة لما جاء في المقامة السابقة ، وذلك اثناء ابحار السفينة التي كانت تقل الحارث والسروجي ، حيث هبت عاصفة تسببت في ايقاف السفينة عند احدى الجزر فأضطر الحارث والسروجي الى ان ينزلا من السفينة ، وخلال تجوالهما يشاهدان قصرا ، وعند باب القصر يقف ثلاثة من العبيد ، يبكون وينوحون لأن زوجة صاحب القصر تعاني من آلام الولادة ، وقد نقل الينا الفنان هذه الحادثة في التصويرة السابقة ، حيث يشاهد فيها السروجي والحارث امام قصر فخم يعود الى امير تلك الجزيرة وهما يتحدثان مع العبيد ، وقد ارتدى كل منهم ازارين ، السفلي غير واضح في الصورة من حيث طريقة لفه على الجسم ، اما الازار العلوي فموضوع من الامام فوق الصدر ويلف احد طرفيه من تحت الذراع الايمن ويحيط بالظهر ويتدلى من فوق الكتف الايمن ، اما الطرف الآخر فموضوع فوق الكتف الايسر ويلف حول الظهر ويتدلى من فوق الكتف الايمن بحيث يتقاطع مع وسطه فوق الصدر •

ووقع في ايدينا مثال يشبه سابقة فيما يخص استعمال العبيد ازارين في آن واحد . وهو تصويرة[٢٣] (لوحة ٧٣ • شكل ١٠٧) من المقامات المذكورة محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر فيها العبيد او الرقيق في سوق النخاسة ، ويبدو تاجر الرقيق في وسط التصويرة بينما يجلس مجموعة من العبيد على مصطبة مبنية من الآجر ، والتحف أحدهم بازار يغطي كل بدنه بما في ذلك الذراعين ولم يظهر الا جزء من كفيه ، وقد اتزر اثنان منهم ، فكان ازار احدهم يغطي الجسم كله تقريبا ، وقد امسك بقبضة يديه بالازار من امام صدره ، اما العبد الجالس على الجهة اليسرى ، فالازار الذي يرتديه يغطي جزءا من الظهر والصدر بحيث يتقاطع طرفا الازار عند الصدر •

وتبدو الازر هنا ذو لون ابيض ، اما مجموعة الخطوط المرسومة فهي تعبير عن الطيات المستحدثة من لف الازر على الجسم . وهذا يقود الى القول بان هذه الازر مصنوعة من نسيج رقيق مثل القطن •

وضرب آخر من لباس البدن الداخلي يعرف بالتبان ، والتبان سروال صغير يستر العورة[٢٤] واعتبرها دوزي[٢٥] محرفة عن كلمة «تنبان» التي تعني بالفارسية سراويل من جلد « ويبدو ان العرب لم تستسغ لبس التبان قال اعرابي « انا ـ والله ـ العربي لا ارفع الجربان ولا البس التبان»[٢٦] • ولهذا فالمعلومات التاريخية التي وردت عن هذا اللباس ضئيلة ، ويبدو ان سبب احجام الرواة عن ذكره هو سبب عدم شيوعه بين الناس لانه لباس محدود الاستعمال ، والواقع ان المؤرخين والكتاب كانوا يعنون بانواع اللباس الذي يهم الخاصة بالدرجة الاولى ، فنراهم يفصلون ويسهبون في الحديث عنه ، اما بالنسبة للطبقات الفقيرة فلا تأتي في كتبهم الا عرضا

---

(٢٣) انظر ص ١٥٣ .
(٢٤) الثعالبي : : لطائف ص. ١٠ / ابن منظور : لسان العرب ١٣ : ٧٢
(٢٥) دوزي : المعجم ص. ٨٠ ـ ٨١ .
(٢٦) الجاحظ : البيان حـ٢ ص٩٧

وبقليل من الاهتمام والتفصيل ، وتفسير ذلك سهل ميسور لان جمهور مؤرخي العصور الوسطى لم يكتبوا عن حالة البلاد الاجتماعية وطبقات الناس . بل اقتصرت كتبهم على الحديث عن الحالة السياسية او عن بلاط الخلفاء والملوك والسلاطين .

وعلى العموم فاننا نستطيع ان نعطي فكرة عن هذا اللباس وذلك اعتمادا على الآثار الباقية التي جاءت عليها رسوم ادمية حيث رأيناه انه كان قصيرا يستر العورة ، ولا يتجاوز الشبر ، وهو يشبه الى حد كبير ما نسميه الان في العراق باسم « اللباس » .

لقد اتخذ التبان من قبل طبقات لا تجد في استعماله غضاضة ، خاصة وانه يلائم طبيعة عملهم كالملاحين والمصارعين حيث يذكر الجاحظ[٢٧] . ان « التبان سراويل صغيرة يتسربل به الملاحون والمصارعون » كما استعمل من قبل الصناع الذين يشتغلون في الحمامات[٢٨] وكذلك الفلاحون وسائسو الخيل كما ارشدتنا الى ذلك الرسوم الممثله على الآثار .

اما الامثلة التي تحملها الينا الصور المرسومة على الآثار الاسلامية والمتضمنة صورا للتبابين فانها كثيرة ، ومن قبيل استعمال التبان من قبل المصارعين ما نجده على احدى الجامات (لوحة ١٠٢) التي تزين صينية[٢٩] من النحاس محفوظة في ميونيخ ، وهي تمثل صورة شخصين يتصارعان وقد ظهر احدهما وهو الذي على يمين الجامة ممسكا بيمناه الرجل اليمنى للشخص الثاني ، بينما يضغط بيسراه على رأسه ، فهو في وضع يوشك ان يصرعه . وقد ارتدى كل منهما تبانا يصل طوله الى فوق مستوى الركبتين تقريبا وهو من النوع الفضفاض . وأغلب الظن انه مصنوع من قماش رخيص مثل القطن .

(٢٧) الجاحظ : المرجع السابق جـ٢ ص٧٧/ وانظر ايضا الاصطخري مسالك ص ٩١ .

(٢٨) اللبابيدي : لطائف اللغة ص ١٠٠ .

(٢٩) انظر ص ١٨١ .

وتفيدنا صورة اخرى كمثال طيب للتبان ، وهي عبارة عن بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني نجمية الشكل (لوحة ١٠٣) يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف بلتيمور عليها رسم لرجلين يتصارعان وقد بدا احدهما وهو يحاول التخلص من قبضة خصمه الذي يوشك ان يصرعه وذلك بان رفعه بكلتا يديه محاولا طرحه على الارض • وتشير الصورة الى ان كلا منهما قد بدا النصف العلوي من بدنه عاريا ، بينما اكتسى النصف الاسفل من البدن بلباس التبان ، وهو كما يقول اتنكهاوزن[٣٠] مصنوع من الجلد المنقط دون ان يشير الى المصدر الذي افاده في هذا الحكم الا ان يكون طابع الصلابة البادية على التبان هي التي وجهت المسألة هذا التوجيه •

ويرتدي الفلاحون التبابين ايضا ؛ حيث نشاهد في تصويرة[٣١] (لوحة ٩٨• شكل ١٠٨) من مخطوط كتاب الترياق في اقصى الجهة العليا من التصويرة فلاح مشغول بحفر ارضه وآخر بذري القمح بالمدارة ، كما يظهر في الزاوية السفلى من الجهة اليمنى فلاح ثالث وقد ارتدى كل واحد من هؤلاء تبانا ، وقد ثبت الاول تبانه على وسطه برباط ظاهر فوق التبان تتعرض لدراسته في صفحات قادمة ، ويحلي التبان المذكور خطوط متموجة، ولم تظهر على تبان الفلاح الثاني اية زخرفة لكنه تظهر عليه الخشونة ، مما يحملنا على الاعتقاد ان هذا التبان مصنوع من مادة رخيصة مثل الصوف او القنب ذي اللون الاخضر الغامق • اما بالنسبة الى الفلاح الثالث فان التبان الذي يرتديه قصير احمر اللون خال من الزخرفة ، وهو مصنوع على ما نعتقد من خامة رخيصة الثمن تناسب الطبقة التي ينتمي اليها لابس التبان كأن تكون من القطن او القنب •

---

(٣٠) Ettinghausen: The Lonocraphy of a Kashan Luster (in ars orientalis, Vol. IV. 1961) p. 28. Pl. 22, Fig. 71.

(٣١) انظر ص ١٨٣ •

وهناك مثال آخر لهذا النوع من اللباس ممثلا على احدى الجامات(٣٢) (شكل ١١٠) التي تزين شمعدان الذكي النقاش وهي تزدان بزخرفة قوامها منظر للفلاحه . وهنا يظهر فلاح يقوم بعمله المعتاد ، وهو يرتدي تبانا ضيقا ومحبوكا على الجسم ، ويصل طوله الى مستوى الركبتين .

وتعطي لنا جامة اخرى (لوحة ١٠٤) تزين ابريق احمد الذكي النقاش المؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ، مثالا آخر بالنسبة لما تقدم حيث تعرض الجامة المذكورة منظرا في الهواء الطلق قوامه فلاح وصياد وسط مزرعة . فالفلاح هنا يرتدي تبانا من نفس شكل وهيئة التبان السابق .

وبالاضافة الى ما تقدم ففي اللوحة (٣٣) (٣٤) يلاحظ اثنان من الفلاحين بالبستهم المعتادة احدهما يحمل مسحاة والآخر يحمل اناء وقد قدما لمساعدة الشخص الملسوع . بينما ظهر الى يسار التصويرة فلاح آخر يظهر انه مستمر في عمله المعتاد . ويرتدي كل واحد منهم تبانا يصل الى الركبة تقريبا . وهي من النوع الضيق جدا بحيث تبدو ملتصقة على الجسم تماما .

ويرتدي الصيادون اثناء الصيد التبان ايضا ، حيث نجد على جامة اخرى تزين شمعدان الذكي الموصلي رسم صيادين يهاجمان دبا ظهر على شجرة . ويلبس الصياد الذي على الجهة اليسرى تبانا من الشكل الذي نحن بصدده (شكل ١١٠) .

وارتدى سائسو الخيل التبابين القصيرة دأبهم في ذلك كدأب غيرهم من الفلاحين والصيادين ، كما هدتنا الى ذلك تصويرة(٣٤) (لوحة ١٠٥) من كتاب البيطرة مؤرخ من سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٩م) محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، والصورة تمثل رسما لحصان وسائسيه وكل منهما في

---

(٣٢) Rice: Inlaid Brasses of Al-Dhaki, p. 318. Fig. e.

(٣٣) انظر ص ١٠٨ .

(٣٤) زكي حسن : اطلس الفنون شكلي ٨٦٤ و ٨٦٥ .

تبان قصير يصل الى مستوى الركبتين وحجلا التبان مقوسان الى اعلى ، ويبدو على التبان نوع من الانتفاخ .

ووقع في ايدينا مثال يشبه سابقه لسائس يرتدي تبانا من نوع التبان المتقدم مع فرق بسيط في الطول فهو يظهر هنا اطول ، وان فتحتي التبان ضيقتان قليلا (لوحة ٢٧ . شكل ١١١)[٣٥] .

ومعظم هذه التبابين نجدها بسيطة خالية من أية زخرفة ، اما الاقمشة التي عملت منها تلك التبابين فالذي نراه انها من مادة رخيصة الثمن تتناسب ومركزهم المالي ، كأن تكون من الصوف أو القطن أو القنب .

ان في امكاننا ان نعزو قصر هذه التبابين المتخذة من قبل الطبقات آنفة الذكر الى انها توفر لاصحابها حركة أوسع من غيرها .

وليس من المستبعد ان يكون التبان قد استعملته طبقات اخرى بل ومعظم افراد الشعب ولكننا لا نراه لان اللباس الخارجي يغطيه .

وقد استعمل القوم التكة (Tikka) لربط السراويل حيث تعتبر جزءا مكملا لها ، والغرض من ذلك هو ربط السراويل حتى تثبت بواسطتها على الجسم فلا تسقط[٣٦] ، والتكة واحدة التكك ، ويبدو ان الذي دعا في العصر العباسي الى اتخاذ التكك هو كون سراويلهم غير مفتوحة المقدم فعوضوا عنها باستعمال التكك[٣٧].

وقد اتخذوا التكك المصنوعة من الابريسم (الحرير) ، فقد وجد في كسوة جنشيق أربعة الاف سروال بيض جميعها بتكة ابريسم[٣٨] . ويبدو

(٣٥) انظر ص ١٠١ .
(٣٦) ابن سيدة : المخصص حـ٤ ص٨٤ . وارى من المفيد ان نذكر ان التكه لازالت شائعة الاستعمال في المجتمع العراقي وتحمل نفس الاسم .
(٣٧) دوزي : المعجم ص٨٢ .
(٣٨) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء حـ٢ ص٦٧ .

ان الرجال قد اتخذوا التكك المنسوجة فقد ذكر الوشاء [٣٩] • ان الظريفات كن لا يشركن الرجال في التكك المنسوجة •

وتظهر التكة على الآثار الاسلامية بصورة نادرة ، وربما يعود السبب في ذلك الى انها كانت تختفى داخل السراويل ، وفي اللوحة (١٠٦ • شكل ١١٢) صحن من الخزف ذي البريق المعدني[٤٠] من صناعة ساوة من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في معهد الفن (بديترويت) عليه رسم يمثل اسطورة وردت في الشاهنامة للفردوسى . وهي اسطورة « افريدون والضحاك » • وقد استوحى الفنان المسلم هذه الاسطورة وضمنها نتاجه الفني في هذا الصحن وهنا نشاهد افريدون المنتصر يمتطي بقرة ويقبض بيسراه على لجام وبيده اليمنى حربة ، ويبدو امام افريدون في مقدمة المنظر صورة شخص آخر ، يعتقد انه كاوه الحداد الذي قاد التمرد على الضحاك • وقد صور الفنان الضحاك في وضع المغلوب أو المهزوم ، حيث توثق يداه الى الخلف ونجد فوق رأسه حيتين متماثلتين وكانما تطعمان من رأسه ، وهو عاري الجزء العلوي من البدن الى اسفل السرة ، بينما يغطي اسفل الجسم والى القدمين سروال ضيق مثبت على الجسم بواسطة تكة طويلة يتدلى طرفاها من الامام الى الاسفل • وبالنظر لاختفاء الجزء الاعظم من التكة داخل السروال مما اصبح من المتعذر معه التعرف على نوعية القماش المستعمل فيها ، الا اننا اكثر ميلا الى ان هذه التكة مصنوعة من نسيج غالي الثمن ، مما يتناسب ومكانة الشخص الذي ظهرت عليه التكة الا وهو الملك الضحاك •

واستعملت التكة بصورة اخرى تغاير الصورة السابقة ، حيث جاءت

---

(٣٩) الوشاء : الموشى حـ ٢ ص ١٢٧ .

(٤٠) Pope: A Survey, Vol. Pl. 692 B.

وفي كتاب الشاهنامة الفردوسي قصة لهذه الاسطورة (ص٢٥–٣٧) .

هذه المرة ظاهرة فوق السروال ، كما هدتنا الى ذلك تلك المصـــورة[٤١] (لوحة ٩٨) من كتاب الترياق حيث يشاهد الفلاح الذي في اقصى يمـين التصويرة من الجهة العليا ، يرتدي سروالا مثبتا على وسطه بواسطة التكـة التي جاءت هنا فوق السروال بعد عقدها وليست بداخله ، والتكة تبــدو هنا عريضة مصنوعة من سفيفة من النسيج ، ويصل طرفاهـا السائبان الى منتصف الساقين تقريبا . ومما يلفت النظر ان التكـــة في وضعها هـــذا لا يمكن ان تؤدي للسروال وظيفة عملية في تثبيته ولا سيما أن الفلاح كثير الحركة مما يعرض السروال الى السقوط ، لذلك نحن نرجح ان الســروال مثبت بواسطة تكة غير منظورة او اية واسطة أخرى ، واما التكة الظاهرة التي نراها فهي ـ كما يبدو ـ تمثل زيا اتخذه الفلاحون لهم . والتكـــة تزينهاخطوط طولية وهي تعبير عن الطيات المستحدثة من لف التكة عـلى الجسم وقد تكون مصنوعة من مادة رخيصة الثمن كأن تكون من القطن ولا سيما انها لباس فلاح فقير .

واحب قبل ان اترك الحديث عن التكة ان اشـــير الى ان اغلـــب السراويل التي نجد صورها على مختلف الآثار لا تخلو من التكك وان لـم تظهر للعيان في الصورة للاسباب التي سبق الاشارة اليها في بداية الحديث عن التكة .

واتخذ القوم في العصر العباسي السروال لباسا مـن البسة البــدن الداخلية ، والسروال مؤنثة وتجمع سراويل وسراويلات[٤٢] . والكلمـة عربية وليس السروال في الاصل عربيا وانما هو لباس دخيل ، لعله انتقـل الى العرب من فارس ، وهي مشتقة من الفارسية القديمة « زردارد » وهي في الفارسية الحديثة «شلوار »[٤٣] .

---

(٤١) انظر ص ١٨٣ .

(٤٢) أبو هلال العسكري : كتاب تلخيص في أسماء الاشياء ص ٢١٤ .

(٤٣) ابن سيده :المخصص حـ٤ ص٨٣ .وانظر دائرة المعارف الاسلامية مادة «سروال» .

قال احد الاعاجم يفتخر على العرب في هذا المعنى «وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر ... ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ...»[٤٤] ، ويقال ان شخصاً وجد سراويل فظنها قميصا ، فأدخل يديه في ساقيها والتمس ان يخرج رأسه فلم يجد فرمى بها وقال هذا قميص الشيطان[٤٥] .

وتظهر اهمية السروال في قول الجاحظ[٤٦] « ان القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار ».

اما عن شكل السروال فهو ما له حجزة وساقان[٤٧] . وتتميز في انها تستر من الجسم اسفله ، وتكون مفصلة ومخيطة وهي على أنواع بحسب هيئتها . منها سراويل اسماط اي غير محشوة[٤٨] وسراويل مخرفجة ومفرسخة وهي السراويل الواسعة[٤٩] .

كان السروال من لباس الخلفاء[٥٠] ، كما كان لباسا رئيسا بالنسبة للظرفاء ، اذ لم يكن ينبغي للظريف ان يمشي بلا سراويل[٥١] ، ومن تكامل ظرف الظريف ظهور بزته ولا يتسخ له ثوب ولا يدرن له جيب ، ولا ينفق له ذيل ولا يرى في دخاريصه ولا في سراويله ثقب[٥٢] ، وبلغ ببعضهم ان جعلوا جميع ثيابهم التي يظهرون بها من لون واحد ، فتكون جبته

---

(٤٤) نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٤٥) العلوجي : الازياء الشعبية في مقامات الحريري . مجلة بغداد سنة ١٩٦٤ ص٢٤ .

(٤٦) الجاحظ : التاج ص١٥٤ .

(٤٧) ابن منظور :لسان العرب ١٠ :١٥٢ والسروال يشبه تماماما يعرف في ايامنا هذه بالبنطلون .

(٤٨) ابن سيده : المصدر السابق حـ٤ ص٨٣ .

(٤٩) المصدر السابق حـ٤ ص٨٣ .

(٥٠) الطبري : تاريخ حـ٧ ص٣٤٧ .

(٥١) الوشاء : الموشى حـ٢ ص١٤٨ .

(٥٢) المصدر السابق حـ٢ ص١٤٨

وسراويله وعمامته وطيلسانه من قطعة قماش واحدة(٥٣) •

وتعطينا هذه العناية بمظهرهم انهم كانوا شديدي الالتزام بالملبس ويعتبرونها سمة هامة من سمات حياتهم •

وتطلق المصادر التاريخية على نوع من السراويل اسم « سراويل الفتوة »(٥٤) الخاصة بنقابات الفتوة ، الا ان تلك المصادر لم تزودنا بشيء عن شكل وهيئة هذا النوع من السراويل •

يبدو ان الصلاة بالسروال كان مكروها في رأي المتشددين ، وهي تعد ايضا غير مناسبة للمؤذن(٥٥) ، ومع ذلك فقد لبس خطباء المساجد السراويل• فيذكر ابن تغري بردي(٥٦) انه في عام ٤٠١هـ (١٠١٠م) خطب خطيب بالموصل وعليه قباء ديبقي وعمامة خضراء وسروال ديباج •

ويعتبر السروال من لباس الكتاب(٥٧) ، وكان الاغنياء من التجار يلبسون القمصان والاردية فوق السراويل(٥٨) •

دخلت السراويل ضمن الخلع التي كان يهديها الخليفة لرجال حاشيته فيذكر الصابي(٥٩) ان «الطائع لله خلع على محمد بن بقيه سراويل دبيقية بتكه ابريسم» •

وكان البعض يحتفظ بكميات من السراويل فقد وجد في جملة كسوة بختشيق آربعة آلاف سروال دبيقي جميعها بتكة ابريسم(٦٠) • ويروي

---

(٥٣) الازدي : حكاية ص٥٣ ــ ٥٤

(٥٤) دائرة المعارف الاسلامية مادة«سروال» وانظر ايضا مصطفى جواد: ازياء العرب مجلة التراث الشعبي العدد ٨ سنة ١٩٦٤ ص٦ .

(٥٥) دائرة المعارف الاسلامية مادة «سروال» .

(٥٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة . (حوادث سنة ٤١١) .

(٥٧) الخالديان : الهدايا ص ١١٧ .

(٥٨) القرطبي :صلة ص٧٩ ٠ولازالت عادة لبس القميص فوق السروال متبعة الى وقتنا الحاضر .

(٥٩) الصابي : رسوم ص٩٨ .

(٦٠) ابن ابي اصيبعه : عيون الانباء حـ٢ ص٦٧ ٠

التنوخي[٦١] انه وجد في خزائن ذي العينين بعد موته الف وثلثمائة سروال .

ومن دراستي للاثار الاسلامية في العصر البعاسي ، وجدت السروال مستعملا من قبل الرجال والنساء على حد سواء . والذي يتفحص هذه الاثار يرى نماذج متعددة منها . فاللوحة[٦٢] (٩ . شكل ٢٧) تعرض لنا نموذجين لسراويل طبقة من رجال البلاط العباسي ، فالشخص المصور في أقصى يسار الكسوة الجصية يرتدي سروالا يتدلى من الوسط الى الركبة ويبدو انه مربوط على الجسم برباط ، وهو عبارة عن قطعة قماش عريضة من نفس قماش السروال وللسروال كسرات متعددة ومنتظمة الشكل تبدأ من اعلى وتصل الى منتصف فردتي السروال ، وينتهي السروال من اسفل بنهاية متعرجة عليها شريط ضيق عليه زخرفة مؤلفة من خطوط طولية ، والقماش محلى بوريدات صغيرة متجاورة .

اما النموذج الثاني فيرتديه الشخص الذى يقف في الصف الاول من الجهة اليمنى . فهو عبارة عن سروال معتدل الاتساع ويثبت على البطن بواسطة التكه ، ويبدو ان التكة مسحوبة بشدة الى الامام مما نتج عن ذلك حدوث كشكشة تحيط بمجرى التكة ، اما نهايته فتبدو مقوسة الى أعلى ، بينما فتحتا السروال بشريط ضيق تزينه حبيبات صغيرة ومتجاورة ، وتظهر السراويل المشار اليها في الامثلة المتقدمة انها من النوع الفاخر . والمعروف ان رجال الحاشية يرتدون في المناسبات الرسمية اثمن مايملكون ، لذا فاننا نرجح ان تكون من الحرير مثلا او نحوه .

كما وصلت الينا سراويل من النوع الذي يقف عند منتصف الساق في الطول . نلاحظ ذلك في اللوحة[٦٣] (٢١) التي يبدو فيها السروجي مرتديا سروالا من هذا النوع وتنتهي فردتا السروال بمايشبه الفستونات وله

---

(٦١) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ ١ ص ٨١ .

(٦٢) انظر ص ٨٢ .

(٦٣) انظر ص ٩٣ .

ثنيات تبدو غير واضحة في التصويرة تماما ، ويحلى السروال زخرفة قوامها خطوط متموجة يبدو عليها طابع الخشونة مما نرجح معه ان تكون من الصوف .

ومن أمثلة السراويل الطويلة مثال وصل الينا على الطبق الخزفي(٦٤) (لوحة ١٠٦ . شكل ١١٢) الذي أشرنا اليه قبل قليل والذي يمثل اسطورة افريدون والضحاك حيث صور الفنان في الطبق المذكور الضحاك في وضع المغلوب ، والذي يهمنا في المشهد السروال الذي يرتديه الضحاك وهو ضيق من قماش رقيق تكثر فيه الطيات . ولايمكن ان يكون الامن الحرير ، ويرى (بوب)(٦٥) انه من قماش العتابي بالنظر الى الزخرفة التي تحليه والمؤلفة من الخطوط المتعرجة والمتموجة .

وطبيعي أن تكون سراويل الشيوخ وكبار السن ذات اشكال تختلف عما وجدناه في الامثلة المتقدمة ، حيث نجدها في هذه المرة اكثر طولا وسعة واكثر مانجدها ممثلة في صور المخطوطات وبخاصة مقامات الحريري ،ففي تصويرة (لوحة ١٠٧، شكل ١١٣) يرجع تاريخها الى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس تمثل الحارث ، يتعارف على أبي زيد السروجي في مدينة حلوان ،ويرتدي كل منهما سروالا من النوع الطويل الذي يصل الى نهاية الساق وربما اكثر من ذلك . والسروال واسع فضفاض يمتاز بكثرة طياته . ومثال آخر يظهر عليه مثل هذه السراويل ، ففي تصويرة (لوحة ١٠٨ . شكل ١١٤) مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظة هي الاخرى في المكتبة الاهلية بباريس . يظهر فيها كل من الحارث والسروجي يرتدي كل منهما سروالا بنفس هيئة وشكل السروال الذي وجدناه في المثال السابق .

---

(٦٤) انظر ص ١٩١ .

(٦٥) Pope: A Survey, Vol. III, Pl. 1996.

ويبدو من الطيات الكثيرة المشاهدة على فردتي هذه السراويل ، انهـا تتصل بعرض واسع عند منطقة الخصر لكي لا تعيق لابسه عند الحركـة • والسراويل هنا بسيطة خالية من اية زخرفة باستثناء الطيات التي تقوم مقـام الزخرفة ، ومن المرجح انها من قماش لين مثل القطن •

وثمة لباس داخلي اتخذه الرجال والنساء على حد سواء سمي بالغلالة، فلبسته طبقات متعددة من المجتمع العباسي . وكان زي الظرفاء من الرجال، الغلائل الرقاق ذات الالوان الزاهيـة التي كانت ترتدى في مجالس الطرب واللهو والمنادمة[٦٦] • وقد جاء في كتاب الديارات[٦٧] ان عبدالله بن طاهـر دخل داره يوما فالتقاه الخدم . فأخذ هذا قباءه واخذ آخر خفه ••• وبقـى في غلالة وسراويل •• » ويذكر الثعالبي[٦٨] ايضا ان ابن المعتز لبس غلالـة قصب فوقها مبطنة بملحم خراساني • ويضيف المسعـودي[٦٩] عن عبداللـه القمي قوله « دخلت على المقتدر يوما شديد البرد ببغداد فاذا هـو في قبـة واسعة قد طليت بالطين ••• وعليه غلاله تسترية » •

وقد دخل هذا النوع من لباس البدن من بين الخلع التي يخلعها الخلفاء الى غيرهم فكانت الغلالة من ضمن خلع المنادمة في العصر العباسي[٧٠] ، كما كانت تخلع على غيرهم من اكابر رجالات الدولة فقد ذكر الصابي[٧١] عن علي ابن عبد العزيز صاحب النعمان قوله « لما خلع الطائع ـ رحمة الله عليه ـ على عضد الدولة ولقبه تاج الملة حمل اليه في اليوم الثالث عشر غلالة قصـب في منديل دبيقي •• » ومما يذكر عن الخليفة العباسي المكتفي بالله انه كـان في سنة ٢٩٤ هـ يخلع على كل انسان يجيء اليه بمعدل غلالة قصب وجبة فوقهـا

---

(٦٦) الجاحظ : البيان جـ٣ ص٢٠٦ / الوشاء : الموشى جـ٢ ص١٢٤ .
(٦٧) الشابشتي : ص١٣٧ ـ ١٣٨
(٦٨) الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٥١
(٦٩) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٣٠٣
(٧٠) الصابي : رسوم ص٩٦
(٧١) المرجع السابق ص٩٦ ـ ٩٧

دراعة على اقدارهم في المنزلة ومنها المنسوج بالذهب ومن الوشي والديباج[٧٢] .

وازاء هذه المبالغة في اهداء الغلائل كان من الضروري الاحتفاظ بكميات كبيرة منها لتلبية تلك الرغبات .

وحيث ان الاثار الاسلامية أو على الاقل الاثار التي اطلعنا عليها لم تمدنا بأي نموذج من غلائل الرجال فأن ماتشير اليه المراجع من ان الغلالة يلبسها الرجال والنساء على السواء دون تخصيص وهو ما سنشير اليه من صور لغلائل النساء ينطبق وفق مستنداتنا من المراجع المشار اليها اعلاه على غلائل الرجال ايضا .

ومن لباس البدن الداخلي القميص . فقد ذكر الجاحظ[٧٣] «ان القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار » ويمتاز القميص بوجود كمين واسعين يهبطان الى المعصم ويتدلى من حاشيته الىمنتصف الساقين[٧٤] . ويعتقد دوزي[٧٥] ان كلمة قميص هي الكلمة الوحيدة للالبسة التي وردت في القرآن الكريم ، بينما ورد نوع آخر من الالبسة غير القميص سوف يرد ذكره في الصفحات القادمة .

ويعتبر القميص لباسا مهما في العصر العباسي كما سبق القول ، كما تكمن أهميته ايضا عندما اعتبر من لباس الخلافة ، فعندما بويع القاهر بالخلافة كان عليه قميصان ورداء[٧٦] . وتدلنا هذه الرواية على انهم احيانا لم يكتفوا بقميص واحد فلبسوا اثنين ، وكان الخليفة العباسي يلبس القميص في مجالسه المختلفة كمجالس القضاه مثلا[٧٧] ، وقد اشترك الوزراء في لبس

(٧٢) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ص ١٢٣ .
(٧٣) انظر ص ١٩٣ .
(٧٤) دوزي المعجم ص٣٠٠
(٧٥) المصدر السابق ص٣٩٨
(٧٦) القرطبي : صلة ص١٨٢
(٧٧) البيهقي : المحاسن جـ٢ ص٥٢٣

القميص ، ففي بداية القرن الرابع الهجري كان رسم الوزير في لباسه رسم سائر العمال فكان يلبس دراعة وقميصا ومنطقة وخفا[٧٨] وذكر ابن الجوزي[٧٩] ان شمس الدين بن النيار عندما ندب الى الوزاره سنة ٦٤٣هـ خلع عليه قميص مصمت أبيض .

وقد لبس الشعراء القميص ، وكانوا يظهرون به ايضا في مناسباتهم المعروفة[٨٠] والقميص احد ازياء القضاه ، لبسوه في العصر العباسي[٨١]، واتخذه الخطيب ايضا ، فكان من لباسه الذى عرف به ، الاانه لم يفترض ان يظهر به في كل المناسبات والاحيان[٨٢] .

وامتازت قمصان الجند بانها كانت محبوكة ، فقد ذكر اليعقوبي[٨٣] أن الجند « من المشاه كانوا يلبسون القمصان المحبوكة على اجسامهم الى ماتحت الركبة» .

وكان الذين عرفوا بممارسة رياضة الجرى قد لبسوا القميص القوهي الرقيق وقد حسر من فخذهم[٨٤] .

وقد لبس الظرفاء القمصان ذات الالوان المختلفة ، منها المصنوعة من جيد ضروب الكتان الناعمة النقية الالوان كالدبيقي[٨٥] ولبسوا كذلك القمص المعنبرة ، الاانها لبست في اوقات الشراب والخلوات[٨٦] .

---

(٧٨) الصابي : الوزراء ص ٣٢٥

(٧٩) ابن الجوزي : الحوادث الجامعة ص٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٨٠) الجاحظ : البيان جـ٣ ص١١٦ / الخطيب البغدادي : تاريخ جـ ٦ ص ٢٥١ .

(٨١) الصابي : رسوم ٩١ - ٩٢

(٨٢) القرطبي : صلة ص ١٨٢

(٨٣) اليعقوبي : البلدان جـ٣ ص٤٤

(٨٤) الاصفهاني : الاغاني جـ٢ ص١٢٠ : القوهي : ثياب ضرب منها يصنع في فارس (ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ١٣٩) .

(٨٥) الوشاء : الموشى جـ٢ ص١٢٤ .

(٨٦) المصدر السابق جـ٢ ص١٢٤ .

وبلغ من شيوع استعمال القميص ان شمل الصغار ايضا وكانـــــوا يفضلون القمصان الملونة[٨٧] .

وكانت القمصان في بعض الاحيان تمتاز بطولها الظاهر[٨٨] ، واكثـــر البعض من اقتناء كميات كبيرة من القمصان فقد ذكر القاضي الرشيد[٨٩] ان ابا الحسن احمد بن محمد حسين أمره المتوكل بمصادرة علي بن عيسى ابن يزداد في داره بعد ما اخذ مائة جبة سعيدية وتحت كل جبهة منها قميص » .

وكان القميص من بين الخلع التي يقدمها الحكام الى غيرهم فيذكر ابن الفوطي[٩٠] ان «خلع النقباء كانت تشتمل على اطلس بطراز ذهب ...» .

اما القمصان التي وصلت الينا او التي نشاهد صورهـــا عـلى الاثـــار الاسلامية المختلفة كالتحف والمخطوطات فهي على انواع واشكال متباينة في طولها وقصرها ، فمنها الطويلة ومنها القصيرة ، وتميزت بعضها بفتحات في جيوبها الامامية ، بعضها مزودة بازرار والبعض الآخر يخلو من ذلك ، بينما انعدمت مثل هذه الفتحات في البعض الآخر .

ففي متحف النسيج في كولومبيا قطعة من النسيج من المرجح انها تمثل قميصا[٩١] (لوحة ١٠٩) كاملا طوله $23\frac{5}{8}$ أنج (٦٠سم) وهو ذو ردنين طويلين ويحلي القميص مجموعة من الاشرطة والكتابات بالخط الكوفي ، ونجد على كل ردن اربعة اشرطة ضيقة بيضاء اللون تحصر بينها كتابة بالخط الكوفـــي . وينتهي كل ردن بشريطين عريضين ابيضين . أما قفا القميص فمزين بشريطين من الكتابة المنسوجة بالخط الكوفي ، العـــلوية بالحجم الكبير ، وجاءت بامتداد الكمين المفتوحين الى الجانبين ، والى الاسفل نجد شريطين متوازيـين

---

(٨٧) ابن الجوزي : اخبار الحمقى ص ١٣٩ .

(٨٨) التنوخي : الفرج جـ٢ ص٢٢٣ .

(٨٩) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ص١٣٨ - ١٣٩ .

(٩٠) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة اطلـــس (Satin) نوع مـــن النسيج المركب يمتاز بلمعان وجهيه . سعاد ماهر : مشهد الامام علي ص٣٨٤ .

(٩١) Pope: A Survey, Vol. VI, Pl. 934 A.

للكتابة المذكورة ، تليها الى الاسفل كتابة ناعمة بالخط الكوفي ، والى اسفل ذلك نجد شريطا عريضا . وجميع هذه الاشرطة بيضاء اللون خالية من ايـة زخرفة او كتابة ، ويتدلى من الشريط العريض شراريب ، والقميص منسوج في لحمة قماش مركبة فوق سدادتين بسدادة داخلية ، بين كل لحمتين مثنيتين يطلق عليها لفظ (Twill)، (٩٢) .

ويرجح بوب(٩٣) « ان هذا القميص كان في الاصل معدا ليكون غطاء لقبر وربما استوحى هذا الرأى من الكتابة المنسوجة على هذا القميص ونصها كما اورده بوب «المجد والعز لملك الملوك بهاء الدولة خيار الملة غياث الامة ابو نصر بن عضد الدولة تاج الملة اطال (الله) عمره بأمر ابي سعيد زادان ابن فروح ابن ازاد مرد خازن المال »(٩٤) ـ والمعروف ان هذا الأمير البويهي توفي سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) .

والذى اراه غير ذلك وهو راى استوحيناه من النص الكتابي الموجود على القميص نفسه ؛ هو ان ماجاء في العبارة المكتوبة على القميص من دعـاء للاميران يطيل الله عمره يناقض ما ذهب اليه بوب ، من ان هذا القميص كان في الاصل معدا لان يكون غطاء لقبر ،سواء كان لهذا الامير او لغيره فليس من المعقول في هذه الحالة ان يدعى للامير بطول العمر وهو في القبر لذلك نرجح ان القميص صنع خصيصا لكي يكون من البسة هذا الامير ، ويؤيد ذلك ان الكتابة المذكورة جاءت منسوجة مع قماش القميص اثناء نسجه .

ومن قبيل القمصان المزررة النوع الوارد على تصويرة (لوحة ١١٠ . شكل ١١٥) من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) حيث نشاهـد

(٩٢) Ibid.: A Survey, Vol. III, p. 2009-2031.

(٩٣) Ibid.: A Survey, Vol. III, p. 2002-2031.

(٩٤) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2009-2031.

وحيث انه لم يتح لنا الاطلاع على القميص الاصلي ونظرا لان الصـورة التي نشرها بوب لاتظهر فيها الكتابه كاملة فقد اعتمدنا على ماأورده بوب في هذا الشأن وسوف نتطرق الى مناقشة هذا النص في باب الزخارف

مجموعة من الرجال يبدو من هيئة لابسيها انهم من كبار السن يقفون أمام قصر الخلافة ببغداد ، يرتدي معظمهم زيا موحدا من القمصان البيض بعضها قصير يصل الى منتصف الساقين والبعض الاخر طويل يصل الى اعلى القدمين وهي مفتوحة من ناحية الامام ، من الرقبة الى أسفل ، ومزررة بأزرار تصل الى سرة البطن تقريبا ، والقمصان ذات أكمام ضيقة تصل الى المعصمين .

وتظهر مثل هذه القمصان في تصويره أخرى (لوحه ١١١ . شكل ١١٦) مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) وهي تمثل الحارث والسروجي يتحدثان مع بعضهما ، ويرتدى الحارث قميصا من الشكل الموصوف أعلاه .

وتجدر الاشاره الى ان القمصان التي سبق ذكرها خالية من الزخرف بل وحتى الطيات ، مما يوحي الينا ان الاقمشة المستعملة في صنع هذه القمصان قد تكون من الصوف مما يتناسب والطبقة التي ظهرت عليها هذه القمصان.

واتخذت للقميص مناسبات معلومة يرتدي فيها كمناسبة اللهو والطرب ففي جامة[٩٥] (لوحة ٧١) من الجامات التي تزين ابريق الذكي النقاش منظر يمثل شخصا على عرش ممسك بمرآة بيده اليسرى المرفوعة الى أعلى ، ويكتنفه تابعان أحدهما وهو الذي على يمين الجامة يحمل مذبة لذباب (؟) اما التابع الآخر فيحمل صندوقا للتجميل وهو يرتدي قميصا طويلا يصل الى أسفل الركبتين وتحته سروال طويل يصل الى أعلى القدمين .

وقد ظهر على الاثار زي من القمصان خاص بالمحاربين ففي كليكيان طبق[٩٦] (لوحة ١١٢ ، ١١٣) من الخزف من صناعة قاشان يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) عليه رسوم تمثل منظرا لمعركة ، وتتمثل في هذه الرسوم صور لقلاع واسوار مدينة الرى يحميهارماة ويهاجم اسوار المدينة من الخارج جيش من الفرسان ، ومن بين الرسوم التي نجدها ممثلة على حافة الطبق مجموعة من المقاتلين باسلحتهم المختلفة ،ويرتدى

---

(٩٥) انظر ص ١٥٠ .

(٩٦) Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 675.

معظم هؤلاء قمصانا مقفلة الى اسفل البطن ثم تنفتح الى جزءين عن يمين وشمال وهي ذات اكمام طويلة تصل حتى الرسغين . ومن تحتها تبدو سراويل طويلة والقمصان مصنوعة من قماش أسود اللون .

ولم تقتصر صناعة القمصان على النسيج وحده ، بل ان الحاجة جعلتهم يخترعون للقميص مادة اخرى يصنعونه منها ، فاقمشة الزرد خير مثال لذلك ويشير ماير[٩٧] الى هذا النوع من القمصان فيقول «ان القميص المصنوع من الزرد الخالص ظل مستخدما في الشرق غالبا الى وقتنا الراهن » ثم قدم لنا وصفا لقمصان الزرد بهذه الصورة « وكانت حلقات هذا النوع وسلاسل الزرد التي ترجع الى عصر مبكر تحمل احيانا زخارف مطبوعة وبعض هذه الزخارف كان بارزا في هيئة خطوط او قنوات اوحبيبات او نصوص كتابية وكانت كل حلقة من حلقات الزرد الاسلامي تبرشم احيانا بمسمارين من المعدن ينفذان رأسا من ناحية الى أخرى » ثم يمضي ويقول « وكانت أقمصة الزرد تقوى برقاق مستطيلة من المعدن تتداخل اطرافها بعضها تحت بعض ويطلق اسم «جوشن» وقد عرفت منذ زمن بعيد»[٩٨] .

وقد ادركنا بعض الامثلة لهذا النوع من القمصان ،كالتي نشاهدها في الطبق المذكور فهناك عدد من القمصان لها صفة الزرد ، وهي التي تتالف عادة من حلقات من الحديد متشابكة تكون القميص ، والقمصان التي في الصورة لها ياقات قصيرة ، وتبدو عموما معتدلة الطول تغطي النصف الاعلى من جسم المحارب وجميع هذه القمصان التي يدور البحث عليها ، نراها وهي ملقاة على ارض المعركة كجزء من اسلابها وليس على اجسام المقاتلين .

وبين ايدينا مثال آخر يعزز استعمال قمصان الزرد اثناء القتال ففي مجموعة ديموت جزء من كسوة من الجص[٩٩] (لوحة ١١٤) بالنقش البارز

---

(٩٧) ماير : الملابس المملوكية ص٦٧

(٩٨) المرجع السابق ص٦٧ – ٦٨

(٩٩) Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 515.

تنسب الى مدينة الرى في القرنين السادس او السابع الهجرى (١٢ ـ ١٣م)وفي الجزء العلوي من اللوحة شريط عريض عليه رسم فارسين يمتطيان صهــوة جوادين متقابلين ، ويمسك كل من الفارسين رمحا يحاول كل منهما ان يطعن به الاخر ويرتدى كل منهما قميصا مقفلا من الامام ، ويمتد القميص من الرقبـة حتى أسفل البطن وباكمام طويلة تمتد حتى الرسغ ، وكل قميص ذو زخرفة تتكون من أشرطة افقية تقطعها خطوط طولية تشكل في النهاية ما يشبه البناء المشيد بالطوب مما يجعلنا نعتقد ان هذه القمصان من نوع الزرد ولا سيما وان موضوع الصورة تمثل معركة فعلية بالاسلحة المعتادة .

وقد تلبس مثل هذه القمصان اثناء الصيد ، حيث نجد صورة لها عـلى اناء خزفي(١٠٠) (لوحة ١١٥) عبارة عن سلطانية ، والسلطانية مذهبة بزخارف فوق الدهان ، وهي من صناعة قاشان في القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى) ومن مجموعة (مارتا بمرشف) ، وتزين السلطانية رسوم تمثل بهرام جور وازدهيمتطيان صهوة جمل ، وقد ظهر بهرام ممسكا بقوسه ، وقد اطلق سـهمه ليصيب غـزالا ثبت بـه حافره في أذانـــه ومن خلف الجمل ظهر جزء من حصان تمتطيه سيدة وأسفل الجمل تقف سيدة اخرى ويلبس بهرام قميصا باردان طويلة تصل الى الرسغين ، ويحيط بكل ردن شريط خال مـن الزخرفة ، والقميص يبدو هنا من النوع الطويل الذي يغطي ساقي الفـارس حيث تظهر من أسفل الجراب المثبت على جهة الساق اليسرى من الفارس وهو النوع الذي يطلق عليه اسم « زرديات سابله اوزردية مسبلة»(١٠١) . ويحمل القميص زخرفة هندسية الشكل ، تمثل أشكالا سداسية الاضلاع تشبه خلايا النحل ، ولون مسدسات القميص بنفسجية محجوزة باللون الذهبي ونرجح ان يكون هذا القميص من نوع قمصان الزرد ، نظرا لتشابه زخرفة هـــذا

---

(١٠٠) .... Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 672.

(١٠١) ماير : الملابس المملوكية ص٦٧

القميص لشكل هذا النوع من القمصان التي غالبا ما يستعملها القوم في مثل هذه المناسبات ، وهي على الاغلب مصنوعة من المعدن .

والفوطة ومصغرها فويطة لباس آخر من البسة البدن الداخلية ،وكلمة فوطة « هندية الاصل ، وهي عبارة عن قطعة من النسيج غير مخيط وتلبس في الهند بدلا من السروال»[١٠٢] . ويصف ابن سيده[١٠٣] «الفوطة بانها ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مازر واحدتها فوطة» .

ويفهم من النص المتقدم على ان الفوطة تعني مئزرا ، وقد اورد دوزي[١٠٤] استعمالات ومعاني كثيرة للفوطة ، الا ان معظمها يخص فترة ما بعد العصر العباسي لذا لا نريد الدخول فيها لانها تخرجنا عن موضوع رسالتنا المحدودة بالعصر العباسي الثاني .

وكان الحمالون والخدم يتزرون بالفوطة[١٠٥]، وذلك اما بجعلها مسبلة بعد عقدها من الاعلى او يلوونها على افخاذهم ثم يخرجونها من بينها ويشدونها عند أوساطهم[١٠٦] ، كما كان يلبس الفوطة ايضا العامل الذى يشتغل في الحمام وهو الذى يسمى «بالدلاك» ، فيذكر الطبراني[١٠٧] عن الدلاك قوله « وكان يقوم بغسل رأس الزبون وتدليك جسده ... وكان يشد وسطه بفوطة » .

أما الامثلة التي رسمها ، او نقشها الفنان على الآثار الاسلامية والمتضمنة صورا للفوطة فقد جاءت قليلة ، واذكر من هذه الامثلة تصويرة (لوحة ١١٦) من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة

---

(١٠٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة «سروال»
(١٠٣) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٧٢
(١٠٤) دوزي : المعجم ص٢٧٦ — ٢٧٨
(١٠٥) ابن منظور : لسان العرب ٧ : ٣٧٣
(١٠٦) الشريشي : شرح مقامات جـ٣ ص٢٢٣
(١٠٧) الطبراني : مجموع الاعياد ص ٤١ .

الاهلية بباريس ، وهي تمثل قصة خلاصتها ان الحارث خرج يوما في مدينة الكرج وشاهد في طريقه «شيخا عارى الجسم قد اعتم بربطة واستشعر بفويطة» ويرتجف من شدة البرد وحوله جمع من الناس فعمد الحارث الى فروة واعطاها الى السروجي كما جمع السروجي ملابس كثيرة من الناس الواقفين وأخذها وانصرف ثم تبعه الحارث وطلب منه ان يرد له فروته فأبى ، وقد صورت حوادث هذه المقامة في التصويرة المذكورة وفيها يشاهد السروجي يحمل على ظهره الملابس التي جمعها من الناس ، ومن ضمنها فروة الحارث بينما وقف الحارث امامه طالبا منه ان يرد له الفروة وقد التزم الفنان بالنص عندما اظهر السروجي ، وهو يرتدي الفويطة وقد ادخلها بين فخذيه ثم عقدها عند وسطه بحيث قامت مقام الازار أو السروال .

ونرجح ان هذه الفوطة كانت تعمل من قماش طرى مثل القطن ، حتى تمتص الماء بسرعة وربما كان لها وبرة (كالبشكير الان) ، وهي غالبا خالية من الزخرفة .

★ ★ ★

الفصل الثاني

ملابس البدن الداخلي للنساء

لقد صادفتنا صعوبات كبيرة في الوقوف على انواع اللباس الداخلي للنساء بوجه خاص ، اذ انه يجب ان نلاحظ ان مرد هذه الصعوبات ليس فقط المسميات لهذه الملابس كما وردت في القواميس والمعاجم وفي المراجع التاريخية ، بل أهم من ذلك ان المصور على اى تحفة أثرية كان من الصعب عليه أن يوقفنا على مثل هذه الملابس التي ترتديها المرأة وهي في عقردارها بل ان كثيرا من الرسوم التوضيحية ان لم تكن جميعها سواء في المخطوطات اوفي التحف الاثرية الاخرى كالمعادن والخزف مثلا كان الفنان يعرض لنا نماذجه بصورة وبشكل لا يخدش حياء المرأة في أي حال ، فيصورها محتشمة بملابسها الخارجية سواء أكانت في البلاط أو القصور أو في خارج الدور • دون ان يتعرض لتفاصيل هذه الملابس الداخلية . ومن ثم نلاحظ على سبيل المثال لاالحصر تعدد اسماء القمصان الداخلية للمرأة ، اذ بينما تجمع هذه المراجع على ان هذه التسميات لمدلول واحد هو القميص الخالي من الاكمام والجيب نراها تشير الى هذا القميص بانه مرة الاتب وثانية الاصده واخرى البقيرواذا كان لابد للمصور الاسلامي ان يعرض لنا لباس المرأة الداخلي ففي نماذج خليعة تقتصر غالبا على الراقصات او المغنيات ،وفي صور هذهالعينة المحدودة من المجتمع الاسلامي يمكننا ان نشير الى نماذج قليلة من لباس المرأة الداخلي

مع التحفظ في القول بأن هذه الملابس تنطبق بالضرورة على كل الملابس الداخلية لنساء المجتمع الاسلامي كله •

ومن هذه اللباس الاتب «وهو ثوب تشقه المرأة وتلقيه في عنقها من غير كمين ولاجيب[1]» وقيل الاتب ماقصر من الثياب فنصف الساق غير الازار لارباط له وليس على خياطة السراويل ولكنه قميص غير مخيط الجانبين»[2] تلبسه النساء وربما اقتصرت عليه في اوقات الخلوة عند التبذل[3] • اما دوزي[4] فيقول «الاتب بصورة عامةيعني كافة الملابس القصيرة التيلاتصل الى اكثر من منتصف الساقين . كما أن الاتب يعني أيضا نوعا من السراويل السروال الذي لافتحة فيه لدخول السيقان او انه قميص لاكم له » ويقول ايضا ان الاتب يعمل بصورة عامة من قطعة قماش مخططة»[5] ولكننا لايمكن الاخذ بكل ماجاء به دوزي حول الاتب حتى نجد مصادر قديمة تؤيده •

ولوعدنا الى اللوحة[6] (١٨) المنشورة في هذا البحث لوجدنا انالسيدة التي تجلس الى الجهة اليسرى ترتدى ثوبين خارجي وداخلي ، والذى يهمنا هنا الثوب الداخلي الذي يبدو انه من نوع القمصان النسائية مثل الاتب الذى يظهر من خلال فتحةالثوب الخارجي وهو طويل يصل الىالقدمين اما فتحة الزيق فهيمستديرة على الرقبة ، والاتب ذو لون فيروزي تحليه رسوم ذات زخرفة نباتية •

وترينا آنية[7] من الخزف (لوحة ١١٧) مثالا آخر للاتب ، والانية من

---

(١) ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ٣٥ / ابن منظور : لسان العرب ١ : ٢٠٠ •

(٢) ابن منظور : المرجع السابق / ٢٠٠

(٣) الثعالبي : فقه اللغه ص٢٥٣

(٤) دوزي : المعجم ص٢٩

(٥) المرجع السابق ص٢٨

(٦) انظر ص : ٩١ •

(٧) انظر Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 691.

مجموعة (رابينو) وهي مرسومة باللون الاسود على دهان من اللون الازرق وهي من صناعة قاشان في نهاية القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى) وتمثل الرسوم التي عليها سيد وسيدة في حديث مع بعضهما امام بركة، وتتوسطها رسم شجرة السرو ، فالسيدة تكتسي ثوبين ، أحدهما خارجي وهو الثوب الفوقاني ، أما الآخر فهو الثوب التحتاني أو الداخلي الذى يمكن أن نسميه الاتب الذى يظهر من خلال فتحة الثوب الفوقاني ، والاتب يبدو هنا طويلا وله فتحة مستديرة تحيط بالرقبة ، وتحليه زخرفة نباتية على شكل اوراق شجر ناعمة .

وقد شاركت المرأة الرجل في لبس الازار ، وقد استعملت النساء الازار في بعض الاحيان استعمالا غير الذى كان يستعمله الرجال ، حيث كن يضعنه على رؤوسهن أو يلقينه على وجوههن[٨] أو يشتملن به[٩] .

وكانت الجارية الراقصة في العصر العباسي تضع على وجهها ازار قصب أبيض رقيق وهي من ورائه في ازار أزرق[١٠] ، ونفهم من هذا النص الى انهن كن يتخذن ازارين في وقت واحد كما هو الحال بالنسبة الى الرجال . أما زي المتظرفات فكان ازر الملحم الخراسانية[١١] ، بينما كان لبس القينات والاماء في وقت العلاجات ووقت الخلوات الازر المعصفرة[١٢] ، وقد فرضت على أهل الذمة قيودا فيما يخص لبس الازار ، فكان على المرأة الذمية ان تشد زنارا فوق الازار وتحته ..[١٣]

ويظهر الازار على الاثار الاسلامية زيا من أزياء الراقصات . ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) (لوحة ١١٨ .

(٨) الازدي : حكاية ص٥٤ : الوشاء : الموشي جـ٢ ص١٦٠
(٩) الجاحظ : رسائل جـ٢ ص١٢٨
(١٠) الازدي : المرجع السابق ص٥٤
(١١) **الوشاء : الموشى جـ ٢ ص ١٢٦ .**
(١٢) المرجع السابق : ص١٧٦
(١٣) الازدي : المرجع السابق ص٧٠ /القرطوسي : سراج ص٢٣٢ .

شكل ١٧) تمثل منظر حانة خمر ، يظهر فيها الاشخاص في الدور الارضي والدور العلوي وهم يشربون ويطربون وتبدو هنا الشخصيات في غاية المرح ، علما بأن الحارث في عتابه لابي زيد يبدو في منظر الشخصية الجادة أما الراقصة التي تظهر الى أقصى اليمين فقد رفعت يديها لتعطى رقصات ايقاعية . اما من حيث الملابس التي ترتديها اثناء الرقص فهي مؤلفة من ازار مثبت على وسط الجسم من سرة البطن والى مستوى الركبتين ، وهو يشبه ألى حد مايعرف (بالتنورة) المستعملة في الوقت الحاضر في العراق والتي تسمى في مصر (الجيبة) .

ومن باب استعمال النساء لازار واحد مانشاهده على طبق (لوحة ٢٧) من الخزف مؤرخ سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) ذي زخارف فوق الدهان يظهر على السيدة التي تجلس عند مؤخرة الفيل وهو يغطي القسم الاسفل من جسمها ابتداء من الخصر الى الكعبين ، ويبدو عليه انه فضفاض ذو لون ابيض تحليه زخرفة مؤلفة من فروع نباتية .

واتخذت النساء الاصْدَة لباسا من الالبسة الداخلية والاصدة والموصدة كالاتب عبارة عن ثوب تشقه المرأة وتلقيه في عنقها من غير كمين ولا جيب»[١٤] وكانتا ترتديان من قبل الصبيان[١٥] في مناسبات الأفراح كالاعراس[١٦] .

ولماكانت الاصده تشبه الاتب ، بل هي الاتب نفسه لذا فان مأشير اليه في هذا البحث من أمثلة للاتب ينطبق بالضرورة على الاصدة أيضا .

ولباس آخر من ألبسة النساء الداخلية هو البقير والبقيرة واعتبره ابن سيدة[١٧] الاتب نفسه اى انه «ثوب تشقه المرأة وتلقيه في عنقها من غير كمين

(١٤) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٥
(١٥) المصدر السابق : جـ٤ ص٣٥
(١٦) ابن منظور : لسان العرب مادة «اصده»
(١٧) ابن سيدة : المرجع السابق جـ٤ ص٣٥

ولاجيب» • اما بشأن الامثلة لهذا النوع من الالبسة الداخلية فيمكن ملاحظة (اللوحة ١٨) •

وقد شاركت النساء الرجال في لبس التبان ، حيث وصلت منه امثلة على بعض القطع الاثرية فقد ظهر على احدى الجامات[١٨] (لوحة ١١٩) التي تزين طست احمد الذكي الموصلي الذى مررنا به في صفحات سابقة ، والمنظر الممثل على الجامة المذكورة لرجل وامرأة يتصارعان والانثى ترتدى تبانا قصيرا يصل الى أعلى الركبتين • بينما ذكر رايس[١٩] ان المرأة تبدو عارية ، الا من بعض اساور عند الرسغين ، الاان النظر بامعان في الصورة لايؤيد ذلك •

ويظهر التبان بصورة اكثر وضوحا في جزء من صحن[٢٠] (لوحة ١٢٠) من الخزف ذى البريق المعدني محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، وقوام الرسم فيه سيدة في ملابس رقص ، واحدى ساقيها وهي اليمنى مرفوعة فوق الساق الاخرى وترتدى تبانا لايكسو سوى عورتها عند التقاء الفخذين ويبدو ملتصقا على الجسم •

وقد اتخذت النساء التكك الى جانب الرجال وكانت الجوارى الراقصات تتخذ التكك المصنوعة من الابريسم ،فقدذكر الازدى[٢١] أن لباس الجارية الراقصة في العصر العباسي غلاله وسراويل وتكه ابريسم خضراء، واتخذت الظريفات التكك الخزية القطنية[٢٢] ، وكانت الظريفات لايشركن الرجال في التكك المنسوجة[٢٣] •

وربما نقشت الجوارى الظريفات التكك بالاشعار ، وزينوها بفرائد

(١٨) انظر صلاح العبيدي : التحف المعدنية (لوحة ٣١ • ب)

(١٩) Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 308.

(٢٠) زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٦٤) •

(٢١) الازدي : حكاية ص٥٤

(٢٢) الوشاء : الموشي جـ٢ ص١٢٧

(٢٣) المرجع السابق : جـ٢ ص١٢٧

الاقوال • فقد ذكر الوشاء[٢٤] ان احدى الجوارى كتبت على تكتها :

غابوا فاضحى الجسم من بعدهم لاتبصر العين فينا

ويبدو لنا من هذه الاشعار ان التكك الخاصة بالجوارى كانت لاتخفى داخل السروال وانما تربط ظاهرة ؛ أو انهم كانوا يكتبون هذه الاشعار على الجزء الظاهر السائب ، الامر الذي يدعو الى الاعتقاد ان النساء عند استعمالهن للتكك كن يتركن جزءا كبيرا منها بعد ربطها سائبا •

يتبين لنا مما تقدم أن القوم قد اعطوا التكك اهتمامهم ومنحوها جانبا كبيرا من ترفهم •

وتشير الصورة المنشورة في هذا البحث (اللوحة ١٢١ • شكل ١١٨)الى هذا النوع من اللباس كزي من ازياء الراقصات ؛ وهي مصورة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخة سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) تمثل اميرة جالسة داخل جامة على هيئة افعيين ، وحول الجامة المذكورة ، وفي كل زاوية من الزوايا الاربعة رسوم اربع جنيات ؛ يبدو انهن يرقصن ، وقد ظهرن مرتديات سراويل مثبتة على البدن بواسطة التكة ، وتبدو التكة هنا من النوع الطويل ، حيث تتدلى طرفاها من الامام وتصل في طولها الى اسفل الركبتين ؛ وهذان الطرفان يبدوان في شكل مثلث ، وقد نتج عن ربط التكة بقوة الى الجسم ان انسحبت حافتا التكة الى الداخل فبدت كأنها مجوفة من الداخل مع انها ليست كذلك •

والدرع وهو قميص ايضا تتخذه المرأة لباسا لها ، تجوب وسطه وتجعل له يدين وتخيط فرجيه ، ويبدو ان كلمة درع لاتنطبق الا على قميص المرأة ويكون قصيرا تلبسه الجارية في بيتها •

ففي المكتبة الاهلية في باريس تصويرة (لوحة ١٢٢ • شكل ١١٩) من مقامات الحريري ، وهي من بغداد سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) وتمثل الحارث بن همام وابا زيد السروجي فوق جمليهما في صدر التصويرة ، يتحدثان مع احد

(٢٤) المرجع السابق : جـ٢ ص١٧٣ ـ ١٧٤

الفلاحين ، وخلفها قرية تبدو حوانيتها وخلفها مسجد تظهر منارته ، والى اليمين قافلة من المعيز مع حارسها ، بينما نشاهد الى أقصى يمين التصويرة سيدة تجلس على مكان مرتفع وهي تحمل مغزلا يدويا بسيطا للغزل ، وقد رفعت خصلة الصوف بيدها اليسرى الى اعلى ، بينما يتدلى منه خيط رفيع متصل بالمغزل الذي كانت تبرمه بيدها اليمنى . والمهم في المشهد اللباس الذي تكتسي به هذه السيدة ، والذي نرجحه انه الدرع ، لان اوصافه العامة تتفق مع الاوصاف التي جاءت على لسان المؤرخين . وللدرع هذا فتحة امامية على هيئة (٧) وردنين ظهر عليهما اختلاف ملحوظ في الشكل ، وهي نقطة جديرة بالملاحظة ، فالردن اليمنى بدت طويلة واسعة ، في حين ظهرت الردن اليسرى قصيرة ومنتفخة ، والظاهر أن فتحة الكم الضيقة سببت هذا الانتفاخ وحتى يضيق الكم عند الفتحة ، عمد الصانع الى عمل كسرات بهذا الكم متسعة من أعلى ويزداد ضيقها في اتجاه الفتحة كما يبدو في الشكل ، وكان المفروض ان تكون الردنان متشابهتين تماما ، من حيث التفصيل والطول والاتساع مما يجعل المرء يشك في أن المصور لم يكن دقيقا في رسمه ، ولكن الراجح عندنا ان الفنان كان واقعيا ودقيقا في تصويره ، ويمكن ان يكون الرسم مقبولا اذا علمنا ان القوم في العصر العباسي كانوا يعمدون في بعض الاحيان الى ان يكون احد الكمين واسعا ، والاخر ضيقا فقد ذكر ابن تغري بردي[٢٥] « ان السجستاني بن المحدث كان له كم واسع وكم ضيق ، فقيل له في ذلك فقال الواسع مكتب والاخر لااحتاج اليه » .

وهناك نصوص كثيرة اشارت اليها المراجع التاريخية حول استعمال الاكمام لمثل هذه الاغراض سنشير اليها في الباب القادم .

ونستخلص مما تقدم ، ان الاكمام التي دار البحث عليها قد عملت بالشكل والهيئة التي هي عليه في الصورة ، لغرض حفظ الحاجيات المختلفة

(٢٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : جـ ٢ ص ٧٩ .

بداخله ، مثل المغزل والصوف وغيره ،ويبدو انهم كانوا يتخذون الكم الايسر لهذه الغاية ، لأن اليد اليمنى اكثر استعمالا وحركة من اليد اليسرى .

وقبل أن نغادر هذا النوع من اللباس الداخلي الى نوع آخر منها، احب أن أشير الى ان الدرع المذكور مصنوع من قماش ذي لون أزرق فاتح يميل الى الاخضرار نوعا ما وهو خال من أية زخرفة ، سوى بعض التموجات الظاهرة في قماش الدرع ، وهذا النوع من اللباس الداخلي غالبا مايتخذ من نسيج لين وطرى ، كأن يكون من الحرير او القطن الرقيق لانه يلبس على الجسم مباشرة .

ويبدو أن هناك نوعا من الدروع يختلف عن سابقه ، بوجود كميم صغير طوله شبر يخاط جانباه تلبسه ربات البيوت ، يسمونه السبجة او السبيجة[٢٦] ، ويبدو أن المرأة تتخذه عند ساعات العمل تشد به وسطها[٢٧] ، وورد ايضا انه من الجلود[٢٨] .

وبين أيدينا رسم منقوش على احدى الاسطوانات[٢٩] (لوحة ١٢٣)التي عثر عليها مدفونة تحت قاعات العرش في الجوسق الخاقاني في سامراء التي يرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، والرسم يمثل النصف العلوى من جسم سيدة في أذنها قرط وترتدى درعا له ياقة مستديرة حول الرقبة وينتهي كماه عند اعلى الكوعين ، ويزين الدرع دوائر داخلها نقاط سود ، ويرجح عندنا أن هذا الدرع من النوع الذى اطلقت عليه المراجع اسم السبجة او السبيجة .

---

(٢٦) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٦ – ٣٧
(٢٧) المصدر السابق : جـ٤ ص٣٧
(٢٨) المصدر السابق : جـ٤ ص٣٧
(٢٩) زكي حسن : اطلس الفنون (شكل ٨١٨)

والسروال لباس آخر شاركت النساء الرجال في لبسه . وكان لباسا رئيسا بالنسبة للظريفات ، فكن يلبسن السراويلات البيض المذيلة [٣٠] ، وكانت الجارية الراقصة تلبس غلالة وسراويل وتكة ابريسم خضراء[٣١] .

والذى يتفحص الاثار الاسلامية يرى أن هناك انواع مختلفة من سراويل النساء ، منها السراويل المنتفخة ، ففي تصويرة[٣٢] (لوحة ١٢٤) من كتاب صور الكواكب الثابتة للصوفي محفوظة في المكتبة البودلية باكسفورد مؤرخة سنة ٤٠٠هـ (١٠٩٠م) ، ترينا سيدة ترتدي ثوبا فضفاضا ، وله فتحة من اعلى الصدر ، وتحت الرداء تلبس السيدة سروالا ، والسروال حيث نراه هنا من النوع العريض نسبيا ، وقد جمعت كل من نهايتيه فوق الرجل ، بحيث بدا السروال منتفخا ، ويحتمل ان يكون مربوطا بمشدات غير ظاهرة حول محيط فردتي السروال ويتميز ايضا بانه خال من اية زخرفة .

ومن نوع السراويل المنتفخة ، وصلنا مثال آخر وجد في سامراء على نقش[٣٣] بالألوان المائية من القرن الثالث الهجرى(التاسع الميلادى) على احدى الاسطوانات التي وجدت مدفونة تحت قاعات العرش بالجوسق الخاقاني ويمثل النقش سيدة (لوحة ١٢٥) تحمل فوق كتفها عجلا ، وترتدي هذه السيدة سروالا عريضا من أعلى وأسفل ، ويجمع العرض الزائد عن كل فردة برباط في نهايتها السفلى يدور حول فتحتي الفردتين لغرض تثبيتها على الساق وقد نتج عن هذه العملية حدوث نوع من الانتفاخ في السروال اكثر مما لوكان في حالته الاعتيادية . ويحلى كل فردة من السروال نوع من الزخرفة البسيطة قوامها نقط صغيرة ذات لون اسود .

---

(٣٠) الوشاء : الموشي جـ ٢ ص ١٢٦ .
(٣١) الازدي : حكاية ص ٥٣ - ٥٤
(٣٢) Ettinghausen: A.P.P. p. 51.
(٣٣) انظر زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٨٢٠)

وتتراءى لنا الراقصات بزي من السراويل لها فتحة ، ففي (لوحة ١٢١ • شكل ١١٦)[٣٤] رسوم راقصات يؤدين حركات الرقص ، تلبس كل منهن سروالا طويلا وضيقا ، له فتحة صغيرة عند اسفل فردتي السروال عند الحجل ، تبدو الارجل من بينها وربما اتخذت هذه الفتحات في السراويل لكي تعطي للسيقان والاقدام حرية الحركة عند الرقص •

وطراز آخر من سراويل الراقصات يختلف عن سابقه ، وجدناه هذه المرة على طبق كبير من الخزف[٣٥] (لوحة ١٢٦ • شكل ١٢٠) من مجموعة كليكيان ، ويرجع تاريخه الى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، وهو محفوظ في متحف فكتوريا والبرت بلندن ، ويضم المحيط الخارجي لهذا الطبق رسما لفريق من الراقصات يرتدين زياموحدا (Uniform) يتكون من قميص وسروال ومنطقة ، المهم في المشهد السروال ، الذى يبدو أسفل القمصان والذي يمتد الى الكعبين ، يضيق كلما اتجه الى الاسفل ، وهو ذو لون أبيض وتحليه زخارف سوداء اللون ذات اشكال هندسية •

وهناك نوع من السراويل ، غريب في شكله يكاد ينفرد به الصحن الخزفي المنشور في هذا البحث [٣٦] (لوحة ٤٢ • شكل ١٢١) والشكل العام له انه طويل وفضفاض ، بحيث يضفي على جسم المرأة رشاقة من حيث انسيابه على الجسم ، ويتدلى من فردتي السروال عصائب طائرة أشبه ماتكون بانصاف مراوح نخيلية ، والسروال خال من اية زخرفة ، الا من خطوط بسيطة عوض بها الفنان عن الطيات التي بدا معها السروال رقيقا ناعما وكأنه مصنوع من قماش كالحرير اونحوه •

والصدار لباس داخلي اتخذته النساء لهن ، الى جانب انواع اخرى وقد عرفه ابن سيدة[٣٧] «بأنه ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر والمنكبين»

---

(٣٤) انظر ص ٢١٢ •

(٣٥) Pope: A Survey, Vol. V. Pl. 712.

(٣٦) انظر ص ١٢٣ •

(٣٧) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٩

ويضيف ابن منظور[٣٨] الى ذلك ويعتبر الصدار قميص صغير يلي الجسد ٠
ونخرج من كل ماتقدم الى أن الصدار ماهو الا قميص اتخذته المرأة لها لباسا داخليا ، الاانه يختلف عن القمصان الاخرى في أنه صغير ويغطي صدر المراة ومنكبيها ٠

والمثال الذي يكاد ينطبق عليه هذا النوع من اللباس الداخلي ، هــو تلك الصورة المرسومة على كسرة من الخزف[٣٩] (لوحة ١٢٠)المتمثلة فيامرأة يحتمل ان تكون راقصة بملابسها الداخلية ، المؤلفة من تبان ، وصدار أسود اللون ذي كمين قصيرتين لايتعديان المرفق ، ويكسو النصف العلوي مــن الصدر حتى أسفل الثديين ٠ والصدار يبدو هنا ملتصقا على جسم الراقصة، ويتراءى لنا أنه مصنوع من قماش شفاف رقيق يرى مــــن تحتـــه مايشبه (الستيان) المستعمل في الوقت الحاضر ٠

وضرب آخر من لباس البدن الداخلي يطلق عليه اسم الشوذر ، وهــو الاتب كما جاء على لسان ابن سيدة[٤٠] ٠ أما الجوهري[٤١] فيقول «الشوذر الملحفة وهو معرب وأصله بالفارسية جاذر » ٠

واذا أخذنا بقول ابن سيدة من أن الاتب والشوذر كلاهما لباس واحد وهو الثوب التي يتميز بعدم وجود كمين ولاجيب له ، فاننا في هذه الحالـــة نستطيع أن نشير الى اللوحة (١٨) على اعتبار انها الشوذر ايضا ٠
ومن لباس البدن الأخرى القميص وقد اتخذ من قبل الجواري المغنيات فيذكر البغدادي [٤٢] « ان جارية كانت ترتدي قميصا وقناعـا مصبوغين»

---

(٣٨) ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٤٤٧
(٣٩) انظر ص ٢١١ ٠
(٤٠) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٥ وانظر ايضا دوزي : المعجـــم ص١٨٣
(٤١) انظر دوزي : المرجع السابق ص١٨٠ ٠
(٤٢) البغدادي: تاريخ بغداد جـ١٠ ص٤١٤

ويروي ايضا عن جارية أخرى كان عليها قميص جلناري[٤٣] ، وكان بعضهن يحلين قمصانهن بالاشعار فذكر الوشاء[٤٤] عن الماوردي ان جارية يقال لهـا « عريب » عليها قميص ملحم موشى بالذهب مكتوب في وشاحه •

وانـي لأهواه سيئـا ومحسنـا   واقضى على قلبي له بالذى يقضـي

وذكر الوشاء[٤٥] ايضا «انه رأى في صدر قميص جارية تباريح الكوفية مكتوبا بالفضة سطرا سطرا» •

وكتبت راهي جارية الاحدب على وشاح قميصها :

اذا وجدت لهيب الشوق في كبدي   أقبلت نحو سقاء القوم أتبـرد[٤٦]

وهذه النصوص تفصح لنا بشكل واضح للعيان انهم بلغوا في التـرف غاية ، فكانت نفقاتهم على ملابسهم وتزيينها كبيرة تفوق الحصر

ويذكر كوتيز[٤٧] (Goetz) أن النساء الفارسيات كن يرتدين قمصانـا طويلة تصل الى الركبة ، ويذكر دوزي[٤٨] أن « قمصان النسوة الفارسيات مفتوحة من الامام حتى سرة البطن» •

وتزودنا الاثار الاسلامية ببعض النماذج لقمصان النسوة ، ففي جامـة (لوحة ١٣٧) من الجامات التي تزين ابريق الذكى النقاش المحفوظ في متحف كليفلاند ، نجد مجموعة من الرسوم الادمية يظهر فيها شخص-شاب او شابة-مضطجع على وسادة في برود وذراعه اليمنى مثنية تحت رأسه ويده اليسرى مثنية امامه ويستند على الوسادة ، وخلف الوسادة يجلس شخص آخر ذكـر

(٤٣) صلاح المنجد : الظرفاء ص٧٥
(٤٤) الوشاء : الموشى جـ ٢ ص ١٦٣ .
(٤٥) المصدر السابق : جـ٢ ص١٦٨
(٤٦) المصدر السابق : جـ٢ ص١٦٨
(٤٧) Goetz: The History of Persian Costume (in a survey) of Persian Art. Vol. III). p. 2236.
(٤٨) دوزي : المعجم ص٣٠١

أو انثى ، يحمل كأسا ، وتقف الى الخلف امرأة تحمل زجاجة برقبة طويلة ، وهي ترتدى قميصا ذا أكمام طويلة فضفاضة ، وتحت اسفله سروال يصـــل الى منتصف الساقين .

ويظهر القميص كزي من ازياء الراقصات ، ففي اللوحة (١٢٦ . شكل ١٢١) تبدو الراقصات في زي موحد (Uniform) من القمصان ، وهي عـــلى هيئة تكون للقميص فتحة مستديرة حول الرقبة ، واسفله ينتهي بفتحة قصيرة من الامام ، جعلت القميص يتدلى من جانبيه بشكل أطول ، وله أكمام تغطي ثلثي الذراع الى اسفل الكوعين ، ويحيط ببعض الاكمام اشرطة زخرفيـــة، والقميص محلى بزخارف لولبية الشكل .

ومن لباس النساء الداخلي النوع المعروف عندنا بالمجسد ، وهـــو « الثوب الذي يلي جسد المرأة وتعرق فيه »(٤٩) .

ولمـا جـاء التعريف المتقدم للمجسد دون ان يعطي لنا أية مواصفات له ، فأننا نستطيع ان نقول انه من الالبسة الداخلية التي لايسمـــح للمـــرأة بارتدائها والظهور بها في جميع الحالات والمناسبات ، فالمجسد اذن يـــدرج ضمن اللباس اليومي المنزلي ، وعلى هذا الاساس يكاد المرء ان يشير مطمئنا الى ذلك المجسد الذى ترتديه السيدة وهي في حالة الوضع ، (لوحـــــة ٨٣) بحيث يمكن ان تكون متخففة من ملابسها ،فيما عدا مايستر جسدها حتى اذا ماتهيأت للوضع كما هو واضح من الصورة ، كشف المجسد عن جسدهـــا بسهولة ؛ وواضح تماما ان السيدة ترتدي هذا النوع من الثياب على الجســد مباشرة دون اية ملابس داخلية اوخارجية ، والمجسد هنا ذو أكمام ضيقـــة يغطي ثلاثة ارباع الذراع ، وهو خال من الزخرفة المعقدة ، فيما عدا خطوط طولية وعرضية بيضاء اللون على أرضية ذات لون ازرق فاتح ،وغالبا ماتكون مثل هذه الانواع من الثياب خفيفة ، مما يوحي انها من الحرير او القطـن الرقيق .

(٤٩) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٧

والغلالة بكسر الغين شعار يلبس تحت الثوب يلي الجسد(٥٠) وهو لباس اختصت به النساء اكثر من الرجال ، فلبستها الجواري بالدرجة الاولى ؛ اما سبب اقتصارها على هؤلاء اكثر من غيرهن لانها بطبيعتها لايسمح بارتدائها والخروج بها بين الناس ، لذلك اكثر لبس الغلالة في مناسبات اللهو والطرب ، لانه يظهر ان الغلالة كانت ثوبا مفرطا في الشفوف والخفة »(٥١) .

وقد وردت في العصر العباسي انواع من الغلائل ، اختصت به النساء الظريفات مثل الغلائل الرخانية(٥٢) وكان زي « القينات والاماء في أوقات الشراب والخلوات الغلائل الممسكة »(٥٣) .

اما لباس الجارية الراقصة في العصر العباسي ، فهو غلالة وسراويل وتكة ابريسم(٥٤) .

ويدلنا هذا الى انهن كن يتخذن لكل مناسبة نوعا خاصا من الغلائل.

ومن اصدق الامثلة التي وصلت الينا لهذا النوع من الالبسة ، ما وجدناه ممثلا على نقش بالالوان المائية(٥٥) (لوحة ١٢٨ . شكل ١٢٣) كان على الجدران في قاعة القبة بقسم الحريم في الجوسق الخاقاني بسامراء في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، قوام تلك النقوش باقات من الفروع النباتية المركبة والمحورة عن الطبيعة ، كما تضم رسوم نساء شبه عاريات تحمل بعضهن صحون فاكهة ؛ فالسيدة التي تظهر الى اليمين

(٥٠) ابن منظور : لسان العرب ١١ : ٥٠٢ / الهمذاني : مقامات ص١٩٨

(٥١) دوزي : المعجم ص٢٦١

(٥٢) الوشاء : الموشى جـ٢ ص١٢٦/ وكلمة «رخانية نسبة الى قرية رخان احدى قرى مرو » .

(٥٣) المرجع السابق جـ٢ ص١٢٤

(٥٤) الازدي : حكاية ص٥٣

(٥٥) زكي حسن : اطلس الفنون شكل ٨١٣

تكسوها غلالة تغطي اسفل جسمها ابتداء من أسفل الثديين وحتى القدمين وهي من قماش شفاف يظهر اجزاء جسم السيدة من تحته ، امـــا السيدة اليسرى فترتدي غلالة شفافة فوق بدنهـــا كله ، وتبدو طيات البـــدن عند الصدر خاصـــة لتشـــير الى تقاســـيم الثديين ، كما تبـــدو اكمام الغلالة وهي تصل الى الرسغين ، والياقة المستديرة حول الرقبـــة ، ويظهر ان هذه الغلالة من الحرير كما يبدو من طياتها الرقيقة ونهايتهـــا الهفهافة والشفافية التي تظهر من تحته بعض تفاصيل جسم السيدة •

★ ★

الباب الرابع

ملابس البدن الخارجي

الفصل الاول : ملابس البدن الخارجي للرجال

الفصل الثاني : ملابس البدن الخارجي للنساء

الفصل الاول

ملابس البدن الخارجي للرجال

سبق أن قلنا في صفحات سابقة[1] أن من لباس البدن الخارجي الازار . غير أن المصادر التاريخية قد أشارت الى ان هذا اللون من اللباس قد استعمل أيضا كلباس خارجي للبدن ، حيث لم يقتصر لبسه على ستر العوره فحسب، كما جاء في بداية الحديث عن الازار ، بل وجدناه في بعض الاحيان لباسا هاما ، يضفي على صاحبه الهيبة والوقار ، حيث كان الشخص يرتديه فوق سائر لباس البدن الاخرى ، فقد ذكر الازدي[2] عن « شخص كان اذا حضر القى ازاره وقال لاهل المجلس امتزجوا واستفتحوا ... » ثم يعود الى ارتدائه بعد انتهاء المجلس .

ويذكر ابن الجوزي [3] حادثة طريفة تشير الى استعمال الازار بشكل مشابه للصورة المتقدمة حيث قال « دخل بعضهم الى المستراح فاراد ان يحل لباسه فحل ازاره .... في لباسه ».

ومن بين الامثلة التي وصلت الينا والتي يظهر فيها استعمال الازار بالصورة المتقدمة جامة[4] تزين شمعدانا من النحاس من صناعة الذكي

---

(١) انظر ص ١٧٨ .

(٢) الازدي : حكاية ابي القاسم ص٨٥/بدري :العامة فيبغداد ص١٥٣ .

(٣) ابن سيدة : المخصص ج ٤ ص ٧٢ .

(٤) انظر : Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 318, Fig. E.

النقاش الذي مرت الاشارة اليه ، حيث نرى في الجامة المذكورة رسما لفلاح منهمك في عمله . وقد ارتدى ازارا فوق سروال او تبان (شكل ١٢٥) .

وتعطى لنا جامة اخرى(٥) مثالا آخر بالنسبة لما تقدم حيث تمثل الرسوم التي عليها شخصين يهاجمان دبا يقف على شجرة ، ويرتدي الشخص الذي على الجهة اليسرى ازارا على هيئة الازار السابق فوق سروال أو تبان ضيق وقصير (شكل ١٢٥) .

ويتراءى لنا ان هذه الازر كانت تثبت على الجسم بواسطة شبك حاشيتها العليا أو طرفيها الى السراويل من الداخل عند مجرى التكه ، ولعل الغرض من استعمال الفلاحين لهذه الازر وبالصورة المتقدمة هو وقاية السراويل أو التبابين وحفاظا عليها من الاتساخ .

وهذه الازر خالية من الزخرفة ، واغلب الظن انها مصنوعة من قماش رخيص الثمن ، كأن يكون من القطن او القنب ، مما يناسب طبقة الفلاحين والصيادين من ناحية مستوى معيشتهم .

وترينا اللوحة (١٣٩ . شكل ١٣٦) نموذجا اخر لاستعمال الازار ، وهو يختلف عن النموذجين السابقين ، واللوحة المذكورة تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧ م) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وهي تصور منظر قافلة للحجاج ، يظهر فيها السروجي وهو يخطب فيهم ، وتبدو صور الركبان وهم على ظهور الجمال رغم انها جاثية على الارض ، كما يبدو ملتفا بازار ذات طيات خشنة ، قد يكون من الصوف وذلك فوق لباس آخر قد يكون جلبابا ، والازار يغطي الظهر . اما طرفاه فملقيان على يدي السروجي الممدودتين الى الامام .

---

(٥) انظر Ibid.: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 318, Fig. B.
وكذلك الامر بالنسبة للصورة الاصلية لهذه الجامه حيث اكتفى بنشر تخطيطا لها .

ومن لباس البدن الخارجي البت ، والبت كما يقول ابن سيدة[٦] « ثوب » من صوف غليظ شبه الطيلسان ونقل عن صاحب العين انالبت هو الذي يسمى الساج وعن ابن السكيت : البت كساء اخضر مهلهل تلتحف به المرأة فيغيبها »•

« وقيل ان البت الطيلسان من خز ونحوه »[٧] • ويصفه ابن منظور[٨] « بانه كساء غليظ مربع أخضر » ويذكر الفيروزابادي[٩] ان الطيالس المتخذة من الخز تسمى البت ، وبائعه يسمى البتي •

نستخلص مما تقدم على ان البت ضرب من الطيالس ، مربع اخضر اللون يتخذ من الصوف والخز ، وهو لباس مشترك بين الرجال والنساء •

وبناء على ماتقدم ، يمكننا ان نعتبر اللباس الخارجي الذي ظهر فيه الطبيب او العالم في مصورة مخطوط كتاب الترياق لديسقوريدس مؤرخ من سنة ٦٣١ هـ (١٢٢٤م) على انه البت • وهو موضوع على الرأس فوق قلنسوة مدببة الشكل • ويغطي البت أعلى الجسم ، ويتدلى على الظهر حتى القدمين تقريبا • وقد احاط برقبة الطبيب من امام ليتدلى احد طرفيه من فوق ذراعه اليمنى والى الاسفل وحتى القدمين حيث ينتهي بنهاية مثلثه الشكل، اما الطرف الاخر فيتدلى من خلف ظهره على هيئة زكزاك (لوحة ١٣٠)• اما بالنسبة الى قماش البت فهو اما ان يكون من الخز او الصوف ، لان من صفاته ان يتخذ من هذين النوعين من النسيج •

(٦) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٧٩ .
(٧) انظر دوزي : المعجم ص٥٢
(٨) ابن منظور : لسان العرب ٨/٢ .
(٩) الفيرزآبادي : القاموس المحيط ١ : ١٤٣ / بدري : الطيلسان ص١٧٠ .

والبردة لباس آخر اتخذه الرجال لهم غطاء للبدن ، « والبردة كساء يلتحف به ، وقيل اذا جعل للصوف شقة وله هدب فهي بردة »[١٠] • وقيل أيضا هي « الشملة المخططة »[١١] ، أي ان البردة والشملة بمعنى واحد[١٢] ، الا ان دوزي[١٣] يرى ان ما يميز البردة عن الشملة هو حياكة شيء اضافي في حاشية البردة •

والبردة كانت من الالبسة المعروفة لدى العباسيين ، توارثوها عن اسلافهم ويقول ابن لهيعة[١٤] ، كانت البردة عن الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا ، وكان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الاول من ايام عيد الفطر بردة الرسول ويضع بين يديه مصحف عثمان[١٥] ، ويذكر ابن الاثير[١٦] ان البردة كانت عند المستعين ، فقد جاء في حوادث سنة ٢٥١ هـ « ••••• وصعد المستعين سطح دار العامة فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس واقسم عليهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا ••• » ، ويذكر المسعودي[١٧] انه عندما خلع المستعين كانت عليه البردة والقضيب ••• » ويذكر المسعودي[١٨] أيضا ان البردة كانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ، ومما يؤيد وجودها الى ايام المقتدر ما ذكره الطبري[١٩] في حوادث سنة ٣٢٠هـ أن « المقتدر خرج

---

(١٠) ابن منظور : المرجع السابق : ٨٧/٣ . الشقة جنس من الثياب (لسان ١٠/١٨٤) .

(١١) ابن منظور : لسان العرب : ٨٧/٣ .

(١٢) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٨٠ .

(١٣) دوزي : المعجم ص٥٥ .

(١٤) القرماني : اخبار الدول واثار الاول ص٨٦ .

(١٥) الصابي : رسوم ص٩٠ .

(١٦) ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص١٥٩ .

(١٧) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص١٦٣ .

(١٨) المصدر السابق جـ٤ ص٢٦٢ .

(١٩) الطبري جـ١٢ ص٩١ .

الى الشماسية وعليه خفتـــان ديباج فضي تسترى ، وعليه عمامة ســوداء مصمت ، والبردة التي كانت للنبي (ص)على كتفيه وصدره وظهره » . وقد ذكر ابن الجوزي[٢٠] عن البردة أيضا انه في عام ٣٦٩هـ (٩٧٩م) كان عند الخليفة ببغداد مصحف عثمان (رض) وضعه بين يديه ، وعلى كتفيه البردة وبيده القضيب وذلك عند تتويج عضدالدولة . كما ذكر الصابي[٢١] « ان الطائع عنـدما يجلس يضع على كتفيـه البردة ، ويضيف ابن الاثير[٢٢] الى ما تقدم ان بردة النبي (ص) كانت عنـد الخليفة العباسي المسترشد بالله ، فقد ذكر ان الخليفة المسترشد بالله سار الى دبيس وكان « عليه قبـاء اسـود وعمامة سوداء وطرحة وعلى كتفه بردة النبي (ص) ».

ولا نعلم ما اذا كانت هي بردة رسول الله (ص) نفسها ، ام بـــردة اخرى غيرها ، لان النصوص التي أوردت اسم البردة نصت على اقرانهـــا باسم الرسول (ص)

ويبدو ا ن بردة الرسو ل (ص) ظلت متوارثة في خلفاء بني العباس ، حتى فقدت في فتنة التتار[٢٣] ، وان توارثها من قبيل هؤلاء الخلفاء انهم كانوا يتبركون بها .

كان ذلك فيما يخص البردة كما ذكرها الاقدمون والباحثون المحدثون اما بخصوصها واردة عـلى الاثار الاسلاميـــة ، فتكـاد الامثلة تكون نادرة ونحن نرجع السبب في ذلك الى اقتصار لبسها على طبقة من المجتمع دون غيرها وهي طبقة الخلفاء ، ومع ذلك فنحن لانستبعد رؤية هذا النوع مـن اللباس وقد اتخذته العامة ، وكأنهم بذلك يقلدون في ازيائهم عليّة القوم ، مثال ذلك تصويرة (لوحة ١٣١ . شكل ١٢٧) من مقامات الحريري محفوظـــة في المكتبة الاهلية بباريس وهي من بغداد (٦٣٤هـ-١٢٣٧م) يبصر المرء فيهـا

(٢٠) ابن الجوزي : المنتظم جـ٧ ص٩٨ .
(٢١) الصابي : رسوم ص٨٠ – ٨١ .
(٢٢) ابن الاثير : الباهر في الدولة الاتابكية ص٢٥ .
(٢٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٢ ص٤١٤ .

السروجي مع جمع من المصلين في مسجد تفليس مرتديا بردة غطى بها ظهره ثم سحب طرفاها ناحية الصدر وادخل كل طرف منها من تحت ذراعيه الممدودتين من فوقها بحيث يتدلى كل طرف امامه الى الاسفل ، وللبردة اهداب تظهر واضحة في الصوره وهي من قماش اقرب ما يكون الى الحرير، لان الاهداب المبرومة برما ناعما قد تكون دليلا على ذلك .

واستعمل القوم في العصر العباسي البرنس ثوبا خارجيا ، وهو « كل ثوب رأسه منه متصل به سواء أكان دراعة ام ممطرا أو جبة »[٢٤] .

وكان البرنس من البسة اليهود ، واطلق على النوع الذي يلبسونه اسم براطيل[٢٥] ، ويرى متز[٢٦] « ان النصارى في القرن الثاني الهجري كانوا يلبسون البرانس أيضا » .

نقد اتخذ البرنس لباسا مميزا للذين يشهرون من بين الخارجين على الدولة والذين يقعون في الاسر لدى المسلمين ، وقد جرت العادة في مثل هذه الحالة ان يلبسوا الخوارج برانس ، ويطوفون بهم على هذه الشاكلة في الشوارع والدروب ، وقد جاءت الينا على أشكال مختلفة ، فعندما اسر الحسن بن حمدان وابنه وقاد بهما مؤنس الى بغداد ، فقد البسا برانس طويلة من اللبود[٢٧] ، وأحيانا يلبسون دراعة ديباج وبرنس خز طويل كما حصل للقرطبي الخارجي الحسن بن حمدان[٢٨] ويذكر المسعودي[٢٩] ان هارون الشاري على عهد المعتضد اركب فيلا وعليه دراعة ديباج وعلى رأسه

---

(٢٤) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٨١/ ابن منظور : لسان العرب ٨ : ٣٢٨ .

(٢٥) العسكري : كتاب التلخيص جـ١ ص٢٠٥ . وجاء في المعرب (ص١١٦) للجواليقي ان « البرطلة كلمة نبطية وليست من كلام العرب » .

(٢٦) متز : حضارة الاسلام جـ١ ص٨٠ .

(٢٧) متز : حضارة الاسلام جـ١ ص٨٠ .

(٢٨) القرطبي : صلة ص٥٧ / المسعودي : مروج جـ٤ ص٢٥٥

(٢٩) المسعودي : المصدر السابق جـ٤ ص٢٥٥

برنس خز طويل ، ويحدثنا القرطبي انه في عام ٢٩١ هـ (٩٠٣م) قبض على « صاحب الشامة وعزم الخليفة المكتفي على ان يشهره حتى يراه الناس جميعا فاركب فيلا وسار بين يديه الاسرى مقيدين على جمال ، وعليهم دراريع وبرانس من حرير »[٣٠] . ويضيف المسعودي[٣١] الى ما تقدم عن البرنس قوله « .... ودخل المعتضد وبدر الكبير مدينة السلام وبين ايديهم وصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه جماعته وقد لبسوا الدراريع من الحرير الاحمر وعلى رؤوسهم البرانس .

والناظر الى هذه النصوص يجد ان وصف البرانس لايدل على كونها متصلة بالرأس بلباس آخر مثل الدراعة او الممطر او الجبة . كما جاء في أول الحديث عن البرنس ، وانما تدل النصوص على انه غطاء للرأس فحسب ، ولا نستطيع ان نستشف فيما اذا كان متصلا بالملابس الاخرى ، او منفصلا عنها لان وروده في النص يحمل المعنيين .

ويرى دوزي[٣٢] « ان كلمة البرنس قد عنيت في الازمنة القديمة طاقية ،الا انها تشير اشارة في العصور الحديثة الى معطف ضخم له قلنسوة » .

ولا يزال البرنس يستعمل في الوقت الحاضر ويحمل نفس الاسم .

وان اقرب صورة يستطيع الذهن ان يتمثل فيها شكل البرنس على الاثار الاسلامية تلك المصورة[٣٣] (لوحة ٦٧ . شكل ١٢٨) الواردة في مخطوط من كتاب « كليله ودمنه» وهي تمثل لنا قصة « الناسك وابنه والثعبان » حيث نجد الناسك في الصورة وقد اسند ظهره الى عمود فيداخل البيت ، بينما وقف امامه ابنه ، ويظهر الناسك في برنس مؤلف من قطعة

(٣٠) القرطبي : صلة ص١٣ .
(٣١) المسعودي : مروج جـ٤ ص ٢٦٧-٢٦٨ .
(٣٢) دوزي : المعجم ص٦٦ .
(٣٣) زكي حسن : مدرسة بغداد في التصوير (لوحة ١٤ شكل ١٧)

واحدة يغطي الجسم والرأس معا ، والجزء الذي يغطي البدن اقرب ما يكون الى الدراعة . وهو يتصل من اعلى بغطاء للرأس على شكل قلنسوة عاليـة ، وللبرنس من امام فتحة مستديرة يظهر منها الوجه ، ويهيأ لنا ان هـــذا البرنس مصنوع من مادة اللباد ، نظرا لصلابة شكله كما يبدو في الصورة .

والبقيار نوع آخر من اغطية البدن ، وقد كان من ملبوس القضـاة ، ورجال الصوفية في العصر العباسي ، فقد ذكر ابن الجوزي[٣٤] ما نصـه « ان شيخ الشيوخ ببغداد وهو يومئذ شمس الدين بن النيار ندب الى الوزارة سنة ٦٤٣هـ فأبى وامتنع من تغيير زي المتصوفين ، فخلع عليه قميص مصمت أبيض وبقيار قصب أبيض » ، كما أورد دوزي[٣٥] عن النويري نصا فيه اشارة الى البقيار باعتباره من البسة القضاة ، وذلك بمناسبة وفـاة قاضـي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل التي حدثت عام ٦٣٧هـ» واما سبب ولايته القضاء بدمشق فانه قد بلغ الملك المعظم عن القاضي جمـال الديـن المصري قاضي دمشق انه يتعاطى الشراب فأراد تحقيق ذلك عيانا ، فاستدعاه وهو في مجلس الشراب فحضر اليه فلما رآه قام اليه وناوله هنابا مملوءا خمرا فولى القاضي جمال الدين ورجع فغاب هنيه ثم عاد وقد خلع ثياب القضاة . الطرحة والبقيار والفوقانية ولبس قباء وتخفيفة وحمل منديلا ودخل على الملك في زي الندماء » .

وقد اختلف الباحثون المحدثون في تحديد المعنى لهذه الكلمة ، فـيرى دوزي[٣٦] ان البقيار « تعني نوعا من الثياب المصنوعة من وبر البعير » بينما جاء ماير[٣٧] براي مخالف لذلك اذ يرى ان «البقيار لباس للرأس خاص للقضاة والنبلاء الاخرين ، وكان يصنع من قماش اسكندراني رفيع فاخر ،يطلق

---

(٣٤) ابن الجوزي : الحوادث الجامعة ص٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٣٥) دوزي : المعجم ص٧٤ .

(٣٦) دوزي : المعجم ص ٨٤ .

(٣٧) ماير : الملابس المملوكية ص٩٠ ـ ٩١ .

عليه اسم « طرح » ومن ثم كان بمثابة نوع من العمائم وليس بقبعة من طراز القلنسوة »•

والذي نراه ان البقيار تعني لباسا للبدن ، لاننا لم نعثر ونحن نتصدى لدراسة العمامة ، على ما يشير ان من اسمائها البقيار او قريبا من هذا ،، مع علمنا بان المعاجم والقواميس والمصادر التاريخية الاخرى قد اسهبت في الوصف والحديث عن العمامة ،مما جعلها لباسا معروفا اكثر من غيره لاسباب تتعلق في العمامة نفسها ، باعتبارها لباسا مهما من البسة الرأس ، فضلا عن مقامها في نفوس المسلمين والعرب •

واذا صح هذا الرأي ، فان بين ايدينا تصويرة (لوحة ١٣١) من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ(١٢٣٧م)وهي من بغداد ومحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وتمثل الصورة قاضي معرة النعمان ، وقد جلس على منصة القضاة ، بينما وقف امامه السروجي وابنه ، وجلس الى يسار التصويرة الحارث ، ويرتدي القاضي هنا نوعا من لباس البدن يميز زيه عن باقي الازياء الاخرى ، ويبدو لنا في الصورة انه عبارة عن قطعة قماش تغطي ظهر القاضي وكتفيه ، وقد القى طرفاه فوق بعضها امام الجسم، وقد ظهر أحد الطرفين في الصورة ملقى فوق اليد اليسرى ومدليا الى أسفل بنهاية مثلثة الشكل ظهرت فيه الحاشية واضحة على شكل شريط متعرج ويتضح من الصورة ايضا ان هذا اللباس مبطن بقماش يختلف في لونه ومادته عن لون ومادة السطح الخارجي للغطاء ، حيث يتكون هذا السطح من قماش ثمين ، مثل الحرير وله زخرفة مؤلفة من خطوط غير منتظمة •

ان المتأمل في هذه الاوصاف المذكورة لهذا النوع من اللباس ، يتبادر الى ذهنه في الحال صورة واضحة للبقيار ، وقد ارتداه القاضي الذي ظهر في التصويرة السابقة ، وهو الامر الذي قوى لدينا هذا الرأي ، لان المصادر التاريخية تشير الى ان البسة القضاة كانت تميزهم عن غيرهم ، ومن هذه

الالبسة الطيلسان والطرحة والبقيار . ونحن نعرف وصف الطيلسان والطرحة معرفة ثابتة وفق ما جاءت به المصادر التاريخية والاثار ، حيث وصفتهما بانهما لباسان يغطيان الرأس والجسم معا . لكن اللباس الذي نحن بصدده يبدو في الصورة المذكورة ملقى على كتف القاضي دون ان يغطي الرأس . لذلك اندفعنا في ترجيحنا له بانه النوع الاخر من البسة القضاة التي سميناها البقيار .

وقد استخدم الرجال البند لتثبيت اللباس الخارجي على الجسم فقد ذكر دوزي[٣٦] عن كاترمير ما يلي « يشدون المناطق والبنود » . ويفسر ماير[٣٧] (Mayer) كلمة « بند » بأنه عبارة عن شريط من الحرير الاصفر أو من القطن المصبوغ الملون »[٣٨] .

ان اشكال البنود الظاهرة على الاثار الاسلامية من حيث مادتها وعرضها وضيقها تكون عامة على نوعين . النوع الاول منها رفيع وبسيط ، وهو في هيئة اشبه ماتكون بسير الجلد او سفيفة النسيج .

والبند لباس يرتديه عامة الناس ، فلدينا اللوحة (١٣٣ . شكل ١٢٩) وهي تمثل تصويرة من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ(١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ؛ نشاهد فيها الحارث والسروجي وابنه . وقد بدا عليهم انهم في حالة عتاب فيما بينهم ومع بعضهم ، والذي نبغي فائدته من هذه التصويرة ، هو ظهور البند وقد لف وسط الابن وبدأ كانه مصنوع من سفيفة محشوة بمادة غير مادة البند نفسه كالقطن مثلا . مما جعل البند يلوح كأنه حبل ؛ وقد لفه صاحبه على وسطه عدة لفات ودس احد طرفيه تحت تلك اللفات عند الخصر الايمن لكي يتمكن

---

(٣٧) دوزي : المعجم ص٧٦ .
(٣٨) ماير : الملابس المملوكية ص٣٤ .
(٣٩) المرجع السابق ص٣٩ .

بذلك من تثبيت البند على الوسط ، الا انه لثقله ظهر عليه تقوس عند اسفل البطن .

ونلاحظ البند الرفيع في تصويرة اخرى من نفس المخطوط (لوحة ١٣٤) حيث مثلت فارسا يتمنطق بهذا النوع من البند ، الذي يقرب الى البساطة في هيئته التي جعلته اشبه بسير من الجلد منه الى اي نوع آخر ، وهذا كله واضح فيما يخص الفارس الاوسط الملاحظ في اسفل التصويرة ، لكن الذي نراه على وسط سائس القافلة لم يكن الا نوع من انواع البند المصنوع من سفيفة ذي نسيج وقد لف حول وسطه اكثر من مرة وراح الجزء السائب منه مندسا تحت اللفة ليثبت الوسط ، وهذه الملاحظة منا قد استنتجناها استنتاجا من شكل الصورة نفسها والليونة البادية على البند نفسه .

ومثل هذه البنود تظهر ايضا حول وسط الشخصين اللذين يظهران في علبة دائرية الشكل مصنوعة من النحاس الاصفر المطعم بالفضة (لوحة٣٢) سبق ان مررنا بها [40] .

ان الملاحظات المتقدمة على نوعي البند المذكورين ، تعدت ايضا على النوع الثاني من البنود ، وهي انواع عريضة مصنوعة من سفيفة نسيج توضحه لنا اللوحة (١٣٥،شكل١٣٠) وهي تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ(١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، ونشاهد في التصويرة المذكورة جملة اشخاص ، الثاني منهم على اليسار شد وسطه ببند عريض ثبته على الوسط بانشوطة نلاحظه من الامام ثم دس جزءا من طرف البند تحت الانشوطة وترك نهايتي البند سائبتين متدليتين من تحت الانشوطة في طيات عريضة متتالية .

ولم يقتصر لبس البند على الطائفة المنوه عنها آنفا ، بل تعداه الى آخرين

---

(٤٠) انظر ص ١٠٧ .

من أمثال رجال الحاشية في قصور السلاطين . فلقد ارشدتنا اللوحة (٥٣) الى امير تحيط به مجموعة من رجاله ظهرت البنود واضحة حول خصورهم وتدلت اطراف بعض هذه البنود على اسفل الركبة ، وهي تتسع في عرضها كلما قاربت النهاية ، وقد زينت الاجزاء العريضة منها باشرطة افقية .

وتظهر البنود العريضة باعتبارها زيا من ازياء الطبقة المذكورة فيقاعدة الشمعدان[41] لوحة (٣٣) المحفوظة في متحف المتروبوليتان بنيويورك ، وتبين الرسوم التي عليها امير يجلس على عرشه ، وامام هذا الامير ظهر شيخ ملتح يرى وهو يقبل ايادي ذلك الامير ، والى خلف الشخص الملتحي ظهر تابعان . يشد وسط كل منهما بند من النوع الموصوف اعلاه ، ويبدو انهما طويلان يتدليان الىمستوى الركبتين .

ومن الملاحظ عندنا انه يصعب معرفة مادة الخام المتخذة منها البنود التي فرغنا من وصفها ، وذلك لعدم وضوحها في الصورة ، ولكننا نستطيع ان نفترض انها من قماش رخيص الثمن .

ووصل الينا نموذج آخر من البنود يخالف في الجوهر شكل وطريقة استعمال النماذج المتقدمة ، فهي تربط حول الجسم متألفة من شريط يرافقه مانطلق عليه في الوقت الحاضر اسم « توكة» وقد رأينا مثل هذه البنود لدى رجال السلطان طغرلبك (لوحة ٩ . شكل ١٣١) وقد احيط بوسط كل منهم بند مؤلف من شريط تتوسطه من امامه وعند منطقة البطن (توكة) . يتدلى منها طرفا البند ، وهذان الطرفان طويلان يصلان الى قريب من الركبة ،ولهما نهايتان مزينة بشرشره واشرطة عريضة ذات زخرف . وتدلنا الملاحظة الى ان للتوكة فائدة غير فائدة تثبيت البند حول الوسط ، وتزيينه ، وذلك بتنظيم حركة البند في شده او ارخائه حسب حاجة صاحبه .

وتدلنا صورة البند انه مصنوع من مادة سميكة اقرب ماتكون الى

---

(٤١) انظر ص ١٠٨ .

الجلد منها الى نوع آخر ، بالنظر لصلابته كما هو واضح في الصورة .

ومن لباس البدن المهمة التي تخضع لتفصيل وخياطة ولها اردان واسعة فضفاضة الجبة ، وقد عرفها ابن منظور[٤٢] « بانها ضرب من مقطعات الثياب » اما دوزي [٤٣] فيقول « الجبة هي رداء مفتوح يوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان ، وردنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القفطان وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو ».

لقد ورث المجتمع العباسي الجبة من اسلافهم ، حتى شاع استعمالها فشملت معظم طبقات المجتمع من الخلفاء والامراء والفقهاء والخطباء حتى اقل الطبقات شأنا .

ولما كانت الجبة لباسا عاما لبسه اعاظم الناس واصاغرهم ، فهي اذن لابد وان تكون قد اختلفت في شكلها ونوعها ولونها من طبقة لاخرى ،وفرد لاخر لانها اتخذت من قبل مختلف الطبقات التي تتفاوت في المركز الاجتماعي والمادي ، فمثلا جبة الاثرياء كانت تمتاز بعرضها وطول ذيلها[٤٤] ، وتتخذ من قماش غالي الثمن[٤٥] ، بينما امتازت جبة البقالين بانها كانت من النوع القصير[٤٦] . وحفلت جباب المتصوفة بالرقاع العديدة وكذلك الحال مع الفقراء ، فقد كانت جبابهم هي الاخرى مرقعة[٤٧] ، بينما لم يكن باستطاعة بعضهم ان يرتدي جبة لعدم قدرته على شرائها ، لذلك نراه يبقى طيلة فترة الشتاء دون جبة . وتذكر المصادر التاريخية[٤٨] ان « الفقيه أحمد بن محمد الابيوردي بقي طيلة الشتاء في بيته لايخرج منه لانه لم يكن يملك

---

(٤٢) ابن منظور : لسان العرب ١/٢٤٢ .
(٤٣) دوزي : المعجم ص٩٤ .
(٤٤) الجاحظ : رسائل ص٤٢ .
(٤٥) الشابشتي : الديارات ص٢٩ .
(٤٦) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ٢ ص٢٥٧ .
(٤٧) دوزي : المعجم ص٩٣ .
(٤٨) انظر بدري . العامة ص ١٥٧ .

جبة » . ويذكر ابن أبي اصيبعة[٤٩] أنه كان على الطبيب بختيشوع جبة وشي مثقلة ،اهداها اليه الخليفة المعتز ثم قال : تحتاج سيدي الجبة الى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو اخ لها ..».

ونستدل من النص السابق على ان العباسيين قد وضعوا لانفسهم نظاما خاصا يسيرون عليه ، وان انتقاءهم للباس يأتي وفق اختيار وذوق ، فهذه العناية باختيار اجود الملابس وتلك الرغبة في انتقاء الزي منسجما ، في الوانه وفي اجزائه تطابق لما يثير الدهشة ويدعو الى الاعجاب .

وعلى الرغم من ان الجبة كانت من لباس الخطباء ، الا انه كان لا يشترط في الخطيب ان يلبس الملحفة ، ولا الجبة ، ولا القميص ، ولا الرداء ، والذي لابد منه العمامة والمخصرة ... »[٥٠] ، ومع ذلك فان الخطيب ملزم بلبس الجبة في الصلاة ، ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات[٥١] .

ويبدو ان اهل الذمة كان مسموحا لهم بلبس الجباب ، ونستدل على ذلك مما ذكره الجهشياري[٥٢] من ان أبا قابوس النصراني تسلم هدية من جعفر بن يحيى ، وكان مطرف‌خز ،وكان يطمح بانواع اخرى من الالبسة ، من بينها الجباب ، فكتب الى جعفر شعرا يقول فيه :

ابا الفضل لو ابصرتنا يوم عيدنا رايت مباهاة لنا في الكنائس
فلابد لي من جبة من جبابكم ومن طيلسان من جياد الطيالس
فلو كان هذا المطرف الخزجة لباهيت اصحابي به في المجالس

ونستنتج من الابيات الشعرية المتقدمة ، على ان جباب المسلمين كانت تختلف عن جباب اهل الذمة .

---

(٤٩) ابن ابي اصيبعه : عيون الانباء جـ٢ ص٦٨ .
(٥٠) الجاحظ : البيان جـ٣ ص٩٢ .
(٥١) المصدر السابق جـ١ ص١٠١ .
(٥٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢١٠ .

صنعت الجباب من الصوف والخز والعتابي ، ويبدو ان الجباب المصنوعة من نسيج العتابي كانت تبطن أحيانا ببطانة ، فقد ذكر القزويني[٥٣] ان « رجلا قال صليت بجامع المنصور ببغداد فاذا بانسان اعمى وعليه جبة من نسيج العتابي ظهرت بطاتنها فسالت عنه فقيل انه القاهر بالله ... » ويبدو انهم كانوا يبطنون الجباب مجلبة للدفء ، او لانه من قماش سريع التلف .

وكانت الجبات في بعض الاحيان ملجأ للديدان كالقمل ، فقد ذكر دوزي[٥٤] « انه كان في جبة صياد فقير قمل مذنب » . وأغلب الظن ان مثل هذه الحالة كانت لجباب الفقراء من الناس .

واتخذت الجباب من بين الخلع ، فيذكر القاضي الرشيد[٥٥] ان « الخليفة المكتفي بالله (سنة ٢٩٤هـ) كان يخلع على الناس المقبلين اليه لكل انسان غلاله قصب وجبه فوقها ودراعه فوق ذلك على اقدارهم في المنزلة ، منهما المنسوج بالذهب ومن الوشي والديباج » ، لذلك كان من الطبيعي ان يحتفظ خلفاء بني العباس باعداد كبيرة من الجباب ، لكي يهدونها في مناسباتهم المختلفة ، فقد ذكر القاضي الرشيد[٥٦] ان أبا الحسن أحمد بن محمد المدبر حين أمره المتوكل بمصادرة علي بن عيسى بن يزداد في داره فأخذ من رحله منه جبه سعيدية قيمة كل ثوب منها مائتي دينار الى مئة وعشرين دينارا الى ثمانين دينارا . وجميعها موبر بجميع الوبر ، ويضيف ابن الطقطقى[٥٧] الى ذلك فيقول ان الخليفة المسترشد ذهب للقاء مسعود وكان الرحيل

---

(٥٣) القزويني : اخبار الدول ص١٢٨ .
(٥٤) دوزي : المعجم ص٩٣ .
(٥٥) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ص١٢٣ .
(٥٦) المرجع السابق ص١٨٧ .
(٥٧) ابن الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ص ٣٣٩ .

على خمسمائة جمل ، وكان معه عشرة الاف عمامة وعشرة الاف جبة .. من فاخر الثياب اعدها للتشريفات ان ظفر » .

وكانت الاكمام موضع اهتمام الخلفاء وغيرهم ، وقد اختلفت مع مر العصور بالنسبة لعرضها وضيقها ، ففي زمن المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢هـ) امر بتوسيع الاكمام فجعل عرضها ثلاثة اشبار او نحو ذلك ، ويدلنا هذا على ان سعة الاكمام كانت اقل من ذلك قبل عهد الخليفة المذكور ، وكان البعض يجعل أحد كميه واسعا والاخر ضيقا[٥٨] .

وقد استغلت عرض الاكمام هذه في استعمالها لاشياء كثيرة ، وبعبارة اخرى انها قامت لديهم مقام الجيوب ، فحفظوا فيها دنانيرهم[٥٩] ، ودراهمهم[٦٠] ، كما وضعوا فيها مناديلهم[٦١] ، وكان القاضي يضع فيها الكراسة التي يقرأ فيها خطبة الجمعة[٦٢] والكاتب يحفظ فيها الرقعة[٦٣] . وجاء في حوادث سنة ٤٤٢ هـ انه قدمت الى الخليفة القائم بالله الرقاع ؛ وفيها شكاوى الناس وكانت من الكثرة ان ملأت اكمام صاحب المخزن[٦٤] ، وكذلك افادة اصحاب الحيل والشعوذة لحفظ حيلهم في أكمامهم عن عيون الناس ، وبالغ بعضهم في توسيع الاكمام فكان الفلاحون يحملون قسما من حاصلاتهم كالحنطة والبلوط والتين[٦٥] ويذكر ابن الجوزي[٦٦] حكاية طريفة عن جحا جاء فيها

---

(٥٨) انظر ص ٢١٣ .
(٥٩) التنوخي : الفرج جـ٢ ص٢٢٤ / ابن الجوزي : الاذكياء ص١٤٦ .
(٦٠) ابن الجوزي : المصدر السابق ص١٥٢ .
(٦١) المسعودي : مروج جـ٣ ص٣٨٨ - ٣٨٩ .
(٦٢) المقريزي : خطط جـ١ ص٣٩٠ .
(٦٣) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ١ ص٧٢/ الصابي : الوزراء ص١١٧ .
(٦٤) ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص٥٩ .
(٦٥) التنوخي : نشوار جـ٨ ص٧٠ .
(٦٦) ابن الجوزي : المصدر السابق ٢٧-٢٨ .

ان جحا «مر بقوم وفي كمه خوخ فقال من اخبرني عما في كمي فله اكبر خوخة فقالوا : خوخ ، ماقال لكم هذا الامن كانت امه ...» كما استعملت الاكمام لحفظ الشموع والمفاتيح فيذكر التنوخي(٦٧) ان «احد اللصوص في بغداد أراد سرقة أحد البزازين فجاء في ليلة من الليالي ، فتزيا بزي صاحب الدكان وفي كمه شمعه صغيرة ومفاتيح ...» . كما افادت الاكمام في حفظ الطيور كالبلابل(٦٨) وكذلك لحفظ الدهون ؛ ويذكر ابن الجوزي(٦٩) «انه احضر الطبيب رجلا واخرج من كمه دهنا» . ويذكر ابن الجوزي(٧٠) ايضا ان احدهم كان يحفظ صابون الغسيل في كمه .

وطبيعي ان مثل هذه الحاجات ليست من السهل حملها في اكمام دون أن يكون لها ما يمنعها من السقوط ؛ فالراجح عندنا انهم كانوا يصنعون لها جيوبا في داخلها ، لكي يستطيعون حملها بسهولة ويسردون ان تفلت منها ، او انهم كانوا يجعلون فتحة الاكمام ضيقة كما جاء قبل قليل .

لقد أمكن بمعونة المصادر التاريخية والاثرية الاستعانة على تمييز معظم أنواع الجباب ، ومعرفة اشكالها ، والوانها ،وزخرفتها ،فلقد افادتنا تصويرة (لوحة ١٣٦) من مخطوط خواص العقاقير لديسقوريدس التي دونت ببغداد عام ٦٢٦هـ (١٢٣٠م) بنوع من انواع الجباب الفضفاضة الخاصة بالعلماء ، كالتي نراها على شخص جالس يمثل شخصية عالم او طبيب يرتدي جبة بنفسجية اللون فضفاضة فوق ثوب تحتاني ، وقد بدا واضحا في الجانب الايسر، وقد غطت الجبة كتفه وذراعه، ولم يبدو من تحتها غير كمه الايسر، ولكن وضع الشخص في الصورة قد حجب عنا رؤية الجانب الايمن للجبة ؛ ولم يبد منها غير الثوب التحتاني ؛ وقد رفع يده اليمنى من تحته ، ويظهر لنا

(٦٧) التنوخي : الفرج جـ٢ ص٣٤٠ / ابن الجوزي : الاذكياء ص١٤٠ .
(٦٨) ابن الجوزي : الاذكياء ص١٣٠ .
(٦٩) المصدر السابق ص١٣٠ .
(٧٠) المصدر السابق ص ١٤٥ .

ان هذا العالم قد وضع جزءا من الجانب الايمن للجبه فوق بطنه • ويظهر من الصورة للجبه طيات كثيرة واضحة تبدو كأنها مجسمة ، وقد جاءت بأشكال مختلفة بعضها طولي والبعض الآخر عرضي ، بينما جاءت الطيات الاخرى على شكل خطوط تشع من مركز تجمع واحد ، تبعا لوضع الجسم الذى تغطيه الجبه ، وهذا يرجع عندنا ان الجبه مصنوعة من قماش مثل الصوف الخالص ، ويكون عادة طرى ، والسبب الذى جعلنا نفترض هذا الافتراض وجود طيات كثيرة تدل على طراوة القماش ، ولكنها تدل في نفس الوقت على ان القماش سميك وذلك لصلابة الطيات المستحدثة في هذااللباس وهي ذات لون بنفسجي ، وقد نتج عن تجسيم الطيات واضافة الظل والضياء اليها ،ان اعطت اللون البنفسجي ، وتفاصيل الطيات باللون الرمادي الفاتح المائل الى الخضرة ، وهذا يدل على ان الرسام عنده احساس في مكملات الالوان • اضف الى ذلك ان كمية القماش المستعمل في هذه الجبه اكثر من الاعتيادى، مما سبب معه حدوث هذه التشكيلة من الطيات •

وتعتبر الجبه لباسا ملازما لخطباء المساجد ، كما اخبرتنا بذلك النصوص التاريخية ، لذا فاننا لانستغرب منوجودها بصورةدائمة باعتبارها زيا ملازما لهذه الطبقة من المجتمع العباسي • نذكر من الامثلة التي وصلت الينا عن جبه خطباء المساجد ، المصورة[٧١] (لوحة ١٣٧) المحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس وهي مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ،حيث نشاهد فيها خطيبا وقد اعتلى المنبر يخطب خطبة العيد ، وامامه جمع من المصلين يستمعون الى الخطبة ، وقد ارتدى الخطيب جبه سوداء طويلة تصل حتى القدمين باكمام طويلة ايضا تصل حتى الرسغين ، وقد زينت هذهالاكمام باشرطة عند الكتفين عليها زخرفة اشبه بالكتابة بالخط الكوفي •

وتظهر الجبه على الاثار الاسلامية كلباس من البسة الولادة ، ونشاهد

---

(٧١) Blochet: Les Emluminutes Des Manusrits orientaux (Paris, 1926) Planche XI.

في اللوحة(٤٣) والى مرو وقد جلس فوق اريكه مرتفعة ، وهو يستمع الى حديث السروجي ، وقد ظهر الوالى في الصورة بجبة ثمينة لها اكمام طويلة معتدلة الاتساع ، يزينها شريطان عند الكتفين ، وحاشية الجبة من اسفل مزينة بشريط ارضيته ذهبية اللون عليه زخرفة من خطوط رفيعة متموجة باللون البنى ، ومن المحتمل ان يكون هذا الشريط الزخرفي قد اضيف الى الجبة بعد انجازها كزينة من الزينات التي تبتكر عادة لخلق شكل مميز عن باقي الجباب الاخرى ، ومن الملاحظ ان الجبه ذات لون اخضر (Olive green) وقد استخدم الفنان في تجسيم الطيات الاخضر الغامق الذي يحوي بعض الزرقة • وهي مبطنة بقماش ذي لون احمر قرميدي يتراءى واضحا عند الكم الايمن • ونرجح ان يكون القماش المستعمل من الصوف ، وذلك لصلابة الطيات ، وكان للبطانة أثر في ذلك ، كما ان مركز هذا الشخص يزيد في ترجيحنا الى ان الجبة التي يرتديها من قماش فاخر جدا •

وتظهر جبة الطلبه في تصويرة[٧٢] (لوحة ٣٩) يبدو فيها الطالب الذى يشاهد الى الخلف ، يلبس جبه ذات لون ازرق باكمام طويلة واسعة تصل الى الكتفين ، ويتضح لنا من فتحة الكم الايمن ان الجبة مبطنة من الداخل بقماش مخطط ارضيته باللون البرتقالي الفاتح ، والخطوط باللون البرتقالي الغامق • وعلى الكم شريطان مستعرضان عليهما زخرفة تشبه الكتابة باللون الذهبي • وقماش الجبة قد يكون من القطن او الكتان ، لانهما من لبس الطلاب اليومي ، ولا نتوقع ان يرتدي الطلبة الاقمشة الحريرية مثلا اثناء تلقي العلم •

ومثال ثان لجبة الطلبة ، تظهر في تصويرة اخرى[٧٣] (لوحة ٣٨) حيث يبدو الطالب الذى يجلس امام استاذه وهو يرتدى جبه لها فتحة من امام،

---

(٧٢) انظر ص ١٢١ •
(٧٣) انظر ص ١٢٠ •

ولهـــا اكمام طويلـــــة واســـعة يزخرفهـــا شريطـــان مستعرضان عند الكتف بزخرفـة هندسية ، تشـبه زخرفـــة الجبـــة التي يرتديهـــا استاذه . والجبة مبطنة بقماش ابيض ، كما هو واضح من فتحتي الكميـن ، بينما جاء قماش الجبة نفسه باللون الاحمر القرمزي (Indian red) خاليا من الزخرفة تماما الامن طيات تبدو لنا وكأنها مجسمة ، مما يوحي لنـــا ان الجبه مصنوعة من قماش رقيق الا انه مبطن .

ولعل اتخاذ البطانة في الجباب المتقدم ذكرها ، هو كون القماش رفيقـا مسادفعهم الى اتخاذهم لها كشيء يساعد على ثباتها ووقوفها دون تكسر وطيات على الجسم ، اولعل اسبابا اخرى تكمن وراء استعمال البطانـــة من قبيـــل الدفء او غيره .

وقد جاءت الجبه على الاثار بصورة تختلف عما هو مألوف من ناحيـة التفصيل والخياطة ، كما ترشدنا الى ذلك التصويرة (لوحة ٣٨) من المثـــال السابق . حيث يظهر فيها الاستاد او العالم اسفل ظله وهو يشرح للطالـــب الجالس امامه درسا في الطب ، في جبه من غير فتحة امامية سوى فتحة ضيقة عند الرقبة . واكمام طويلة متسعة . وللجبة طيات قليلة ، وهي تدل على سمك القماش ، وصلابته ، اكثر من الجبة التي يرتديها التلميذ ، ولهذا نرجـــح ان يكون قماش جبة الاستاذ من القطن الممزوج بالصوف ، وبالمقارنة مع الطيات التي نلاحظها على جبة التلميذ اللينة ، مما يرجح عندنا هذا الرأى . ويزيـــن الكمين شريطان عرضيان عليهما زخرفة هندسية ، واظهرت لنافتحة الكمين ان الجبه مبطنة بقماش ابيض .

ان الضيق الشديد الاخذ بفتحة الرقبة ، ليدلنا دلالة اكيدة على ان الجبة لابد وان تكون قد حوت فتحة اخرى ، غير التي نراها من الامام . اذ ليس من المعقول وهي بهذا الضيق ان تمكن صاحبها من ارتدائها . لذلك فحـــن نرجح ان تكون لها فتحة اخرى جانبية ، اوخلفية لانراها في الصورة يتمكن لابسها بواسطتها من ادخال رأسه في سهولة ويسر .

وعرضت لنا اللوحة (٢٣) المتضمنة تصويرة من المخطوطة نفسها نموذج جديد لمثل هذه الجباب ، الا انها بدت في هذه المرة وقد غطت الجسم كله حتى القدمين ، لكنها خالفت سابقتها بان التصقت بالجسم ملفوفة تماما على جميع اجزاء البدن ، وكذلك اختلفت معها بالفتحة المربعة التي تحيط بالرقبة ، وهو زي امتازت به الملابس الصينية[٧٤]

ولهذه الجبه كمان طويلان يمس طرفاهما الرسغين ، ويزيد اتساعهما عند الفتحة ، وقد احاط بكل من الكمين شريط مزخرف مستعرض قوام زخرفته دوائر متماسة ذات لون ذهبي ، فبدت كانها مطرزة في الثوب نفسه • وتلوح هذه الاكمام في الصورة ضيقة بعض الضيق في الموضع الذى فيه الشريطان ، والجبه من قماش برتقالي اللون نميل الى ان يكون من القطن عليه زخرفة نرجح انها مطبوعة ، وهي مؤلفة من مربعات اشبه ماتكون بالبلاطات في داخلها رسوم وريدات ذات أربع بتلات •

ان الاختلاف الذى نوهنا عنه في المثالين المتقدمين المتمثل في انعدام الفتحة الامامية في الجبه ، امر جدير بملاحظتنا ، حيث يرجح لدينا أن هذا النوع من الجباب لم يكن يرتدى من قبل المسلمين ، بل اننا اكثر ما نراه متخذا باعتباره زيا من الازياء الخاصة بالمسيحيين ، وربما كان في قول دوزي[٧٥] ما يؤيد ذلك عندما أورد ما نصه «ان جبة رهبان القديس انطوان ـ كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبه المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية» •

وواضح ان ماقرره دوزي كان حكما عاما على انواع الجباب ، وان كان قد اقتصر بلفظه على الجبه المصرية ، لاننا نعلم ان الجبه الاسلامية في جميع الاقطار لاتختلف فيما بينها اختلافا ملحوظا من حيث التفصيل والخياطة ، لذلك نحن نرى ان هذا النوع من الجباب هو غير اسلامي بصفة عامة •

(٧٤) سعاد ماهر : مشهد الامام علي ص٢٥٧ •
(٧٥) دوزي : المعجم ص٩٤ •

وقد كان للطبيعة اثر فعال في اتخاذ الجباب المصنوعة من الفراء ، او المبطنة بهذه المادة ، وطبيعي ان نجد مثل هــذه الجباب شــائعة الاستعمال في المناطق الباردة ، كما يتضح لنا ذلك من الرسوم التي وصلت الينا من العصر العباسي ، نذكر منها تصويرة (لوحة ١٣٨) من المقامـــة الخامســة والعشرين مؤرخة من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الاهليــة بباريس وهي تمثل خروج الحارث يوما من بيته في مدينة الكرج[٧٦] لقضاء بعض الاعمال الضرورية ، وكان الجو مكفهرا وزمهريرا في المدينة المذكورة في ذلك الوقت ، وقد كان الواسطي موفقا كل التوفيق في رسمه لهذه التصويرة حيث صور لنا الحارث وهو يمتطي صهوة حصانه ، يتحدث الى جماعة مــن الواقفين امامه ، يوحي مظهرهم بان الجو كان شديد البرودة ، كما يظهر ذلك من التعابير المرسومة على وجوههم ، ومن الالبسة التي يرتدونها ، والمؤلفــة من جباب طويلة تصل الى القدمين تقريبا ولها اكمام طويلة ، وقد ادخلــوا ايديهم فيها محاولة منهم للحصول على بعض الدفء ، والجباب مؤلفة مــن طبقتين ، الخارجية من نسيج يخيل الينا انه ثمين ، حيث زين بزخرفة توحـي بنفاسه نوعه . اما الطبقة الداخلية فالراجح انها بطنت بفراء ، كما يتضح ذلك من اجزاء الفراء التي تظهر في الصورة محيطه بفتحات رقاب الاشخاص ، وقد زينت اكمام الجباب بالاشرطة التقليدية التي الفنا وجودها على الاكمـــام ، وهي مزينة بزخرفة كتابية بالخط الكوفي ابتعدت عن اصلها وفقدت معانيهـا واصبحت عنصرا زخرفيا بحتا .

ومثال آخر للجباب ذات الفراء، يظهر في تصويرة (لوحة ١٣٩) أخـرى نشاهد فيها مجموعة من الاشخاص عند باب الحارث في مدينة الكرج ، وقد ارتدى الواقفون منهم الى يسار الباب جبابا طويلة تغطي الجسم حتى القدمين

---

(٧٦) الكرج : مدينة فارسية تقع بين همذان واصبهان ياقوت : معجم جـ٧ ص٢٣٠ .

ذات اكمام طويلة أيضا تمتد الى مابعد الكفين وقد ظهرت اجزاء الفـــراء في النهاية السفلى للجبه والاكمام وعند فتحة الرقبة ،مما يدل على ان هذهالجباب مبطنة من الداخل بالفراء لتساعدهم على الدفء •

ولدينا ايضا من لباس البدن الجمازة ، وهي كما يصفها ابن سيدة [٧٧] «جبه مشقوقة المقدم قصيرة تصنع من الصوف» •

ولماكانت المعلومات التي حصلنا عليها من المؤرخين عن الجمازة قليلـــة جدا الى درجة يصعب معها تكوين صورة واضحة لهذا النوع من غطاء البدن الاانني استطعت اعتمادا على بعض الرسوم التي جاءت فيالمخطوطات المصورة أن أصل الى ترجيح شكل لها وتوحي الينا هذه الصور على ان الجمازة ثوب شعبي يظهر بين الناس كزي للفلاحين ، يرتدونه فياوقات خاصة معينةكأوقات العمل ، مثال ذلك مانراه في لوحة (٩٨) تمثلفلاحا يحرث الارض وقدارتدى على مايبدو جمازة قصيرة تغطى اعلى الجسم ، ولها فتحة من امام ، كما ان لها كمين قصيرين يمتدان حتى الكوعين ، وهما مزينان بشريطين عريضين خاليين من الزخرفة •

ومثال ثان يمثل على مايوحي الينا على انه جمازة ، نشاهدها على الفلاح الثاني من اليسار ، وقد تدلت الجمازة حتى الركبة ، وليست نهايتها السفـلى على مستوى واحد ، وانما نلاحظ فيها وجود فتحة من الامام على شكل (٨) وفتحة الرقبة مستديرة وضيقة (لوحة ٩٨) •

كما نرى مثل هذه الاشكال من لباس البدن على فلاحين آخرين يظهرون في اللوحة (٣٤) ، حيث نشاهد في الجزء الاسفل من التصويرة ، والى الجهـــة اليمنى اثنين من الفلاحين بالبستهما التي تشبه الجمازة ، وهي لاتختلف بأي حال من الاحوال عما وجدناه في الامثلة السابقة اللهم الا في اللون والزخرفة •

---

(٧٧) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٦

وضرب آخر من لباس البـدن يدعى «الحبرة» ويقول دوزى (٧٨) الحبره تدل على نوع من البرد ، ومعنى ذلك ان الحبرة رداء واسع مخطط •

وعبارة دوزي على حالها تجعل الحبرة محصورة في شكلها المخطط فحسب ، كما جعلها من نوع الاردية فقط . بينما اخبرتنا النصوص القديمة الواردة في المراجع التاريخية الثابته بان الحبرة من حيث زخرفتها تكون مخططة وموشية ومنمرة . فقد جاء في لسان العرب(٧٩) «الحبرة والحبر والحبرة ضرب من برود اليمن منمر والجمع حبر وحبيرات ••• والحبير ماكان موشيا ومخططا •••» . كما ان الحبرة لم تقتصر على الرداء . فقد تكـون الحبرة «مقطعات ورداء ووصائل وسرادق» (٨٠) • واخيرا ليس محتما ان تكون الحبرة من البرود ، بل نجدها احيانا من القصب ، فقد ذكر ابن سيدة(٨١) مانصه «القصب ضرب من البرود» •

ويبدو ان كلمة حبرة اتخذت ، في العصور الحديثة معنى آخر ، اذ اطلقت نساء مصر هذه التسميه على الازار المصنوع من الحرير او من التفتا او من الشال(٨٢)

وازاء ماتقدم فليس امامنا الا ان نقر بان الحبرة ضرب من الاردية لها ما للاردية من صفات من جهة تفصيلها او تركها دون تفصيل ، لكن الذي يميزها عن الرداء كونها مخططه او موشاة او منمرة • واذن يمكننا القول بأن كل رداء يحمل الصفات المذكورة (التخطيط والتوشية والتنمير) يعد في باب الحبرة تمييزا لها عن الرداء •

---

(٧٨) دوزي : المعجم ص١١٠ .
(٧٩) ابن منظور : لسان العرب ١٥٩/٤ .
(٨٠) صالح العلي : الانسجة ص٥٦٤ .
(٨١) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٧٢ .
(٨٢) دوزي : المعجم ص٣١٢ .

والخفتان لباس آخر للبدن عرفه المجتمع العباسي، والخفتان كما وصفه دوزي[٨٣] «رداء مفتوح من الجهة الامامية ومزرر من ناحية الصدر ولــه كمان قصيران يصلان الى المرفقين . وقد يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين بل قد يهبط حتى يبلغ اكثر من ذلك» .

ولم يعتمد دوزي في وصفه للخفتان على مايؤيد ذلك من المصادر التي ترجع الى الفترة التي تتصدى لدراستها ، وان الوصف الذي ذكره قد ينطبق بشكل عام على ماوصل الينا من هذا اللباس خلال القرون المتأخرة او القريبة جدا من عصرنا ، ومع ذلك فهذا لايمنع ان تكون مغايرة بعض الشيء فيما ذكره دوزي ، كأن يكون الخفتان قد اتخذ خاليا من الازرار .

وكان الخلفاء العباسيون يلبسون الخفتان في مناســبات مختلفــة كالحروب . فيذكر القرطبي[٨٤] في حوادث سنة ٣٢٠هـ ان الخليفة المقتدر عندما خرج لقتال مؤنس كان في أكمل لباس وموكب ، فكان عليه خفتــان ديباج فضي تستري وعمامة سوداء ... وسار بين يديه ولي عهده ابنه احمد وعليه خفتان ديباج رومي منقوش ...»

وقد شارك الغلمان في لبس الخفتان ، فيذكر القاضي الرشيد[٨٥] «انه عندما ارسل ملك الصين سنة ٣٢٧هـ الى الخليفة اربعة مشايخ من مشايخ الصين ووصلوا بخارى ... اقام نصر بن احمد اربعين حاجبا بين يدي كل حاجب الف غلام تركي بخفاتين ديباج ... » . وكان الخفتان من جملة ملابس ادباء الشام[٨٦] .

ويرى دوزي[٨٧] ان كلمة «خفتان» قد صار لها لفظة اخرى وهــي «قفطان» منذ فتح الاتراك لمصر .

---

(٨٣) المرجع السابق ص١٣٧ .
(٨٤) القرطبي : صلة ص١٧٦ – ١٧٧ .
(٨٥) القاضي الرشيد : الذخائر ص١٣٩ – ١٤٥ .
(٨٦) متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢، ص ١٩٠ .
(٨٧) دوزي : المعجم ص١٣٤ .

وقد سبق ان قابلنا تصويره في مخطوط ايراني[٨٨] (لوحة ١٤) يتضح لنا فيها الان ، من بين الازياء المتعددة التي تظهر في الصورة ، زي الخفتان حيث ارتداه كل من «شمس» و «شمات» وهما متشابهان في التفصيل ، الا أنهما يختلفان في الزخرفة وكلاهما متوسط الطول ، ولكل خفتان فتحه من امام ، بحاشية تحيط بفتحته الامامية واطرافه السفلى وهي خالية من ايـة زخرفة ، كما ان للخفتان كمين قصيرين يصلان حتى الكوعين ، وينتهي كم «شمات» الذي يجلس على يمين التصويرة بحاشية عريضة مزخرفة بمعينات ، اما الخفتان نفسه فتزينه زخرفة قوامها فروع نباتية واوراد ،اما خفتان «شمس» فينتهي كل كم بحاشية رفيعة خالية مـن الزخرفة ، وتزين الخفتان زخارف هندسية مكونة من مربعات غير متصلة الاضلاع ، تضم بداخلها أربع نقاط ، وفي كلا الشخصين يظهر من تحت أكمام الخفتان اكمـام الثوب التحتاني الطويلة التي تصل الى الرسغين ، كما هو واضح من تشابه الزخرفة بين هذا الجزء من الثوب – أي الكم – وبقية اجزائه الاخرى .

ولباس آخر من البسة البدن يدعى «الخميصة» وقد عرفها ابـن منظور[٨٩] بانها «برنكان اسود معلم من المرعزي والصوف ونحـوه، والخميصة كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة » ويذكر دوزي[٩٠] أن «الخميصة ثوب مربع اسود مزين بحاشيتين مختلفتين في اللون » .

ففي تصويرة[٩١] من مخطوط مقامات الحريري يرجع بين سنتي(١٢٢٥ ١٢٣٥م) محفوظ في المعهد الشرقي لاكاديمية العلوم بلينينجراد (لوحـة ١٤٠)

---

(٨٨) انظر ص : ٨٦ .

(٨٩) ابن منظور : لسان العرب : ٣١/٧ . البرنكان « ضرب من الشياب » وقيل ايضا ضرب من الاكسيه ، وقال الفراء ، البرنكان كساء من صوف لـه علمان» صالح العلي : الالبسه ص١٦ .

(٩٠) دوزي المعجم ص١٤٠ .

(٩١) Ettinghausen A.A.P. p. 107.

لمحنا فيها قاضيا من القضاة في مجلس قضاء ، جلس فيه القاضي على كرسي مرتفع وهو يستمع الى السروجي ، الذى يقف امامه ، كما ظهر في الصورة والى خلفه شخصان يتحدثان مع بعضهما بينما جلس عند منصة القضاة ثلاثة اشخاص ، والى خلف القاضي ظهر شخص رابع ، والذي تؤكد عليه هنا الازياء التي يرتديها الاشخاص الماثلون فيها وبخاصة الخميصة ، حيث ظهرت وهي تغطي جسم القاضي ، وقد بدت الخميصة بفتحة بيضاوية عند الصدر نتيجة لمها الى بعضها ، بحيث ظهر الصدر مكشوفا من خلالها .ويحيط بالفتحة شريط ضيق يزدان بزخرفة ذات اشكال قوامها فروع نباتية ، وقد ظهرت يد القاضي اليمنى من هذه الفتحة ، وتنتهي الخميصة ايضا من اسفل بحاشية أخرى متموجة أشبه ما تكون بشكل الحية . والخميصة كما نلاحظها في الصورة ذات طيات كثيرة تتبع وضع الجسم نفسه كما ظهرت اجزاء منها فاتحة اللون واخرى غامقة ، وربما يدل هذا الاختلاف في اللون ومن هيئة الخميصة نفسها على انها مصنوعة من نسيج رقيق .

والذى قوى من ترجيح كون اللباس المتقدم وصفه على انه خميصة، مالاحظناه من وجود حاشيتين مختلفتين كما رأينا ، حيث احاطت الاولى بفتحة الصدر ، بينما جاءت الثانية من اسفل الخميصة .

وهناك الدراعة وهي جبة مشقوقة المقدم(٩٢) ، ويورد دوزي(٩٣) عن المقريزي وصفا لها فيقول « الدراعة مفتوحة من جهتها الامامية حتى أعلى القلب ومزررة بازرار وعرى » . ووهم العلي(٩٤) في خطأ عندما اعتبر الدراعة هي الدرع .

---

(٩٢) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٣٦ .

(٩٣) دوزي : المعجم ص١٤٦ .

(٩٤) صالح العلي : الالبسة العربية في القرن الاول الهجري . مجلة المجمع العلمي العراقي (١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م) ص ١٥ .

والحقيقة ان الدرع غير الدراعة ، فالاول يعني قميصا ولاينطبق الاعلى قميص المرأة[٩٥] .

وكانت الدراعة من جملة ملابس الخليفة[٩٦] ، كما كانت من بين اللباس الرسمي . فقد اتخذها الوزراء لباسا لهم ، ويؤيد ذلك القرطبي[٩٧] ، اذ يذكر ان «حامد بن العباس وزير المقتدر لم يفارق دراعته حتى بعد صرفه من الوزارة» .

ومن التقاليد المتبعة في اوائل القرن الرابع الهجري ان رسم الوزير في لباسه لبس دراعة وقميص ومبطنة وخف[٩٨] . كما اتخذ الكتاب الدراعة لباسا لهم . ويذكر ياقوت[٩٩] «ان احمد بن علي البتي كان في بدء امره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره ، ثم لبس بعد ذلك الدراعة . وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء ، وكان يلبس الخفين والمبطنة ... وذلك عندما اصبح كاتبا للخليفة القادر بالله» .

وتعتبر الدراعة لباس الشعراء[١٠٠] ، وكان الظرفاء يلبسون دراريع الدرجرد[١٠١] والاسكندراني[١٠٢] والملحم الخزي[١٠٣] .

---

(٩٥) انظر ص٢٠٤

(٩٦) الخالديان : التحف والهدايا ص١١٤ .

(٩٧) القرطبي : صله ص٨٥/ التنوخي : نشوار المحاضره جـ٢ ص١١ - ١٢ .

(٩٨) الجهشياري : الوزراء ص٣٢٥ .

(٩٩) ياقوت : معجم الادباء جـ١ ص٢٣٤ . وانظر ايضا التنوخي : نشوار المحاضرة جـ ٨ ص ٢٧ بشان لبس الكتاب للدراعة .

(١٠٠) الشابشتي : الديارات ص٤٤ .

(١٠١) الدرجرد : بلدة بين الكرخ وهمذان . مراصد الاطلاع جـ١ ص١٢٥ .

(١٠٢) الاسكندراني : منسوجات تنسب الى مكان صنعها وهي من الكتان البحت ، وتنسج في مصر . الجاحظ : التبصر بالتجارة ص١٩ .

(١٠٣) الخزي : الخزلونه لون الذهب وهو عزيز وقليل ويجمع وينسج من الحرير ويخالطه الصوف (المخصص جـ٤ ص٦٨) .

ويذكر القاضي الرشيد(١٠٤) ان الدراعة كانت من لباس الشيوخ، ويقول دوزي(١٠٥) عن الدراعة «انها كانت ترتدى في الهند من قبل القضاة والادباء» ويضيف دوزي(١٠٦) ايضا عن الدراعة فيقول «عرب الاندلس قد اتخذوا الدراريع التي لابطائن لها» . ووجد من يلبس دراعتين في آن واحد ، وكانت من أزياء اهل الذمه ، حيث يذكر الطبري(١٠٧) انه في سنة ٢٣٩هـ صدر مرسوم من المتوكل الزم اهل الذمه بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع ، ويذكر ايضا ان المتوكل امر النصارى في جميع البلاد ان يأخذوا بلباس الغيار(١٠٨) ، ويكون لهم في الدراريع رفعة من قدام ورقعة من الخلف .

لقد تنوعت المواد الاولية التي صنعت منها الدراريع ، كالحرير والخز(١٠٩) . ومن نسيج آخر يقال له «المنير» الذى اختص به نساجوا العراق(١١٠) . وقد صنعت من الصوف أيضا(١١١) ، كماصنعت من الشعرالتي كانت من نصيب الفقراء(١١٢) .

وكانت الدراريع الدبيقية من النوع الذي كان الخلفاء يتهادون به ، فقد ذكر الصابي(١١٣) «ان الطائع لله خلع على محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهي « دراعة دبيقية » بينما يعتقد دوزي(١١٤) ان الدراعة لم يكن يرتديها وزراء السلالة البويهية ، ويستند في ذلك الى « ان الوزير المغربي الذي

---

(١٠٤) القاضي الرشيد : الذخائر ص١٣٩ - ١٤٦ .
(١٠٥) دوزي : المعجم ص١٤٧ .
(١٠٦) المرجع السابق ص١٤٧ .
(١٠٧) الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٤١٩ / الحنبلي : شذرات جـ٢ ص٩١ .
(١٠٨) الغيار : الازرق للنصارى والاصفر لليهود .
(١٠٩) المسعودي : مروج جـ٤ ص ٢٤٨ .
(١١٠) الجاحظ : البيان جـ٣ ص١١٥ .
(١١١) المسعودي : المصدر السابق جـ٤ ص٦٠ .
(١١٢) دوزي : المعجم ص١٤٩
(١١٣) الصابي : رسوم ص ٩٦ ، ٩٨ .
(١١٤) دوزي : المرجع السابق ص١٤٦ .

نصب وزيرا من قبل الامير البويهي شرف الدولة قلده الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة » • ويضيف دوزي(١١٥) الى ذلك قوله « وان شرف الدولة حين ارغم المغربي على ارتداء هذا اللباس على الدوام اراد ان يؤكد على اعتباره اجنبيا بصورة مستمرة بوصفه وزيرا مصريا فلم يمنحه ثقته التامة ولم يعتبره احد رعاياه المولودين في ولايته » •

ولم تقتصر الخلع فيما يخص الدراعة على طبقة دون غيرها ، وانما كانت تهدى لمختلف الناس . ومما يذكر عن الخليفة المكتفي بالله انه كان في (سنة ٢٩٤ هـ) يخلع على الناس المقبلين اليه بسعدل غلالة قصب وجبة فوقها ودراعة منها المنسوج بالذهب ومن الوشي والديباج لكل شخص(١١٦) • وذكر ابن الفوطي(١١٧) ايضا ان خلع النقباء تشمل على دراعة خمار اسود •

لقد عرفنا من الوان الدراريع البيضاء(١١٨) والسوداء(١١٩) والخضراء(١٢٠) كما عرف اللون الاحمر ، ومما يذكر بهذا الصدد ان قبيحة زوجة المتوكل قد أهدت لزوجها دراعة حمراء فريدة من نوعها(١٢١) •

ولدى استعراضنا مجموعة من الاثار الاسلامية لمعرفة الأزياء الممثلة عليها لمحنا الدراعة في عدد منها ، وتشير الصورة المنشورة في هذا البحث (لوحة ٥٣) الى مثال للدراعة كزي من أزياء الامراء ، حيث يظهر فيها امير مرو وهو جالس في وسط الصورة من أعلى يرتدي دراعة مفتوحة من

---

(١١٥) المرجع السابق ص١٤٦ .
(١١٦) القاضي الرشيد : الذخائر ص١٢٣ .
(١١٧) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٣٨ .
(١١٨) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٦٠ / القاضي الرشيد : المصدر السابق ص١٤٦ .
(١١٩) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ٢ ص٢٥٧ .
(١٢٠) الشابشتي : الديارات ص٤٤ .
(١٢١) المسعودي : المصدر السابق جـ٤ ص١٢٠ . قبيحة : زوجة المتوكل وام ولده المعتز بالله ، وقد اطلق المتوكل عليها هذا الاسم لفرط حسنها وجمالها (مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ص٧٠ .

أمام ، وهي باكمام طويلة يزخرفها شريطان عند الكتفين . عليها نقوش تشبه الكتابة ، والدراعة خالية من أية زخرفة ، ومن المرجح عندنا انها مصنوعة من الفرو ، حيث نلاحظ وجود قطعة مربعة الشكل تحيط برقبته احاطة تامة ، كما ان لباس الرأس متخذ من الفرو كل ذلك يوحي الينـــا ان الجو كـــان باردا ، الامر الذي جعل الامير يتخذ دراعته من الفرو .

وقد تلبس الدراعة من قبل الامراء في أوقات الشرب ، ففي احدى الجامات(١٢٢) التي تزين شمعدان ابن جلدك الموصلي الذي عرفناه من قبل رسوم تمثل مجلس شراب ، ويتصدر المجلس امير يجلس على عرش يمسك بيده اليسرى كأسا ، بينما يقف على جانبي العرش تابعان ، وامامه يجلس موسيقيان والذي تتوخاه هنا الدراعة ، وهي تظهر على الامـــير نفسه ، ونشاهدها في الصورة بفتحة مستديرة حول الرقبة ، تتوسطها فتحـــة اخرى تصل الى اعلى الصدر (شكل ١٣٣) . وقد تعذر علينا معرفة نوعية النسيج المتخذ منه هذه الدراعة بالنظر لعدم وضوحها في الصورة ، كما أن الرسوم على المعادن يصعب معها التوصل الى نوعية القماش بخلاف المواد الاثريـــــة الاخرى مثل صور المخطوطات .

وتعتبر الدراعة من لباس الشيوخ والمسنين ، كما توحي لنا بذلـــك تصويرة (لوحة ١٤١) يرتدي فيها الحارث دراعة مفتوحة من امام حتى أسفل الصدر ، ولها كمان واسعان طويلان يحليهما شريطان عليهما أشبه ما يكون بالكتابة . كما يظهر في الصورة ايضا ابن السروجي في دراعة بفتحة امامية تصل الى نهايتهـــا ، وذات كمين واسعين طويلين يحليهما شريطان ، عليهما شبه كتابة ، وقماشها يبدو انه من النوع الرخيص الخالي من أيـة زخرفة ، وقد تمزق الكم عند منتصفه ، وخرجت منه اليد اليمنى .

---

(١٢٢) انظر : Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 318, Fig. a.
علما بانه لم ينشر الصورة الاصلية لرسوم الجامه المشار اليها اعلاه وانما اكتفى بنشر تخطيطا لتلك الرسوم .

ولم يقتصر الامر – على ما يبدو – على اتخاذ الدراعة بشكلها الذي وجدناها عليه في الامثلة السابقة ، وانما ظهرت نماذج اخرى منها ، تتميز بخلوها من الفتحة الامامية ، كما يتجلى لنا ذلك في بعض الامثلة التي وصلت الينا مثلة على بعض القطع الاثرية . نذكر من هذه الامثلة تصويرة[١٢٣] (لوحة ٣٩) من كتاب خواص العقاقير لديسقوريدس . وهي تمثل كما مر بنا سابقا طالبين ، وتظهر الدراعة على الطالب الامامي من الصورة ، وهي بفتحة مستديرة عند الرقبة وذات اكمام طويلة تصل الى الرسغين ، والدراعة طويلة تصل الى أعلى القدمين ويحلى الكم الايمن شريط عرضي ذهبي اللون به زخرفة مظفورة ، ويبدو الشريط هنا مضافا الى الدراعة بعد انجازها بحيث يعطى للرأى انطباعا واضحا بانه في الامكان خلع هذا الشريط وتثبيته على أي كم اخر . ونرجح ان القماش المستعمل في هذه الدراعة من الكتان لخلوها من الطيات الكثيرة واقتصارها على بعض الطيات غير اللينة ، كما ان القماش لم يأخذ شكل الجسم بصورة واضحة .

وتظهر الدراعة لدينا في مثال اخر حيث تبدو خالية من فتحتها الامامية ، والمثال وارد على سلطانية من الخزف[١٢٤] (لوحة ٨٨) والرسوم فيه تمثل مجلس شراب يضم رجلا وامرأة . وكان الرجل في الصورة يرتدي دراعة ذات فتحة مستديرة واسعة تحيط بالرقبة ، والدراعة تبدو لنا طويلة واسعة بحيث غطت معظم الجسم وهي من قماش ذي زخرفة تتألف من وحدات زخرفية هندسية ونباتية .

ونرجح ان تكون هذه الزخرفة من النوع المنسوج ، وقد تكون الزخرفة مطبوعة ، فاذا كان من النوع الاول فعندئذ سوف يستخدم النساجون الاقمشة الثمينة كالحرير او ما يشابه ذلك واذا كان الامر الثاني فاننا نرجح ان يكون القماش من القطن او الكتان .

(١٢٣) انظر ص ١٢١ .
(١٢٤) انظر ص ١٦٨ .

ونحن نود في اخر الحديث عن الدراعـــة ان تثبت ملاحظة وجدناها ضرورية وهامة بالنسبة لشكل الدراعة ، حيث توهم انعدام الفتحة الامامية على ان هذا الضرب من اللباس ليس من الدراعة في شيء ، والواقع الراجح لدينا انه مجرد التغيير في التفصيل أو الشكل أو التحوير والتفنن في موضع جزئي مع الاحتفاظ في الاصل ، لا ينفي ابتعاد ذلك اللباس عن الاصل ، او اعتباره نوعا اخر من الالبسة ، فهذه ملاحظة احببت التأكيد عليها .

وضرب من لباس البدن الخارجي يعرف بالرداء ، والاردية من الملاحف ومفردها رداء[١٢٥] ويعرف ابن منظور[١٢٦] الملحفة فيقـــول « الملحفة عند العرب الملاءة السمط » .

ومما وجدناه في النصوص الصريحة ان الرداء لم يكن ليلتحف بـه وحسب ، وانما كان يرتدى كلباس مفصل على الجسم ايضا[١٢٧] .

يعتبر الرداء في العصر العباسي من لباس البدن المشتركة بين الرجال والنساء ، وقد شاع استعمال الرداء بين طبقات المجتمع المختلفة ، وكان الرداء زيا رسميا مهما اتخذه خلفاء بنى العباس ، حتى صار من لباس الخلافة في النصف الثاني من العصر العباسي . فيذكر القرطبي[١٢٨] ان « القاهر عندما بويع بالخلافة في سنة ٣٢٠هـ لم يكن عليه الا قميصان ورداء » .

ويشترك الخطيب مع الخليفة والشاعر في لبس الرداء . الا انه كان لا يشترط في الخطيب ان يلبس الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء ، والذي لابد منه العمة والمخصرة ، وربما كانت المخصرة قضيبا او عصـا او قناة[١٢٩] .

---

(١٢٥) ابن سيدة : المخصص جـ٤ ص٧٦ .
(١٢٦) ابن منظور لسان العرب : ٣٢٤/٧ .
السمط : الثوب الذي ليست له بطانة طيلسان (المرجع السابق ٣٢٤/٧)
(١٢٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ٣-١٧/١ .
(١٢٨) القرطبي :صله ص١٨٢ /البيهقي :المحاسن والمساوىء ص٤٩٩ .
(١٢٩) الجاحظ : البيان جـ ٣ ص ٩٢ .

ولبس الرداء ايضا الخدم ، ويبدو انه كان لباسا رسميا مهما حيث كانوا يظهرون به في مناسبات مختلفة كالاعياد مثلا ، ويذكر الشابشتي[١٣٠] « انه شوهد عند المتوكل يوم نوروز شفيع الخادم وعليه رداء مورد » .

وقد وردت للاردية رسوم على الاثار الاسلامية ، اذكر منها صحنا من الخزف (لوحة ٤٢) تظهر عليه مجموعة من الرسوم الادمية ، فالذين يحتلون الصف الاول من الطبق المذكور يرتدي كل منهم رداء يشبه الاخر من حيث التفصيل ، وبعض هذه الاردية تنتهي من أسفل بفستونات ، ومعظم الاردية مزينة بخطوط طولية ، بعضها متسعة وبعضها ضيقة ، والوان هذه الخطوط متقاربة فيما بينها ، ويغلب عليها لون البيج واللون الرصاصي بالتبادل . ويبدو ان الاقمشة المستخدمة من قبل الاشخاص الذين تظهر رسومهم في هذا الصحن متخذة من الصوف المخطط ، والخطوط التي فيه ناتجة عن خياطة اشرطة من القماش الصوفي الى بعضها او تكون هذه الخطوط طبيعية مع القماش . والواقع ان مثل هذه الاقمشة الصوفية المخططة البسيطة لازالت شائعة الاستعمال في الاقسام الشمالية من العراق ، والشمالية الغربية من ايران ، وهي بصورة عامة قليلة التلوين وتعتمد بشكل رئيسي على اللون الطبيعي لمادة النسيج والتي هي على الاغلب ذات لون بني داكن أو اصفر باهت .

ويفيدنا مثل اخر (لوحة ٦٤)[١٣١] نرى فيه رجلا وامرأة في مجلس شراب ، يظهر الرجل فيه وهو يرتدي رداء بفتحة مستديرة تحيط بالرقبة ، والرداء ذو اكمام طويلة تصل الى الرسغين ، بينما يحلى العضدين أشرطة مطرزة بزخارف أقرب ما تكون الى الزخرفة الكتابية . اما الرداء نفسه فتزينه زخارف من فروع واوراق نباتية تتخللها رسوم طيور باوضاع مختلفة مما يدل معه على ان قماش الرداء من النوع الثمين مثل الحرير .

---

(١٣٠) الشابشتي : الديارات ص٢٧ .
(١٣١) انظر ص ١٤٣ .

ويظهر كبراء القوم وعليهم انواع من الاردية ذات فتحات دائرية الشكل تقريبا عند الصدر ، وزخارف قوامها دوائر تخرج منها أوراق نباتية كما نجده مثلا في طاولة (لوحة ٦١) من الخزف ذي البريق المعدني ، تحدثنا عنها في باب لباس الرأس(١٣٢) .

وقد تفنن القوم في العصر العباسي في تفصيل وخياطة الاردية وزخرفتها ، فاللوحة (١٣) تعرض نماذج لهذه الاردية ، فالشخص الذي يظهر في أعلى الحشوة الكاملة يلبس رداء طويلا حتى منتصف الساق وباكمام ضيقة طويلة تصل حتى الرسغين ، ويحلى كل كم شريطان رفيعان ، وللرداء فتحة مستديرة ضيقة حول الرقبة تحيط بها « كولة » عليها زخرفة عبارة عن دوائر متماسة بداخل كل منها نقط ، وللرداء حاشية من اسفل متوسطه العرض ، وهو مزخرف جميعه بزخرفة نباتية عبارة عن فروع واوراق .

وظهر رداء الشخص الاوسط بصورة تختلف بعض الشيء عن الرداء السابق ، ولهذا الرداء فتحة تحيط بالرقبة مفتوحة الى اعلى الصدر ويحيط بدائرة الفتحة شريط ضيق ويلاحظ ان الجزء الاوسط من الرداء جاء ضيقا حيث توجد المنطقة التي تحيط بوسط الشخص .

والشخص الثالث الماثل في اسفل الحشوة هو شكل امرأة تحمل ـ على ما اعتقد ـ مبخرة ، سوف تتطرق الى ملابسها في الفصل الخاص بلباس النساء .

واما الحشوة العاجية الثانية ، وهي الناقصة ، فيبدو في الجزء العلوى منها رسم لشخص يظهر منه القسم الاسفل من الجسم ، مما يتعذر معه معرفة تفاصيل اللباس الذي يرتديه . والى الاسفل من الحشوة يلوح لنا شخص اخر يرتدي هو الاخر رداء ينتهي من أعلى بفتحة مستديرة حول الرقبة تحيط بها ياقة متوسطة العرض ، ويظهر الرداء في الوسط ضيقا جدا ، وللرداء حاشية على شكل فستونات .

---

(١٣٢) انظر ص ١٤٢ .

ويبدو من هيئة هذه الاردية انها من قماش سميك بحيث يتحمل مثل هذه الزخرفة الكثيفة التي تزينها ، ولذلك لا يبدو فيها عند ارتدائها طيات كالتي تجدها في الالبسة المصنوعة من الاقمشة اللينة . ويلاحظ انه بالرغم من سمك الاقمشة المصنوعة منها هذه الاردية ، فان تفاصيل اجسام بعض الاشخاص واضحة مما يدل على مهارة المصمم والخياط الذي خاط هـذه الاردية ، ومقدرة المصور في رسم الاشخاص على هـذه القطـع العاجية بالصورة التي وصلت بها الينا .

ويظهر العلماء او الاطباء في نوع من الاردية تغطي الجسم كله ، كما يتضح لنا ذلك من العالم الواقف الى الجهة اليسرى من تصويرة (لوحة ٢٣) كتاب الترياق ، فهو في رداء يغطي الجسم كله وحتى القدمين . بل اكثر من ذلك ، والرداء يبدو انه مفتوح من ناحيـة الصدر ، بحيث تطبق جانبه الايمن على الجانـب الايسر الى أعلى الصـدر ، وهو ذو اكمـام منسدلـة فضفاضة مزينة بأشرطة زخرفية والرداء يغلب عليه لـون التركواز ومزين بزخرفة قوامها اوراق وفروع نباتية مما يدل معه على ان هذا الرداء من قماش ثمين كالحرير مثلا .

وقد عرفت الريطـة في العصر العباسـي كلباس من ألبسة البـدن الخارجية . والريطة هي « الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين »(١٣٣) وقيل « كل ثوب لين رقيق »(١٣٤) . وقد وردت كلمة « ريطـة » في احدى المقامات الحريرية حيث جاء فيها ما نصه « واذا بشيخا عاري الجلدة قـد أعتم بريطة واستشعر بفويطة »(١٣٥) .

---

(١٣٣) ابن منظور : لسان العرب . ١٧٨/٩ .
(١٣٤) المرجع السابق ، ٣٠٧/٧ .
(١٣٥) انظر ص ٢٠٦ .

ويجدر بنا هنا ان نقف قليلا عند هذه العبارة ، وعند كلمة ريطة بالذات ، فهذه اللفظة كما يقول دوزي(١٣٦) لا يمكنها ان تشير الى رداء واسع ، فلو كانت كلمة « ريطة » تدل على رداء لما استطعنا ان نرى الخرقة التي كانت تستر عورة الشيخ . ولدى الرجوع الى التصويرة (لوحة ١١٦) وهي التي صور بها الفنان العبارة المذكورة لوجدنا ان الشيخ يرتدي فويطة تغطي عورته ، بينما ظهر بقية الجسم عاريا . وقد حمل فوق كتفه كيسا يضم الملابس التي جمعها من الناس ، وقد ثبت هذا الكيس على ظهره بقطعة من القماش ، من المرجح عندنا ان هذه القطعة هي الريطة التي أشير اليها في سياق المقامة ، والتي كان يتخذها قبل هذا الاستعمال كغطاء للجسم .

وتذكر المصادر التاريخية نوعا من اللباس يطلق عليه اسم « الزنانير » والزنارة وسط المجوسي والنصراني ، وفي التهذيب ما يلبسه الذمي يشده على وسطه . فالزنارات عبارة عن خيوط تعقد وسط الجسم(١٣٧) ، وتشير كلمة حزام في مصر الى الزنار الذي يشده الرجال فوق القفطان(١٣٨) . وقد فرضت الدولة بعض القيود على البسة أهل الذمة وقد شمل هذا التقييد الزنانير ايضا . فيذكر ابن الاثير(١٣٩) في حوادث سنة ٢٣٥ هـ « ان المتوكل أمر أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير » كما كان « لا يسمح لاحد منهم بالظهور بدون الزنار »(١٤٠) .

وعلى الرغم من الاوامر المشددة التي كان يصدرها الخلفاء بشأن تحديد لباس أهل الذمة ، الا انه يبدو انهم لم يلتزموا بها دائما ونشير على سبيل

---

(١٣٦) دوزي : المعجم ، ص ١٥٨-١٥٩ .
(١٣٧) ابن منظور : لسان العرب ، ٤١٩/٥ .
(١٣٨) دوزي : المرجع السابق ، ص ١١٥ .
(١٣٩) ابن الاثير : الكامل جـ ٧ ص ٥٢ . الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ص ٨٢ .
(١٤٠) ترتون : اهل الذمة في الاسلام ، ص ١٤١ .

المثال ما ذكره الجاحظ(١٤١) من ان البعض من اهل الذمة ترك عقد الزنانير وعقدها اخرون دون ثيابهم .

وقد أظهرت لنا بعض النصوص ان الظرفاء من الرجال قد لبسوا الزنانير ايضا(١٤٢) .

ويظهر الزنار كزي من الازياء على الاثار الاسلامية ؛ ففي احدى الجامات (لوحة ١٤٢ . شكل ١٣٣) التي تزين ابريقا من النحاس من صناعة احمد الذكي مؤرخا من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) وتغطى سطحه رسوم ذات موضوعات مسيحية ؛ ويظهر الزنار حول وسط اكثر من شخص واحد ، يحتلون الشريط العلوي الذي يزين بدن الابريق ، ونجد الزنار ملفوفا حول اوساطهم الى منتصف الساقين تقريبا .

ومثال ثان يظهر فيه الزنار على شكل خيط رفيع ، يحيط بوسط الاقبية التي يرتديها الاشخاص في الصف الاول الواقفون عن يمين وشمال الامير الجالس (لوحة ١٧) .

ويظهر الزنار على شكل زكزاك رفيع حول وسط الشخص الاسفل الذي يظهر في الحشوة الناقصة (لوحة ١٣) .

وللزنار شكل اخر لاحظناه في وسط « شمات » في الصورة الواردة في مخطوط سمكي عيار (لوحة ١٤) يتمثل في خيط رفيع يتدلى منه عند منطقة البطن خيطان قصيران ، ثم انتهى كل منهما بدائرة صغيرة ، وقد كان ذلك بعد أن عقد وسط الخيطين ثم تدلى ، وهو شيء ذهبنا اليه حدسا وبالترجيح . وجميع الامثلة المادية التي ورد رسم الزنار فيها ؛ لا يمكن معرفة المادة او المواد المستعملة في صنعها لعدم وضوحها في الامثلة المتقدمة ، كما ان طبيعة وشكل هذا اللون من لباس البدن الخارجي يزيد في صعوبة اعطاء أي رأي فيها .

---

(١٤١) الجاحظ : ثلاث رسائل ، الرد على النصارى ، ص ١٨ .
(١٤٢) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٧ .

وضرب اخر من لباس البدن الخارجي يدعى « الشملة » وهو « كساء من صوف يشتمل به »[١٤٣] ، وقيل الشملة هي البردة كما أوردنا ذلك عند الكلام عن البردة ، وقلنا ان ما يميز الشـــملة من البردة هي حياكة شيء اضافي ـ بعض الزينة ـ في حاشية البردة ، وليست الحـــالة هي بالنسبة للشملة[١٤٤] .

ومن انواع الشملة نوع يدعى « الصماء » ويقال اشتمل فلان الشملة الصماء حين يدير الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده[١٤٥] وقيل الشملة الصماء «التي ليس تحتها قميص ولا سراويل وكرهت الصلاة فيها »[١٤٦] . وقد ورد ذكر للشملة الصماء في المقامة الثانية والثلاثين من مقامات الحريري ، اذ جاء فيها مانصه «.. واعتم القفداء واشتمل الصماء »[١٤٧] .

ان الوضع الخاص الذي يميز به هذا اللون من اللباس ، هو كونه لا يخضع الى الخياطة والتفصيل ، مما جعل له صفة تمتع بها وهو انه كان يتبع في لبسه الاشكال التي تتناسب واذواق لابسيها ، فنحن نرى ان السروجي يلوح لنا في شمله ، تحملها البنا مصورة (لوحة ١١٦ . شكل ١٣٤) مـــن مقامات الحريري ، حيث نجد الشملة موضوعة على بدنه بطريقة تلتف حول الرقبة ، وقد القى احد اطرافها ليتدلى خلف ظهره ، اما الطرف الاخر فقد التف حول ذراعه اليسرى من امام ، وطرفا الشملة طويلان يتدليان حتى القدمين ، بينما جاءت حافتها مزخرفة بشريط ضيق من قماش يختلف عن قماش الشملة ، وهو خال من أية زخرفة ، مما يوحي لنا بان هـــذا الشريط مضاف الى الشملة .

---

(١٤٣) ابن منظور : لسان العرب ، ٣٦٨/١١ .
(١٤٤) دوزي : المعجم ، ص ١٩٤ .
(١٤٥) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٤ ص ٣٩ .
(١٤٦) ابن منظور : المرجع السابق ، ٣٦٨/١١ .
(١٤٧) الشريشي : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٣٩ .

ولم يقتصر لبس الشملة على ما ذكرناه قبل قليل ، بل وجدنا في تصويرة اخرى (لوحة ١٤٣) تمثل منظرا قوامه السروجي وابنه والحارث في مجادلة فيما بينهم . وقد ارتدى السروجي شملة . وضعها وراء ظهره . ثم جذب طرفيها ولفها حول ذراعيه وتركهما يتدليان من امامه ، وقد عمد المصور الى تلوين الجزء من الذراع الملفوف حول الشملة باللون الغامق . مما يوحي الينا ان الشملة مصنوعة من قماش رقيق ، حيث بدا الاختلاف واضحا بين هذا الجزء وبقية اجزاء الشملة الاخرى ، كما تظهر من تحت الشملة اثار للباس الداخلي الذي يرتديه تحت الشملة ذات لون أبيض .

وقد تلبس الشملة على شكل اخر ايضا ، حيث تغطي الكتف الايسر من الجسم تاركة الذراع اليمنى عارية ، كما يظهر في تصويرة (لوحة ١٤٤ . شكل ١٣٥) من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) ومحفوظ في المكتبة الاهلية في باريس .

اما النوع المعروف بالشملة الصماء . فأصدق مثال لها . ما نجده في تصويرة رابعة (لوحة ١٤٥) يظهر فيها السروجي امام جمع من الرجال ، وقد غطى جسمه بشملة فضفاضة ، ويبدو اشبه ما يكون بالحزام في الجزء الاوسط من الجسم . بحيث بدا معه جزء من الشملة منهدلا من فوقه .

وقد يلبس البعض شملتين في وقت واحد . فقد جاء في المقامة السابعة من مقامات الحريري ان أبا زيد السروجي ذهب الى مسجد برقعيد عند صلاة العيد يستجدي الصدقات من المصلين ، وقد « اعتضد شبه المخلاة واتكأ على عجوز كالسعلاة في شملتين ... » .

وقد نقل لنا الفنان حوادث هذه المقامة في تصويرة[١٤٨] (لوحة ١٣٧) يشاهد فيها الخطيب على المنبر في خطبة العيد ، وامامه جمع من المصلين يستمعون الى الخطبة . بينما ظهر السروجي من خلفهم وقد اتكأ على زوجته .

---

(١٤٨) انظر ص ٢٤٢ .

ان غاية ما ننشده من هذه التصويرة هو ظهور السروجي في شملتين ، وقد التف بواحدة منها كاملة ، وترك الاخرى ملقاة على كتفه الايمن في وضع يخفي به يده التي ثناها ليوهم بها المصلين انه عاجز ، ليستدر شفقتهم واحسانهم . وهذا ما كان ينشده السروجي نفسه . وان الطيات الرقيقة للشملة توحي كونها من قماش لين .

وضرب اخر من اللباس الخارجي يدعى الطيلسان ، اصله فارسي[١٤٩] معرب يلبس على الكتف[١٥٠] ، وبانه « ثوب يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة »[١٥١] فاذا كان الطيلسان اخضر اللون سمى بالسدوس[١٥٢] كما سمى النوع الغليظ منه بأسم الساج[١٥٣] .

والطيلسان شكله مربع يجعل على الرأس فوق العمامة ، او القلنسوة ، ويغطى به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه من تحت الحنك الى ان يحيط بالرقبة جميعا ثم يلتقيان على الكتفين ، اما طرفاه الاخران فانهما يتدليان على الظهر[١٥٤] . ويعتبر الطيلسان ثوبا يلبسه خاصة الناس وعامتهم ، وفي مقدمتهم القضاة ، والفقهاء . ويبدو ان دوزي[١٥٥] لم يكن دقيقاً عندما اعتبر الطيلسان « خاصا بالفقراء وباساتذة الفقه والشريعة » . وفي الحقيقة ان الطيلسان يعتبر من اللباس الخاص بالقضاة والفقهاء اكثر مما

---

(١٤٩) الجواليقي : المعرب من الكلام الاعجمي ، ص ٢٧٥ . ابن منظور : لسان العرب ، ٤٣١/٧ .

(١٥٠) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(١٥١) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ : ٣٤٢ حاشية . وانظر بدري : الطيلسان ، ص ١٦٩ .

(١٥٢) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٧٨ .

(١٥٣) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٧٨ .

(١٥٤) السيوطي : الاحاديث الحسان « خط ورقة » ٣٦ أ .

(١٥٥) دوزي : المعجم ص ٢٢٩ .

هو خاص بالفقراء ، حيث كان لباسا مميزا لهم(١٥٦) ، حتى انهـم كانوا يطلقون عليهم اصحاب الطيالس(١٥٧) ، واهـل السيف والطيلسان(١٥٨) . فقد عـرف عن قاضي القضاة احمد بن ابي داود انه كان يـدخل على الخليفة في « طيلسان ونعل »(١٥٩) . وان « قاضي القضاة أبا عبدالله الدامغاني كان يلبس الطيلسان في مجلس حكمه . فاذا ما غادر مجلسه خرج متطيلسا وربما ترك الطيلسان »(١٦٠) ، وطرح الطيلسان عن قاضي القضاة من دلائل عزله ، فاذا ما عزل قاضي القضاة لسبب او لاخر امروه « بتنحية طيلسانه »(١٦١) . وابن الجوزي(١٦٢) يشير الى ان صاحب المخزن عزل احد نواب قاضي القضاة « وامر بتنحية طيلسانه » . كما كان احمد بن صالح الجيلي شاهدا معدلا عند قاضي القضاة ، عزل نفسه عن العدالة ، وطرح الطيلسان وقال « ما لكم عندنا الا هذا »(١٦٣) . ولبس الطيلسان الادبـــاء(١٦٤) ، والكتاب(١٦٥) ، والولاة(١٦٦) ، والخطباء(١٦٧) ، والوعاظ(١٦٨) ، والعلماء وطلبة العلم . فقد جاء عن ابي سليمان بن داود بن علي الاصبهاني (٢٩٠هـ) وكان زاهدا عالما

(١٥٦) السيوطي : المرجع السابق ، خط ورقة ٣٧ ا.ب .
(١٥٧) الصابي : رسوم ص ٣٤٨ .
(١٥٨) دوزي : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .
(١٥٩) الانباري ، المصدر السابق ص ٤٥٧ .
(١٦٠) المصدر السابق ، ص ٤٥٧ .
(١٦١) المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .
(١٦٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٩ ص ١٥٠ .
(١٦٣) الانباري : المصدر السابق ص ٤٥٨ .
(١٦٤) الخالديان : التحف والهدايا ، ص ١٣٤ .
(١٦٥) الجاحظ : كتاب البغال ، ص ١١٨ . ياقوت : المعجم . جـ ١ ص٢٣٤ . الخالديان : ص ١١٧ .
(١٦٦) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢ ص ٣٩٣ .
(١٦٧) السيوطي : ورقة ١٤١ ب/ابن جبير : رحلة ، ص٦٠ .
(١٦٨) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد انه كان في مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر[169] .

ويذكر ياقوت[170] انه لما عزم الوزير الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) على املاء الحديث خرج متطيلسا متحنكا على زي اهل العلم .

وكان القضاة ايضا يرتدون الطيلسان ، ويذكر الصابي[171] « ان من يرتسم بالقضاة فله ان يلبس الطيلسان » ، ويذكر الشابشتي[172] ان قضاة مصر في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ، كانوا يلبسون طيلسانا أزرق . وشارك النقباء[173] غيرهم لبس الطيلسان ، وكان « الظرفاء من الرجال وذوي المروءة الادباء يلبسون الطيالسة الملحم النيسابورية والطيالس القومسية الزرق ... »[174] . وعلى العموم ، فقد لبس الطيلسان خاصة الناس وعامتهم ، وبلغ من شيوع استعمال لبس الطيلسان ما ذكره المقدسي ان « اهل العراق من رسومهم التجمل والتطيلس »[175] . واستعمل الطيلسان من قبل بعض الطبقات كالاشراف ، واهل المروءة في اغراض غير غرضه الرئيسي ، فقد كانوا يحملونه معهم عند ذهابهم الى المسجد ، حيث يطوونه ويتكئون عليه ويرون ان عملهم ذلك من فعل الاشراف واهل المروءة[176] .

---

(١٦٩) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧٦ .
(١٧٠) ياقوت : المعجم ٢ : ٣١٢ .
(١٧١) الصابي : رسوم ، ص ٩١ .
(١٧٢) الشابشتي : الديارات ، ص ٢٩٧ .
(١٧٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ص ٢٤٨ . ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٣٨ .
(١٧٤) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٤ . القومسية : نسبة الى قومس (اليعقوبي : البلدان ، ص ٧٦) .
(١٧٥) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٩ . بدري : الطيلسان ، ص ١٧٢ .
(١٧٦) بدري : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

وكان الطيلسان يلبس فوق سائر الالبسة الاخرى للتجمل به ، ويذكر الازدي[١٧٧] ، عن الرجل اذا دخل دار الاكابر يلبس طيلسان قد اسبل طرفه على جبينه وغطى شطر وجهه ..

واستمر الزام اهل الذمة على ارتداء ملابس معينة تميزهم عمن سواهم من المسلمين ، وكان من بين هذه الملابس ، الطيالس ، ففي سنة (٢٣٦هـ) أمر الخليفة المتوكل « اهل الذمة الا يلبسوا العمائم والطيلسان الا المصبوغ وبه رقاع مخالفة للون ثيابهم »[١٧٨] ، كما امرهم بلبس الطيالس العسلية[١٧٩] .

وكان الناس يلبسون الطيلسان مع الجبة[١٨٠] ، او مع الازار[١٨١] او مع القميص[١٨٢] . وكان الفقهاء يرخون طيالسهم عند دخولهم الى مكان مقدس احتراما له فيذكر ابن جبير[١٨٣] انه في سنة (٥٨٠هـ) اثناء زيارته لبغداد شاهد الفقيه الامام الاوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي يصعد المنبر ويرخي طيلسانه على رأسه تواضعا لحرمة المكان .

وقد بلغ من قيمة الطيلسان لدى العلماء والفقهاء ، انهم كانوا لا يرغبون لعامة الناس في ارتدائه ، خاصة الطبقات الفقيرة من المجتمع ، واعتبروا لبسه من قبل الحمالين والكناسين والشرطة تركا للمروءة[١٨٤] .

---

(١٧٧) الازدي : حكاية ، ص ١٧ .

(١٧٨) الطبري : تاريخ ، جـ ٢ ص ٣٦ . اليعقوبي : تاريخ ، جـ ١ ص ٥٩٤ .

(١٧٩) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٧ ص ٥٢ . النويري : تاريخ العباسيين حوادث سنة ٢٣٦هـ . ويفسر دوزي (المعجم ص ٣٥١) العسلي باللون الاصفر .

(١٨٠) اليعقوبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٨٩ .

(٢٨١) الجاحظ : البيان ، ١٠٢/٥ .

(١٨٢) الاصطخري : مسالك ، ص ١٣٨ .

(١٨٣) ابن جبير : رحلة ، ص ١٧٧ .

(١٨٤) بدري : الطيلسان ، ص ١٧٣ .

وكان من نتيجة تمسك اصحاب الطيلسان بلبسهم ، ان تميزوا عن رجال الحكم الذين لا يلبسونه ، كالكتاب والحكام الذين استعاضوا عن الطيلسان بالدراعة في اكثر الاوقات ، وجاء عن الخليفة المقتدر بالله انه عندما اقترح عليه تقليد ابن عمر محمد بن يوسف القاضي (سنة ٣٢٠هـ) الوزارة قال « لعمري انه عالم فقه الا انني لو فعلت ذلك لافتضحت به عند ملوك الاسلام والكفر ، لانني كنت بين امرين ، اما أن تتصور مملكتي بانها خالية من كاتب يصلح للوزارة فيصغر الامر في نفوسهم ، أو انني عدلت عن الوزارة الى اصحاب الطيالس ، فأنسب الى سوء الاختيار »[185] وهذه الحادثة لا تغض من قدر الطيلسان وقيمته ولا من قيمة لابسيه ، وانما اراد الخليفة ان يختار وزيره من بين الكتاب والحكام واصحاب الدراعة ، لانهم اصلح للوزارة من رجال الدين والقضاة اصحاب الطيالسة ، المتمسكين بمثلهم وقيمهم التي تتعارض في كثير من الاحيان مع الوزارة ومتطلبات السياسة فيها ، لذلك فاننا نلاحظ من بعض الرجال اصحاب الطيالسة الراغبين في الحكم والسياسة انهم ينزعون احيانا الى بلوغ اهدافهم عن طريق هذا اللباس المميز له الى لبس الدراعة ، حيث اورد ياقوت الحموي[186] انه « جاء عن احمد بن علي بن الحسن (سنة ٤٠٣هـ) انه كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره .. ثم لبس من بعد الدراعة وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء .. » .

اما عن انواع الطيالسة ، فيعزى بعضها الى شكل الطيلسان كالمحنك ، وهو ثوب طويل عريض قريب من طول الرداء مربع يحمل على الرأس فوق العمامة او القلنسوة ، ويغطى به اكثر الوجه ، ثم يدار طرفان منه تحت الحنك الى ان يحيطا بالرقبة جميعا ثم يلقيان على الكتفين ، اما طرفاه الاخران فانهما

---

(١٨٥) بدري ، الطيلسان ، ص ١٧٥ .

(١٨٦) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١ ص ٢٣٤ .

يدليان على الظهر والصدر[١٨٧] » . وهو على اشكال منها المدور ، ومنها المثلث والمربع المسدول[١٨٨] . اما النوع الاخر فهو الطيلسان المقور ، ويختلف هذا النوع عن سابقه في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر من دون ان يدار من تحت الحنك ، ويلف حول الرقبة ، كما ان طرفيه المكفوفين يرسلان من وراء الظهر[١٨٩] ، وقد اعتبر بعض الفقهاء لبس هذا النوع من الطيالس مكروها ، لانه من شعار اليهود ، ولانه فيه السدل المكروه في الصلاة ، اذ اعتبروه من لباس المسلمين[١٩٠] .

ومن الطيالس من اطلق عليه اسم المدينة التي تنتج تلك الطيالس ، مثل الطيالس القومسية[١٩١] .

اما بالنسبة الى مادة صنعه . فهناك نوع يسمى طيلسان شرب ، حيث يذكر ابن جبير[١٩٢] انه شاهد في القاهرة سنة (٥٧٨ هـ) في احدى الجوامع ان الخطيب يأتي الخطبة لابسا قلنسوة على رسم العباسية ، وصفة لباسه بردة سوداء عليها طيلسان شرب اسود .

لقد تعددت الوان الطيلسان ، فمنها الاخضر ومنها الازرق ، ويبدو ان اللون الثاني كان يلبس في مناسبات الاحزان ، كما رأينا في الصفحات السابقة ، ومع ذلك فقد لبس في العصر العباسي الثاني في مناسبات اخرى من قبل القضاة[١٩٣] والظرفاء[١٩٤] . ومن الالوان الاخرى الاسود حيث يظهر

---

(١٨٧) السيوطي : الطيلسان ، ورقة ١٣٦ أ . بدري : الطيلسان . ص ١٧٥ .

(١٨٨) بدري : العامة في بغداد ، ص ١٣٢ .

(١٨٩) بدري : الطيلسان ، ص ١٧٥ .

(١٩٠) السيوطي : الاحاديث الحسان ، ورقة ١٣ أ ب .

(١٩١) انظر ص ٢٦٧ .

(١٩٢) ابن جبير : رحلة ، ص ١٨ .

(١٩٣) المسعودي : مروج ، جـ ٤ ص ٢٣٨ .

(١٩٤) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٤ .

ان العراقيين قد برعوا في انتاج الطيالس السود التي كانت تعرف بالسيجان ، ومن الالوان الاخرى ، الطيالس البيضاء ، ويبدو انه كان لباس الاحداث ، وكان من غير المستحسن لبس هذا اللون من الطيالس عند الدخول على الخلفاء (١٩٥) والطيالس الكحلية لون اخر شاع في العصر العباسي ، وكان اكثر ما يرد ضمن الخلع التي يخلعها خلفاء بني العباس الى النقباء ، فيذكر ابن الفوطي(١٩٦) « ان خلع النقباء كانت تشتمل على طيلسان كحلي » وقد سبق ذكر الطيالس العسلية باعتبارها من الوان البسة أهل الذمة(١٩٧) .

وكان الطيلسان من بين الخلع التي تقدم للعاملين بدار الخلافة(١٩٨) والامراء والوزراء(١٩٩) وغيرهم ، فيذكر القاضي الرشيد(٢٠٠) ان « الخليفة المقتدر بالله خلع على رسولين لملك الدولة البيزنطية جاءا الى بغداد سنة (٣٠٥ هـ) خلعا كان فيها طيالس » .

اما عن الطيلسان ووروده على الاثار الاسلامية ، فان النصوص التي حملته الينا افادت بوجود نوعين منه : احدهما المقور ، والاخر المحنك ، وقد زودتنا الاثار الاسلامية باشكال ونماذج لهذه الطيالس ، تشير اغلبها الى انها خاصة بالقضاة .

ان المتوفر لدينا عن النوع الاول ـ المقور ـ يظهر في تصويره (لوحة ١٤٦) من مخطوط « كليلة ودمنة » محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وترجع الى ما بين عامي ١٢٠٠ ـ ١٢٣٠م وهي تمثل قصة « المزين وزوجته بين يدي القاضي » ويبدو فيها القاضي وقد ارتدى طيلسانا من النوع

---

(١٩٥) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٣٨ . المنتظم ، جـ ٨ ص ٢٤٨ . القرطبي : صلة ، ص ٦٤ .
(١٩٦) ابن الفوطي : المصدر السابق ، ص ٣٨ .
(١٩٧) انظر ص ٢٦٨ .
(١٩٨) ابن الفوطي : المصدر السابق ، ص ٣٨ .
(١٩٩) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٦ ص ٣٤٠ .
(٢٠٠) القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١٣٨-١٣٩ .

المقور وقد غطى به جزءا من عمامته ومعظم الظهر ، وقد سحب احد طرفيه وثناه على ذراعه وتركه يتدلى من امامه الى اسفل . ويزين الطيلسان خطوط واضحة كنموذج للطيات المستحدثة من وضع الطيلسان على الجسم . ويظهر الطيلسان ايضا في نفس الصورة ، وقد ارتداه اقرب الاشخاص الى القاضي وقد غطى معظم الرأس والجسم وقد ضمه من امام وتثنى فوق ذراعيه وترك طرفه يتدلى الى اسفل ، مما نتج عنه كثير من الطيات المنتظمة التي تشع من مركز تجمع واحد عند الذراعين .

ويظهر الطيلسان كزي من أزياء القضاة في تصويرة[٢٠١] (لوحة ١٤١ شكل ١٣٦) من مقامات الحريري ، تمثل مجلس قضاة ، وقد جلس القاضي على منصة واطئة ووقف امامه السروجي مع ولده وراوي المقامات ، وقد وضع القاضي امامه مصحفا لغرض القسم عليه ، كما هي الحالة المتبعة عند التقاضي . واما القاضي فقد ارتدى طيلسانا قصيرا من النوع المقور ، يغطي الرأس وأعلى البدن ، وقد لمه من اسفل وجمعه عند البطن حيث بدت اطرافه مستديرة من اسفل وخلف الظهر ، وقد يظن البعض ان هذا الطيلسان مفصل كما توحي الصورة بذلك ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، حيث ان الطيلسان قد احاط بالعمامة واخذ شكلها ، وقماش الطيلسان ابيض تزينه زخرفة عقدية الشكل .

ويظهر الطيلسان المقور مرة اخرى في تصويرة (لوحة ١٤٧) تمثل موضوعا طبيا يتعلق بتحضير أدوية لامراض العيون . وهي محفوظة في معرض (فرير كاليري) بواشنطن يرجع تاريخها الى سنة ١٢٢٤م ، يشاهد في التصويرة طبيبا يشرح للجالس امامه طريقة معالجة امراض العيون ، وظهر الى خلفه شخص اخر يعمل على تحضير الدواء ، ويرتدي الطبيب هنا

---

(٢٠١) انظر ص ٢٤٥ .

طيلسانا من النوع المقور فوق قلنسوة ، والطيلسان ملون بالازرق الفاتح تتخلله زخرفة من خطوط منحنية باللون الازرق الغامق •

ولـــدى بحثنا عن النوع الثاني في الاثـــار الاسلاميـــة . نجـــد في تصويرة[٢٠٢] (لوحة ٩٢) مجلس قضاة نرى فيه القاضي في أعلى منصة القضاة . وهو يستمع الى شكوى السروجي الذي ظهر امامه مـع زوجته وامرآتين اخريين ، بينما جلس الحارث عند اسفل المنصة ، ونلاحظ في هذه التصويرة تنوعا في الازياء ، والذي نؤكد عليه من بينها الطيلسان ، فقد ظهر به القاضي وقد غطى به جزءا من العمامة ومعظم جسمه •

ومثال ثان يظهر في تصويرة اخرى ، وهي من مخطوط مقامات الحريري من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) (لوحة ١٤٨ • شكل ١٣٧) وتمثل الصورة مجلس قضاء ، وقد اعتلى فيه القاضي كرسيا وراح يقاضي السروجي وزوجته . وقد ارتدى القاضي طيلسانا من النوع المحنك فوق عمامة ، وهو من قماش اسود لف به جزءا من الرأس والرقبة ، وقد غطى ظهر القاضي ، ويرتدي القاضي أسفل هذا الطيلسان جبة ظهر في الصورة كماها الطويلان الواسعـان جدا ينهدلان من على اليدين •

وما عدا ما تقدم ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة (لوحة ٨٥ • شكل ١٣٨) تمثل هي الاخرى مجلس قضاء ، يظهر فيه القاضي على منصة واطئة ، وظهر امامه ايضا السروجي وزوجته ، وقد التف القاضي في طيلسان من النوع المحنك يغطى جزءا من الرأس ومعظم الجسم ، وقد احاط الطيلسان بالرقبة ، ثم ترك ليستقر على الذراعين فوق كمي الجبة الواسعين ، كما يبدو ذلك في الصورة ، والطيلسان من قماش غنى بالزخرفة قوامها اشكال متموجة اشبه ما يكون بنسيج العتابي •

ونوع من اللباس يدعى العباءة ، والعباءة ضرب من الاكسية[٢٠٣] وهي

(٢٠٢) انظر ص ١٧٤ .

(٢٠٣) ابن منظور : لسان العرب ، ١/١١٨ .

تشير الى « ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الامامية لا اكمام لها ، ولكن تستحدث فيها تقويرات لامرار الذراعين ، وتصنع من الصوف المبروم المخطط الموزع على سطور بيضاء وسوداء[٢٠٤] ، وان الخطوط البيضاء تكون اعرض من السوداء[٢٠٥] .

ولدينا عن العباءة أثر ينطبق على وصف المؤرخين لها . نلمسه في تصويرة[٢٠٦] (لوحة ٩٢) في المكتبة الاهلية بباريس ، يبدو السروجي فيها وقد ارتدى عباءة فوق ثوب مخطط الشكل ، والعباءة تطابق في شكلها وصف المؤرخين لها ولو انها بدت في التصويرة غير مخططة . فهي طويلة تمتد حتى القدمين ومفتوحة من امام ولكنها مضمومة الى بعضها ، وهي من غير اكمام ، الا ان لها فتحتين واسعتين مقورتين تساعد على امرار الذراعين منهما ، وقد نتج من ضم العباءة من ناحية الامام ان تكونت بها فتحتان ، العليا على شكل (٧) وفتحتها السفلى على شكل (٨) ، وقد ظهر من خلال هاتين الفتحتين الثوب التحتاني الذي نوهنا عنه قبل قليل .

اما الفرجية فهي نوع من الاقبية ، التي تتألف من ثوب واسع له كمان وفيه شق من خلفه[٢٠٧] ، وهي بهذا تختلف عن القباء نفسه . حيث ان الاخير تكون فتحته من الامام كما سنرى ذلك عند كلامنا عن القباء ، وقد نقل دوزي[٢٠٨] عن الف ليلة وليلة وصفا للفرجية . يبدو انه ليس دقيقا ، ويختلف عن الوصف الذي جاء به المؤلفون الاقدمون ، حيث نجد وصفه للفرجية بهذه الصورة « الفرجية ثوب فضفاض هفهاف ما يعمل اليوم من الجوخ عادة وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا اطراف الاصابع ،

---

(٢٠٤) دوزي : المعجم ، ص ٢٣٨ .
(٢٠٥) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٨١ .
(٢٠٦) انظر ص ١٧٤ .
(٢٠٧) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٨٦ .
(٢٠٨) دوزي : المعجم ، ص ٢٦٥ .

وهذان الكمان بغير تفريج البتة ، ويلبس هذا الثوب افراد طبقة العلماء » .

تصنع الفرجية من الوبر . وتعتبر من لباس الشتاء ، فقد ذكر صاحب كتاب الباهر[٢٠٩] في حوادث سنة ٥٢٠هـ ان « البرسقي في احدى ليالي الشتاء بالموصل قام من فراشه وعليه فرجية وبر صغيرة ، وبيده ابريق نحاسي وقد قصد دجلة ليأخذ ماء يتوضأ به ... » .

والظاهر ان الفرجيات الرومية قد اكتسبت شهرة واسعة ، حيث ذكر التوحيدي[٢١٠] عن رجل موسر انه كان يرتدي ثوبا دبيقيا وبردا شطويا وفرجية رومية .

دخلت الفرجية من بين الخلع التي يقدمها الخلفاء الى رجال الدولة،فقد ذكر الصابي[٢١١] «انه لما خلع الطائع على عضد الدولة حمل اليه قلنسوة وشي مذهبه وفرجيه وشي ... »

ولما كانت الفرجية نوعا من الاقبية ، فهي فيحقيقتها ثوبواسع ذوكمين يعلوه شق من خلفه .

لكن الامر الذي يجب ملاحظته ، ان هذا النوع من اللباس تكاد تكون مشاهدته على الاثار الاسلامية ضربا من المحال ، ذلك لان غالبية الصور التي تعكس الاحداث والاشخاص ، تصورهم على الاكثر من وجوههم دون ظهورهم ، وحتى الصور الواردة لظهور الرجال واجزائهم الخلفية فهي نادرة ومع ندرتها لم تحمل الينا صورة لفرجية ينطبق عليها الوصف الذي بدأنا به الكلام ، لكن يمكن القول ان الفرجية تحمل من الصفات مايحمله القباء مع فرق واحد ، هو ان فتحة الصدر للقباء امامية ، بينما فتحة الفرجية خلفية ،

---

(٢٠٩) ابن الاثير : الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ٥٤ .

(٢١٠) التوحيدي : الامتاع والموانسة ، ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠ .
برد شطوى : منسوجات تنسب الى قرية بمصر اسمها شطا (المخصص جـ ٤ ص ٧٢) .

(٢١١) الصابي : رسوم ، ص ٩٦-٩٧ .

وعلى هذا فالامثلة الواردة عن الاقبية تقترب في شكلها من الفرجية للاسباب المذكورة .

والقباء من الثياب[٢١٢] ، لباس خارجي للرجال ، وهو فارسي الاصل[٢١٣] وقد تناول الباحثون المحدثون القباء بالدراسة ، غير ان اقوالهم بشأنه جاءت متباينة ، فيرى دوزي[٢١٤] ان هناك نوعين من الاقبية من حيث شكلها وهيئتها ، وهما القباء العربي . والقباء الفارسي ، وقدم لنا وصفا لكلا النوعين ، وجاء وصفه للنوع الاول بانه ثوب يكون طويلا ومقفلا من الامام بازرار ، ومقورا تمام التقوير في موضع الرقبة ، وهو يشبه بعض الشبه بملابس الارمن ، وتحت هذا اللباس الجبة . أوقد يكون القباء هو القفطان نفسه .[٢١٥]

ان هذا الوصف الذى قدمه دوزي للقباء العربي ، جاء غامضا ، وقد اعترف هو بذلك حيث قال «واذا لم نكن قد صورنا القباء العربي الاتصويرا يعتوره النقص ، فاننا على العكس من ذلك نعرف معرفة عجيبة صورة قباء الفرس»[٢١٦]

اما وصفه للقباء الفارسي فقد جاء على هذه الشاكلة «ثوب واسع يشبه فستان المرأة شديد الضيق من الاعلى يمر مرتين فوق البطن ، ويشد تحت الذراع : الشدة الاولى تحت الذراع اليسرى والشدة الثانية وهي شدة الفوق تحت الذراع اليمنى .وهذا الثوب مقور له كمان قصيران ولكن لما كانا اطول مما ينبغي فانهما يثنيان الى اعلى الذراعين ويزرران حول المعصم[٢١٧]»

---

(٢١٢) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٨٦ .
(٢١٣) الجواليقي : المعرب ، ص ٣١٠ .
(٢١٤) دوزي : المعجم ، ص ٢٩٠ .
(٢١٥) دوزي : المعجم ، ص ٢٨٥-٢٩٠ .
(٢١٦) المرجع السابق : ص ٢٩٠ .
(٢١٧) المرجع السابق : ص ٢٩٠ .

اما ماير[٢١٨] فيستبعد ان «يكون للقباء الاسلامي طريقة في التفصيل عربية مميزه» •

ونحن نتفق مع الرأى الذى ابداه ماير بشان القباء ، لاننا نعلم ان اصل القباء فارسي [٢١٩] ثم اخذته العرب مع ما اخذت من الازياء الاخرى عن الفرس ، وصار عند الاستعمال زي واحد مشتهر لدى المسلمين ، وعلى هذا الاساس يبدو القباء لباسا اسلاميا عاما ، ونحن عندما نمعن النظر فيما اورده دوزي ؛ لانجد الوسائل والمصادر التي اعتمدها في هذا التمييز ؛ وحتى في حالة التسليم بوجود مصادر ؛ فاننا لدى فحصها نجدها لاترتقي في القدم الى العصر الذي يمكن الاطمئنان الى احكامها ، وان الوصف الذي اورده دوزي عن القباء الفارسي ان هو الاوصف للقباء الاسلامي ، والذى ظل متداولا بين المسلمين الى عصور متأخره مع ماطرأ عليه من تغيير في التسمية فمن هذا القبيل مانلاحظ من استعمال العراقيين له باسم « الزبون »[٢٢٠] والمصريين والشاميين باسم «القنباز» •

كان القباء في العصر العباسي ذا اهمية ، عندما اتخذ زيا رسميا لرجال الدولة[٢٢١] ، الى جانب ازياء اخرى اتخذت معه ، فلبس من قبل الخلفاء والامراء ؛ والوزراء والقواد والجند ، ولبسه ايضا طبقات اخرى من المجتمع العباسي كالعلماء والخطباء والمؤذنين والسقاة والخدم ، لكن كانت كل طبقة من هذه الطبقات تختلف في اقبيتها من حيث شكلها والوانها ومناسبات لبسها •

فقد جرت العادة في العصر العباسي ان «الخليفة عند جلوسه يلبس قباء مولدا اسود او مصمتا او ملحما اوخزا »[٢٢٢] ، كما كان من عادة الخليفة

---

(٢١٨) ماير : الملابس المملوكية ، ص ٩٠ .
(٢١٩) انظر ص ٢٧٦ .
(٢٢٠) انظر الصابي : رسوم ، ص٣٧ حاشية رقم ٥ .
(٢٢١) متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ٢٢٠ .
(٢٢٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

ان يبارح قصره في اول يوم من عيد الفطر ان يسير في موكب مهيب مع رجالات الدولة بالاقبية السوداء[٢٢٣] . وكان خلفاء بنى العباس في القرنين الثالث والرابع للهجرة يلبسون القباء الاسود . فيذكر المسعودى[٢٢٤] ان المعتضد كان يلبس قباء اسود وقلنسوة محددة . وذكر عن الخليفة المقتدر انه كان يرتدي قباء تافتج[٢٢٥] وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة تظله[٢٢٦]

اما الامراء والقواد فكان زيهم الاقبية السود من كل صنف[٢٢٧]، وكان لباسهم في اليوم الاول من ايام عيد الفطر قباء اسود ، ويتمنطقون بالمناطق ويتقلدون السيوف[٢٢٨] ، وشارك في لبس الاقبية الجند[٢٢٩] كما كانت زيا لارباب المراتب[٢٣٠] . وكان القباء من لباس الوزراء[٢٣١] ، كما كان زيا للخطباء والمؤذنين ، ويذكر ابن تغري بردي[٢٣٢] انه في عام (٤٠١هـ) خطب بالموصل خطيب للحاكم بأمر الله ، فظهر وعليه قباء دبيقي ابيض ... » اما الجند فكان زيهم لباس القباء ، الا انهم كانوا يلبسونه فوق الدروع[٢٣٣]

---

(٢٢٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨ ص ٩٠ .

(٢٢٤) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢٥٥ .

(٢٢٥) تافتج : من الثياب النادرة تصنع في نيسابور (المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣١٤) .

(٢٢٦) القرطبي : صلة ، ص ١٦٧ .

الشمسة : المظلة وهي قبة من القماش كانت تحمل فوق راس الخليفة في المواكب وتكون على لون الثياب التي يلبسها حينئذ (مرزوق : الزخرفة المنسوجة حاشية ٢ ص ٦٨) .

(٢٢٧) الصابي : رسوم ، ص ٢ ٩ .

(٢٢٨) المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٢٢٩) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ص ٧٩ . الخطيب البغدادي : تاريخ ،جـ٨ ص١١٢ .

(٢٣٠) الصابي : المصدر السابق ص٧٨

(٢٣١) المصدر السابق ، ص ٩١ . الشابشتي : الديارات ، ص ١٥٥ .

(٢٣٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ص ١٠٧ .

(٢٣٣) الشابشتي : المصدر السابق ، ص ١٦٦/التنوخي . المصدر السابق جـ ١ ص ٧٩ .

كمـــا لبس القضـــاة القبـــاء ايضـــا ، الا انهـــم لبســـوه في ساعـــات لهوهم . واذا كان هذا اللباس ملزما بالنسبة لطبقات كثيرة من المجتمع ، فـان طبقات معينة لم تكن تلبسه الزاما ،فقد اعفى طبقةالفقهاء من لبس القباء(٢٣٤)

ولما كان القباء لباسا رسميا ، فلم يكن يسمح لأحد أن يقبل الى مناسبة رسمية الاوالقباء عليه ، ومما يذكر بهذا الصدد ، أن الداخلين الى المقصورة من يوم الجمعة كانوا يمنعون من الدخول ، الا اذا كانوا من الخواصـــــس المتميزين بالأقبية السود ، وحضر بعضهم مرة بدراعة فرد حتى مضى ولبس القباء(٢٣٥) . وكان لبسه جاريا في جميع الجوامع حتى سنة (٤٠٠هـ) ، ثـم اصبح مقصورا على الخطباء والمؤذنين (٢٣٦) .

وقد فرض المتوكل على أهل الذمة سنة ٢٣٩هـ لبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع (٢٣٧) كما منعت من لبس القباء طبقة الصابئة في العراق ومما يذكر عن صفاتهم ، أن شعورهم طويلة منعهم المسلمون من لبس الاقبية لانها من لبس اصحاب السلطان(٢٣٨) .

أما أنواع الأقبية من حيث شكلها ، فكان نوع منها طويل قد يصـــل الى الأرض ، اويكون قصيرا الى الركبة ، ويكون مفتوحا عند الرقبة واكمامه ضيقة حتى عهد المعتصم الذى أمر بجعلها فضفاضة ، واكمامها عريضة بلغت ثلاثة أذرع (٢٣٩) ويذكر الاصطخرى (٢٤٠) نوعا من الاقبية ، وهي المفتوحة ويقول ان اهل ماوراء النهر لايتطيلسون انما يلبسون الاقبية المفتوحة وقد

---

(٢٣٤) الخطيب البغدادي : تاريخ ، جـ ٥ ص ١٢١ .
(٢٣٥) متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ٢٢٠ .
(٢٣٦) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٩ ، ٤١٦ .
(٢٣٧) اليعقوبي : تاريخ ، ص ٢١١-٢١٢ /الطبري :تاريـــخ ،جـ١١ ص٣٦/ الحنبلي ، شذرات ، جـ ٢ص٩١ .
(٢٣٨) مليحة : الحالة الاجتماعية في العراق ، ص ٤٤ .
(٢٣٩) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٤ .
(٢٤٠) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٣٢٨ .

تكون اكمام الاقبية مشقوقة ويذكر التوحيدي[٢٤١] أن الأكمام في القرن الرابع الهجري اصبحت مشقوقة عند القضاة .

كان الخلفاء يبذلون عناية خاصة بالاقبية ، فيحتفظون بها احتفالا بالمناسبات الخاصة المختلفة ويذكر الفخرى [٢٤٢] أن «الخليفة المسترشد ذهب للقاء مسعود فكان الرحيل على خمسمائة جمل ، وكان معه عشرة آلاف قباء من فاخر الثياب ، وكان قد اعدها للتشريفات ان ظفر ... » ومما يذكر ايضا أنه في عهد الخليفة المستضيء بالله حكى خياط المخزن انه فصل الف وثلثمائة قباء ابريسم[٢٤٣] .

أما الاقبية المصورة على الآثار الاسلامية ، فقد جاءت باشكال أوانماط متباينة في تفصيلها وخياطتها تبعا لطبقات المجتمع ، والمناسبات التي اتخذت فيها هذه الأقبية . ويقول ماير[٢٤٤] بشأن الاقبية المصورة على الاثار مانصه «وليس لدينا في الواقع رسم مصور واضح للقباء قبل بداية القرن الرابع عشر» بينما نجد على الآثار الاسلامية العديد من الاقبية ، ومعظمها يرجع الى القرن الثالث عشر الميلادي ، نذكر من هذه الاقبية ، القباء الذي يرتديه السلطان طغرلبك (لوحة ٩) ، وهو مفتوح من الامام . ويبدو ضيقا عند الابطين ، وليس في عرضه ما يكفي للمه على الجسم ، فهو على الغالب عمل للتزين اكثر من ان يكون للتدثر ، ويمتد في طوله الى اسفل الركبة وله كمان طويلان ضيقان ، ويحيط بفتحة القباء حاشية ، ويزين الاكمام شريطان عريضان ، والقباء غنى بالزخرفة المؤلفة من فروع نباتية ، اما الحاشية فمن زخرفة هندسية . وعليه نرجح أن القباء مصنوع من نسيج ثمين كالحرير .

ويرتدى رجال الحاشية المحيطون بالسلطان اقبية ايضا ، عدا اثنين

(٢٤١) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ، ج ١ ص ١٧٩ .

(٢٤٢) ابن الطقطقى : الفخري في الآداب ، ص ٢٣٩ .

(٢٤٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ص ٢٣٣ .

(٢٤٤) ماير : الملابس المملوكية ، ص ٤١ .

منهم وهما اللذان يظهران في أقصى اليسار واليمين ، والأقبيةالمشار اليهـــا متشابهة من حيث تفصيلها ، الا انها تختلف في الزخرفة التي تحليها ، والاقبية تبدو طويلة تمتد الى ماتحت الركبة ولها فتحة من امام وهي من غير يافـة، ولكل قباء كمان طويلان ضيقان يصلان الى الرسغين ، ويحيط بكل كـــم شريط خال من اية زخرفة ، وتضم الفتحة الامامية الى بعضها بواسطة مايعرف بالبند • والاقبية جميعها غنية بالزخرفة ، وقد جاءت باشكال مختلفة ، تجمع بين الزخرفة الهندسية والنباتية •

ويلوح على هذه الاقبية عموما طابع الفخامة في شكلها ، وزخرفتهـــا ، وجمال صنعها ، فضلا عن الطيات الرفيعة التي تعطي للناظر فكرة حـــول المكانة المرموقة التي يتمتع بها اصحابها في بلاط السلطان ، لذلك فأن هـــذه الاقبية المفروض ان تكون من اقمشة غالية الثمن مثل الحرير او نحوه •

وتشير لنا اللوحة [٢٤٥] (٣٥• شكل ٥٤) الى اقبية مفتوحة ، تظهر امام العين كزي من ازياء الامراء ، ورجال الحاشية معا ، ويرتدي الامير الجالس على الجهة اليسرى من وسط التصويرة ، قباء مفتوحا من الامام ، الى درجة كبيرة ، بحيث بدا الصدر مكشوفا ، وللقباء كمان قصيران تحيط بفتحتـــه وفتحتي الكمين حاشية باللون الذهبي ، وزخرفة القباء اشبه ماتكون بزخرفة النسيج المعروف بالعتابي •

وقد هدتنا التصويرة نفسها الى رؤية اخرى لهذا النوع من الاقبية ، حيث ارتداه شخص واقف الى اعلى اليسار من التصويرة ، وكان قباءه مـــن شكل قباء الامير الذى فرغنا من وصفه توا •

وقد ارتدى ابن السروجي قباء مفتوحا من نوع الاقبية السابقة التـــي تكلمنا عنها حيث نشاهده في اللوحة[٢٤٦] (٤٣) ، والقباء مفتوح من امام ، وهو بدون ياقة لكن يختلف عنها في كونه طويلا من الخلف يصل الى القدمين

---

(٢٤٥) انظر ص ١٠٩ •
(٢٤٦) انظر ص ١٢٤ •

وقصيرا من امام بحيث تصل الفتحة الى اسفل البطن ، وتتدرج في طيات تتسع تدريجيا كلما هبطنا الى أسفل ، وللقباء كمان طويلان ينتهيان بفتحة واسعة عنيها الشريط التقليدي الذى نلاحظ وجوده في أكثر ألبسة البدن وبخاصة الخارجية منها ، وقد نسج القباء منقماش أحمر اللون مبطنبقماش اخضر غامق . ويبدو لنا من الصورة أن قماش القباء الخارجي قد تهرأ في بعض اجزائه ، بحيث ظهرت بطانته واضحة عند الكتف الايسر وفي بعض اجزاء الصدر والكم الايمن . وقد يدعونا هذا الى القول بان قماش القباء من نوع رقيق سريع التلف . مما تسبب في ظهور القباء بهذه الصورة .

وظهر السروجي كخفير لقافلة في تصويرة[٢٤٧] (لوحة ٤٤) مررنا بها بقباء لايختلف عن سابقه ، من حيث التفصيل الا في كون الفتحة الامامية مزررة بازرار وينتهي الجزء السفلي من هذه الفتحة بشكل على هيئة رقم(٨) وربما يكون هذا الزي من الاقبية من لباس الرهبان ، حيث جاء في سياق المقامة التي تمثلها هذه التصويرة مانصه : «... وقد بحث افراد القافلة عن خفير يحرسهم في الطريق من المخاوف حتى عثروا عليه ــ أي السروجي ــ فوجدوه شابا عليه ملابس الرهبان ..» .

والقباء خال من الزخرفة ، ونتوقع ان يكون من النوع الرخيص لأنه يرتدى يوميا ، كما أن هوية لابسه تشجعنا على هذا الرأى .

وقد ظهر الحكام في زي من الاقبية يكون طويلا وله كمان طويلان يزينهما شريطان عريضان ، وللقباء فتحة مستديرة عند الرقبة وهو مفتوح من الامام ويحيط بفتحة الرقبة وحافتيه الجانبيتين شريط عريض من قماش خال من الزخرفة . يختلف عن قماش القباء نفسه ، ويبدو لنا انه من قماش سميك جدا ، ومما يلفت النظر أن حافتي القباء مضمومتان الى بعضهما ضما محكما ، بحيث بدا للناظر كأنه مخيط بغير فتحة[٢٤٨] (لوحة ٥٧) .

---

(٢٤٧) انظر ص ١٢٥ .
(٢٤٨) انظر ص ١٣٩ .

ووجدنا على التحف المعدنية أمثلة لهذه الاقبية أيضا ، كالذى على ابريق من النحاس من صناعة شجاع بن منعه الموصلي ، محفوظ في المتحف البريطاني ، وذلك على جامتين من الجامات التي تزين بدن الابريق ، ففي الجامة الاولى (لوحة ١٤٩) نرى صيادا على جواده يرفع كلتا يديه الى الاعلى، وفهد الصيد الاليف يجلس عند كفل الجواد ، وقد ظهر الصياد أيضا في الجامة الثانية(٢٤٩) وهو على فرسه ، يصوب سهمه نحو حيوان ظهر قريبا منه وكلا من الصيادين يرتديان قباء يشبه الى حد كبير من حيث التصميم العام القباء الذى ظهر في المثال السابق .

وتدلنا صورة القباء بوجود زخرفة مؤلفة من خطوط بسيطة تعبر عن طيات القباء نفسه ، بحيث يبدو معها أنه من القماش القطني .

وهناك طراز آخر من الاقبية يختلف عن الاقبية المتقدم وصفها ، من حيث تفصيلها وخياطتها ، وصفة هذا النوع من الاقبية أن يكون مفتوحا من الامام ، ويثبت على الجسم بواسطة وضع أحد جانبيه على الجانب الاخر ،وهي اكثر انواع الاقبية شيوعا على الآثار الاسلامية ، فقد يوضع الجانب الايمن للقباء فوق الجانب الايسر أو أن يأتي شكل القباء بصورة عكس هذاالوضع حيث يوضع الجانب الايسر فوق الجانب الايمن ، فمن قبيل الامثلة لهذه الاقبية ما نشاهده على جزء من اناء فخارى غير مدهون (لوحة ١٥٠ . شكل ١٣٩) محفوظ في المتحف العراقي ، وهو ذو زخارف بارزة ، وهو من العراق في القرنين السادس او السابع الهجريين (١٢ ، ١٣م) . وتزين هذه القطعة الفخارية رسوم تمثل اميرا جالسا القرفصاء وقد امسك بيده اليمنى كأسا، ويحيط به عدد من رجال حاشيته ، ويرتدى كل من الامير والتابعين اللذين يقفان الى اليمين واليسار عند اسفل المنظر ، قباء ذا فتحة امامية ، وقد ظهر القباء الذى يرتديه الامير ، وكذلك التابع الذى على يمينه بهيئة يبدو

---

(٢٤٩) انظر صلاح العبيدي : التحف المعدنية ، لوحة ١٢ جـ .

فيها الجانب الايمن من القباء ، هو الذي يغطي الجانب الايسر بصورة مائلة بحيث يمر من فوق الصدر ، ويستمر الى خلف الظهر من تحت الابط الايسر تقريبا ، في حين جاء وضع قباء التابع الاخر عكس ذلك ، وتبدو فتحة الاقبية عند الصدر على هيئة (٧) . وللاقبية اكمام طويلة ضيقة ويزين حافة ونهاية الاكمام أشرطة عليها زخرفة تتكون من حبيبات صغيرة .

أما مايخص القباء ، من حيث مادته الخام ، فاننا نرجح أنه من الحرير المنسوج بالصوف ، اى من الخز ولاأميل الى اعتباره حريرا صرفا ، ولوكان كذلك لظهر عليه كثير من الطيات .

وهناك مثال آخر لمثل هذه الاقبية كزى من ازياء الصيادين ، يظهر على احدى الجامات (لوحة ١٥١ ، شكل ١٤٠) التي تزين ابريقا من النحاس المكفت بالفضة والنحاس الاحمر ، من عمل ابراهيم بن مواليا الموصلي،الذى يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) والابريق محفوظ في متحف اللوفر بباريس وتزين الجامة المذكورة رسم لشخصين ، يرتدى كل منهما قباء يختلفان في وضعهما على الجسم ، فقد جاء الجانب الايسن موضوعا فوق الجانب الايسر بالنسبة الى الشخص الذى في يسار الجامة ،وجاء عكس هذا الوضع بالنسبة للشخص الآخر .

ويرتدى الفرسان مثل هذا النوع من الاقبية ، ففي لوحة[٢٥٠](٥١) يظهر مجموعة من الفرسان في أقبية نرى فيها الجانب الايمن موضوعا فوق الجانب الايسر ومثبتا مع بعضهما بواسطة المناطق ، والاقبية ملونة يغلب عليها اللون الاحمر ، وهي ذات زخارف متباينة فيما بينها ، بعضها مؤلف من زخرفة قوامها خطوط ، من المرجح انها تعبر عن الطيات المستحدثة فيها ،بينما جاءت زخرفة البعض الاخر من الاقبية مؤلفة ما يشبه رقم (٧) أو (٨) أما الاطراف الخارجية للاقبية فهي مؤلفة من أشرطة مختلفة الالوان ، ونرجح

(٢٥٠) انظر ص ١٣٠ .

أن اقشة هذه الاقبية من النوع الرخيص كالقطن مثلا لان موضـــوع التصويرة لايتطلب من الاقمشة ان تكون من النوع الثمين الذي قد يتعرض الى التلف والتوسخ •

وقد اختلفت بعض الاقبية عما وجدناه في الانواع الاخرى المتقدمة، ففي لوحة (١٧) من كتاب الاغاني ، نشاهد في الصورة الامير بدر الدين لؤلؤ ورجال حاشيته المحيطين به ، يرتدون قباء من النوع المفتوح ، وفتحة الجانب الايسر مستديرة ، تحيط بالرقبة وتختفى تحت الجانب الايمن الذى ظهر مستقيما مائلا الى اليسار بحيث يغطي الجانب الايسر كله تقريبا ،ولابد ان يكون الجانب الايسر بوضعه الحالي مثبتا اسفل الجانب الايمن بطريقة او باخرى حتى ينهدل من على الصدر ، ويدور حول فتحة القباء الخارجي شريط عريض ذهبي اللون خال من آية زخرفة •وعلى الكمين شريطان عرضيان عند الكتفين . عليهما كتابة نسخية تقرأ على الشريط الايسر «بدر الدين» وعلى الشريط الايمن « لؤلؤ بن عبدالله » • والقباء من قماش ارضيته ملونة بالازرق عليه زخرفة باللون الذهبي ،من اشكال غير منتظمة على هيئة خطوط متموجه أو متعرجه ، أشبه ماتكون بنسيج العتابي •

ويرتدى الاتباع الذين يحيطون بالامير بدرالدين لؤلؤ عن يمين وشمال اقبية . تشبه قباء أميرهم ، الاانها تختلف عنه من حيث الزخرفة واللون، والوان الاقبية تجمع بين الاحمر والازرق والوردى والبني .والاقبية الحمراء ذات أرضية خالية من الزخرفة اللهم الامن زخارف باللون الذهبي من عناصر نباتية عمد الفنان الى ابعادها عن اصولها الطبيعية بشكل واضح •

أما مايتعلق بالمادة الخام لهذه الاقبية ، فمن الطبيعي ان رجال الحاشية في بلاط وقصور الامراء ، وكبراء القوم ، يرتدون اللباس الفاخر ، وأثمن مايكون لذا فاننا نرجح ان تكون الاقبية التي يرتدونها من الحرير ، خاصة أن الالوان والزخرفة التي يمثلها تساعدنا على هذا الترجيح •

وبالاضافة الى الامثلة المتقدمة ، فقد ظهر مثل هذا الزي من الاقبية على بعض التحف المعدنية ،نذكر منها ابريق شجاع بن‌منعة الموصلي الذى قابلناه في صفحات سابقة[٢٥١] حيث نرى على احدى الجامات التي تحتل بدن الابريق شخصين احدهما ظهر على جواد ، بينما الاخر على الارض قرب مؤخرة الجواد بيد كل منهما سيف ودرع ، يتأهبان للمبارزة ، وقد ارتدى الفارس قباء من النوع المتقدم ذكره في هيئته وشكله (لوحة ١٥٢) .

وثمة لباس آخر للرجال وهو المبطنة ، وهي ضرب من الاردية يلبس فوق الثياب له بطانة قوية ثخينة ، وبناء على ماذكره ياقوت يمكن ان نعدها لباسا ملازما للكتاب يظهرون فيه ولايظهرون بدونه كماجاء في معجمه «ان احمد بن علي الحسن البتى (سنة ٤٠٣هـ)كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره ، ثم لبس بعد ذلك الدراعة وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء فكان يلبس الخفين والمبطنة ...»[٢٥٢]

ومن التقاليد المتبعة في اوائل القرن الرابع الهجرى «ان رسم الوزيرفي لباسه هو لبس سائر العمال فكان يلبس دراعه وقميص ومبطنه»[٢٥٣] . ويشير الصابي[٢٥٤] ان الوزير علي بن عيسى لم يفارق دراعته الاوالقميص من دونها والمبطنة من دونه ولاالخف في اكثر اوقاته الا اذا اوى الى فراشه .

وقد شارك الظرفاء الوزراء والكتاب في لبس المبطنة حيث ذكر الوشاء[٢٥٥] ان «الظرفاء من الرجال وذوي المروءات من الادباء كان زيهم المبطنات التاختج» .

---

(٢٥١) انظر ص ١٤٠ .
(٢٥٢) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ص ٢٣٤ .
(٢٥٣) الجهشياري : الوزراء ، ص ٣٢٥ .
(٢٥٤) الصابي : الوزراء ، ص ٣٥٢ .
(٢٥٥) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٤ .

وكانت المبطنه من بين خلع المنادمة في العصر العباسي(٢٥٦) ، وكـــان البعض يكثر من اقتناء المبطنات ، فقد ذكر القاضي الرشيد(٢٥٧) انهعندماامر المتوكل بمصادرة علي بن عيسى في داره وجد لديه مئة جبة وتحت كل جبة منها قميص وفوقها مبطنه .

وليس من السهل ملاحظة المبطنة على الاثار المصورة ، وذلك للصعوبة المتحققة بهذا اللون من الالبسة ذاته ، حيث لايمكننا التثبت بيسر من كونه مبطنا ببطانة ثخينة فليـــــس بامكان المصور ان يظهره على هذا الشكل لان البطانة داخلية ، والصور تتناول المظاهر الخارجية يضاف الى ذلك عدم وجود نماذج لهذا النوع من اللباس يعود الى الفترة العباسية التي تقوم بدراسته، لكننا ونحن نحاول ان نلقي قليلا من الضوء على هذا النوع من اللباس لـم نقدم امثله واوصافا مكتوبة تقدمت بها الينا المصادر الاولية فنعمل جاهدين ـ مع غموضها ـ ان نفترض لهذا النوع من اللباس انه ضـرب من الارديـــة يلبس فوق الثياب له بطانه قوية ثخينة .

ولباس آخر من البسة البدن يطلق عليه اسم «المستقة» وهي «جبــه فراء طويلة الكمين(٢٥٨)» . واصل الكلمة بالفارسية «مشتة» فعربت(٢٥٩). وقد نقلت الينا بعض المصورات الاسلامية صورة لهذا النوع من لباس البدن منها تصويرة من المقامة الخامسة والعشرين من مقامات الحريري مؤرخة من سنة ٦٣٤ هـ(١٢٣٧م) محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس ، وتمثل هـــذه التصويرة (لوحة ١٣٩) بيت الحارث وهو يتوسط التصويرة المذكورة ،وعلى جانبي الباب يقف مجموعة من الرجال يرتدون البسة مختلفة ، وقد وقــــع

---

(٢٥٦) الصابي : رسوم ، ص ٩٦ .

(٢٥٧) القاضي الرشيد : الذخائر ، ص ١٨٧ .

(٢٥٨) ابن سلام : الغريب المصنف ، مخطوط ورقة ٧٧ .

(٢٥٩) الجواليقي : المعرب ، ص ٣٥٦ . ابن منظور : لسان العرب ، ١٥٢/١٠ .

نظرنا على احد هؤلاء الرجال ـ الذى يقف في اقصى اليمين ـ فوجدناه يرتدى جبة طويلة مصنوعة من الفراء ، وعسى ان لا اكون مخطئا اذا قلت ان هذه الجبة من النوع الذى يعرف بالمستقة . حيث تظهر في الصورة موضوعة البحث مفتوحة من امام وتمتد من الرقبة حتى القدمين ،وهي مزررة بعرى متجاورة ومتتالية . وقد بدت المستقه بفتحة ضيقة عند الرقبة .وبكمين طويلين ضيقين والمستقة مصنوعة من الفراء ومن تحتها يبدو لباس آخر .

والى جانب الالبسة التي تقدم ذكرها ، هناك نوع آخر منها يعرف بالمطرف وهو «ثوب مربع له اعلام»[٢٦٠] . وقد وردت بعض اشارات الى استعمال هذا اللباس في العصر العباسي . فقد ذكر المسعودى[٢٦١] ان «البحتري قال كنت في احدى المجالس مع المتوكل فاقبل خادم قبيحة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها اليه قبيحة ، فأذا فيه ـ اى المنديل ـ دراعة حمراء لم ار مثلها قط ومطرف خز كأنه ديبقي من وقته ... »

واتخذ الظرفاء المطارف لباسا لهم . وكانوا يزينونها بالاشعار وكانت المطارف من بين الخلع التي يخلعها الخليفه على حاشيته ومن اراد ان يهديهم ذلك فيذكر القاضى[٢٦٢] ان المقتدر بالله سنة ٣٥٠هـ خلع على رسول ملك الروم خلعا مثقله ثيابا وطيالس ومطارف خز مذهبه» .ويذكر ابن الزبير[٢٦٣] أن «عز الدولة البويهي اهدى الى حمدان ابن ناصر الدولة سنة ٣٥٨هـ هديه كان فيها ٦٠٠ ثوب من الخز .. ومئة مطرف خز ..»

اما عن اسعار المطارف ، فيذكر الاصفهاني[٢٦٤] انه كان على اسحاق ابن ابراهيم الموصلي مطرف خز اسود قيمته مائة الف درهم .

---

(٢٦٠) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٦٨ . ابن منظور : المرجع السابق ، ٩/٢٢٠ .

(٢٦١) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٢٠ .

(٢٦٢) القاضي الرشيد : الذخائر ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢٦٣) ابن الزبير : التحف والهدايا ، ص ٦٢ ، ٦٤ .

(٢٦٤) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠ ص ١٢٠-١٢١ .

اما عن مادة صنعه فان النصوص التي جاءت باخبار هذا اللباس انه كان مصنوعا من الخز .

واقرب مايفسر شكل المطرف هو تلك المصورة (لوحة ٧٣ . شكل٧٣) الواردة في احدى تصاوير مقامات الحريري ، التي يظهر فيها السروجي في سوق النخاسه ، وقد تلثم بلثام وارتدى مطرفا ، وهو عبارة عن قطعة من القماش ولها حاشية ضيقة احاطت برقبته احاطة تامه ساعدت على تثبيته على الجسم ، وغطى بها في الوقت نفسه صدره دون بطنه واسفل جسمه وجعل جزءاً منها يتدلى على جانبه الايسر والقى بالجزء الاخر على ذراعه الايمن ثم تركه يتدلى على الجانب الايمن .

ويلبس القوم في العصر العباسي في الايام المطره لباسا من صوف يسمى « الممطر » ، واستمطر الرجل ثوبا لبسه في المطر[٢٦٥] . ومن أثر ذلك كان استعمال هذا اللباس كثيرا في البلدان التي يكثر فيها الامطار ، وندرة استعماله في البلدان الاخرى بدليل قول المقدسي[٢٦٦] وهو يصف قلة المطر في اليمن « بان اهلها لا يرد في كلامهم ذكر المماطر ، بينما اصبحت المماطر المشمعة من طرائف الصين » مما يدل على شيوع استعماله بينهم واشتهار جودته عندهم . فاذا نحن حققنا ابعد من ذلك فلن نصيب شيئا ، لان وصفه في المصادر الاولية معدوم ، مما يترتب على ذلك اننا لا نستطيع ان نراه على الاثار المصورة ، وحتى لو حاولنا ذلك فهو أمر بالغ الصعوبة او محال ، لكن يخيل الينا انه يمكن اعتباره لباسا يتخذ في مناسبة معينة ليقي الجسم من البلل ، فنحن نظن ظنا انه يقترب في شكله من شكل البرنس الذي سبقت صفته وتفصيله كما اوضحناه في اللوحة (٦٧) .

---

(٢٦٥) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٩ ص ١٢٦ .
(٢٦٦) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٦ .

وكانوا يشدون وسطهم فوق سائر البستهم بما يعرف بالمنطقة ، وهي كل ما شددت به وسطك(٢٦٧) . ويبدو ان كلمة « منطقة » اخذت فيما بعد اسم « حياصه » وكانت تصنع من معدن ثمين ، افخمها ما كان من الفضه المطلية بالذهب ، كما صنعت احيانـــا من الذهب الخالص المرصع بحجر اليشم(٢٦٨) ، وتعتبر المنطقة من لباس العسكريين ، فقد ذكر المقدسي(٢٦٩) « ان الخطبـــــاء في العراق وخوزستان كانوا يظهرون باللباس الحربي . فيلبسون الاقبيه والمناطق » ، ويفهم من النص المتقدم ايضا على ان المناطق كانت لباسا ملازما للخطباء ، لذلك نجد ان الدولة العباسية قد شددت عليهم بلبس المناطق ، فقد ذكر انه كان من غير المسموح للخطباء ان يدخلوا الجوامع دون الاقبية والمناطق .

وكان القواد والامراء يلبسون في عيد الفطر قباء اسود . ويتمنطقون بالمناطق(٢٧٠) . وكان زي الكتاب في القرن الثالث الهجري لبس القبـــاء والسيف والمنطقة(٢٧١) .

وقد جرت العادة ان يرتدي الموظفون العاملون في دار الخلافة المناطق ، حيث تعتبر بالنسبه لهم من الملابس الرسمية ، فقد ذكر الصابـــي(٢٧٢) مـــا نصه « عند مجيء عضد الدولة الى الطائع من بعد تفويضه امور الدولة كان جلوس الخليفه على كرسي وحوله من خدمه الخواص نحو مائة خادم بالزينة الحسنة والاقبية الملونة والمناطق ... » ويذكر ايضا عن الحجاب والغلمان والخدم الذين كانوا بدار الشجرة اثناء احتفال الخليفة المقتدر باستقبال سفيري

---

(٢٦٧) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٩٨ .

(٢٦٨) ماير : الملابس المملوكية ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢٦٩) المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٢٧٠) الصابي : رسوم ص٩١ .

(٢٧١) التنوخي : نشوار المحاضرة جـ٨ ص١١ - ١٢ .

(٢٧٢) الصابي : المصدر السابق ص٧٨ ، ٨٢ .

امبراطور الروم انهم كانوا يلبسون المناطق[٢٧٣] . ويذكر القاضي الرشيد[٢٧٤] انه عند وصول رسول ملك الصين الى بخارى سنة ٣٢٧هـ اقام نصر بن أحمد اربعين حاجبا وبين يدي كل حاجب عشرة غلمان بسيوف ومناطق ذهب .

وللمناطق رسوم مصورة على الآثار الاسلامية ، نذكر منها المنطقة التي تظهر حول وسط السلطان طغرلبك (لوحة ٩) ، حيث يبدو منها الجزء الامامي ، وهي على هيئة حلقات صغيرة يتوسطها من امام ما يشبه « التوكة » ، ويتدلى منها عصابتان تنتهيان من اسفل بشراريب يعلوها شريط زخرفي عرضي ضيق يضم حبيبات صغيرة .

وتظهر المنطقة ايضا في عدد من العملة الاسلامية ، ففي المتحف البريطاني بلندن عملة نحاسية (لوحة ١٥٣) اشار اليها ماير[٢٧٥] ، وهي باسم بدرالدين لؤلؤ ، حيث يظهر عليها الامير وهو يجلس القرفصاء ،يحمل بكلتا يديه رسم هلال ، ويرتدي قباء يحيط وسطه منطقة مركبة من رقائق صغيرة مستديرة متصلة مع بعضها ، ويقول ماير[٢٧٦] « ان القفل « البوكلة » لا يظهر في كلتيهما . كما ان القطع المتحركة الصغيرة في هيئة العقود . يبدو عليها انها ضعيفة جدا بالنسبة لاي غرض من اغراض الاستعمال » .

وشبيه لهذه المنطقة ، نجده حول وسط الشخص الماثل في اقصى يمين تصويرة (لوحة ١٥٤) تمثل غرة الكتاب من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ ، وتظهر المنطقة هنا بهيئة مركبة من رقائق صغيرة مستديرة متصلة مع بعضها .

وما سوى ذلك من الامثلة المتقدمة ، فقد وجدنا المنطقة ايضا زيا

---

(٢٧٤) المصدر السابق ص١١ - ١٢ .

(٢٧٣) القاضي الرشيد : الذخائر ص١٣٩ - ١٤٥ .

(٢٧٥) ماير : الملابس المملوكيه ص٥٠ .

(٢٧٦) ماير : الملابس المملوكية ، ص ٥٠ .

اتخذه الفرسان لانفسهم . كما هدتنا بذلك تصويرة (لوحة ١٥٥) سبق الاشارة اليها ، وهي تضم مجموعة من الفرسان ، يرتدي احدهم ، وهو الفارس الاول من اليسار منطقه تتكون من حلقات متصلة تشبه السلسلة .

وقد تتخذ المنطقة من المعدن والجلد في آن واحد . كما يخيل لنا من تصويرة (لوحة ١٥٠) يظهر فيها امير وتابعاه حول اوساطهم مناطق ومن المرجح انها مصنوعة من سير من الجلد مثبت عليه حلقات من المعدن .

وقد زاد تفننهم في عمل المناطق ، حيث كانوا يضيفون الى هذه المناطق أشرطة . وقد حملتها الينا بعض الصور المرسومة على الاثار الاسلامية . نذكر منها القطعة العاجية ، (لوحة ١٣) حيث يظهر الشخص الذي في أعلى الحشوة حول وسطه منطقة ، يتدلى من اسفلها من على الجهة اليسرى للشخص . شريط ينتهي بما يشبه زهرة اللوتس . وتظهر مثل هذه المناطق ايضا عند الشخص الاوسط من الحشوة المذكورة ، وهي على شكل حلقات متصلة مع بعضها ، ومن المنطقة يتدلى من الجزء الامامي الايسر للشخص شريط ينتهي بوردة خماسية البتلة . وكذلك الحال مع الشخص الذي في أعلى الحشوة الناقصة ، حيث تتكون المنطقة التي يرتديها من حلقات متصلة ، يتدلى منها من الناحية الامامية ثلاثة اشرطة ينتهي الشريطان الجانبيان منهما بما يشبه ورقة نباتية ثلاثية البتلة ، اما الشريط الاوسط فهو ضيق من أعلى ويتسع كلما اتجه الى اسفل .

ومن اللباس الخارجي الاخر الملاءة ، وهي تلبس فوق سائر البسة البدن(٢٧٧) ، وقد جمعت المصادر بين الملاءة والجلباب فعدتها شيئا واحدا ، وذلك عندما قرر ابن سيدة(٢٧٨) ان الجلباب الملاءة بعينها . وان ما سنقدمه بين يدي بحثنا عن الجلباب من الامثلة ، نستطيع ان نعتبرها امثلة تساعدنا في رسم صورة للملاءة في الذهن طالما انهما شيء واحد .

---

(٢٧٧) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٦٨ .

(٢٧٨) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٦٨ .

الفصل الثاني

ملابس البدن الخارجي للنساء

البرنس من اللباس الذي اشتركت المرأة في لبسه مع الرجل . ويبدو ان لبسه بالنسبة الى النساء قد اقتصر على طبقة المغنيات والراقصات والموسيقيات، ويروي الاصفهاني[٢٧٨أ] « ان جميلة لبست يوما برنسا طويلا والبست من كان عندها برانس دون ذلك ، ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل .. وعلى القوم امثالها » وكانت النسوة يتفنن في تزيين برانسهن خلاف الرجال ، وتمتاز برانس النساء بكثرة الوانها . وهذا دليل الترف ، ولكي يحلون في عيون الناظرين .

وحيث ان الآثار الاسلامية ، او على الاقل الآثار المصورة التي اطلعنا عليها لم تمدنا بنموذج لهذا النوع من اللباس بالنسبة الى النساء ، ولما كان البرنس قد اشترك في لبسه الرجال والنساء على حد سواء دون تميز ، لذا فان ما اشرنا اليه من صور لبرانس الرجال (لوحة ٦٧) ينطبق بالضرورة على برانس النساء ايضـــا .

والبريم نوع من اربطة الجسم ، وهو مثل الحبل المفتول ، يكون فيـــه لونان ، وربما شدته المرأة على وسطها وعضدها[٢٧٨ب] ، وهو يختلف عن الوشاح الذي يعني الحبل من الادم المضفور ذي اللون الواحد[٢٧٨ج] ، وكان يلف حول وسط المرأة من امام عند البطن ، كالذي توضحه لنـــا تصويرة (لوحة ١٥٤ . شكل ١٤١) .

(٢٧٨أ) الاصفهاني : الاغاني ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٢٧٨ب) دوزي : المعجم ص ٦٥ .

(٢٧٨حـ) المرجع السابق ص ٦٥ .

تمثل غرة الكتاب في مخطوط من مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ محفوظ في المكتبة الاهلية ، وهي من بغداد وتمثل اميرا جالسا على عرشه في أعلى التصويرة ، وحوله جمع من الاتباع وقد ظهر الابريم بصورة واضحة على احد اتباعه (رجل او امرأة) الذي في اقصى اليسار • وظهر في الصورة طرفا الابريم يتدليان الى اسفل ، وقد استنتجنا من النظر الى هذا الابريم في الصورة انه من مادة نسيج مبروم على بعضه في شكل حبل •

وترتدي النساء الى جانب الالبسة المتقدمة ، نوعا اخر يعرف بالجلباب ، وهو عبارة عن ثوب تغطى المرأة به صدرها وظهرها[٢٧٩] ، تلتحف به النساء من الرأس الى القدمين حين يردن الخروج من منازلهن[٢٨٠] ، فهو اذن لباس يتخذ في مناسبات معينة ، ولم يرتد بصورة مستمرة •

وترتدي النسوة الجلباب اثناء مجالس الوعظ ، وقد مكنتنا تصويرة (لوحة ٥٣) من رؤية الجلباب ، فاذا نحن عدنا الى لباس النسوة اللائي ظهرن في القسم العلوي من التصويرة المذكورة ، لوجدنا ان ستا منهن يجلسن القرفصاء ، وتقف السابعة في اقصى يمين الصورة ، وقد ارتدين جميعهن جلاليب ، تغطى الرأس والجسم كله ، ولا يظهر من خلالها غير وجوههن ، وجميع الجلاليب متشابهة في وضعها على الجسم ، الا انها تختلف في الزخرفة التي تزينها بعضها هندسي والبعض الاخر ذو زخرفة نباتية •

ويظهر الجلباب في مثال اخر ، حيث وجدناه هذه المرة يغطي زوجة السروجي ، وقد ارتدته عندما ذهبت مع زوجها تستجدي المصلين في مسجد ، وقد غطى الجلباب جسمها ورأسها بحيث لم يظهر منه سوى وجهها وكفيها ، بعد ان لفته حول رقبتها ، وللجلباب حاشية ضيقة عليها زخرفة من خطوط متموجة ، تبدو واضحة في الجزء الامامي من الجلباب الذي يحيط بالرأس

---

(٢٧٩) ابن سيدة : المخصص ، جـ ٤ ص ٣٩ •

(٢٨٠) دوزي : المعجم ، ص ١٠٣ •

والرقبة . وقد ترتب عن لم الجلباب الى بعضه حدوث طيات رقيقة تبـدو وكأنها تشع من مركز تجمع واحد وخاصة عند اسفل الرقبة(٢٨١) (لوحة ١٣٧) .

وكانت النسوة ترتدين الجلباب في مناسبات اخرى ، مثل حضورهن مجالس القضاء ، كما ارشدتنا بذلك التصويرة (لوحة ٩٢) المنشورة في هذا البحث ، والتي تمثل مجلس قضاء يظهر فيه القاضي في حوار مع السروجي الذي يقف امامه مع ثلاث من النسوة ، وترتدي كل واحـدة منهن جلبابـا يغطي الرأس والجسم معا . وقد ظهرت على اطراف جلبـاب السيدة التي تقف بالقرب من السروجي حاشية ضيقة خالية من اية زخرفة .

ولبست النساء الرداء ايضا ، وكانت الجارية تلبس الانواع الجيدة من الاردية . وذلك لمكانتها المرموقة في قصور الخلفاء ، ويذكر الازدي(٢٨٢) ان لباس الجارية الراقصة كان غلالة وسراويل وتكة ورداء قصب مطرز بألوان جذابة مرصع بالزبرجد والياقوت ... » .

وقد ارتدت الظريفات الاردية الطبرية والقصب الملون والحرير(٢٨٣) . وكانت النساء في بعض الاحيان يبالغن في العناية بارديتهن ، فكن يتفنن في خياطة وتطريز(٢٨٤) ارديتهن ، فكن يحلينها بالاشعار التي تدور حول الغزل وما له علاقة باللهو والطرب والحب .

وارتنا اللوحة (٧٧) عند المشاهدة رسوما اثارية يظهر فيها مجموعة من النسوة في اردية تغطى الجسم كله ، ولها فتحة ضيقة تحيط بالرقبة ، وبأكمام طويلة ضيقة تمتد حتى الرسغ ، والاردية غنية بزخرفتها ، وهي تجمع بين

---

(٢٨١) انظر ص ٢٤٢ .
(٢٨٢) الازدي : حكاية ، ص ٥٣ .
(٢٨٣) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٦ .
(٢٨٤) التطريز : هو زخرفة القماش بعد ان يتم نسجه بواسـطة ابرة الخياطة بخيوط ملونة غالبا تكون من مادة أغلى من مادة النسيج (سعاد ماهر مشهد الامام علي ، ص ٢٥٦) .

الزخرفة النباتية والهندسية ، فمثلا رداء السيدة التي تجلس على اليمين تبدو أرضيته سوداء ، بينما الزخرفة باللون التركوازي ، والسيدة التي تجلس بجوارها يظهر رداؤها مزخرفا ايضا باللون الابيض ، من أوراق وفـروع نباتية ، على أرضية باللون البني الفاتح ، بينما استعملت الخطوط الطولية في الزخرفة الى جانب الزخرفة النباتية ، كما يظهر لنا ذلك في الرداء الذي تلبسه السيدة الثالثة .

ويبدو ايضا على الطبق في اقصى اليمين شخص اخر ـ تبدو امرأة ـ واقفة تلبس رداء يشبه في شكله وفي زخرفته الاردية المتقدم وصفها مع فارق في اللون ، حيث استعمل الفنان هنا اللون البني في ارضية الرداء . واللون الابيض في الفروع النبـــاتية . ويتكرر نفس الشيء من ناحية الزخرفة بالنسبة الى النسوة اللائي يقفن الى الخلف ، فالاولى والثانية والثالثة من على اليمين جاءت ارديتهن مزخرفة على شكل خطوط طولية ، اما السيدة الرابعة فرداؤها مؤلف من زخرفة نباتية الشكل .

ويخيل لنا ان الاقمشة المستعملة في هذه الاردية من نوعين مختلفين ، الاول من الحرير بالنسبة للاردية ذات الزخرفة النباتية ، ومما يساعدنا على ترجيح هذا الرأي تلك الزخرفة المفرطة التي تزين تلك الاردية ، اما النوع الثاني من اقمشة هذه الاردية فقد تكون من القطن او الكتان .

ونشاهد اردية النساء ايضا في طبق من الخزف[٢٨٥] (لوحة ٧٤) وهي باشكال مختلفة من حيث الزخرفة ، وبعضها في التفصيل ايضا ، اما من ناحية الزخرفة فبعض هذه الاردية ذات رسوم من زخارف نباتية ، وبعضها زخرفة هندسية الشكل .

ونرجح ان القماش المستعمل هنا من النوع الثمين الذي يرتدى في المناسبات الخاصة ، مثل حفلات الزواج كما هو واضح من موضوع الرسوم

---

(٢٨٥) انظر ص ١٥٥ .

التي تزين هذا الطبق ، لذا لا نستبعد ان يكون القماش من الحرير • اما اقمشة النسوة الاخريات اللائي يظهرن في الصورة التي يغلب عليها المسحة الهندسية ، فاننا نميل الى انها متخذة من قماش اقل قيمة من قماش السيدتين . فاذا كان الامر كذلك فانني ارجح ان يكون من الكتان او القطن •

ويظهر ان هناك اختلافا في هذه الاردية من ناحية التفصيل ، اذ يبدو لنا ان القوم في العصر العباسي لم يكتفوا بتفصيل واحد للاردية ، وانما تفننوا في تفصيلها وخياطتها ، أي انهم لم يكتفوا مثلا بالفتحة المستديرة التي تحيط بالرقبة وانما كانوا في بعض الاحيان يجعلون تلك الفتحة على هيئة (٧) . ويتضح لنا ذلك مثلا في رداء السيدة التي تجلس على الجهة اليمنى من الصف الاول •

ويظهر الرداء الذي يحمل مثل هذه الصفة في مثال اخر ، وهو عبارة عن جامة من الجامات التي تزين بدن ابريق الذكي الموصلي[٢٨٦] (لوحة ٧١) • والرسوم التي عليها تمثل امرأة تنظر في مرآة ، تقف عند رأسها جارية تحمل بيدها شيئا ضمته الى صدرها ، ويظهر انه صندوق تزيين ، والصورة في الغالب تعكس لنا جانبا من حياة النساء داخل القصور ، والذي يفيد البحث هنا هو الرداء الذي ترتديه المرأة التي تجلس بهيئة قرفصاء • وللرداء فتحة عند الرقبة على شكل (٧) وله اكمام طويلة بفتحة واسعة ، ويحيط بالكمين عند أعلى الذراعين شريطان زخرفيان ، كما تحيط بفتحة الرقبة وفتحتي الكمين أشرطة خالية من الزخرفة ، والرداء تحليه خطوط منحنية ومتموجة ، وبعض هذه الخطوط نجدها على الفخذين ، ونرجح ان هذه الخطوط تمثل طيات الرداء التي تكونت نتيجة لثني القماش على الجسم •

وفي بعض الاحيان كانوا يحتفظون بالفتحة المستديرة ، الا انهم في

---

(٢٨٦) انظر ص ١٥٠ .

الوقت نفسه يضيفون الى الرداء اضافات كما يفعل الان مصمموا الازياء ، وعلى سبيل المثال ما نلاحظه في الرداء التي تلبسه الفارسة التي تظهر في طبق (لوحة ٨٧) من الخزف حيث يلاحظ للرداء فتحة على شكل (٧) عند الرقبة ، وقماش هـــذا الـرداء أقرب ما يكون الى الكتان او القطن الجيد ، لان موضوع الرسم الذي يشغل الصحن المذكور لا يتطلب في القماش الذي يرتديه الفارس ان يكون من النوع الثمين ، الذي قد يتعرض الى التلف او التوسخ ، لذلك رجحنا النوعين المتقدمين كمادة اولية لصناعته .

ويظهر لنا مثال اخر للرداء ، في صحن من الخزف[٢٨٧] (لوحة ٨٩) ، لكن الملاحظ انه في هذه المرة جاء طويلا متسعا ، وله فتحة مستديرة تحيط بالرقبة ، وله اكمام طويلة متسعة بعض الشيء وتصل الى الرسغين ، وللرداء فتحة من امام مغلقة عند الصدر تنتهي من أعلى بما يشبه الزرار ، ويرجح عندنا انها حلية ، وتستمر فتحة الرداء الى اسفل وحتى القدمين ، حيـــث تظهر نهايتاه من اسفل مقورة الشكل .

واذا ما أردنا ان نتعرف على نوعية قماش الرداء ، فاننا نميل الى انه متخذ من القطن لانه من اللباس الاعتيادي الذي يرتدى يوميا ، وربمـــا ان قلة العناصر الزخرفية فيه وبساطتها تساعـد في ترجيح هذا الرأي .

ويلاحظ ان مصمم هذه الازياء قد احتفظ بالشكل العام الكلي للرداء ، الا انه قد اضاف اليه بعض الاضافات غيرت بعض الشيء في التفصيل ، لكي يضفي على الاردية نوعا من الابتكار والجمال .

ونجد في المخطوط المحفوظ في متحف جورجيا[٢٨٨] (شكل ١٤٢) صورة لامرأتين ، يتألف ثوب كل منهما من رداء ذي فتحة صغيرة من ناحيـــة الصدر بصورة منحرفة ، اما الجزء الاسفل من هذا الرداء فعريض ، ويبدو للرداء فتحة امامية تبدأ عند منتصف البطن والى الاسفل ، وحاشية الرداء

(٢٨٧) انظر : Pope: A Survey, Vol. III. Pl. 640.

(٢٨٨) انظر ص ١٦٠ .

تظهر في الصورة مزدوجة وغير كاملة الاستدارة وذات تعرجات . وقد عبر الفنان عن الطيات فرسم بعض الخطوط البسيطة في ارضية الرداء .

ويتميز رداء رعاة الابل بالاكمام الواسعة ، كما يبدو لنا ذلك من رداء الراعية التي تظهر في تصويرة[٢٨٩] صادفناها سابقا (لوحة ٨٢ . شكل ٨٤) ، والرداء من النوع الطويل الفضفاض ، حيث يصل في طوله الى القدمين ، ويغطي الجسم كله وله كمان واسعان جدا ، بحيث تصل فتحة الكم الى ما تحت الركبة ، ويحلي الكم شريط طويل ارضيته باللون الذهبي وعليه رسوم من فروع نباتية باللون البني ، كما ان للرداء حاشية من اسفل بارضية ذهبية تحليها زخرفة مؤلفة من خطوط باللون البني . والرداء باللون الاخضر الفاتح الخالي من الزخرفة ، ويظهر من فتحة الكم ان الرداء مبطن بقماش باللون الاحمر ، وربما يمثل اللون الاحمر الارضية الداخلية لقماش الرداء الذي يبدو في الصورة انه من القطن ، والمفروض ان يكون من نوع هذه الاقمشة ، لانه مستعمل من قبل طبقات فقيرة ، كما ان طبيعة أعمالهم تتطلب اتخاذها مثل هذه الاقمشة .

ولو عدنا الى الحشوة العاجية (لوحة ١٣) ، لوجدنا في اسفل الحشوة الكاملة رسما لسيدة تحمل بيدها اليسرى - على ما يبدو - مبخرة ، وهي في رداء ضيق عند الوسط ؛ وهذا الضيق يظهر لنا بعض تفاصيل الجسم كما لو كان الرداء شفافا ، في حين ان القماش يلوح لنا انه سميك ، ولفتحة الرداء التي تحيط بالرقبة فتحة من امام تصل الى أعلى الصدر ، يحيط بها شريط ضيق ، وزخرفة الرداء تجمع بين الزخرفة الهندسية والنباتية .

وقد استعمل الرداء اثناء الرقص من قبل الراقصات ، واللوحة (٩١) تمثل راقصتين تلبس كل منهما رداء ، له فتحة مستديرة تحيط بالرقبة ، وهو من النوع الطويل الذي ينسدل في ثنيات الى القدم ، وله كمان طويلان

---

(٢٨٩) انظر ص ١٦٢ .

يصلان الى الرسغين . والرداء من النوع الفضفاض كما نلاحظ ذلك في أجزائه السفلى . والرداءان خاليان من الزخرفة وقد استعيض عنهما بالطيات الكثيرة المنتشرة على سطحهما ، ومما يجلب الانتباه انه يوجد عند وسط هاتين الراقصتين جزء من الرداء يتدلى على البطن ، وهناك احتمالان لتفسير ذلك . الاحتمال الاول هو ان يكون هذا الجزء ناتجا عن تفصيل الرداء ، بحيث يكون له كورنيشة تحيط بوسط الجسم ، لاضفاء مسحة من الجمال على الرداء . والاحتمال الثاني وجود حزام عند الوسط ، يرفع ويحمل الجزء المناسب من الرداء ، بحيث يتدلى من فوق الحزام مكونا نوعا من العب ، وهذا العب يخفي الحزام نفسه .

ونميل الى ان هذه الاردية متخذة من قماش الملحم الذي شاع استعماله في سامراء من قبل جميع طبقات المجتمع كما مر بنا ذلك في صفحات سابقة .

ومن اللباس المشترك بين الرجال والنساء نوع من الاحزمة يدعى « بالزنار » . وقد كان من ازياء اهل الذمة كما بينا ذلك عند بحثنا عن لباس الرجال[٢٩٠] . وكما فرضت الدولة على أهل الذمة من الرجال قيودا بخصوص هذا اللون من اللباس ، فرضت ذلك ايضا على النساء ، وكان على المرأة الذمية ان تشد زنارا فوق الازار وتحته ، ويكون في عنقها خاتم يدخل معها الحمام ... »[٢٩١] .

وقد ذكر الوشاء[٢٩٢] « ان زي النساء المتظرفات ان لا يشركن الرجال في الزنانير العراض ، ولا يذهبن في الوانها الى البياض ، ولا ما كان منها كثير الالوان والتخطيط » .

ونفهم من هذا النص على أن زنانير الرجال كانت من النوع العريض وانها امتازت بكثرة الوانها . واما بالنسبة للنساء واعراضهن عن العراض من

---

(٢٩٠) انظر ص ٢٦١ .

(٢٩١) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ص ٥٥ .

(٢٩٢) الوشاء : الموشى ، ج ٢ ص ١٢٧ .

الزنانير والميل الى الضيق منها ، فلكي يبدو هيف خصورهن ودقتها وبروز أردافهن وعظمها ، وكان ذلك يستملح منهن ، وربما زينها بالاشعار . وكانت الجواري تكتبن الاشعار على الزنانير ، كما كن يفعلن في تزيين تككهن ، وفي كتاب الموشى[٢٩٣] فصل طريف بعنوان « ما وجد من الشعر على الزنانير والتكك » ، نذكر منها على سبيل المثال ان جارية كأنها فلقة قمر ، خارجة من احد الهياكل في كنيسة القديسة مريم في بغداد ، وفي وسطها زنار عليه بيتان:

زنارها في خصرها يطرب — وريحها من طيبها أطيب

ووجهها أحسن من حليها — ولونها من لونه أعجب[٢٩٤]

وكانت بعض الجوارى يستعملن الزنانير لاغراض اخرى ، فقد ذكر الوشاء[٢٩٥] قوله « ورأيت جارية ابليسة لبعض المخنثين ، وقد علقت طبلا في عنقها بزنار مكتوب عليه بيتا من الشعر » .

وتدلنا هذه النصوص ، وما يحلين به زنانيرهن، ان هذا النوع من اللباس كان ذا مكانة مرموقة في النفوس .

وقد اعانتنا التصويرة (شكل ١٤٣) من مخطوط محفوظ في متحف جورجيا على معرفة الزنار ، حيث يشاهد حول وسط كل من السيدتين اللتين تظهران في هذه الصورة . والزنار ذو اطراف طويلة تنسدل من ناحية الخصر الى الاسفل ، وتنتهي بما يشبه المثلثات الصغيرة .

وثمة لباس اخر شاركت المرأة الرجل في لبسه هو القباء ، فقد أرتدته النساء . وخاصة الجوارى منهن ، فقد كانت اقبية الجوارى في النصف الثاني من العصر العباسي تزين بالاشعار ، فيذكر صاحب كتاب الموشى[٢٩٦] نماذج من الاشعار التي كانت تكتب على الاقبية .

(٢٩٣) المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٣–١٧٦ .
(٢٩٤) المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٣ .
(٢٩٥) المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٣ .
(٢٩٦) المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٤ .

وامدتنا اللوحة[٢٩٧] (١٢٤) بمثال لاقبية النساء ، حيث نشاهد سيدة ترتدي قباء مفتوحا من امام ، وقد انضم جانباه الى بعضهما ، بحيث تكونت معه فتحة الصدر على شكل (٧) ، وقد جاء الجانب الايمن من القباء فوق الجانب الايسر بصورة مائلة ومستقيمة ، والقباء طويل يمتد الى القدمين ، وهو فضفاض وله كمان طويلان واسعان ، وقد ثبت جانباه عند الوسط بواسطة نطاق سوف نتناوله بالبحث بعد قليل ، وبالنظر لطول واتساع القباء ، فقد عمدت السيدة الى سحب جزء منه عند الوسط من تحت النطاق ثم تركته يتدلى من فوقه ، والجزء الاسفل من القباء به كثير من الطيات المتقاربة التي تنبثق من مركز واحد عند الوسط تحت النطاق ، وتمتد هذه الطيات حتى ذيل القباء ، وهذه الطيات تبين لنا ان القباء مصنوع من قماش رقيق سهل التثني ، وتظهر الطيات ايضا بنفس الشكل تقريبا على الكمين .

وفي مجموعة (هيراماتك) بنيويورك نقش[٢٩٨] حائطي بالالوان المائية (شكل ١٤٣) من ايران في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، ويمثل النقش مجموعة من النسوة امام بناء له باب ذو عقد نصف دائري ، ومن المؤسف ان اصباغه قد حال معظمها ، والنسوة مرتبات في صفين ، وترتدي معظمهن اقبية ظهر الجانب الايسر منها فوق الجانب الايمن ، والقباء مثبت على الجسم بواسطة نوع من اربطة الجسم ، ويحلى كل ذراع شريط خال من أية زخرفة .

ومن الامثلة التي مرت بنا سلطانية من الخزف[٢٩٩] (لوحة ٨٨) ، نرى فيها السيدة التي تجلس الى يمين الطبق ترتدي قباء ، تزينه رسوم ادمية موضوعة داخل اشكال ثمانية الاضلاع ، والقباء يغطي الجسم وهو مفتوح من امام وقد ضمت السيدة جانبه الايمن فوق الجانب الايسر ، الى درجة

---

(٢٩٧) انظر ص ٢١٥ .

(٢٩٨) زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية ، شكل ٨٣ .

(٢٩٩) انظر ص ١٦٨ .

كبيرة بحيث لم تترك الا فتحة ضيقة حول الرقبة بخلاف الامثلة المتقدمة ، وللقباء كمان واسعان بفتحة ضيقة .

ويظهر لنا ان الزخرفة الممثلة على القباء من النوع المنسوج ، وقد تكون الزخرفة مطبوعة ، فاذا كانت من النوع الاول ، فعندئذ نرجح ان القباء من الاقمشة الثمينة مثل الحرير او ما يشابه ذلك ، واذا كان الافتراض الثاني ، فاننا نرجح ان يكون القماش من القطن او الكتان .

وترتدي الراقصات الاقبية اثناء الرقص ، فاللوحة[٣٠٠] (٧٨) تعرض لنا راقصة وقد انسجمت حركاتها مع طيات لباسها ، وكأنها تعبر عن انفعال الراقصة بفنها ، فهذه الطيات المتشابكة التي تغطي اليدين ، تبدو وكأنها قرون الرخا ، ونوع هذا الثوب اقرب الى القباء منه الى أي نوع اخر ، والقباء مزين على جانبي فتحته الوسطى بخطوط متوازية وحبيبات متجاورة ، وتجلس على جانبي الراقصة تابعتان ، احداهما وهي التي على اليمين تلبس قباء من نفس القباء الذي ظهرت به الراقصة ، وهي تقبض على صولجان ، اما التابعة الاخرى فانها تضرب على طبلة ، وتلبس قباء كذلك ، وهو مزين بخطوط واقواس متوازية . وهكذا يبدو المنظر متكاملا ليعبر عن الرقص والطرب من اشخاص رسمها الفنان فوق ارضية نباتية فيها الفروع وكأنها السحب الصينية (تشى) .

وفيما يخص اللباس ، أو بالاحرى القباء ، فاننا نرجح انه من النوع الذي يستخدم في مناسبات خاصة ، كما يتمثل هنا في عملية الرقص مثلا ، فاذا كان الامر كذلك فاننا نميل الى ان يكون القماش من النوع الرقيق ، كما يتبين لنا من التواء الكمين وكثرة الطيات ، وقد يكون اذن من الحرير أو من الخز .

---

(٣٠٠) انظر ص ١٥٩ .

ومثيل لهذا النوع من الاقبية ذات الاردية الطويلة ، نجده ممثلا على احدى الجامات الصغيرة (لوحة ١٥٦) ، والتي تزين بدن ابريق احمد الذكي النقاش المحفوظ في متحف كليفلاند ، حيث تمثل الجامة المذكورة رسما لراقصتين متدابرتين وهما تؤديان رقصة ما ، وتبدو الاردية الطويلة بصورة واضحة عند الراقصة التي في الجهة اليمنى من الجامة[٣٠١] .

وبالنظر لعدم وضوح القباء في الصورة ، فقد تعذر علينا ان نعطي رأينا في نوعية القماش في القباء الممثل في الجامة المذكورة .

وكن يستعملن في شد ثيابهن والبستهن انواعا من الاقمشة يتخذنها لهذه الغاية تدعى « النطاق » ، وكانت المرأة تتخذ النطاق عند ساعات العمل لتشد بها وسطها ، لذلك نعتوا المرأة المخدومة او الغنية بعدم الانتطاق والتشمر للعمل . ومن المرجح عندنا ان النطاق لا يختلف عن النوع الذي سبق الاشارة اليه ، وهو الزنار ، وربما كان استعمال النطاق خاصا بالنساء المسلمات . اما الزنار فقد اختص به أهل الذمة من الرجال والنساء على حد سواء .

ولعلنا لا نخطيء اذا قلنا ان السيدة التي تظهر في اللوحة (١٢٤) يحيط وسطها نطاق ضيق الى حد ما ، ثبتت به السيدة القباء على جسمها ، ويلاحظ ان النطاق عليه زخرفة على شكل علامة استفهام مكررة ، وقد رجحنا من خلال النظر الى النطاق ، ان السيدة قد استفادت منه فائدة اخرى ، غير التي أشرنا اليها . وهي تنظيم توزيع طيات القباء بالشكل وبالصورة المناسبة .

كما عرف القوم الوشاح ، ويقول ابن منظور[٣٠٢] « الوشاح نسيج من اديم عريض ويرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها ، وكانت النساء تضعنه على صدورهن[٣٠٣] .

---

(٣٠١) انظر : Rice: Inlaid Brasses from Al-Dhaki, p. 300 Fig. a.

(٣٠٢) ابن منظور : لسان العرب ٢/٦٣٢-٦٣٣ .

(٣٠٣) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٢٤٩ .

واهتديت في هذا النوع من اللباس الى تصويرة[٣٠٤] (لوحة ١٤) تمثل « شمس » و « شمات » ، وقد ظهر الوشاح على كل منهما ، حيث نراه من خلال فتحة الخفتان . وهو عبارة عن شريط ضيق يخلو من اية زخرفة ، وقد رجحنا على الرؤية ان الوشاح متصل بالجزء الذي يلف وسط الجسم قادما من أعلى الكتف الايمن ونازلا الى جهة اليسار بشكل مائل ومتجها مرة اخرى الى الظهر ليصل الى الجزء المذكور لكن من جهة الخلف .

واستعمل بعضهن وشاحين في آن واحد . وذلك زي اتخذ من قبل الاميرات . تخبرنا به تصويرة من مخطوط كتاب الترياق[٣٠٥] (لوحة ٧٦) عندما وجدنا الاميرة تحتل وسط الصورة يزين جسمها وشاحان يلتقيان ببعضهما عند الوسط ، حيث يصل احد الوشاحين الى العاتق الايمن ويصل الاخر الى العاتق الايسر وقد ظهرا متصالبين ، ويكونان من الخلف على نفس الصورة . وشارك الاميرة في لبس هذا الزي من الوشاح مجموعة من الراقصات اخذت الزوايا من الصورة نفسها ، وهن كما يبدو يؤدين رقصة ما حول الاميرة .

والامثلة التي أشرنا لها قبل قليل المتعلقة بالوشاح ، لا يمكن معرفة الخامة المستعملة في صنعه ، لعدم وضوحها في الامثلة المتقدمة ، كما ان طبيعة وشكل هذا النوع من لباس البدن يزيد في صعوبة اعطاء رأي فيها .

---

(٣٠٤) انظر ص ٨٦ .

(٣٠٥) انظر ص ١٥٨ .

الباب الخامس

ملابس القدم

الفصل الاول : ملابس القدم للرجال

الفصل الثاني : ملابس القدم للنساء

الفصل الاول

ملابس القدم للرجال

ان الانواع التي ذكرتها المصادر المختلفة عن لباس القدم قليلة جدا ، وخاصة اذا قيست الى تلك المستعملة في لباس الرأس ، والبدن ، كما ان صورها التي وصلت الينا سواء كانت على الاثار أو مصورة في المخطوطات الاسلامية قليلة ومتشابهة الى حد كبير ، مما يدل على ان التطور في هـذا النوع من اللباس كان محدودا ، ولعل من أهم اللباس للقدم هي الجوارب ، وكلمة جورب فارسية معربة ، وقد كثـر استعمالها فصارت كالعربيـة[1] ، والجورب لفافة الرجل ، وفي الفارسية كورب[2] ، ولعل قلة ورود كلمـة جورب في اقوال المؤرخين ، انما ترجع الى انه لباس غير ظاهر ، وان مجـال التجديد والتطوير فيه محدود ، ولذلك قلما يطرق مؤرخ باب الحديث فيه أو عنه : الا ضمن رواية عابرة او حادثة معينة ، اما التفصيل فيه فلم يحدث . وتحدثنا المراجع العربية في العصر العباسي عن المواد التي صنعت منها ، فتقول ان الجوارب صنعت من مـواد اوليـة مختلفة كالحرير[3] ،

(١) الجمهرة ، ج ٣ ص ٣٦٠ . الجواليقي : المعرب ص ١٤٩ .
(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ١١٨/٨ .
(٣) الاصفهاني : الاغاني ، ج ٦ ص ٨٥ .

والصوف[٤] ، والخز[٥] ، وكان الاغنياء يتخذون الجوارب المصنوعة من المرعزي[٦] ، وكانوا ينتعلون فوق الجوارب النعال[٧] .

وقد لبست الجوارب طبقات قليلة من فئات الشعب ذكر منها الملوك والامراء والقواد[٨] .

وكما سبق القول من ان المؤرخين لم يتناولوا موضوع الجوارب في تخصيص بل يجيء عادة عرضا اثناء سرد الحوادث والروايات ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره ابن قتيبة[٩] في هذا المجال ، من أن البعض كان يهمل أمر الجوارب فيتركها دون غسيل ، فيلبسها وسخة نتنة الرائحة . كما يقول الثعالبي ان بعض المدن اشتهرت بنفاسة جواربها ، حتى عرفت بها فكان يقال مثلا في نفاس اللباس جوارب قزوين[١٠] .

ونستطيع ملاحظة الجوارب في المصادر الاثرية الاسلامية كلباس يتخذ في مناسبات مختلفة ، كما عرضتها لنا تلك المصادر ، فقد تلبس الجوارب من قبل الامراء حتى في أوقات الراحة ، بعيدا عن الجو الرسمي ، وقد ارشدتنا الى ذلك تصويرة[١١] (لوحة ١٧) نشاهد فيها الامير بدر الدين لؤلؤ يجلس في وسط رجال حاشيته ، وقد امسك بيده القوس والسهم ، ونلمح في الصورة انه يلبس في قدميه زوجا من الجوارب ، دون حذاء ، وهي متوسطة الطول

(٤) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ ١ ص ٢٩٩ .
(٥) الوشاء : الموشي ، جـ ٢ ص ١٢٥ .
(٦) ابن قتيبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٩٩ .
المرعزي : هو الزغب الذي تحت شعر العنز ، وقيل اللين من الصوف الجواليقي : المرجع السابق ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
(٧) الخطيب البغدادي : تاريخ ، جـ ٢ ص ٥٤ . ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ١٨٦ .
(٨) الصابي : رسوم ، ص ٩٢ .
(٩) ابن قتيبة : عيون ، جـ ١ ص ٢٩٩ . بدري . العامة ص ١٥٨ .
(١٠) الثعالبي : ثمار القلوب ، ص ٤٢٤ .
(١١) انظر ص ٨٧ .

وتمتد حتى وسط الساق تقريبا . وارضية الجوارب حمراء عليها زخرفة نباتية باللون الذهبي ، نعتقد انها من قماش ثمين كالحرير مثلا •

وتعرض لنا (اللوحة ٢١ • شكل ١٤٤)[١٢] شكلا اخر من الجوارب ، وهي من النوع القصير ، وتصل الى ما فوق التقاء الساق بالقدم بقليل ، وهي باللون البني الغامق ، وقد بدت الجوارب بالصورة ان فتحتها مثنية ، مما يرجح عندنا ان لها رباط يدور حول تلك الفتحة لاجل تثبيت الجوارب حول الساق لكي تمنع الجوارب من ان تتهدل • ومن ملاحظتنا للجوارب نجد ليونة المادة المصنوعة منها ، وهي القماش ، بحيث اخذت شكل القدم مما يؤكد على كونها جورب وليس شيئا اخر •

وقد وصل الينا زي من الجوارب كان يتخذه المشتغلون بتحضير الادوية . او ما نسميهم بالصيادلة ، ففي متحف فرير كاليري بواشنطن Freer Gallery تصويرة[١٣] (لوحة ١٤٧ • شكل ١٤٥) من مخطوط كتاب خواص العقاقير ، وهي تمثل صيدليا يحضر دواء ، وقد ارتدى جوربا . يبدو في الصورة طويلا يصل الى الفخذين تحت ثوب قصير ، والجورب بلون اصفر تزينه دوائر متماسة تصغر في الحجم كلما اتجهنا الى اسفل ، أي انها تأخذ شكل الساق ، وبوسط كل دائرة نقط صغيرة ، ويلاحظ ان الجورب ملتصق بجسم لابسه مما كون لدينا فكرة تدل على ان القماش المتخذ منها ربما يكون من النوع المطاط بعض الشيء •

ومثال اخر لها نراه في تصويرة (لوحة ٢٤)[١٤] اخرى من المخطوطة نفسها ، يرجع تاريخها الى سنة ١٢٢٤م ، وهي محفوظة في متحف فرير كاليري بواشنطن ، وتمثل هذه التصويرة رسم طبيب وصانع دواء او صيدلي يصنعان دواء ، وذلك عن طريق دقه في هاون ، ويرتدي الاخير في ارجله

---

(١٢) انظر ص ٩٣ ..
(١٣) انظر ص ٢٧٢ .
(١٤) انظر ص ٩٧ .

جوربا لا يختلف كثيرا عما وجدناه في المثال السابق ، اللهم الا في اللون حيث ظهر الجورب هنا باللون الازرق الغامق ، والدوائر بالازرق الفاتح •

وما عدا ما تقدم هناك مثال ثالث للجورب ، نشاهده في احدى تصاوير المخطوطة السابقة ، تتخذ ايضا من قبل الصيادلة ، حيث ترينا التصويرة[١٥] (لوحة ١٥٧) المذكورة صيدليا يلبس في ارجله زوجا من الجوارب طويلة تمتد الى الركبة وهي باللون البني الغامق ، وتنتهي قدم الجورب بنهايـة مدببة الشكل •

واذا كان الجورب قليل الاستعمال ، فان الحـذاء كان اكثر منـه شيوعا ، لانه اللباس الذي يقي القدم من ملامسة الارض ، ولذلك فقـد عثرنا في الاثار الاسلامية على اشكال متعددة منها ، يمكن حصرها في نوعين رئيسيين : النوع الاول منهما احذية قصيرة تشبه الى حد ما الاحذية الرجالية الاعتيادية المستعملة لدينا في الوقت الحاضر • والنوع الثاني له ساق طويلة اشبه ما يعرف في أيامنا « بالجزمة » •

وقد ظهر النوع الاول كمثل واضح لنا في تصويره[١٦] (لوحة ٣٨) تمثل استاذا او عالما يشرح درسا لتلميذه الجالس امامه ، ونلاحظ هنا ان العالم يحتذى نوعا من هذه الاحذية ، وهو يشبه ما يعرف في مصر في الوقت الحاضر « بالبلغة » ومما يلاحظ عليه ان وجهه يكسو معظم القدم وهو مصنوع من جلد احمر •

ويشارك الطلبة اساتذتهم في هذا الزي من الاحـذية ، ففي متحف طوبقبوسراي في اسـتانبول تصويرة[١٧] (لوحة ٣٩) من نفس المخطـوط السابق ، يلوح لنا فيها هذا النوع من الاحذية وقد ارتـداه الطالب الذي يظهر في التصويرة موضوعة البحث ، وتبدو في الصورة مقفلة عند أعـلى

---

(١٥) انظر : Ettinghausen A.A.P. 87.

(١٦) انظر ص ١٢٠ .

(١٧) انظر ص ١٢١ .

القدم . ومن اسفل لينة تنثني لتأخذ شكل القدم ، مما يدل على انها من جلد رقيق احمر اللون .

أما النوع الثاني من الاحذية وهو ذلك النوع الذي وصلتنا منه أمثلة متعددة على الآثار الاسلامية ، فهو من نوع الاحذية ذات الرقبة الطويلة ، فمن خلال ملاحظاتنا للصور الآثارية ، وجدنا ان هذا النوع من الاحذية كان زيا لفئات متعددة من المجتمع العباسي . ومن بين الطبقات او الفئات التي ارتدت مثل هذه الاحذية طبقة رجال البلاط ، كما أرشدتنا بذلك تصويرة[١٨] (لوحة ١٧) من كتاب الاغاني . ظهر فيها الرجال الذين يحيطون بالامير لؤلؤ وقد لبسوا احذية برقبات طويلة ذات الوان متعددة منها الاسود والاحمر والوردي .

وكذلك اتخذ الحكام الحذاء ذا الرقبة الطويلة زيا لهم في المناسبات الرسمية . كما هو الحال في المشهد الذي يصور حاكم مدينة الرحبة في مرافعة مع السروجي وولده ، وقد ظهر الحاكم على منصة عالية في لباس فخم ، وقد لبس في قدميه حذاء اسود اللون برقبة طويلة ، ذات نهايات مدببة الشكل[١٩] (لوحة ٣٤) .

وقد أفادتنا تصويرة (لوحة ١٥٨ . شكل ١٤٦) من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس . بمعلومات تفيد ان الاحذية ذات الرقبة كانت من نصيب رجال الشرطة ايضا ، حيث يظهر في التصويرة المذكورة شرطي يستدعي حجاما ، وقد اظهره الفنان بلباسه الرسمي الذي يهمنا منه الحذاء بالشكل المبحوث عنه . وقد ادخلت نهايتا السروال في داخل رقبة الحذاء .

وأفادتنا ايضا بعض صور المخطوطات فائدة واضحة بخصوص الاحذية ذات الرقبات الطويلة ، حيث كانت تلازم الفرسان ملازمة تامة ، لا يستطيع

---

(١٨) انظر ص ٨٧ .

(١٩) انظر ص ١٢٤ .

الفارس ان يستغني عنها ، لان طبيعة اعمالهم تتطلب ذلك منهم . فهي تحمي سيقانهم من الاحتكاك « بالبرجس » او جسم الحصان اثناء ركوبهم ، وهي تؤدي لهم وظيفة اخرى حيث تسكنهم من وضع اقدامهم في الركاب والتحكم فيه ، وهي ايضا تقدم لهم نفس الفائدة التي وجدنا الشرطي ينتفع منها ، حيث يدخل الفرسان في بعض الاحيان اطراف سراويلهم في فتحة الرقبة حتى تسهل حركتهم فلا تكون لهم عائقا اثناء الجري ، كالذي هدتنا اليه تصويرة[٢٠] (لوحة ١٥٥) من مقامات الحريري تمثل مجموعة من الفرسان يستطون صهوة جيادهم ، وقد ادخل بعضهم نهايات سراويلهم . ويظهر ذلك بالنسبة الى الفارس الذي في مقدمة الموكب .

وكان بعضهم يترك ملابسه الخارجية سائبة فوق رقبة الحذاء ، كما يظهر لنا ذلك بالنسبة الى الفارس الذي نشاهده الى الخلف من التصويرة السابقة .

ومثال اخر نلاحظه في تصويرة[٢١] اخرى (لوحة ١٢٢) تبين لنا منظرا لقرية ، ترى من بين شخوصها المتعددة رجالا يمتطون الجمال ، وهم يلبسون احذية طويلة تشبه الى حد كبير النوع الذي سبق وصفه .

وضرب اخر من لباس القدم يدعى الخف ، ويقول ابن سيدة[٢٢] « الخف ما لبس في القدم » . ويعتبر الخف من لباس القدم الذي اشتهر به الفرس . ويذكر الجاحظ[٢٣] ان الخفاف كانت تلهج بذكرها الفرس ، بينما العرب تلهج بذكر النعال .

وقد سموا من انواع الخفاف باسم «التساخين»[٢٤]، واطلقوا على الخف

---

(٢٠) Ettinghausen. A.P.P. 72

(٢١) Ibid., A.P.P. 116.

(٢٢) ابن سيدة : المخصص ، ج ٤ ص ١١٤ .

(٢٣) الجاحظ : البخلاء ، ص ١٠٤ .

(٢٤) ابن سيدة : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١١٤ .

الصغير منها جرمق[٢٥] ، كما عرف للخف اسم اخر هو « الموزج » قال عنه ابن سيدة انه فارسي معرب[٢٦] .

وقد اتخذ الخف في العصر العباسي من قبل اكثر الطبقات ابتداء من الخليفة وحتى عامة الشعب ، ويبدو أن العادات والتقاليد دخلت على هـذا النوع من لباس القدم ، فالخليفة في العصر العباسي كان يلبس عند جلوسه خفا احمر[٢٧] كما ذكر التنوخي[٢٨] أن الخفاف الحمر من زي المتعطلين من الكتاب ، ويرى متز[٢٩] ، ان لبس الخفاف الحمر كان معيبا لانه من لباس اهل الخيلاء والمتظرفين المتخنثين الجهال . وهو زعم لانقر بوجاهته ولا سيما وان النصوص تخبرنا عكس ذلك ، والذى بين أيدينا أن «الظرفاء انفسهم كانوا يعيبون لبس الحمر من الخفاف»[٣٠] . وقد وجدنا ايضا ان الخليفة العباسي يختاره في أهيب أوقاته وذلك عند جلوسه ، فضلا عن ذلك فاننا نجد ان اللون الاحمر كان من الالوان الاثيره الى نفوس الخلفاء حتى انهم حرموا لبسه في دار الخلافة وهم يعاقبون من يخالف ذلك وينال جزاءه ،وقد ذكر الصابي[٣١] ان اتفق ان دخل ابن ابي الشوارب القاضي دار المطيع لله بخف احمر ورآه الحاجب ، وكانت بينهما عداوة . فقال له تأتي ايها القاضي الى خليفة ابائك في العناد والمباينة ، ياغلام انزع خفه واعل به رأسه وتناول من المكروه قولا وفعلا» . كما كان الخف الاحمر من ملبوس الخطباء ، حيث يذكر ابن تغري بردي[٣٢] انه في عام ٤٠١هـ خطب بالموصل خطيب الحاكم بامر

---

(٢٥) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٤ .
(٢٦) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١٢ .
(٢٧) الصابي : رسوم ، ص ٩٠ .
(٢٨) التنوخي : نشوار ، جـ ٨ ص ٢٧ .
(٢٩) متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ١٢٥ .
(٣٠) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٥ .
(٣١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٧٥ .
(٣٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ١٩٤ .

الله فظهر عليه قباء دبيقي وعمامة صفراء وسراويل ديباج احمر وخفان احمران .

ولبس القضاة والفقهاء الخفاف ايضا ، ويذكر الاصفهاني[٣٣] ان لبس القضاة والفقهاء القلنسوة والمبطنة والطيلسان والخف . ولبسه ايضا ارباب المراتب العباسيون والوزراء ، ويذكر الصابي[٣٤] «ان الوزير علي بن عيسى لم يفارق دراعته الاوالقميص من دونها والمبطنة من دونه ولاالخف في اكثر اوقاته الا اذا اوى الى فراشه او قعد على حرمه » .

ويذكر ياقوت[٣٥] « ان احمد بن علي الحسن البتي (٤٠٣هـ) كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ، ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره ،ثم لبس بعد ذلك الدراعة وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء ، فكان يلبس الخفين والمبطنة وذلك عندما اصبح كاتبا للخليفة القادر بالله ، ثم صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري » .

وكانت التقاليد في العصر العباسي تقضي على الموظفين العاملين بدار الخليفة ألا ينزعوا خفافهم اثناء الواجب ،وكان المخالف يتعرض لعقاب صارم[٣٦] .

وكان محظورا على طبقة الشطار لبس الخفاف ، واعتبر ذلك شركا فقد ذكر الجاحظ[٣٧] أن رئيسهم المدعو عثمان الخياط نهاهم عن لبس الخف واعتبره شركا في نظرهم .

أما الظرفاء فكان زيهم من الخفاف ان يشرك اسودها بأحمر واصفرها باسود[٣٨] ، ولبسوا انواع من الخفاف يدعى بعضها بالخفاف الهاشمية،ومن

---

(٣٣) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٥ ص ٣٩٠ .
(٣٤) الصابي : الوزراء ، ص ٣٢٥ .
(٣٥) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ص ٢٣٤ .
(٣٦) الصابي : رسوم ، ص ٧٢ .
(٣٧) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ .
(٣٨) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٥ .

الادم الثخين الاسود[٣٩] .

وكان لبس الفقراء النعل العربية والخفاف[٤٠] وقد وجد من يلبس ثلاثة خفاف في آن واحد سيما وقت اشتداد البرد ، ويذكر دوزي[٤١] ان أحدهم كان يلبس ثلاث فردات في رجله خف من صوف فوقه خف مبطن من كتان وفوقه خف من البرخالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب. ويذكر الاصطخرى[٤٢] أن أهل فارس من التناء والتجار كان لباسهم شيئا واحدا من الطيالس والعمائم والخفاف التي لاكسر فيها ، بينما كان اهل فارس يلبسون الخف المكسر[٤٣] وتمتاز خفافهم بانها أصغر من خفاف أهل خراسان[٤٤] .

وقامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الاحيان ، فيذكر ابن الطقطقى [٤٥] أن الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان كاتبا بين يدي الموفق ابن المتوكل وقد سأله يوما كم عنده في الخزائن من ثوب اعجبه ، فأخرج من خفه دستورا فيه جملة مافي الخزائن من الامتعة والثياب واجاب الخليفة بما اراده» .

ويذكر الصابي[٤٦] ايضا أنه عندما تقلد الواثق بالله الخلافة قال الى محمد بن عبدالله اكتب يامحمد في معنى كذا كتابا فأخرج دواة ودرجا من خفه وكتب بما استوفى المعنى فيه» . كما كانت الخفاف تتخذ مكانا لحفظ

---

(٣٩) المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٢٥ .

(٤٠) ابن قتيبة : عيون الانباء ، جـ ٣ ص ٣٩٩ .

(٤١) دوزي : المعجم ، ص ١٥٩ .

(٤٢) الاصطخري : مسالك ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٤٤) المصدر السابق ، ص ١٣٨ . ابن حوقل : صورة الارض ، ق ٢ ص ١٨٩ .

(٤٥) ابن الطقطقى : الفخري ، ص ٢٩٨ .

(٤٦) الصابي : رسوم ، ص ٦٧ .

الرقاع[٤٧] ؛ وكان الندماء يضعون مخازن مملوءة دهانا في خفاف غلمانهم اواللفات مدرجة في المناديل ؛ فاذا امضهم الجوع وشحذهم الشراب تناولوا مااعدوه من ذلك[٤٨] .

يظهر لنا مما تقدم من النصوص المذكورة انه لابد وان تكون هذه الخفاف ذات رقبات طويلة ، كما كان بها جيوب لكي تكفي لحفظ مثل هذه الحاجيات ؛ لأنه ليس من المعقول أن تكون الخفاف على غير الشكل الذي ذكرناه وتكفى لحفظ هذه المواد .

واننا نرجح ان تكون الاحذية ذات الرقبات الطويلة التي تكلمنا عنها قبل قليل هي النوع الملائم لها .

ومعظم النصوص التي وردت ذكرت الخفاف دون ان تتطرق الى المادة التي كانت تصنع منها ؛ الاانا نستطيع أن نقول ا نهذه اواغلبها كانت تصنع من الجلود المختلفة .

ولما كانت الخفاف عرضة للتلف والتمزق ، فكان من الطبيعي انيكون هناك من يقوم على اصلاحها ، ويدعى الخفاف ؛ وقد ذكر الثعالبي[٤٩] حادثة طريفة ، وهي أن أحدهم دفع خفا الى خفاف ليصلحه فكان كلما مر عليه يتقاضاه وقال : الساعة الساعة فلما طال عليه قال له انما دفعته اليك لتصلحه ولم ادفعه لتعلمه السباحة .

كان ذلك فيما يتعلق بالنصوص التي اوردت ذكرا للخف ، واما ما جاء منها مصورا على المصادر الاثرية ، فنحن نجد لها صورا واشكالا متعددة ، من حيث التفصيل ، الاان طابع البساطة غالب عليها ، فبعض هذه الانواع من

(٤٧) المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٤٨) أدب النديم : ص ١٥ .

(٤٩) الثعالبي : اخبار الظراف ، ص ٦٧ . وما يزال هذا الامر متبعا حتى اليوم حيث تنقع الخفاف في الماء لتفقد صلابتها وتصبح طرية لكي يسهل اصلاحها .

الخفاف . يخفي الاصابع فقط ، والجزء الاسفل من حافة القدم .وهذه الحافة تكون بمستوى واحد ، ومثيل لهذا الشكل من الخفاف يظهر في تصويرة[٥٠] (لوحة ١٠٨ • شكل ١٤٧) ونوع منها يغطي اصابع القدم ويرتفع الى اعلى المشط ، ويكون من ناحية الخلف منتصبا الى مافوق الكعب وقريبا من الكاحل ويغطيه ، وهو ايضا يأتي بمستوى واحد عند حافة القدم السفلى[٥١] (لوحة ١٣٥ • شكل ١٤٨) •

ويبدو من صور المخطوطات الاثرية ان هذا الشكل من الخفاف كان زيا اتخذه لهم سائسو الخيل ، وبالرجوع الى تصويرة من مخطوطة كتاب البيطرة المحفوظة بدار الكتب المصرية والتي تمثل موضوعا يتعلق بتربية وتدريب الخيل والعناية بها . نشاهد اثنين من سائسي الخيل ، وقد لبس كل واحد منهما خفا بسيطا بغير كعب ، وقد ارتفعت جوانبه قليلا عن الجزء الاسفل الملامس للارض (النعل) ارتفاعا ضئيلا ، وغطى وجه الخف الاصابع وقوس القدم ، كما ان الجزء الخلفي يرتفع قليلا ليغطى الكعب •

وماعدا الفئات التي جئنا على ذكرها ، التي اتخذت الخفاف زيا لها ، فقد ارشدتنا بعض الصور الاثرية الى فئات اخرى منها طبقة القضاة ، كما جاء ذلك في تصويرة[٥٢] (لوحة ١٤٠) يظهر فيها قاضي صعدة ، وقد لبس خفا بسيطا في شكله مع فارق ضئيل حيث انكشفت القدمان اكثر مما وجدناه في الامثلة السابقة •

ومن الملاحظ على الخفاف عامة انها خالية من الكعوب ، وانها بمستوى الارض تقريبا ، وان وجد الكعب فهو واطيء جدا •

وعرف القوم في العصر العباسي الران ، وهو لباس آخر من لباس القدم ،وقيل يشبه الخف الاانه لاقدم له ، وهو اطول من الخف على هامشه

---

(٥٠) انظر ص ١٩٦ .
(٥١) انظر ص ٢٣٥ .
(٥٢) انظر ص ٢٥٠ .

خرقة تعمل كالخف محشوة قطنا ، تلبس في الشتاء ، وتمنع البرد[٥٣] .وقد جاء في كتاب الديارات[٥٤] «ان عبدالله بن ابي طاهر دخل داره يوما فتلقاه الخدم فأخذ هذا قباءه واخذ اخر خفه واخر رانه ...»

نستنتج من النص المتقدم ، على ان الخف والران يلبسان معـا ، وفي وقت واحد . وان الران يلبس فوق الخف .

ومما يبدو واضحا ان المصادر التاريخية لم تعط لنا مواصفات كاملة للران ، الاانني استطعت اعتمادا على بعض الرسوم التي جاءت ممثلة على بعض القطع الأثرية ، ان اصل الى ترجيح شكل للران ، فمن هذه الامثلة صحن من الخزف (لوحة ٨٩) مزين بصور آدمية ، الصورة الرئيسية فيه لشخص - يبدو اميرا - يجلس الجلسة الساسانية في مكان واطيء ، بحيث وضع ساقه اليمنى فوق ساقه اليسرى ممتدتين وبشكل متقاطع ، وهو يرتدي نوعا من الاحذية نرجح انه النوع المعروف بالران ، وشكله هنا يكون ضيقا بصورة ملحوظة عند القدمين ، ويأخذ بالاتساع في اجزائه العليا ، ويلوح لنا ان رقبته ليست بالطويلة ، وربما لاتتجاوز اكثر من منتصف الساقين،لانه لوكانت طويلة لتعذر عليه ان يجلس مثل جلسته هذه .

وذكرت المصادر نوعا من لباس القدم سمته السرموزه ، والسرموزه والسرموج ، والزرموزه ، ويقول دوزي[٥٥] ، ان هذه الكلمات جميعا ان هي الاتحريفات للكلمة الفارسية «سرموزه» ومعناه «رأس الخف» ، فان «سر» رأس و «موزه» خف وهو «نوع من طماق . اى غطاء من لبادللساق يلبس فوق الخف»[٥٦] ، غير أننا لاتتفق معه عندما جعل كلمة «جرموق» و

(٥٣) الجاحظ : التاج ، جـ ٣ ص ٢٢٣ .
(٥٤) الشابشتي : الديارات ، ص ١٣٧-١٣٨ .
(٥٥) دوزي : المعجم ، ص ١٦٧ .
(٥٦) المرجع السابق : ص ١٦٧ .

«السرموزه» بمعنى واحد[٥٧] لانه ذكر في نفس الصفحة تعريفا للجرموق نقله عن الجوهري يخالف المعنى الذى أورده بصدد «السرموزه» حيث اعتبر الجرموق بمثابة «الخف الواسع الذي يلبس فوق الخف»[٥٨] بينما اعطى للسرموزه صفة غطاء من لباد للساق .

ويبدو أن كلمة سرموزه قد استعملت في العصور المحدثة للاشارة الى ضرب صندل نعل ، اوربما لتدل على شبشب تلبسه النساء فوق اخفافهن[٥٩]

واذا أخذنا بنظر الاعتبار أن «سرموزه» تعني غطاء للساق[٦٠] فقد نكون امام بعض المستندات الاثرية التي يظهر عليها هذا النوع من لباس القدم . نذكر منها الكسوة الجدارية[٦١] التي تناولنا وصفا لبعض ازياء شخوصها الذين ظهروا فيها ، بحيث لم يبق امامنا الا ان نصف البسة القدم الذي يلبسونه ، فقد ظهر اتباع طغرلبك يحيطون به وفي ارجلهم نوع اخر من لباس القدم . يمكن أن نطلق عليه لفظ سرموزه ، ونشاهدها هنا متشابهة الى حد كبير من حيث التفصيل والزخرفة . وتلوح لنا في الصورة انالاحذية مؤلفة من جزءين منفصلين ، الجزء الاسفل يغطي القدم حتى أعلى الكعب . والعلوى وهو الذى يغطي الساق حتى الركبة هو الذى نطلق عليه لفظ « سرموزه »

ولما كان هذا الجزء متحركا ، فهو في هذه الحالة يمكن تركيبه على أى حذاء أو خف آخر ، وتحلي هذا الجزء زخرفة في القسم العلوي منه بالقرب

---

(٥٧) المرجع السابق : ص ١٦٧ .
(٥٨) المرجع السابق : ص ١٦٧ .
(٥٩) دوزي : المعجم ، ص ١٦٧ .
(٦٠) هذا النوع من الاحذية ما يزال معروفا لدينا الى الان وهو الذي نسميه في العراق باسم « الكيتر » ويستعمله بصورة خاصة افراد الجيش والشرطة .
(٦١) انظر ص ٨٢ .

وقد كان استعمال النعال في العصر العباسي شائعا ، حتى انه خضع الى تقاليد معينة وجب اتباعها ، ومن هذه التقاليد انه كان من غير المرغوب فيه دخول دار الخلافة بنعل احمر[٦٦] . كما حرم على الناس دخول الاماكن المقدسة كالمساجد والجوامع وفي ارجلهم النعال ، لذلك نراهم يتركونها خارج اماكن الصلاة[٦٧] ، مما كان يعرضها لكثير من السرقات . فيذكر ابن الجوزي[٦٨] عن رجل دخل الى المسجد فسرقوا نعله .

وكان لباس الرجال النعال الزيجية والكتانية والمشعرة اليمانية[٦٩] وهذه الانواع ليست لدينا عنها من المعلومات شيء ، لانها وردت مجردة لاتحمل الا اسماءها .

ومن انواع النعال الاخرى المشهورة ، نوع يقال له السندية ، فيذكر ابن الفقيه[٧٠] ان التجار الماردانيين كانوا يتطلعون الى الوفود القادمة من بغداد والتي تستصحب معها النعال السندية .

ويغلب على اهل خراسان عدم استعمال النعال ويفضلون لبس الخفاف صيفا وشتاء[٧١] ، بينما نجد اهل العراق يكثرون التنعل[٧٢] .

تلبس النعال لوحدها ، كما تتخذ في الارجل فوق الجوارب .

اما بخصوص ورود النعال على الاثار ، فتكاد الامثلة الواردة عليها تكون قليلة ونادرة ، وقد استطعنا ان نقع على صورة للنعل في احدى مصورات

---

(٦٦) الصابي : رسوم ، ص ٧٥ .
(٦٧) البيهقي : المحاسن ، جـ٢ ص٣٩٣ .
(٦٨) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٧٦-١٧٧ .
(٦٩) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٥ .
المشعرة : اذا كانت ذا شعر : انظر الهلال العسكري : كتاب التلخيص ، جـ ١ ص ٢٤٠ .
(٧٠) ابن الفقيه : بغداد ، ورقة ٢٢ .
(٧١) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٢٧ .
(٧٢) المصدر السابق : ص ١٢٨ .

من الركبة حلية على شكل زهرة متعددة البتلات داخل دائرة • اما الجزء السفلي فبعضه مزين بزخارف مختلفة الشكل ، في هيئة دوائر ومربعات ومستطيلات (لوحة ٩ • شكل ٢٧) •

ومثال ثان تظهر عليه السرموزه ، وهو قطعة العاج[٦٢] (لوحة ١٣) التي مرت بنا ونحن نتكلم عن اغطية الرأس ، حيث نلاحظ السرموزه وقد ارتداها الاشخاص الذين يظهرون في كلا الحشوتين العاجيتين ، ويحليها زخرفة مؤلفة من وردة ذات ثلاث بتلات •

ووقع نظرنا على نوع آخر من لباس القدم ، وهو غريب في شكله ، اقرب مايكون الى السرموزه اومايشبه النوع الذى سمي في مصر حاليا «بالالشين» : وهو عبارة عن شريط طويل من القماش يلف به الساق مبتدأ من اعلى عند الركبة تقريبا ومنتهيا الى اسفل الساق ، وربما غطى القدم ايضا ليربط باحكام : ويظهر في الصورة باللون البنفسجي بالنسبة الى السائس الذى يلوح خلف القافلة وباللون الذهبي او الاصفر بالنسبة للسائس الاخر الذى في مقدمة القافلة[٦٣] (لوحة ١٣٤ • شكل ١٤٩) •

ونعتقد ان لهذه الاشرطة فوائد متعددة الاغراض : منها شد عضلات الساق ومساعدتها على تحمل السير لمسافات طويلة ، وكذلك حماية الساق من حرارة ووهج الرمال في الصحراء ، والوقاية من الاشواك التي تصادفهم في الطريق أثناء السفر بالنسبة الى رجال القوافل •

ومن انواع لباس القدم الاخرى النعال ، وقد كانت من لباس العرب المشهورة[٦٤] ، وقد ذكر صاحب المخصص[٦٥] في تعريفه للنعال «بانه ماوقيت به رجلك من الارض» ومايلحق بالنعال يسمى «الشراك» وهو سير النعل

(٦٢) انظر ص ٨٥ •
(٦٣) انظر ص ٢٣٥ •
(٦٤) انظر ص ٣١٤ •
(٦٥) ابن سيدة : المخصص ، ج ٤ ص ١١١ •

مقامات الحريري[٧٣] . ويتمثل في الصورة (لوحة ٧٥ • شكل ١٥٠) منظر خيمة . وقد جلس عندها على اليمين شيخ كبير يعرض للشخصين اللذين امامه نعلا ، يبدو في الصورة سميكا وقد خرجت من اعلاه سيور وهي ما تطلق عليه المصادر التاريخية لفظ الشراك . مكونة من حلقتين : الامامية كبيرة، والخلفية اصغر منها بعض الشيء . وهما معقودتان بحيث يدخل الشخص قدمه فيها لتثبيت النعل في القدم عند السير . وجلد النعل مصبوغ باللون البني الفاتح •

وفي الحقيقة يمكن ان نعتبر هذا النعل اساسا لتصوير النعال الاسلامية للفترة التي نحن بصدد دراستها ،ويكاد هذا المثال يكون الوحيد مماوجدناه مصورا على الاثار الاسلامية ، اوعلى الاقل الاثار التي اطلعنا عليها •

(٧٣) انظر ص ١٥٧ •

الفصل الثاني

ملابس القدم

«للنساء»

قد يبدو لاول وهله ان لباس القدم للمرأة متشابهه مع لباس قدم الرجل وذلك لاشتراك الاسماء بينهما ، ولكن الواقع غير ذلك ، لان برغم ان اسماء والفاظ اللباس واحدة الا انها تختلف في الاشكال والالوان والمواد الخام التي تصنع منها ، وكذا المناسبات التي تستعمل فيها . ومن هنا كان واجبا علي أن اعد هذا الفصل الخاص بلباس قدم المرأة الذي قد يبدو للمتصفح انه تكرار للفصل السابق .

ان المعلومات المتوفرة لدينا من المصادر التاريخية عن لباس القدم قليلة بالنسبة للنساء ، كما ان صور واشكال هذا النوع من اللباس على الاثار الاسلامية ناقصة ، بخلاف الحال بالنسبة للرجال مما يترتب عليه ندرة حصولنا على نماذج من لباس القدم . وحتى الصور التي وصلت الينا ممثلة نساء العصر العباسي فهي لاتعطي اية فكرة – في كثير من الاحيان – عن هذا اللباس ، لاننا لانستطيع رؤيتها ، لان المصور لم يكن يظهر تفاصيل لباس المرأة ، بل غالبا ماكانت تظهر المرأة اما جالسه اوان ملابسها تغطي القدم . ومهما يكن الامر فاننا سنحاول تناول الالفاظ التي وردت بالنسبة للباس المرأة بالشرح والوصف والتحليل ، وفيما يلي بيانها .

من لباس القدم التي اتخذتها النساء الجوارب[1] ، وهي من الانـــواع التي قلت الامثلة لها ، ففي صحن من الخزف (لوحة ٧٧) مرت الاشارة اليــه في بحث لباس الراس للنساء[2] ، تظهر الاميرة في الصـــورة ، وهي التـــي تجلس في الصف الاول من اليمين ، ترتدي جوربا احمر اللون .

واظهرت لنا صورة[3] اخرى (لوحة ٨٢) لراعية في رفقة قطيع من الابل ترتدي في قدمها نوعا من اللباس ، نرجح انه جورب اكثر ما يكون خفا او غيره وسبب اتخاذها هذا اللون من اللباس لتفادي وعورة الطريق ومايغطي الارض من اشواك وحشائش .

لم تشر المصادر التأريخية التي اطلعنا عليها ان النساء ارتدين الاحذية ، لكننا راينا ذلك من مشاهدتنا لصور الاثار ، حيث اظهرت اللوحة (١٤)وهي تصويرة محفوظة في المكتبة الاهلية البودلية بلندن مخطوطا فارسيا[4] مـن بين تصاويره ، تصويرة تمثل «شمس» و «شمات» . وقد ظهرت «شمس» بحذاء له كعب ، وفتحته غير مرتفعة كثيرا يظهر جزءاكبيرا من الاقدام وشكل هذا النوع من لباس القدم اقرب مايكون الى الحذاء منه الى الخف .

وترتدي الراقصات اثناء الرقص احذية خفيفة ،فمن بين الامثلة التـــي وصلت الينا نقش (لوحة ٩١) وجد في قاعة بقصر الحريم في الجوســـــق الخاقاني في سامراء عليه رسوم تمثل راقصتين تؤديان رقصةما ، وقد لبست كل منهما حذاء اسود اللون ضيقا بحيث يلتصق التصاقا تاما بالقدم كما لو كان جوربا ، ونرجح انه من جلد رقيق لين لانه ياخذ شكل القدم حتى يساعد الراقصتين على أداء حركات الرقص بسهولة ويسر ،والحذاء هنا اشبه مايكون باحذية راقصات الباليه في الوقت الحاضر .

---

(١) متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ٢٢٥ .
(٢) انظر ص ١٥٩ .
(٣) انظر ص ١٦٢ .
(٤) انظر ص ٨٦ .

ومثال آخر لاحذية الراقصات تظهر على جزء من طبق كبير [٥] (لوحة ١٢٦) من الخزف • ويضم المحيط الخارجي لهذا الطبق رسوما لفريق من الراقصات يرتدين زيا موحدا ، يهمنا فيها الاحذية التي يرتدونها ، وتبدو في الصورة انها من النوع الخفيف لتسهل لهن حرية الحركة أثناء الرقص . والاحذية تغطي القدم كله . وتختفي فتحات بعض الاحذية تحت السراويل ، وتظهر فتحات بعضها الآخر عن بز القدم •

وقد وصلنا نموذج آخر من احذية النساء ، يختلف اختلافا كبيرا عما وجدناه في الامثلة المتقدمة ، حيث نراه في هذه المرة اشبه مايكون «بالجزمة» ففي المكتبة الاهلية بباريس تصويرة[٦] (لوحة ٩٢ • شكل ١٥٣) من مقامات الحريري تمثل مشهدا لقاض في مجلس قضاء ، وهو يستمع الى شكوى السروجي الذى ظهر امامه مع ثلاث نسوة ، وقد لبسن في ارجلهن نوعا من الاحذية لها كعب وتنتهي من الامام بشكل مدبب كما انه ذو رقبة مرتفعة وتظهر في الصورة واسعة وضخمة بعض الشيء • مما نرجح معه ان النسوة كن يرتدين انواعا اخرى من لباس القدم كالخف مثلا تحت هذه الاحذية •

ونوع ثالث شاركت النساء الرجال في لبسه وهو «الخف» ، وكانت التقاليد في العصر العباسي تقضي على المرأة الذمية ان يكون احد خفيها أسود والآخر ابيض [٧] • ومن الحوادث الطريفة التي يذكرها ابن الجوزي [٨] ان امرأة ماتت فاشترى لها زوجها كفنا قصيرا فقالت له الغاسله الكفن قصير فقال البسيها خفيها •

---

(٥) انظر ص ٢١٦ •
(٦) انظر ص ١٧٤ •
(٧) الطبري : تاريخ ، ج ١١ ص ٣٦ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٩ ص ٥٥/الطرطوسي : سراج الملوك ، ص ٢٣٢ . وقد ذكر خفا أسود والاخر احمر .
(٨) ابن الجوزي : الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٤ .

وكانت النساء الظريفات يفضلن نوعا من الخفاف تدعى بالخفاف الزنانيه والمكسورة الرهاوية[٩] .

واشارت الاثار الاسلامية الى هذا النوع من لباس القدم . يذكر منها سلطانية من الخزف (لوحه ٨٨) سبق التطرق لها في صفحات سابقة[١٠] وتمثل الرسوم المنقوشة على السلطانية موضوعا لمجلس شراب قوامه رجل وامرأة ، وقد ظهرت هذه السيدة وهي تحتذي خفا ، يشاهد من تحت الثوب ويغطي جزءاً من القدم اليمنى ، وله نهاية امامية طويلة جدا مدببة الشكل ، ويكون من الاسفل بصورة مستقيمة تقريبا ، وقد تخففت هذه السيدة بخلع احد خفيها وابقت الاخر بقدميها .

ومثال ثان يظهر عليه مثل هذا الخف ، ، نراه في صحن من الخزف[١١] (لوحة ٤٢) ، والصحن ذو زخرفة مؤلفة من رسوم ادمية ، الصورة الرئيسية فيه لشخص يمتطى صهوة بغل ، ويحيط بالشخص مجموعة من الاتباع من بينهم امرأة تظهر الى الخلف ، وهي تهمنا في هذا المشهد : حيث ترتدي خفا من نوع وهيئة الخف الذي شاهدناه في المثال السابق .

والنعال هو الاخر الذى لبسته النساء في العصر العباسي تشارك في لبسه الرجال ايضا ، وقد امتازت نعال النساء بانها «صرارة» اى انها تصر عند المشي[١٢] .

وكانت النساء الظريفات يستحسن لبس النعال المشعرة والمدهونة المخصرة[١٣] .

---

(٩) الوشاء : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٧ .
(١٠) انظر ص ١٦٨ .
(١٠) انظر ص ١٦٣ .
(١٢) ابن الجوزي : تلبيس ، ص ٢٦٥ /الشيزري ،ص ٧٣/بدري : العامة في بغداد ، ص ١٥٩ .
(١٣) الوشاء : المصدر السابق : الموشى ، جـ ٢ ص ١٢٧ .

ولم يقتصر صنع النعال الخاصة بالنساء على الجلـود ، وانمـا اتخذنها من النسيج ايضا ، فقد ذكر التنوخي[14] ان السيدة ام المقتدر عرفت بنعلها المصنوع من ثياب دبيقية والمحشوة بالمسك والمخيط بالحرير وتسمى « ثياب النعل» وذلك « انها كانت صفاقا مقطع على مقدار النعال المحذوة وتطلى بالمسك والعنبر وتجمد ذلك بين كل طبقتين من الثياب من ذلك الطيب ... حتى تلف بعضها على بعض وتصمغ بالعنبر وتلزق حتى تصير قطعة واحدة ...»

وقيل ان بعض النساء استعملن النعـال في الضرب على صدورهـن في حالة الحزن فيقول الشاعر :

وقام بناتي بالنعـال حواسـرا والصقن وقع السبت تحت القلائد[15]

ان بحثنا يفتقر الى الامثلة المفيدة حول النعال وشكله وهيئته بالنسبة للنساء ، وان المصادر التاريخية لم تفرق في حديثها عن النعال الخاصة بالرجال والنساء ، من حيث شكلها وهيئتها ، ولذلك يمكننا القول بان مايقال في الامثلة المصورة التي وجدناها بالنسبة للرجال (لوحه ٧٥ . شكل ١٥٠) تصدق الى حد ما على نعال النساء. ولعل هناك بعض الفروقات المتعلقة بنوع مادتها اوبتغيير او تحريف بسيط في شكلها ، بحيث لا يفارق الشكل الاصلي للنعال عموما .

---

(١٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ١ ص ١٤٢-١٤٣ /مليحـة رحمةالله : الملابس في العراق ، المجلة التاريخية المصرية (المجلد الثالث عشر ١٩٦٧) ص ٢٠٤ ، ٢١٤ .

(١٥) الجاحظ : البيان ، جـ ٣ ص ١١٨ .

الباب السادس

الزخارف

الفصل الاول : الزخارف الآدمية والحيوانية
الفصل الثاني : الزخارف النباتية والهندسية
الفصل الثالث : الزخارف الكتابية

الزخارف

تعتبر المخطوطات المصورة من المصادر المهمة التي امدتنابالكثير للتعرف على انواع اللباس وزخرفته . كما ان التحف المنقولة كالخزف الذى يعود الى الفترة العباسية مصدر قيم لتوصيح كثير من الامور التي تتعلق باللباس ،لانه رجد بكميات كبيرة اعطتنا الكثير من التصميمات والرسوم التي يعتقد انها تقليد لنماذج حقيقية منسوجة على الاقمشة وهذه الرسوم توجد على الخزف ذى البريق المعدني وخاصة الخزف الذى يعود للقرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) وعلى الخزف المينائي وهو غنى برسوماته والوانه ، وكذلك يمكن اعتبار قطع النسيج التي وجدت من هذا العصر وعليها زخارف مختلفة مادة اساسية في دراسة الزخرفة ايضا .

ومن ثم ، فاننا نقرر في ثقة واطمئنان ، ان جل اعتمادنا في التعريف الزخارف التي وردت على اللباس في العصر العباسي ، قد استقيناه وتزودنا به من تلك المصادر الاثرية الهامه .

ولما كانت الزخارف التي وردت في المصورات وعلى التحف الفنية الثابتة والمنقولة كثيرة ومتشعبة ، فقد حاولت اتماما للفائدة ان اصنفها في فصول متشابهة ، فقد خصصت فصلا للزخارف الآدمية والحيوانية ، وللزخارف النباتية والهندسية فصلا ثانيا وهكذا للزخارف الكتابية .

وقد درست عناصر وتفاصيل كل نوع من هذه الزخارف من حيث طريقة الاداء وتطور رسم هذا العنصر ، مما قد يساعد على تاريخ القطعه الاثرية التي توجد عليها هذه العناصر الزخرفية في هذا الاسلوب المعين .

وبعد هذه الدراسة الفنية أشرت الى القطع الاثرية أو الصور التي استقيت منها معلوماتي . وفيما يلي أنواع الزخارف التي عثرت عليها مرسومة على لباس ونسيج العصر العباسي .

الفصــل الاول

الزخارف الآدمية والحيوانية

لم تلعب الزخارف الآدمية والحيوانية دورا كبيرا على اللباس في العصر العباسي مثلما لعبته الانواع الاخرى من نباتية وهندسية وكتابية ، بسبب ما نعرفه من كراهية هذه الرسوم في الاسلام[1] . وطبيعي ان يمتد تأثير هذه الكراهية الى اللباس الذي يستعمله الانسان ، ولا يمكن ان يستغنى عنه في جميع الاوقات والمناسبات ، وذلك لرفع الحرج عن صاحب اللباس من ان يمثل بلباسه صورة انسان ، او حيوان ، كالفيل او الثور او الاسد او الحصان او غيرها من الحيوانات الاخرى والطيور المختلفة ، ويخرج بلباسه امام المجتمع ، مما قد يسبب معه نوعا من الخروج على المألوف والوقار اللازمين . اضف الى ذلك ان اللباس في الاسلام لم يكن مخصصا فقط للجلوس به (للحشمة) ، او ستر العورة وانما كان يصلى به ايضا اذا ما حل وقت الصلاة ، وقد يكون ذلك سببا اخر من الاسباب التي جعلت الفرد في المجتمع الاسلامي عامة لا يقبل على زخرفة لباسه بمثل هذه الصور التي تتنافى مع الوقار اللازم للصلاة .

ومن الطبيعي ان تتحكم هنا طريقة الصناعة واعني بها طريقة التفصيل والقص في اللباس ، لظهور مثل هذه الصور ، اذ ان مسطحات اللباس ليست

---

(١) انظر زكي حسن : الفنون الايرانية ، ص ٧٤ .

كافية لابراز مثل هذه الصور ، بل ان كثيرا ما تختفي اجزاء كبيرة منها اذا ما نقشت على اللباس تحت الاكتاف ، أو بين طيات الصدر ، أو اسفل الجيوب . أو حتى تقص اجزاء كبيرة منه ليناسب اللباس جسد من يرتديه ، ومن ثم لان هذا القص يشوه مثل هذه الصور اذا ما نقشت على اللباس ، وبمعنى اخر لا يمكن ان نعتبر اللباس اصلح الاقمشة التي تبرز جمال مثل هذه الصور كالستائر المفرودة مثلا ذات السطوح المستوية او اغطية الوسائد ويذكر (بوب)[٢] عند اشارته الى زخرفة المنسوجات بالعناصر المختلفة في العصر العباسي . ان الفنان كان يستخدم في تصميماته رسوم الحيوان والطيور مع العناصر النباتية ، وانه نادرا ما كان يستعمل الرسوم الادمية ، ويذكر ايضا ان الرسوم الادمية والحيوانية نادرة في اللباس الذي يظهر في مدرسة بغداد (التصويرية) . ولكن بوب يعود فيستدرك كلامه قائلا ليس معنى ذلك ان المنسوجات الاسلامية في العصور الوسطى المزينة بعناصر حيوانية او آدمية لم تكن تعرف في غير ايران ، بل ان نسبة كبيرة من تصميمات اللباس في هذا الوقت كانت تستعمل العناصر الحيوانية .

نخرج من كل ما تقدم بان ندرة الرسوم الآدمية والحيوانية ربما يعود الى الاسباب التي ذكرت آنفا .

ومع ذلك فقد كان الفنان في كثير من الاحيان ، يلجأ بطريقة او بأخرى الى رسم الصور الادمية والحيوانية ضمن زخارفه على اللباس ، وكان في بعض الاحيان يتحايل في اخفائها بين الزخارف النباتية والهندسية ويقوم بتوزيعها في أوضاع مختلفة مقلوبة ومعدولة حتى لا تبدو ظاهرة للعين .

الرسوم الادمية

ومما توافر لدينا من الزخارف الادمية تلك التي زين بها صحن من خزف (لوحة ٨٨) حيث ضمت رسوما لشخوص ، ترتدي المرأة فيها لباسا

---

(٢) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2001.

قوامه زخرفة تتألف من أشكال هندسية ثمانية الاضلاع ، تحصر في داخلها رسوما آدمية تجلس القرفصاء ، ويغلب على هذه الرسوم عدم الاتقان في رسمها . وربما يعود السبب في ذلك الى صغر المساحة المخصصة لها .

وفي مجموعة كليكيان (Kelekian) سلطانة من الخزف[٣] الميناني المتعدد الالوان (لوحة ١٥٩) من ايران في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) عليه رسوم قوامها رجل وامرأة في مجلس طرب ، ويرى الرجل عليه لباسا غني بالزخرفة التي هي جامات رباعية الفصوص تتبادل مع أشكال متعددة الاوضاع ، ونجد في داخل الجامات الرباعية زخرفة قوامها رسوم طيور برؤوس آدمية .

وهناك مثال اخر للرسوم الادمية وجد منقوشا على قطعة من النسيج (لوحة ١٦٠) ضمن مجموعة المسز وليام مور (Mrs. Moor) في متحف فكتوريا والبرت وهي من الحرير الازرق الغامق والاصفر . ترجــع الى النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، تزدان بزخرفة كتابية وآدمية ، وهي توضح صورة شابين جميلين[٤] يواجه احدهما الاخر وقد أسند كل منهما رأسه بيده وتفصل بينهما شجرة ، تنبت من جوار بركة ماء . ويغلب على الرسوم الادمية الدقة مما يدل على مهارة الفنان .

وفي متحف كولوني (Cluny) قطعة نسيج من الحرير (لوحة ١٦١) من القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، نرى فيها اميرا متوجا محمولا بواسطة نسر ذي رأسين ، وقد تدلى الامير من رقبــة النسر بواسطة دائرة يمسك بها بكلتا يديه ، ويبدو الامير هنا صغير الحجم بالنسبة لرسم النسر

(٣) Lane. Early Islamic Pottery, Pl. 68A.

(٤) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2013

وذكر بوب ان الرسم لشاب واحد مكرر بالعكس يجلس وقــد اعتمد براسه على يده .

الذي يحتل مساحة كبيرة ، لكي يبدو كشعار للفخامة الملكية[٥] .

وتظهر الاشكال المركبة التي تجمع بين العناصر الادمية والحيوانية ، كما نلاحظ ذلك على قطعة النسيج التي سبق الاشارة اليها عند بحثنا عن لباس الرأس[٦] (لوحة ٨٠ ، شكل ٨٢) حيث يزين القطعة المذكورة رسم ابي الهول بجسم اسد وبرأس اميرة .

الرسوم الحيوانية

اما الرسوم الحيوانية فقد جاءت على النسيج واللباس اكثر مما عرفناه في الزخارف الآدمية .

ولعل اكثر الحيوانات والطيور التي استخدمها النساج في زخارفه هي الفيل والاسد والجمل والبط والطاووس ، فضلا عن الحيوانات الخرافية والمركبة التي تسربت الى ايران مع غيرها من الاساليب الفنية الصينية .

ويغلب على هذه الرسوم انها تصور في كثير من الاحيان ساكنة هادئة ، وان كان بعضها يشهد بمحاولة المصور برسمها في شيء من الحركة ، ففي لوحة (٦٤) المنشورة في هذا البحث ، نلاحظ لباس الرجل يزدان بزخرفة ، قوامها رسوم طيور باوضاع مختلفة ، وتظهر هادئة ساكنة بين فروع نباتية محورة عن الطبيعة ، وهي باللون الازرق والابيض . وقد كان الفنان بارعا في توزيع صور هذه الطيور بحيث جعلها لا تبدو واضحة للناظر من أول وهلة .

وشبيها لهذه الزخرفة ما نشاهده في قطعتين من النسيج[٧] من مجموعة انجوجيان (Indjoudjian) ملونتين بالازرق والابيض ، سبق ان اكتشفتا في مدينة الري ، فنجد على القطعة الاولى رسوم طيور موضوعة داخل

(٥) Ibid.: A Survey, Vol. III, p. 2014.

(٦) انظر ص ١٦٠ .

(٧) انظر : Pope: A Survey, Vol. III, p. 2016.

عناصر نباتية ، وهي من الديوك المتبادلة مع أسد او حيوان خرافي كريفن (Griffin) (شكل ١٥٢) . والقطعة الثانية (شكل ١٥٣) زخارفها عبارة عن فروع نباتية ، تحتلها رسوم صقور .

وقد اهتدى الفنان الى استخدام رسوم لنوع من الطيور الصغيرة في زخرفة اللباس ، وهي من النوع الذي يطلق عليه في العصر الحاضر اسم « عصافير الجنة » ففي لوحة (١٧) يظهر احد اتباع السلطان لؤلؤ في لباس يزدان بزخرفة قوامها طيور صغيرة لها ذيل طويل ، من النوع الموصوف آنفا ، تبدو من خلال فروع نباتية محورة عن الطبيعة ، وقد كان الفنان موفقا كل التوفيق في رسمه ، اذ نجح في توزيع هذه الرسوم بان جعل الطيور غير واضحة شأنها في ذلك شأن الامثلة المتقدمة .

وفي تصويرة من مخطوطات كتاب الترياق (لوحة ١٣٠) نشاهد لباس الشخص الذي يظهر الى يسار التصويرة ، يزدان بزخرفة قوامها فروع نباتية على شكل دوائر ، تحصر بينها رسوم طيور اشبه ما تكون بالبط ، ويظهر على احد هذه الطيور انه قد لوى رأسه الى الخلف في وضع حركي جميل وكأنه يعبر عن خوف . ومن الملاحظ هنا ان لون الطيور جاء الى حد ما بلون ارضية اللباس نفسه ، وهي بالازرق الغامق والفاتح مما اصبح من الصعب على المشاهد رؤية هذه الطيور بسهولة .

وقد لاحظنا ان الفنان كان دائما يحاول الجمع بين رسوم الطيور والعناصر الهندسية ، ففي متحف كولوني[٨] (Cluny) في باريس قطعة من نسيج الحرير (لوحة ١٦٢) تزدان بزخرفة بديعة قوام عناصرها اشكال هندسية ، عبارة عن مثمنات تضم داخلها اشكال ديكه ، ثم اشكالا هندسية آخرى متعددة الاوضاع ، ومربعات . ويغلب على الوان هذه العناصر اللون الازرق ، والازرق الفاتح والاصفر والاخضر ، ويوجد في نهاية هذه القطعة

(٨) انظر : Kühnel: Abbasid Silk of Ninth Century, Fig. 2.

من الاسفل حاشية ، مما يجعلنا نفترض بان هذه القطعة ربما كانت في الاصل جزءا من قميص أو رداء ذي اكمام تنتهي بهذه الحاشية .

هذا وقد نجح الفنان ايضا ان يجمع في التصميم الواحد اكثر من حيوان . كما نرى ذلك في قطعة من النسيج[٩] (لوحة ١٦٣) محفوظة في متحف (بوسطن) Boston تنسب الى العراق في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وهي تزدان بزخرفة قوامها اشكال هندسية ، من دوائر كبيرة لها اطارات مزخرفة بعناصر نباتية ، تضم داخلها عناصر حيوانية ، منها الاسد والعنقاء والبطة والطاووس .

واللوحة (١٦١) تعرض ايضا نموذجا اخر للجمع بين الحيوانات والطيور المختلفة ، والاشكال المركبة ، حيث نجد في اللوحة المذكورة رسم نسر ذي رأسين ، وقد نشر ذيله بطريقة أشبه ما تكون بقاعدة تمثال ، كما نشر جناحيه التي تنتهي اطرافها باشكال تشبه فروع نصف ورقة الاكانتس ، كما يوجد في الجزء العلوي بداخل كل جناح رسم كريفن Griffin رابض وقد رفع احد مخالبه ، وعلى كل جانب من جوانب ذيل النسر نرى أسدا مجنحا يقفز واسفل الرسم يوجد شريط من الكتابة الكوفية كما يوجد فوق كل جناح من جناحي النسر عبارة دعائية مكتوبة بالخط الكوفي .

والشكل كله مرسوم بدقة متناهية تدل على مقدرة الفنان ودقته ، وهي تبرهن لنا على استمرار الاسلوب الايراني القديم الذي يعتبر امتدادا للاساليب الساسانية[١٠] .

ومن بين قطع النسيج التي تنسب صناعتها الى بغداد قطعة من الحرير (لوحة ١٦٤) محفوظة في بيعة القديس (ايزودور)
(Colegiatade de Son Isidaotro)

---

(٩) انظر :
Britton: A Study of some early Islamic Textilles in the Museum of Fine Arts, Boston (1938) Fig. 11.

(١٠) انظر : Pope: A Survey, Vol. III, p. 2014

في اسبانيا ، وهذه القطعة تعتبر الوحيدة التي نقرأ عليها اسم « بغداد » وتزدان بزخارف حيوانية ، ونباتية ، واشرطة كتابية . وتتألف زخرفتها من دائرتين كبيرتين غير كاملتين ، بسبب تمزق القطعة ، ويزين الاطار الخارجي لكل دائرة كتابه بالخط الكوفي ، تقرأ في الشريط العلوي هكذا « البركة من الله واليمن » ونفس العبارة تقرأ معكوسة ناقصة كلمة « اليمن » . اما نص الكتابة على الشريط السفلى فتقرأ « مما عمل في بغداد » وتقرأ العبارة المعكوسة كما يلي « لصاحبه ابي نصر مما عمل في بغداد » . ونجد داخل الدائرة الكبيرة . وهي السفلى رسم فيلين متقابلين ، يفصل بينهما شجرة ، ويعلو ظهر كل منهما اسدان متدابران وفوق الاسدين طاووسان متقابلان ، اما الدائرة العليا وهي الصغيرة ، فيتوسط اسفلها شجرة ايضا ، بجانبها حيوانان صغيران اقرب ما يكونان الى الارانب . وهما متدابران . وبين الدائرتين من الخارج من الجهة اليسرى رسم طائرين احدهما فوق الاخر في وضع عكسي ويفصل بينهما عنصر نباتي . ومن التأثيرات التي نلاحظها في هذه الزخرفة هو رسم الفيلة التي يقول عنها ارنولد ان مصدرها بلاد الهند ومنها انتشرت في زخارف البلاد الاسلامية[11] .

واستعملوا الحيوانات الخرافية في زخرفة النسيج ، كما يظهر لنا ذلك على قطعة من الحرير[12] (لوحة ١٦٥) من مجموعة مايرز (G. Myers) بواشنطن وتزدان باشرطة زخرفية اعرضها اوسطها ، عليه زخرفة لحصانين صغيرين متقابلين ، وقد تكررت هذه الزخرفة على الشريط المذكور ، وجعل الفنان الحصانين يلتفتان الى الخلف في هيئة ذعر ، ولون احد الحصانين فاتح ، وعليه بطش والاخر غامق ، عليه بطش ايضا ، كأن الفنان أراد ان

(١١) انظر كرستي : تراث الاسلام ، ج ٢ ص ٦٥ .
(١٢) انظر زكي حسن : اطلس الفنون الزخرفية ، شكل ٥٨٠ - ٥٨١ ص ٤٧٠ .

يظهرهما من نوع الحصان المعروف بالارقط ، ويتوسط كل زوج منهما عناصر نباتية .

ومن قطع النسيج التي وصلت الينا ذات الزخرفة الحيوانية قطعة من الحرير (لوحة ١٦٦) محفوظة في متحف اللوفر بباريس ، تنسب الى خراسان عليها كتابة بالخط الكوفي نصها « عز واقبال للقائد ابي منصور بختكين اطال الله بقا(ءه) » . اما رسوم الحيوان فيها فنجد زوجا من الافيال المتقابلة يحف بها من أعلى واسفل شريطان عليهما رسوم جمال ، وفي كل ركن رسم ديك ، كما يزينها ايضا رسم حيوان اخر وهو « الكريفن » نجد صورته تحت كل فيل ، ومن الملاحظ في رسوم هذه القطعة التأثير الساساني واضح فيها ، ويرى بوب[١٣] ان الكريفن عنصر مخالف في أصله لبقية العناصر الواردة على هذه القطعة ويرجح انه من أصل صيني ، وان طريقة معالجة هذه القطعة هي استمرار لاسلوب زخرفة المعادن . ومن الملاحظ ان خرطوم الفيلة هنا مرسوم بطريقة زخرفية تشبه ورقة نباتية طويلة مفصصة ، او تشبه المراوح النخيلية ، كما ان الاذان رسمت بهيئة ورقة نباتية مروحية الشكل ، كما رسمت الاقدام بطريقة زخرفية ايضا ، اذ تتألف من ثلاث دوائر تخرج منها خطوط مشعة ، ربما اراد بها الفنان ان يعبر عن عظام القدم ، كما نلاحظ ان ذيل الفيلة تنتهي بشكل ورقة نباتية لوزية الشكل ، ويلاحظ في رسم الحيوانات ، وان كانت مرسومة بطريقة قريبة من الطبيعة الى حد ما الا انها تتسم بالجمود .

ولعل القائد بختكين المقصود في هذه الكتابة هو القائد الذي عاش في بلاط عبدالله بن نوح امير خراسان وما وراء النهر ، وقد حبس وقتل على يد هذا الامير سنة ٣٤٩هـ (٩٦٠م)[١٤] .

---

(١٣) انظر : Pope: A Survey, Vol. II, P. 2000-2003.

(١٤) زكي حسن : اطلس الفنون ، ص ٤٧٠ .

الفصل الثاني

الزخارف النباتية والهندسية

حظيت الزخارف النباتية بعناية فائقة من الفنان خلال العصر العباسي ، اذ وجد فيها متنفسا لميوله الفنية لينطلق بقريحته المبدعة ، ويخرج لنا رسوما جميلة في تكوينات بديعة بعكس ما وجدناه في الرسوم الادمية والحيوانية التي كان يجد غضاضة في رسمها ، وينظر اليها بشيء من التخوف والحذر كما بينا ذلك قبل قليل .

ولقد لعبت الرسوم النباتية والهندسية دورا كبيرا في الفن الاسلامي عامة وعلى النسيج خاصة ، وقد استخدم النساج الزخارف النباتية فيه كعنصر اساسي أو كخلفية لرسومه وكتاباته .

وقد استعمل النساج عناصر نباتية متنوعة في زخرفة النسيج ، ومن هذه العناصر زهرة اللوتس ، وهي تظهر على أحذية اتباع السلطان طغرلبك الذين نشاهد صورهم في لوحة (٩) . وقد اشار بوب[١] (Pope) الى استعمال مثل هذا الشكل النباتي في (كوشه) أو خواصر العقود الداخلية بمحراب بوزان زاده في ايران . ويرجح بوب[٢] (Pope) ان زهرة اللوتس

---

(١) Pope: A Survey, Vol. III, pp. 2734-2735.

(٢) Ibid.: A Survey, Vol. III, pp. 2734.2735.

هذه مقتبسة تماما من الصين . وترى عالمة الاثار الدكتورة سعاد ماهر[٣] « ان استعمال زهرة اللوتس في زخرفة المنسوجات لم تكن حدثا جديدا ، كما لم يكن منشؤها الصين . فقد وجدت في عصر الاسرات في مصر وسورية . ومن الاخيرة انتقلت الى الهند كمركز للبوذية ومنها انتقلت الى الصين مع الديانة البوذية ، علما ان زهرة اللوتس لم تظهر على النسيج الا في عهد اسرة (Tang) ثم انتشرت وتطورت في عهد اسرة (Sung) حتى أضحت أهم العناصر الزخرفية في النسيج ، وانتشرت الى الغرب على أيدي المغول لمدة قرنين من الزمان ثم اصبحت في القرن السادس عشر من العناصر الزخرفية الهامة في السجاد » .

وكانت زهرة المرجريت (Marguertite) [٤] من الزهور الصينية التي أهتم الفنان بتسجيلها على اللباس كعنصر زخرفي ، كما يتضح لنا ذلك في الزخرفة الممثلة على اللباس الخارجي للسيدة التي تظهر في (اللوحة ١٢٥) وشبيه لهذه الزهرة نجدها ممثلة ايضا على بعض مشكاوات كل من السلطانين حسن[٥] وبرقوق[٦] كما تظهر ايضا في اطباق من الخزف تقليد سلطاناباد[٧] وهذه الامثلة المتقدمة محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة .

ومن العناصر النباتية الاخرى التي اقبل عليها النساج الزهور المركبة المحورة عن الطبيعة . كما تظهر في لوحة (٢٤) : حيث نجد ان اللباس قد زخرف بفروع نباتية حلزونية تتوسطها ازهار مركبة كبيرة الحجم ، تظهر كاملة احيانا ، واحيانا اخرى يضطر الفنان لاظهار اجزاء منها بين طيات وثنيات اللباس . وبذلك استطاع ان يعبر بصدق وواقعية عن اللباس

---

(٣) سعاد ماهر : مخلفات الامام علي ، ص ٢٢٧ .

(٤) Bederan: Polyglottio Dictionary, p. 105, No. 636.

(٥) Wiet: Lampes et Bouteilles Catalogue, Pl. 23, 28.

(٦) Ibid.: Lampes et Bouteilles Catalogue, Pl. 63, 66.

(٧) رقم سجل ٥٣٧٤/٦ .

وطياته . بحيث تحكم في توزيع الزخرفة بمهارة وتجسيم تختلف عما نجده مثلا في اللباس الذي يظهر في (اللوحة ٢٣) ، حيث تبدو في الاخيرة منبسطة ولا تظهر فيها طيات اللباس كما وجدناه في المثال السابق .

وتظهر ورقة العنب ايضا في الزخرفة الممثلة على اللباس ، ففي (لوحة ٩٨ . شكل ١٥٥) نجد ان الفنان استعمل في الزخرفة فرعا نباتيا حلزونيا تخرج منه ورقة نباتية تشبه الى حد كبير ورقة العنب . ومثال اخر تظهر فيه ورقة وعناقيد العنب ، ففي (اللوحة ١٣٠) ، نجد لباس الطبيب او الصيدلي الذي يقف على الجهة اليمنى من التصويرة المذكورة مزخرفا بفرع نباتـي تخرج منه اوراق نباتية تشبه في رسمها ورقة العنب مرسومة بطريقة قريبة من الطبيعة ، مع انصاف أوراق نباتية صغيرة ، ونلاحظ ايضا وجود عناقيد العنب موضوعة بالتبادل على يمين وشمال الفرع .

وقد عمد الفنان في بعض الاحيان الى استعمال وحدات نباتية ، تتألف من خمسة فصوص تشبه ورقة العنب محصورة داخل اشكال لوزية بشكل راسي يحيط بها فروع نباتية حلزونية (لوحة ١٣) .

ومن العناصر النباتية التي اقبل عليها النساج ايضا ورقة الاكانتس ، وخاصة ذلك النوع من الورقة ذات الثلاثة فصـوص التي تتميـز بانحناءات عميقة كما يقول بوب(٨) (Pope) ويتضح لنا ذلك في(اللوحة٧٤ .شكل١٥٦) حيث نجد الزخرفة النباتية المستعملة هنا مؤلفة من عناصر نباتية غير مترابطة قوامها نصف ورقة اكانتس مرسومة بطريقة زخرفية توحي بالانطلاق والحرية وسعة خيال الفنان المسلم ، ويتخللها دوائر صغيرة منشورة دون انتظام في المناطق المحصورة بين تلك الاشكال .

وفي بعض الاحيان كانت الزخرفة على اللباس لا تتعدى انصاف مراوح نخيلية ، بعضها بسيط غير مفصص ، وبعضها ذو فصين ، تتناثر بينها اشكال

(٨) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2736.

دائرية كبيرة وبداخلها دوائر اصغر منها ، وهي منثورة في ارضية اللباس في أوضاع مختلفة وغير منتظمة (لوحة ٢٨ • شكل ١٥٧) •

كما نجد على اللباس ايضا الزخرفة النباتية التي تتألف من وحدات لوريدات صغيرة تتكون من ست بتلات ، استطاع الفنان ان يكررها على اللباس كله في جمال بديع (لوحة ١٣) • كما نجد مثل هذه الوريده في اللوحة (١٨) حيث استعملها الفنان في زخرفة اللباس الداخلي للرجل والمرأة على حد سواء ، وهي باللون الذهبي تنتشر على سطح اللباس بصورة متباعدة •

وفي بعض الاحيان كان الفنان يملأ الاشكال الهندسية بمثل هذه الزخارف . وفي لوحة (٢٣) نجد ان الزخرفة تتألف من اشكال هندسية بداخلها رسوم وريدات صغيرة تتألف من اربع بتلات بحيث ملأ اللباس كله ، مما اعطاه شيئا من الجمود والسطحية . وهي تشبه الى حد ماالزخرفة المثلة في اللباس المنشور صورته في (اللوحة ١٦) •

وكان للزخارف النباتية المحورة التي اطلق عليها علماء تاريخ الفنون في اوربا كلمة ارابسك (Arabesque) من الزخارف التي استخدمت في زخرفة اللباس . كما يتضح لنا ذلك في لباس احد اتباع السلطان بدر الدين لؤلؤ ، والذى تبرز فيه تلك الزخرفة باجمل صفاتها والمتمثلة في الاغصان المستطالة والملتوية والمنتهية بانصاف مراوح نخيليه اوعناصر كاسية الشكل ، ويتخلل الفروع النباتية اشكال تشبه البراعم ، وبعضها يشبه مايعرف بالعسلوج (لوحة ١٧ • شكل ١٥٨) •

وقد يلجأ الفنان الى زخرفة اللباس برسوم نباتية قوامها فرع نباتي متموج ، يحمل اشكالا حلزونية مورقة ، تنبثق منها زهور محورة عن الطبيعة او اوراق نباتية وانصافها وهي محصورة بين خطوط طولية (لوحة ٧٤) •

واستعمل الفنان ايضا الورقة النباتية ذات الثلاثة فصوص ، كما يتضح لنا ذلك في (اللوحتين ١٤ و ٤٨) •

وكان النساج في كثير من الاحيان يفرق بين اللباس الداخلي والخارجي من ناحية الزخرفة ، فنراه يلجا في بعض الاحيان الى زخرفة اللباس الداخلي برسوم اوراق نباتية صغيرة الحجم ، بينما يزين اللباس الخارجي بفروع نباتية كبيرة الحجم عبارة عن فروع محورة متموجة تتخللها اوراق صغيرة (انظر اللوحتين ١١٧ ، ١٥٢) .

وقد تعطينا زخرفة اللباس مجالا للتمييز بين طبقات المجتمع المختلفة ، نذكر على سبيل المثال مانشاهده في (لوحة ١٢٥) حيث نجد ان الفنان قد استعمل في زخارف لباس السيدات الجالسات شكلا زخرفيا يتألف من اشرطة طولية ، تحصر بينها فروع نباتية حلزونية مورقة ، مكررة يغلب عليها طابع الجمود والسطحية ، في حين جاءت زخرفة لباس النساء الاخريات ،التي نعتقد انهن من الخدم ، عبارة عن خطوط طولية بسيطة خالية من الزخرفة بخلاف ماوجدناه في لباس السيدات الجالسات اللائي يبدو الثراء والغنى على مظهرهن .

كما لاحظنا في بعض الاحيان وجود تشابه في زخرفة اللباس ،وزخرفة الاثاث مثل البسط ، كما هو واضح في زخرفة لباس الطبيب أو الصيدلي الذى يظهر على الجهة اليمنى من تصويرة مخطوط كتاب الترياق (لوحة ٢٣) وفي زخرفة بساط الاريكه التي تظهر في تصويرة اخرى من نفس المخطوط (لوحة ٢٤) كما نجد مثل هذا التشابه في الزخرفة بين لباس الطبيب والوسادة التي يتكىء عليها ، وان كان قد اجتهد في التفريق بينهما في الالوان ، وفي اعطاء الوسادة شكلا منبسطا خاليا من الطيات (لوحه ٢٤) .

وكان اللباس في بعض الاحيان يخلو من الزخرفة فيما عدا شريط يزين حاشية اكمام اللباس واطرافه بزخرفة نباتية على هيئة أشرطة ، ففي لوحه (٨٢) نشاهد نموذجا لهذا النوع من الزخرفة التي تتألف من فرع نباتي متموج يتسم بالرشاقة وذلك بالمداد الاسود على ارضية ذهبية ، ليحدث

تباينا وتأثيرا جميلا مع اللباس ، ولتقطع الفراغ الذى يحدثه خلو اللباس من الزخرفة .

وفيما عدا هذا المثال هناك امثله اخرى لاستعمال الشريط الزخرفي في تزيين اللباس كما في (اللوحات ٤٣ ، ٧٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠) .

اما العناصر الهندسية ، فقد كانت من الانواع التي اقبل عليها النساج واستخدمها في زخرفة اللباس في العصر العباسي ، حيث نرى انه من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) فصاعدا كانت الزخارف الهندسية المتداخلة تنافس الزخارف النباتية ، وكثيرا ماكان يجتمع الاثنان في وقت واحد[٩]

واساس الرسوم الهندسية في الفن الاسلامي التي استعملت في زخرفة اللباس المثلث والمربع والدائرة ،هذا بالاضافة الىالاشكال الهندسية الاخرى البسيطة مثل الخطوط باشكالها المتباينة والنقط واشكال النجوم .

وقد استطاع الفنان ان يبدع في وصل هذه الزخارف وشبكهاوادخالها بعضها في بعض ليخلق منها اشكالا معقدة تقوم على اساس تفكير رياضي وهندسي دقيق ، ويبدو ان تلك التصاميم لم تكن تأتي بصورة عفوية ، بل كانت تخضع دائما الى فحص ودراسة عميقتين لتأتي التراكيب في غاية الدقة .

ومن العناصر الزخرفية البسيطة التي استعملها النساج في الزخرفة النقط . وتكون احيانا عبارة عن نقط منثورة (Dots) ، اومحصورة في دوائر اوصلبان (لوحات ٢٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٥) . اوتكون على شكل تجمع مكون من ثلاث نقاط مرسومة على النمط الساساني[١٠] (انظر اللوحة ٨٩) .

والطراز الاخر الذى استعمل في زخرفة اللباس مؤلف من اشرطة

---

(٩) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2742.

(١٠) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2000.

سعاد ماهر : مشهد الامام علي ، ص ٢٢٤ .

وهذه الاشرطة تختلف في العرض ، ولو ان الاشرطة العريضة تسترعـي النظر • وتعتبر من المميزات التي كانت سائدة في زخرفة اللباس في الشرق من خراسان . وخاصة تلك التي تتالف من الاشرطة السوداء والبيضاء، وكذلك الحال في لباس اهل الرى (انظر اللوحـات ٢٥ ، ٤٢ ، ٧٤ ، ٧٧)، ويذكر بوب[11] ••• (Pope) ان الاوربيين قد تاثروا بهذا الاسلـوب المستعمل في زخرفة اللباس ، فنجد في الرسوم الاوربية المبكرة نماذج لمثل هذه الاشرطة ، كانت تستعمل عادة لتعين انها من الشرق •

وكان المصمم في بعض الاحيان يشغل الفراغات بين هذه الاشرطـة بعنصر نباتي يكون عادة عباره عن فرع نباتي متموج (انظرلوحات ٢٥،٢٧)•

ويبدو ان الاقمشة المخططة كانت معروفة في العراق كما نلاحظ ذلـك في اللوحة (٣٨) التي تنسب الى هذا الاقليم حيث يظهر الاستاذ فيها بلباس من قماش ذي لون اخضر مزرق عليه زخرفة مؤلفة من خطوط طولية باللون الاخضر المزرق الغامق من النوع العريض ، وقد قطعها من الوسط خط رفيع ابيض فشطرها شطرين متساويين •

ومثال آخر للاقمشة ذات الخطوط تظهر على لباس الطالب (لوحه ٣٩) وهي مخططه بخطوط طوليه بعضها عريض باللون البني الغامق وبعضهـا ضيق وهي باللون الاحمر القرمزي (Indian Red)

وقد يقوم الفنان احيانا بزخرفة اللباس بخطوط طولية ، لايراعى فيهـا شكل انثناء الاكمام اوثنيات اللباس نفسه ، مما يعطي اللباس شيئا مـن الجمود وعدم الواقعية ، فيبدو اللباس في هذه الحاله وكأنه خطط بقلم دون عناية (لوحة ٤٢) • كما برع الفنان في زخرفة اللباس باشكال هندسية تتالف من وحدات متشابهة ، عباره عن تركيب هندسي يتألف من اربعة معينـات تلتقي مع بعضها في رؤوسها الداخلية ، نجدها مكرره على اللباس (لوحه ١٨)

---

(١١) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2000

وهذا الشكل الواحد كان من الطبيعي ان ينتج عنه رتابه ، ولكن الفنان استطاع بمهارته ان يكسر هذه الرتابة هنا ، بواسطة اشكال اخرى صغيرة ذات ستة اضلاع تتوسطها اشكال غير واضحة للعيان ، وبذلك نجح في ربط الوحدات الاساسية الكبيرة مع بعضها فخلق بذلك تجانسا في الزخرفة العامة للباس .

كما استخدم النساج ايضا في الزخرفة اشكالا هندسية أخرى مؤلفة من نجوم ذات اربعة اطراف . تحصر بينها اشكال معينات ، واحيانا يستعمل اشكالا نجمية تظهر كامله ، اواجزاء منها على اللباس نفسه (لوحه ٤١) .وقد توخى الفنان من ذلك ان يعطي اللباس منظرا طبيعيا وكأن مقص الخياط قد لعب في تفصيله وشكله .

وقد اتخذت النجوم اشكالا اخرى في الزخرفة ، فاحيانا تظهر صغيرة متجاوره واحيانا اخرى تظهر متباعده (لوحه ١٢٦) .

ولم يفوت الفنان ان يستعمل ضمن زخارفه الهندسية على اللباس اشكالا من نوع الحرف اللاتيني (V) (لوحة ١٣)، وقد ظهر مثل هذا العنصر بكثرة على المعادن الاسلامية المكفته من نفس هذه الفترة ، نذكر منها على سبيل المثال لاالحصر علبة من البرونز مؤرخة من سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠ م) محفوظة في متحف (بناكى)[١٢] بأثينا .

وقد اخذت العناصر الهندسية التي تتألف من اشكال سداسية الاضلاع وتشبه خلايا النحل طريقها في زخرفة اللباس في العصر العباسي ، الى جانب العناصر الهندسية الاخرى (لوحة ٧٤ ، ١١٥) .

وقد استعمل في الزخرفة المربع والمثلث والمعين ، ففي (لوحة ٩) جاءت زخرفة لباس رجال حاشية السلطان طغرلبك على انماط واشكال مختلفة ، فالشخص الثاني من يمين التصويرة ، وهو الذى يحمل ابريقا يبدو اللباس

(١٢) انظر صلاح العبيدي : التحف المعدنية ، ص ٢٧ .

الذي يرتديه ذو زخرفة مؤلفة من خطوط طولية مزدوجة تحصر بينها اشكال مربعات مزدوجة الاضلاع ويحيط بفتحة اللباس حاشية مؤلفة من زخرفة قوامها مثلثات ذات قواعد الى اعلى والى اسفل موضوعة بالتبادل • وجاء لباس الشخص الثالث الذي يحمل كأسا ذا زخرفة مؤلفة من خطوط طولية مزدوجة تحصر بينها معينات مزدوجة الاضلاع ايضا ، وحاشية اللباس مزخرفة بما يشبه الحبل المبروم ، ومن الملاحظ ان زخرفة اكمام اللباس جاءت مغايره لزخرفة باقي اجزاء اللباس الاخرى ، حيث نجد الزخرفة محصورة بين الخطوط الطولية مؤلفة من مربعات متباعده .وليست على شكل معينات،مما يوحي لنا بان اللباس كان مصنوعا من قماشين مختلفين في الزخرفة وربما كان هذا التكوين الزخرفي الهندسي من ابتكار خيال مصمم الازياء نفسه من باب الخلق والابداع •

ونمط آخر من الزخرفة الهندسية استعمل في لباس الشخص الذى يلي الشخص المتقدم ذكره ، حيث يظهر اللباس مؤلفا من خطوط طولية مزدوجة تحصر بينها اشكال معينات تميل الى الاستطالة ، وحاشية اللباس والاكمام ذات زخرفه مؤلفة من حبيبات كثيرة متجاورة •

واستعملت الزخارف الهندسية ايضا فيزخرفة لباس الاشخاص الاخرين الذين يقفون الى يسار الصوره ، فقد ظهر لباس الشخص الثاني بزخرفة عبارة عن دوائر متداخلة تنتج من تداخلها شبه معينات ،بحيث تحصر في وسط الدوائر اشكالا نجمية ، بينما جاءت حاشية اللباس خالية من اية زخرفة • وظهر نوع آخر من الزخرفة على لباس الشخص الرابع وهي على شكل معينات ذات نقاط سود عند مناطق تقاطعها ، بينما زخرف الفنان حاشية الاكمام بنوع آخر من الزخرفة تتالف من مربعات صغيرة •

والزخرفة ذات المثلثات استعملت ايضا في تزيين الاشرطة التي تزين الاكمام كما في (اللوحة ٣٨) ، حيث تبدو المثلثات معدوله احيانا ، ومقلوبة

احيانا اخرى . بالتبادل . ويزخرف كل مثلث دائرة صغيرة ، وهي محـــددة بالمداد الاسود على ارضية مذهبه .

وفي بعض المصورات تبدو الاشرطة التي تزين الاكمام وقد ظهرت عليها زخرفة تتألف من ثلاثة صفوف من الدوائر ، ويكون الصف الاوسط فيهـــا عباره عن دوائر كبيرة نسبيا متماسة وهي محجوزة بالمداد الاسود عـــلى ارضية مذهبة . والصفان الاعلى والاسفل من دوائر صغيرة متجاوره تشبـه حبات اللؤلؤ اكثر ماتظهر مثل هذه الزخرفة في تصاوير مخطوط خواصــ العقاقير (انظر لوحات ٢٣ ، ٢٤ ، ١٤٧) .

اما الطراز الاخر من الزخارف الهندسية التي تتمثل فيها العناصـــــر المعقدد فتظهر الى جانب العناصر الزخرفية الاخرى مثال ذلك مانجـــده في (لوحة ٨٨، شكل ١٥٩) اذ تتألف زخرفة لباس الرجـل الجالس الى يســـار الصورة من وحده هندسية يتوسطها شكل نجمة سداسية الاطراف ينبثق في نهاية كل طرف شكل شبه منحرف يدخل عند منتصفه في شكل شبه منحرف اخر اكبر منه اتساعا ، ويتكون من هذا التشابك اشكالا معينات واشكـــال متعددة الاضلاع ، وفي داخل الاشكال السداسية رسم وريدات منفـــردة ليست متـــاوية البتلات ، بعضها بخمس بتلات وبعضها الاخر بست بتلات . وتذكرنا هذه الزخرفة بمثيلاتها من الزخارف على الاخشاب الاسلامية .

بل ان بعض نماذج الزخرفة يمكن اعتبارها داخله ضمن العناصـــــر الهندسية ، وهي المتكونة من خطوط متموجه ، او متعرجه وهي قريبةالشبه بالزخرفة لنوع من الانسجة اطلقت عليها المصادر التاريخية اسم «العتابي» الذي اشتهرت باتناجه محلة العتابية ببغداد ، لذلك لانستغرب من كثـــرة ظهور هذا النوع من النسيج في المخطوطات والمصورات التي تنســـب الى العراق ، فالامثلة امامنا كثيرة ، واستعمل هذا النوع من النسيج بنـــوع خاص في لباس الاقبية والطيالس والجباب والسراويل (انظر اللوحات١٧،٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٤١ . شكل ١٦٠) .

وقد يكتفي الفنان في زخرفة اللباس باستعمال الخطوط المجردة التي يعبر بها عن الطيات ، فمثلا نجد في لوحة (٩١) ان رداء كلا من الراقصتين ذات زخرفة عباره عن دوائر حلزونيه تنبثق من نقطة عند البطن تبرز من خلالها مفاتن جسم الراقصة ، واما الثنيات في الجزء الاسفل من الردائين فقد جاءت على شكل خطوط طولية تمتد من اعلى الى اسفل وتنحنى لتكون اشكالا دائرية اوبيضاوية تظهر من خلالها تفاصيل الساق اليمنى للراقصة التي على الجهة اليسرى من النقش . في حين جاءت ثنيات رداء الراقصة الاخرى بشكل يختلف عن ثنيات رداء الراقصة السابقة ، فهي هنا على شكل خطوط بيضاوية متداخلة وقد اشار الباشا[١٣] بشيء من التفصيل الى الثنيات الظاهرة على كلا الردائين حيث قسمها الى اسلوبين ، الاول هو رسم الطيات في شكل زخرفي والتي شبهها بدوائر المياه المتكسرة ، اما الاسلوب الثاني فيتمثل في رسم الطيات على هيئة خطوط تشع من مركز تجمع واحد ،ويبدو انه جعل هذين الاسلوبين قاعدة ثابتة لاساليب الزخرفة على اللباس في سامراء .

الا اننا نرى غير ذلك ، حيث ظهر لنا ان الاختلاف في رسم الطيات اوالزخرفة في كلا الردائين وخاصة الجزء الاسفل منها ، جاءت نتيجة لحركة الراقصتين . وخاصة الساق اليمنى للراقصة التي على الجهة اليسرى ، والتي ظهرت من خلالها تفاصيل الساق المذكورة ، فقد كان الرسام موفقا كل التوفيق في ابراز الاختلاف في الحركه الظاهره للراقصتين .

---

(١٣) حسن الباشا : التصوير الاسلامي في العصور الوسطى . ص ٧٢ .

الفصل الثالث

الزخارف الكتابية

اهتم المسلمون بالخط العربي لانه الوسيلة التي حفظ بها القرآن[1] وقد ساعد على الاهتمام بالخط العربي ماتضمنته الايات القرآنية من تمجيد للعلم والكتابة[2] .

وقد ادت حركة الاصلاح وتعريب الدواوين في عهد عبدالملك بن مروان الى الاهتمام بالكتابة ، وبالخط العربي وانتشارهما ، كما ادت معرفة المسلمين بصناعة الورق في أواخر القرن الاول الهجرى ، الى تطوير الخط العربي ، وقد نشأت مدارس لتجويد الخط .

والمعروف ان الحروف العربية مرنة وتحمل في ثناياها كل الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها ، من الكوفي البسيط الى الخطوط الدقيقة[3] .

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى . ج ٣ ص ٢٤-٢٧ .

(٢) قرآن كريم : سورة ٦٨ ، آية ١ « ن والقلم وما يسطرون » .
قرآن كريم : سورة ٩٦ ، آية ٣ ـ ٥ « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

(٣) زكي حسن : الفنون الايرانية . ص ٦٣ .

وقد قامت مدينة الكوفة بدور كبير في ابتكار نوعين من الخط في خلافة الامام علي بن ابي طالب(رض).وهو الخط الجاف ذو الزوايا . والخط المقور اللين .

وقد انتقل مركز تجويد الخط الى الشام عندما انتقل مركز الخلافة في العصر الاموي الى دمشق ، وقد تنوعت الاقلام في نهاية هذا العصر ، وقد ظهر في اواخر القرن الثالث الهجري خطان جديدان ، هما خط النسخ وخط الثلث . وترجع تسمية الخط الاول بهذا الاسم الى انه كانت تنسخ به المصاحف . اما الخط الثاني وهو الثلث فقد اختلف الكتاب في تسميته وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الثلث والثلثين على مذهبين : المذهب الاول يرى ان للخط الكوفي اصلين : هما قلم الطومار وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ، وقلم الغبار وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم .

اما المذهب الثاني فيرى ان هذه الاقلام منسوبة بالنسبة لقلم الطومار في المساحة ، وذلك ان قلم الطومار هو اجل الاقلام مساحة وعرضه (٢٤) شعره وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمانية شعيرات[٤] . من شعر البرذون[٥]

يفهم مماتقدم ان اختلاف الكتاب في نسبة الثلث هل هو باعتبار التكوير والبسط او باعتبار انه ثلث مساحة الطومار ، والذي نرجحه ان التسمية جاءت بالنسبة للرأي الثاني على اساس اللفظ .

وقد قام الخط العربي بدور كبير بالنسبة للفن الاسلامي . وذلك في كتابة وتزيين العمائر والتحف الاسلامية المختلفة ، من خزف واخشاب ومخطوطات ومنسوجات ومعادن وغيرها من منتجات الفن الاسلامي .

(٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ ٣ ص ٥٢ .

(٥) البرذون : الخيل التركي او البغل ـ انظر لويس معلوف ـ قاموس المنجد ، ص ٣٠ .

وقد اتسع استعمال الزخارف الخطيه على المنسوجات بانواعها المختلفة مع زيادة استعمال اشكال متعددة للحروف الكوفية •

والواقع ان الكتابة الكوفية كانت تلائم الطراز الزخرفي في ذلك العصر كما كانت تلائم الزخرفة في النسيج والخشب والمعدن(٦)

وكان الفنان عادة ينظم ويحصر هذه الكتابات داخل اشرطة افقية متوازية يطلق عليها لفظ الطراز • ونحب أن نقف هنا قليلا عند هذه الكلمة وما تحمله من معاني ، فالطراز كلمة فارسية معربة(٧) وتعني تعليم الثوب وتزيينه(٨) ، كما انها تعني التطريز (برودرى Brodery)(٩) • ولقد كان من عادة ملوك ايران قبل الاسلام أن يزينوا لباسهم بصور الملوك وباشكال معينة تمييزا عن غيرها •

ولقد ورث المسلمون عنهم هذه العادة ، ولكنهم استعاضوا عن الصور والرسوم بكتابة أسماء خلفائهم مصحوبة بصيغ خاصة من صيغ الدعاء اوالمدح ويعتبرونه من علامة سلطانهم ويذكر البيهقى(١٠) ان الخليفة الاموى عبدالملك بن مروان رأى أن أوراق البردى التي كانت تصدر من مصر الى بيزنطه كانت تسجل عليها عقيدة الايمان المسيحية (الأب والابن والروح القدس) • وقد فطن الى ذلك واعتبره كفرا وكتب الى عامله بمصر بابطال ذلك الطراز وجعلها شهادة التوحيد «أشهد ان لااله الاهو» ويذكر الزبير(١١) «أن الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك اول من استخدم الطراز وعمل في ايامه الخز الرقم وغيره من الوشي وكان له ستور وكسوة وطراز ولم يكن لمن قبله ، وهو اول من اتخذ الطراز وذلك سنة ثمان ومائة» •

---

(٦) زكي حسن : الفنون الايرانية ص ٢٨ .
(٧) الجواليقي : المعرب ، ص ٣٢٣ .
(٨) ادى شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٢ .
(٩) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « طراز » .
(١٠) البيهقي : المحاسن والمساوىء ، ج ٢ ص ١٢٦ .
(١١) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ٢١١ .

وفي العصر العباسي صار للطراز معنى اخر فاصبح شريط الطراز شعار الخلافة شأنها في ذلك شأن الدعاء للخليفة في خطبة الجمعة والعيدين اونقش اسمه على المسكوكات ، ويتضمن شريط الطراز اسم الخليفة مصحوبا بالقابه وعبارات الدعاء ، مع اسم المدينة التي عمل فيها الطراز ، واخيرا صارت تطلق على المصنع الذى تطرز فيه هذه الاشرطة .

ومن الكتابة على الاقمشة الاثرية التي كشفت عنها الحفائر الاثرية ، عرفنا انه كان يوجد نوعان من الطراز ، هما طراز الخاصة ، وطراز العامة ونحن لاندرك الفرق بينهما الاعلى أساس المدلول اللفظي لكلمتي الخاصة والعامة ، حيث يمكننا أن نعرف طراز الخاصة بانه الطراز الذى ينتج من منسوجات تخص الخليفة وموظفيه من كبار رجال الدولة ، وطراز العامة من انه الطراز الذى يمد الشعب بما يحتاجه من المنسوجات . وليس لدينا اية ادلة مادية أو تاريخية لنبرهنة على صحة هذا الافتراض .

ومن الغريب ان كلمة الطراز بنوعيها الخاصة والعامة ، لم ترد ضمن النصوص الكتابية التي وجدناها ممثلة على قطع اللباس الكاملة التي وصلتنا من العصر العباسي . وهي جديرة بالملاحظة أحببت التأكيد عليها هنا . الا انه قد وردت عليها عبارات اخرى تتضمن اسماء السلاطين والقابهم والفاظ دعائية وغير ذلك . وقد كانت هي الاخرى قليلة ومستعملة على نطاق ضيق وفي اماكن محدودة من اللباس ، وربما يرجع السبب في قلة استعمال الكتابة على اللباس الى ان معظم انواعه كان يخضع للتفصيل والخياطة ، والزخارف الكتابية اذا ماوجدت على اللباس نفسه فانها تصبح معرضة الى زوال اواختفاء جزء منها اثناء عملية القص والخياطة ، وهي بالتالي تصبح مشوهة وقد تعطي في مثل هذه الحالات معاني مغايرة اوناقصة عن الاصل . لذا نعتقد ان هذا كان من ضمن الاسباب التي حدت بالنساج المسلم في العصر العباسي أن يقلل من أقباله على استعماله الكتابة في تزيين اللباس .

وقد استعمل النساج في كتابة وزخرفة المنسوجات واللباس انواعا من الخطوط ، مثل الخط الكوفي باشكاله المتنوعة وخط النسخ ، وقد كان يتفنن في كتاباتها ، فمثلا كان يجمع في بعض الاحيان بين الكتابة الكوفية بالحجم الكبير والحجم الصغير في آن واحد ، كما هو واضح من الكتابة الممثلة على القميص المنشورة صورته في اللوحة (١٠٩) ، وقد سبق أن أعطانا بوب (Pope) ..[١٢] قراءة لها كالاتي : «المجد والعز للملك بهاء الدولة خيار الملة غياث الامة أبو نصر بن عضد الدولة تاج الملة اطال (الله) عمره بامر أبو (ابي) سعيد زادان بن فروخ بن ازاد مرد خازن المال » والمعروف ان هذا الامير البويهي قد توفي سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢م) وبذلك تفيدنا الكتابة في بعض الاحيان في تاريخ التحف الاثرية .

غير آن لدينا بعض الملاحظات على القراءة المذكورة ، نوردها هنا تفصيلا ، اولها ان الكتابة موزعة على ظهر واكمام القميص بالشكل الاتي: فالشريط العلوي قد كتبت حروفه بحجم كبير تنتهي الفاتها برؤوس مثلثات وتقرأ كالاتي :

« بها(ء) الدولة وضيا(ء) الملة وغياث الام(ة) » . وعلى الكم الايسر نقرأ منها «(الدو) له وتاج الم(لة)» ، وعلى الكم الايمن نقرأ منها «م(لك) الملوك» اما بقية النص فلم نتمكن من قراءته لعدم ظهوره في الصورة ، لان الصورة المنشورة للقميص تصوره من جانب واحد وهو الجانب الخلفي .

والنقطة الثانية هي أن بوب أخطا في قراءة كلمة «خيار» والصحيح هي «ضياء» كما انه اسقط من النص حرف «الواو» بعد كل لقب من القاب السلطان الواردة في النص المذكور .

ويلاحظ أيضا أن «الواو» قد كتبت بشكل نصف دائري ثم يستقيم الى أعلى مكونا شكل حرف «الالف» ، وربما اراد الفنان من ذلك ان يحدث

(١٢) انظر : Pope: A Survey, Vol. III, p. 2009.

توافقا وانسجاما وتوازنا مع بقية الحروف الأخرى .

والى اسفل شريط الكتابة السابقة ، هناك شريط آخر من كتابة كوفية ذات حروف صغيرة قرأ نصها بوب كالاتي: «بأمر ابو(ابي) سعيد زادان بن فروخ ابن ازاد مردخازن المال» كما مبين اعلاه . غير اننا نخالف بـــوب في هـــذه القراءة ويبدو انها تقرأ بهذه الصورة«استعمال (؟) ابو (ابي) سعيد زادان بن فاخ (؟) بن ازاد مرد الخازن»[١٣] (لوحة ١٠٩ . شكل ١٥٤) .

ويلاحظ هنا أن كتابة «الواو» في «ابو» و «النون» في «ابـــــن» و « الخازن » و « الراء » في « مرد » قد كتبت بنفس الشكل الذي كتبت بها حرف «الالف» في الشريط العلوي . كما ان الفنان في كتابته النص السفلي قد راعى ايضا ان تكتب النبرات مثل «الياء» في كلمة «سعيد » حيث رسم رأس «الياء» بشكل مرتفع ، بحيث يتمشى مع ارتفاع قوائم الحـــــروف الاخرى وبذلك احدث من نتيجة ذلك توازنا وانسجاما بين الحروف بعضها مع بعض .

وهناك ملاحظة اخيرة على الكتابة الواردة على هذا القميص ، وهـــي استعمال الفنان نوعين من الخط ، ربما قصد منه التفريق بين السلطان ، بان كتب اسمه والقابه بالحجم الكبير اظهارا بعلو شأنه ، بينما تعمد ان يكتب بقية الاسماء بحجم صغير حتى لاتجلب الانتباه .

وفي بعض الاحيان كان الفنان يعمد الى استعمال نوع من الكتابـــــة الكوفية تنتهي قوائمها برؤوس على شكل مثلثات ، وان لالفاتها مدات أفقية قصيرة تخرج من أسفلها الى جهة اليمين ، كما نجد ان حرف «القـــاف» في كلمتي «القائد» و «بقاءه» مكتوبة بهيئة ورقة لوزية مدببة من أعـــلى[١٤] (انظر لوحة ١٦٦) .

---

(١٣) هكذا قرات النص ، ولعل هذا الخطا الوارد في العبارة وغموضها موضوع من الاصل لجهل كاتبه .

(١٤) انظر ص ٣٤١ .

وكان النساج يتفنن في تنويع الكتابة الكوفية ، حيث استعمل نوعا من الخط الكوفي المورق ، ولوعدنا الى اللوحة (١٦٤)[١٥] لوجدنا أن الكتابة الممثلة عليها تحمل صفة التوريق ، كما يلوح لنا ذلك في كتابة الشريط السفلي منها ، حيث نجد ان حرف «الصاد» و «الحاء» في كلمة «لصاحبه» وحرف «الواو» في «أبو» وفي حرف «الميم» في كلمة «عمل» تخرج منها ورقة نباتية ثلاثية تشبه زهرة اللوتس ، بينما استخدم الفنان شكلا اخرا من التوريق في كتابة الشريط العلوي ، حيث جعل التوريق على شكل ورقة نباتية جناحية ملتوية الطرفين ، كما تبين لنا ذلك في حرف « الهاء » في «الله» وفي حرف «الميم» في كلمة «اليمن» .

أما بقية الحروف فتخرج من بعضها ورقةنباتية لوزية الشكل كمايتضح لنا ذلك في حرف «الراء» في كلمة «البركة» .

وقد استعمل القوم في العصر العباسي في زخرفة منسوجاتهم الخط الكوفي في كتابة الشعر ، كما يتضح لنا ذلك في قطعة من نسج سبق ان اشرنا اليها في صفحات سابقة[١٦] (لوحة ١٦٠) حيث يزين القطعة المذكورة شريط يكون المحيط الخارجي للقطعة المذكورة ، وهو يضم كتابة بالخط الكوفي الجميل على ارضية نباتية ، أشار اليها (بوب)[١٧] دون أنيورد نصها الانني استطعت قراءتها ، وهي بيت شعر مكرر مرتين احدهما يقرا بصورة صحيحة من اليمين الى اليسار ، والثاني من اليسار الى اليمين ويقرأ بهيئة معكوسة ، والشعر لأمية كعب بن زهير نصه كالاتي :

كل ابن انثى وان طالت سلامته　　　يوما على الة (اال) حدباء محمول[١٨]

---

(١٥) انظر ص ٣٣٩ .

(١٦) انظر ص ٣٣٦ .

(١٧) Pope: A Survey, Vol. III, p. 2013, Fig. 648.

(١٨) ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي : جمهرة اشعار العرب (ط بولاق ١٣٠٨) ص ١٥٠ . ورواية الديوان (يوما على الة حدباء) من الغريب أن يكتب مثل هذا البيت الذي يدل على النهاية المحتومة للبشر الفانين، (=)

ومن الملاحظ أن الفنان قد كتب حرف «الكاف» من كلمة «كل» بطريقة هندسية زخرفية متدرجة ، بحيث يصعب قراءتها ، كما كتب «اللام» من كلمة «طالت» بشكل زخرفي آخر بحيث تتقاطع الالف مع اللام بشكل جميل •

ومن الملاحظ أيضا أن كلمة «حدباء» قد كتبت بحيث اضاف الفنان حروفا زائدة مثل «ال» وذلك لشدة تمسكه بالطابع الزخرفي ،وان كان ذلك على حساب قراءة الكلمات كما اجتهد الفنان في زخرفة قوائم الحروف باوراق وانصاف أوراق نباتية تخرج من الحرف نفسه ؛ مباشرة بشكل توريق ، او تتصل به فروع نباتية بشكل مزهر جميل . كما لم يكتف الفنان بزخرفة الحروف نفسها . بل قام ايضا بزخرفة ارضية الكتابات ، والمناطق المحصورة بينها باوراق نباتية مما اعطاها شكلا زخرفيا جميلا ، وبذلك يذكرنا بطابع الفن الاسلامي الذي يهرب فيه الفنان دائما من الفراغ . فظهرت الكلمات مندمجة مع الزخارف النباتية في توافق وانسجام •

ولو رجعنا الى اللوحة (١١٦) فاننا نجد اسفل الرسم شريطا من الكتابة الكوفية تقرأ لأول مرة نصها «نعمة كاملة» مكررة بهيئة مقلوبة • كما نجد فوق كل جناح من جناحي النسر عبارة اخرى نصها «العز سنة» (٤) مكررة كسابقتها •

وقد لاحظنا اثناء دراستنا في صور اللباس الواردة على الاثار ،ان كثيرا منه تزينه اشرطة كتابية خاصة على الاكمام ؛ ويهمنا هنا ان نذكر ان معظم هذه الكتابات لم تورد نصا يدل على معنى بعينه . بل انها وردت هنا بقصد الزخرفة فقط نذكر على سبيل المثال لاالحصر ، مانلاحظه في اللوحة (٣٩).

(=) مع ان اللوحة المصورة تمثل الحياة وتحددها ، وهذا يمثل منتهى التفكير الاسلامي الذى يضع امام الانسان نهايته لكي لا يندفع وراء ملذات الحياة ، ولعل مثل هذه القطع من القماش المكتوب عليها عبارات وموعظة وارشاد يتخذ كغطاء للاضرحة والقبور وتغطى بها نعوش الموتى ايضا .

فالتلميذ الذي يقف الى يسار الصورة تزين كم لباسه كتابة بالخط الكوفي غير واضحة يمكن أن نقرأ منها كلمة «وحده» محددة باللون الاسود على ارضية ذهبية اللون ، وفي لوحة (٧٥) نشاهد ايضا أشرطة عليها كتابة كوفية رفيعة وصغيرة الحجم يتضح من احداها انها كلمة «الملك» مكررة مكتوبة بطريقة زخرفية هندسية وذلك بالمداد الاسود على ارضية ذهبية •

ومن باب استعمالهم لخط الثلث في زخرفة اللباس ما نشاهده في اللوحة (١٧) ، اذ نجد في وسط التصويرة أميرا جالسا بين رجال حاشيته ، والذي يهمنا من المشهد ما نراه من كتابة على شريطين مثبتين على كمي لباسه ، وتقرأ الكتابة على الشريط الايسر « بدر الدين » والكتابة على الشريط الايمن تكمل هذه الكتابة وتقرأ « لؤلؤ بن عبدالله » • ويلاحظ على هيئة الكتابة انها غير متقنة ، وانها خضعت للمساحة المخصصة لها ، لذا نجد ان الفنان قد جزأ النص الكتابي فكتب جزءا منه على الشريط الايسر ، والجزء الاخر على الشريط الايمن •

وفي نفس الوقت نجد استعمالات كثيرة للزخرفة التي تشبه الكتابة مثلة على اللباس ، وهي كثيرة نجد نماذج لها في اللباس الذي تظهر صوره في لوحات هذا البحث (اللوحات ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٤٠ ، ١٤١) حيث نجد الاشرطة المثبتة على الاكمام عليها شبه كتابة لا معنى لها أقرب ما تكون الى الزخرفة •

كما استعملت مثل هذه الزخارف في تزيين بعض أنواع لباس الرأس كالعمائم مثلا (انظر لوحة ٤٣ ، ١٠١) •

الخاتمة

وبعد فقد ظهر لنا من هذه الدراسة ، ان اللباس في العصر العباسي الثاني لم يقتصر فقط على سد حاجة الانسان بالنسبة لوقايته من عوامل الطبيعة وتقلباتها . وستر العورة فحسب ، بل تعدى ذلك الى اتخاذه عنصرا لاظهار زينته وتجميل نفسه، فكان للناس فيه اساليب معينة قاموا بتنفيذها لابراز مفاتن الجسم المختلفة ، لذا فقد أملى اللباس على الفنان ابتكارات متعددة ، لم تقتصر على المظهر الجمالي العام في اللباس ، بل احيانا في اجزائه ، مثل الاكمام والحواشي ، بطريقة او باخرى . وقد تكون بطراز كتابي او زخرفة هندسية أو نباتية[1] . وبذلك يكون اللباس قد ارتفع من مستوى الاكتفاء الذاتي للحاجة الضرورية الى ما هو ابعد من ذلك . هذا بالاضافة الى ان اللباس يعتبر عند علماء الحضارات من اهم المقومات التي يمكن الاعتماد عليها في معرفة مدى تقدم وتأخر الشعوب .

كما تبين لي من هذه الدراسة ايضا أن اللباس قد خضع لمواصفات معينة . تبعا لطبقات المجتمع العباسي ، فكان لكل طبقة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث الشكل واللون ، فكان لكل لباسه الخاص من الخلفاء ورجال الدولة ورجالات الجيش والشرطة والفلاحين والتجار والصيادين

(١) انظر على سبيل المثال ـ اللوحات ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٨٢ .

والعبيد وغيرهم كالظرفاء[٢] وكذلك الحال بالنسبة للنساء ، حيث كان لهن ايضا لباس خاص بهن ، غير انهن كن يشتركن مع الرجال في بعض لباسهم احيانا[٣] . كل هذا وفقا لطبقات المجتمع الاسلامي وتقاليده ، بل وفقا لما فرضته الطبيعة الاسلامية ، من حيث التقاليد الموروثة ، والتي كانت في المجتمع يومئذ ، وبخاصة فيما يتعلق بالسفور والحجاب ، وشرعية الكشف عن بعض اجزاء الجسم او اخفاء البعض الاخر .

وكان لكل مناسبة لباسها الخاص الذي يلائمها ، سواء في المناسبات الرسمية اوالاحوال العادية ، كالذي يحدث مثلا عندما تؤول الخلافة لشخص ما[٤] او عند استقبال الحكام ورجال الدولة[٥] . او في الاعياد والحفلات[٦] وفي مناسبات الافراح[٧] ، والاحزان حيث كانوا يتخذون لباسا يتلاءم مع المناسبة من حيث اللون والمظهر العام[٨] ، بل ذهبوا الى أبعد من ذلك ،فقد كان لهم لباسهم الخاص في حالات الفصد والعلاج[٩] . ويستطيع القارىء أن يلمس أمثلة لذلك في مواضع متعددة من هذا البحث .

وظهر لي من هذه الدراسة أيضا وجود تباين في أهمية اللباس في آقاليم العالم الاسلامي المختلفة ، أملته التقاليد المحلية في هذه الاقاليم وانطباعات الفنان عند نقلها او رسمها على التحف الاثرية التي رجعت اليها ، حيث لاحظنا أن بعض اللباس يلقى مقدارا من الاهتمام والاحترام في بلد ما،كالذي

---

(٢) انظر ص ٤٤ ، ٥١ ، ٥٢ ويلاحظ مثل هذا الاختلاف بصورة واضحة في التحف الاثرية المختلفة المنشورة في هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ .

(٤) انظر ص ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٧٧ ، ٣١٥ .

(٥) انظر ص ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٧ .

(٦) انظر ص ١١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ .

(٧) انظر ص ٤٥ ، ٥٠ .

(٨) انظر ص ٤٩ ، ٥٠ ، ١٨٠ ، ٢٣٢ .

(٩) انظر ص ٥٢ .

وجدناه في الطيلسان عند اهل العراق[١٠] بينما لايلقى مثل هذا الاهتمام والعناية عند أهل شيراز الذين كانوا يولون الدراعة أهمية كبيرة اكثر من غيرها[١١] .

وفي اعتقادنا ان ماوصلنا اليه في تنوع اللباس ليس فقط بالنسبة الى تفاصيله بل أيضا الى تنوع المواد التي استخدمت في نسجه أو تطريزه ، لم يكن الاستناد في الوصول الى ذلك مجرد ما عثرت عليه من ثنايا المراجع الادبية والتاريخية والقواميس والمعاجم ، بل الى ما ورد على كثير من التحف الاسلامية حيث يبدو النسيج رقيقا شفافا[١٢] ، مما يؤدي بنا الى استنتاج صناعته من مادة رقيقة مثل الحرير ، بخلاف ذلك النسيج ذي الطيات السميكة الخشنة الغليظة التي تؤدي الى افتراض نسيج اللباس من الصوف أو من الفراء أواللباد[١٣] . ولعل مايبرر هذا الاستنتاج هو اننا لم نعثر على نماذج من اللباس موضوع بحثنا بين مجموعات المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة ، والا لكان الامر هينا جدا من حيث الوصول الى نتائج حاسمة عن طريق تحليل هذا النسيج .

وعند بحثي للموضوع ، وجدت ان كثيرا من أنواع اللباس العباسي مايزال يستعمل في الوقت الحاضر تحت مسميات أجنبية مع التزامها ، مما يدل على تأثر أوروبا بحضارة العرب مما يثبت اصالة الفنون والتراث العربي الاسلامي .

---

(١٠) انظر ص ٥٨ ، ٦٢ .

(١١) انظر ص ٦٢ .

(١٢) انظر ص ١٢٠ (لوحات ٣٨ ، ٣٩) ص ١٧٤ (لوحة ٩٢ ، شكل ١٠٠) و ٢١١ (لوحة ١٢٠) ، ٢٢٠ (لوحة ١٢٨ . شكل ١٢٣) ، ١٧٢ (لوحة ٩١) .

(١٣) انظر ص ١٠٩ (لوحة ٣٥ . شكل ٥٤) ، ١٤٠ (لوحة ٥٨ . شكل ٥٥) ، ١٣١ (لوحة ٥٣ . شكل ٥٨) ، ١٤٣ (لوحة ٦٤ . شكل ٦١) ، ص ٢٢٦ (لوحة ١٢٩ . شكل ١٢٦) ، ١٤٦ (لوحة ٦٧ . شكل ١٢٨) ، ٢٤٦ (لوحة ١٣٨) .

وقد استوحى الفنان بعض القصص والاساطير الاقليمية عند تصوير اللباس ليتفق مع دور كل فرد في القصة أوالاسطورة وكأنما هو يصور طائفة من الممثلين على مسرح واحد ، قد يكون المسرح تحفه خزفية أو معدنيــة أو مخطوطة . ولكن الانسجام تام بين عناصر القصة ولباس الاشخاص ، نذكر على سبيل المثال اسطورة «أفريدون والضحاك» حيث نرى افريدون المنتصر وقد ارتدى لباسه كاملا ليكسبه اهتماما ، في حين يبدو الضحاك المهزوم في وضع مخجل لايستر جسمه غير سروال رفيق[14] وكما نرى في بعض الصور المختلفة التي تصور العبيد ولباسهم ، حيث نراهم ، وقد ارتدوا لباسا بسيطا يناسب منزلتهم ونرى في نفس الصورة مثلا تاجر الرقيق وقد ارتدى افخم اللباس الذي يدل على الغنى والثراء[15] . كما تعبر الصور الاثرية عما يوضح حالات الولادة مثلا حيث نجد السيدة وقد ارتدت لباسا فضفاضا يتناسب مع ما يتطلبه مثل هذا الموقف[16] .

وقد ساعدتني هذه الدراسة على قراءة نصوص جديدة وردت علــى اللباس[17] والنسيج[18] لم يسبقني احد الى قراءتها .

وقد قمت بتصحيح الاخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين عند دراستــه لبعض أنواع اللباس في قراءة بعض النصوص الكتابية التي وردت عليه[19] .

واستطعت ان اصحح أيضا بعض الاراء الخاطئة التي وقع فيها بعض الباحثين بشأن «الرصافية» حيث اعترف بانه يجهل حقيقتها[20] ، وكذلك

---

(١٤) انظر ص ١٩٦ (لوحة ١٠٦) .
(١٥) انظر ص ١٥٣ (لوحة ٧٣) .
(١٦) انظر ص ١٥٣ (لوحة ٨٣) .
(١٧) انظر ص ٣٦٠ .
(١٨) انظر ص ٣٥٩ .
(١٩) انظر ص ٣٥٧-٣٥٩ .
(٢٠) انظر ص ٩٥ .

الرأي الخاطيء حول ما يعرف بـ « الشاشية »[٢١] . وكذا لباس الرأس وهو « البرقع »[٢٢] ، و « الدراعة »[٢٣] كما لم يوفق احد في اعطاء وصف دقيق الى لباس أخر خاص بالنساء يسمى «بالنقاب»[٢٤]

وقد فندت تلك الاراء معتمدا في ذلك على ماأورده المؤرخون القدامى وعلى بعض الامثلة التي وصلت الينا خلال العصر العباسي ، واهتديت الى أن أضيف أسماء لبعض انواع اللباس لم يصل اليها الباحثون المحدثون والتي كانت معروفة في ذلك العصر وقد وردت في كتبهم ومعاجمهم وهي «القفداء»[٢٥] ، و «القرقفة»[٢٦] ، و «الطويلة»[٢٧] ، و «الكمة»[٢٨] .

ولعلي أكون قد وفقت في المنهج الذى سرت عليه في معالجة أنواع اللباس فقد قسمتها الى مجموعات متجانسة مثل غطاء الرأس واللباس الخارجي والداخلي والحذاء والجوارب الخاصة بالرجال على حده والخاصة بالنساء على حده واصفا كل نوع منها وصفا مفصلا ، وبحثت في اصوله وتطوره ثم بعد ذلك رتبت كل مجموعة منها على حروف المعجم ، وبذلك يسرت على القاريء عملية البحث عن أي نوع من انواع اللباس ، وهو تقسيم لم أسبق اليه ، وعلى كثرة ماورد من اسماء اللباس في معاجم اللغة وكتب التاريخ والسير وكذا المراجع الاثرية الا ان أحدا لم يذكر شيئا عن زخارفها ، اللهم الا كلمة مزركشة . ولذلك فقد عنيت عناية خاصة بالزخارف فأفردت لها بابا خاصا

---

(٢١) انظر ص ٩٩ .
(٢٢) انظر ص ١٥٧ .
(٢٣) انظر ص ٢٥١ .
(٢٤) انظر ص ١٧٣ .
(٢٥) انظر ص ١٢٨ .
(٢٦) انظر ص ١٣٣ .
(٢٧) انظر ص ١٠٦ .
(٢٨) انظر ص ١٥٠ .

ودرست فيه الزخارف المختلفة المنقوشة على اللباس والنسيج دراسة دقيقة تناولت فيها الزخارف الادمية ورسوم الحيوان والطير ، وكذلك الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، وتجاوزت ذلك الى دراسة أنواع الكتابات واشكال الحروف .

وقد تبين لي من دراسة العناصر الزخرفية ، ان الزخارف النباتية والهندسية كان لها الصدارة بين العناصر الزخرفية الاخرى .

واتماما للفائدة فقد زودت الرسالة بـ(١٦٠) شكلاتوضيحيا لبعضأنواع اللباس قمت باستخلاصها من الرسوم الأثرية الواردة على المواد المتعددة وفي اعتقادى ان هذه الرسوم هي خلاصة البحث من الناحية الاثرية ، كما زودت أيضا بـ(١٦٦) لوحة حرصت أن تتناول جميع اثار العصر العباسي سواء كانت ثابتة كالعمائر أومنقولة كالنسيج أوالمعدن اوالخشب أو العاج أو الخزف اوالمخطوطات المصورة .

★ ★ ★

جدول رقم (١)

اسماء الملابس الواردة في هذا الكتاب في العصر العباسي الثاني

أ - لباس الراس

لباس الراس للرجال	لباس الراس للنساء
تاج	أخروق
تخفيفة	بخنق
دنية	برقع
رصافية	تاج
شاشية	خمار
طرحة	شاشية
طويلة	عصابة
عمامة	قناع
قلنسوة	قلنسوة
كرزية	نقاب
كمة	وقاية
كوفية	
لثام	

ب ـ لباس البدن الداخلي

لباس البدن الداخلي للرجال	لباس البدن الداخلي للنساء
ازار	أتب
تبان	أزار
تكه	اصده
سروال	بقيرة
غلاله	تبان
قميص	درع
فوطه	سروال
	صدار
	شوذر
	قميص
	مجسد
	غلاله

ج ـ لباس البدن الخارجي

لباس البدن الخارجي للرجال	لباس البدن الخارجي للنساء
ازار	برنس
برده	بريم
برنس	جلباب
بقيار	رداء

لباس البدن الخارجي للرجال	لباس البدن الخارجي للنساء
بند	زنار
جبة	قباء
جبازة	نطاق
حبرة	وشاح
خفتان	
خميصة	
دراعة	
رداء	
زنار	
شملة	
طيلسان	
عباءة	
فرجية	
مبطنة	
مستقة	
مطرف	
ممطر	
منطقة	
ملاءة	

د - لباس القدم

لباس القدم للرجال	لباس القدم للنساء
جوارب	جوارب
حذاء	حذاء
خف	خف
ران	نعال
سرموزه	
نعال	

★

جدول رقم (٢)

مراكز صناعة المنسوجات

مصر	العراق	ايران	الشام
الاسكندرية	الابله	اصبهان	دمشق
أسيوط	باقداري	بخارى	
البهنسى	بغداد (محلات	تستر	
تنيس	دار القطن ،	توز	
دبيق	سوق الطير ،	خراسان	
دمياط	دبيق ، التستريين	الرى	
طمى	العتابية ، دار	سينيز	
	القز)	طبرستان	
	الحظيرة	فارس	
	خانقين	قاشان	
	سامراء	مرو	
	عرابان	نيسابور	
	الكرخ	هراة	
	الكوفة	همدان	
	الموصل	ويذار	
	واسط		

وصف اللوحات

الرقم	الوصف
١	بقجة تحتوى على ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا(قميص الرسول) .
٢	قطعة نسيج من عمامة باسم «سمويل بن موسى» مؤرخة سنة٨٨هـ (٧٠٧م) .
٣	نقش بالالوان المائية في قصير عمره يمثل امرأة ترتدي عمامة .
٤	نقش بالالوان المائية في قصير عمره يمثل اشخاصا يرتدى معظمهم القمصان .
٥	نقش بالالوان المائية في قصير عمره يمثل قصابا يرتدي قميصا .
٦	نقش بالالوان المائية في قصير عمره يمثل رسوم نساء يرتدين التبابين .
٧	نقش بالالوان المائية في قصير عمره يضم رسوم نساء يرتدين الارديه .
٨	قطعة نسيج من الكتان تحمل اسم الخليفة هارون الرشيد .
٩	كسوة جدار من الجص تحمل اسم السلطان طغرلبك (٥٩٠هـ - ١١٦٤م) .

١٠ تمثال لراس شخص من الجص يرتدي تاجا •

١١ مسكوكة نحاسية باسم الناصر لدين الله محمود (٦٢٠هـ - ١٢٢٣م) •

١٢ طست من النحاس الاصفر من القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٣ حشوتان من العاج من حوالى القرن السادس الهجرى (١٢م) في المتحف البريطاني بلندن •

١٤ تصويرة من مخطوط يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري(١٣م) في المكتبة البودلية باكسفورد •

١٥ صحن من الخزف المطلى باللون الازرق من حوالى القرن السابع الهجرى (١٣م) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة •

١٦ تصويره من مخطوط كتاب الترياق من القرن السابع الهجرى(١٣م) في المكتبة الاهلية بفيينا •

١٧ تصويره تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني (٦١٤هـ - ١٢١٧م) في المكتبه الاهلية باستنبول •

١٨ سلطانية من الخزف في القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة (ادزل • فورد) •

١٩ صحن من الخزف ذي البريق المعدني من القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة (دبنهام) •

٢٠ ابريق من النحاس الاصفر مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) في متحف كليفلاند •

٢١ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع الى حوالي منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٢٢ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) • محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٢٣ تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنـــــة ٦٢١ هـ (١٢٢٤م) محفوظ في معرض (فريري) بوشنطن •

٢٤ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنـــة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) محفوظ في متحف الفن ببوسطن (Boston)

٢٥ صحن من الخزف من نوع مينائي مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) في مجموعة اوسكار روفائيل •••••• (Oscar Raphael)

٢٦ صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م) محفـــوظ في متحف فكتوريا والبرت بلندن •

٢٧ صحن من خزف ذى زخارف فوق الدهان من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في متحف بلتيمور •

٢٨ صحن من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) من مجموعـــة أف • أم • جونيتر (F. M. Gunther)

٢٩ تصويره من مخطوط مقامات الحريري من حوالي القرن السابـــع الهجرى (١٣م) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن •

٣٠ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع تاريخه بين سنتـــــي (١٢٢٥ ـ ١٢٣٥م) محفوظ في المعهد الشرقي لمتحف العلـــوم في لينجراد •

٣١ رسم محفور على احد جدران القصور في سامراء من القرن الثانـي الهجري (٨م) •

٣٢ علبة من النحاس يرجع تاريخها الى حوالي القرنين السادســـس او السابع الهجريين (١٢ ، ١٣م) من مجموعة بيتل (Petly)

٣٣ قاعدة شمعدان من النحاس الاصفر يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف المتروبوليتان •

٣٤ تصويرة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية في فيينا •

٣٥ تصويرة من مخطوط كتاب الترياق يرجع تاريخه الى حوالى منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في فيينا •

٣٦ رسم على الجدار الداخلي لطست من النحاس الاصفر يرجع تاريخه بين سنتى (٦٢٦ ـ ٦٣٨هـ) في متحف اللوفر بباريس •

٣٧ قطعة قماش منسوجة من القطن غير المصبوغ تزدان بزخرفة من الكتابة الكوفية مطلية بالذهب يرجع تاريخها الى حوالي القرنين الرابع اوالخامس الهجريين (١٠ ، ١١م) في متحف واشنطن •

٣٨ تصويرة من مخطوط كتاب خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراي في استانبول •

٣٩ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراى في استانبول •

٤٠ تصويرة من مخطوط كتاب الترياق تضم عنوان الكتاب وصور الاطباء الاقدمين مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٤١ كسرة من خزف ترجع الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظة في متحف برلين الغربية •

٤٢ صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٦٦هـ (١١٨٧م) من مجموعة باريش واطسن ••••• (Parish-Watson)

٤٣ تصويرة مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ(١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٤٤ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٤٥ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٤٦ مسكوكة فضية ضربت سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) عليها صورة تمثل الخليفة العباسي المتوكل على الله محفوظة في متحف فيينا •

٤٧ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٤٨ صحن من الخزف ذى البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ - (١٢١٠م) في متحف المتروبوليتان •

٤٩ تصويرة من كتاب في البيطرة مؤرخ من سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٩م) محفوظ في دار الكتب المصرية •

٥٠ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) في المتحف البريطاني بلندن •

٥١ قسم من قنينة زجاج يرجع تاريخها الىحوالي القرنالسابع الهجري (١٣م) محفوظة في المتحف الاسلامي ببرلين •

٥٢ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٥٣ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس

٥٤ تصويرة تمثل غرة الجزء الحادى عشر من مخطوط كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢١٧م) محفوظ في دار الكتب المصرية •

٥٥ تصويرة من مخطوط كتاب (كليله ودمنه) يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) في المكتبة الاهلية بباريس •

٥٦ شمعدان من النحاس الاصفر مؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) محفوظ في متحف بوسطن •

٥٧ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــة ٦١٩هـ (١٢٢٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس •

٥٨ احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر مــؤرخ من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن •

٥٩ احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر مـؤرخ من سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) محفوظ في متحف بلتيسور •

٦٠ صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٧م) من مجموعـــة كليكيان (Kelekian) محفوظ في متحف فيكتوريا والبرت •

٦١ طاولة من الخزف ذي البريق المعدني ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري من مجموعة مكلهيني ••• (McIlhenny)

٦٢ شمعدان من النحاس الاصفر يرجع الىحوالي القرن السابعالهجرى (١٣م) محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة •

٦٣ احدى الجامات التي تزين الشمعدان السابق •

٦٤ سلطانية من الخزف من القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعـة ليهمان •••••••• (Lehmann)

٦٥ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر مؤرخا من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلندن •

٦٦ احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس الاصفر يرجع تاريخه بين سنتى ٦٣٦ ـ ٦٣٨هـ (١٢٣٨ ـ ١٢٤٠م) في متحف اللوفـــر بباريس

٦٧ تصويرة من مخطوط (كليله ودمنه) يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣)م محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٦٨ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر مؤرخا مـــن سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند •

٦٩ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجـري (١٣م) محفـوظا في متحـف اللوفر •

٧٠ جزء من بلاطه من الخزف ذى البريق المعدني يرجع تاريخهـا الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) في متحف بوسطن •

٧١ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر مؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند •

٧٢ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر مؤرخا مـن سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلندن •

٧٣ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ مـن سنه ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٧٤ صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) من مجموعـة الن بلاش •• (Allan Blatch)

٧٥ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع الى القرن السابـع الهجري (١٣م) محفوظ في المعهد الشرقي في اكاديمية العلـوم بلينينجراد •

٧٦ غرة كتاب مخطوط الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م)محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٧٧ صحن من الخزف يرجع تاريخه الى القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة الن بلاش •

٧٨ صحن من الخزف ذى البريق المعدني يرجع تاريخه الى حوالـي القـرن الخامس الهجري (١١م) من مجمـوعة يوموربولس (Emoropoulos)

٧٩ صحن من الخزف ذى البريق المعدني يرجع تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري (١١م) من نفس المجموعة السابقة •

٨٠ جزء من قطعة حرير منسوجة بطريقة (القباطي) (Tapestry) ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة المسز مور (Mrs. Moor)

٨١ احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ - ٦٣٨هـ (١٢٣٨ - ١٢٤٠م) محفوظا في متحف اللوفر بباريس •

٨٢ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٨٣ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٨٤ صحن من الخزف ذي البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) من مجموعة يوموروبولس •

٨٥ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس •

٨٦ صحن من الخزف يرجع تاريخه الى القرن السادس الهجري (١٢م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس •

٨٧ صحن من الخزف يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م)من مجموعة كليكيان •

٨٨ سلطانية من الخزف الى حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) من نفس المجموعة السابقة •

٨٩ صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه الى القـرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة بارلو •

٩٠ جزء من تفاصيل لطبق كبير من الخزف يرجع تاريخه الى حوالـي القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظ في متحف كلستان بطهران•

٩١ نقش في قاعة بقصر الحريم في الجوسق الخاقاني في سامراء مـن القرن الثالث الهجرى (٩م) •

٩٢ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ مـن سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٩٣ احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر باسم بـدر الدين لؤلؤ (٦٣١-٦٥٧هـ / ١٢٣٣-١٢٥٩م) محفوظة في متحف ميونيخ •

٩٤ احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ - ٦٣٨هـ (١٢٣٨ - ١٢٤٠م) في متحف اللوفر بباريس •

٩٥ احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر باسم بـدر الدين لؤلؤ محفوظة في متحف ميونيخ •

٩٦ احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس الاصفر يرجع تاريخه بين سنتى ٦٣٦ - ٦٣٨هـ (١٢٣٨م - ١٢٤٠م) بمتحف اللوفر •

٩٧ احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس باسم بدر الدين لؤلؤ محفوظة في متحف ميونيخ •

٩٨ تصويرة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

٩٩ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م)

١٠٠ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ مـــن سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)محفوظ في المتحف الاسيوى .

١٠١ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنـــة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس

١٠٢ احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس باسم بدر الديـــن لؤلؤ محفوظة في متحف ميونيخ .

١٠٣ بلاطة من الخزف ذى البريق المعدني يرجع تاريخها الى القـــرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف بلتيمور .

١٠٤ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند .

١٠٥ تصويرة من مخطوط في البيطرة مؤرخ من سنة ٦٠٥هـ (١٠٢٩م) محفوظ بدار الكتب المصرية .

١٠٦ طبق من الخزف ذى البريقالمعدني من القرن السابع الهجري(١٣م) محفوظ في معهد الفن في ديترويت .

١٠٧ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

١٠٨ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنـــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

١٠٩ قميص يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) محفوظ في متحف النسيج في كولومبيا .

١١٠ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١١١ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١١٢ طبق من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجـــرى (١٣م) من مجموعة كليكيان •

١١٣ تفاصيل من الطبق السابق •

١١٤ جزء من كسوة من الجص ترجع الى القرنين السادس او السابـــع الهجريين (١٢ ، ١٣م) من مجموعة ديموت ••• (Demot)

١١٥ سلطانية من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة كليكيان •

١١٦ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١١٧ سلطانية من الخزف من نهاية القرن السادس الهجري (١٣م) مـــن مجموعة رابينو ••••• (Rabenou)

١١٨ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١١٩ احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس يرجع تاريخه بين سنتي (٦٣٦ـ٦٣٨هـ / ١٢٣٨ـ١٢٤٠م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس•

١٢٠ جزء من صحن من الخزف ذي البريق المعدني من القرنين الخامس او السادس الهجريين (١١ ، ١٢م) محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة •

١٢١ تصويرة من مخطوط كتاب بالترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٢٢ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٢٣ نقش على اسطوانة في الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) •

١٢٤ تصويرة من كتاب صور الكواكب الثابتة للصوفي مؤرخ من سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) محفوظ في المكتبة البولية باكسفورد

١٢٥ رسم باللون المائي على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) •

١٢٦ جزء من طبق كبير من الخزف يرجع تاريخه الى منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة كليكيان •

١٢٧ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) محفوظا في متحف كليفلاند •

١٢٨ رسم باللون المائي على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الجهجري (٩م) •

١٢٩ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مـؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٠ تصويرة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٦٢١هـ(١٢٢٤م) محفوظ في معرض فرير ••• (Freer)

١٣١ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٢ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ بالمكتبة الاهلية بباريس •

١٣٣ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)

١٣٤ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٥ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٦ تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ
(١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراي باستانبول •

١٣٧ تصويرة من مخطوطات مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ
(١٢٣٧م)محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٨ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٣٩ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٠ تصويرة من المخطوط السابق يؤرخ بين سنتي ١٢٢٥ - ١٢٣٥م
محفوظ في المعهد الشرقي لاكاديمية العلوم في لينجراد •

١٤١ تصويره من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٢ جزء من رسم على ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م)
محفوظ في متحف هامبرج بامريكا •

١٤٣ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنـــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٤ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنـــة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٥ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنـــة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٦ تصويرة من مخطوط (كليله ودمنه) يرجع تاريخه الى ما بين سنة (١٢٢٠ ـ ١٢٣٠م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٧ تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ مـــن سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) محفوظ في معرض فرير بواشنطن •

١٤٨ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ مـــن سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٤٩ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخـا من سنـــة ٦٢٩هـ (١٢٣٢) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلندن •

١٥٠ جزء من اناء فخاري غير مدهون يرجع تاريخه الى مابين القرنـــين الخامس والسابع الهجريين (١١ ، ١٣م) محفوظ في المتحف العراقي ببغـداد •

١٥١ جزء من رسم يزين ابريقا من النحاس يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظا في متحف اللوفر بباريس •

١٥٢ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلندن •

١٥٣ مسكوكة نحاسية تحمل اسم بدر الدين لؤلــؤ (٦٣١ - ٦٥٧هـ ١٢٣٣ - ١٢٥٩م) محفوظه في المتحف البريطاني بلندن •

١٥٤ تصويرة تمثل غرة الكتاب في مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٥٥ تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٥٦ احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند •

١٥٧ تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ مــن سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك •

١٥٨ تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

١٥٩ سلطانية من الخزف الميناثي من أواخر القرن السادس الهجـري (١٢م) من مجموعة كليكيان •

١٦٠ قطعة من الحرير ترجع الىالنصف الثاني منالقرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة المسز مور في متحف فكتوريا والبرت •

١٦١ قطعة من الحريرمنالقرن الخامس اوالسادس الهجريين (١١أو١٢م) من مجموعة السيدة روبرت وودزبليس
Mrs. Robert Woods Blace محفوظه في متحف كولوني •

١٦٢ قطعة من الحرير من القرن الرابع الهجرى (١٠م) محفوظة فيالمتحف السابق •

١٦٣ قطعة من الحرير ترجع الى القرن الرابع الهجرى (١٠م) محفوظه في متحف بوسطن •

١٦٤ قطعة من الحرير من القرن السادس الهجرى (١٢م) عليها اسم «بغداد» محفوظة في كنيسة القديس ايزيدور (Isidaotre) في اسبانيا •

١٦٥ قطعة من الحرير من القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة مايرز (G. Myers) بواشنطن •

١٦٦ قطعة من الحرير يرجع تاريخها الى حوالي سنة ٣٤٩هـ (٩٦٠م) محفوظة في متحف اللوفر بباريس •

★

وصف الاشكال

الشكل	الوصف
١	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل شخصا يرتدي عمامة •
٢	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل شخصا يرتدي قميصا •
٣	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل قصابا يرتدى قميصا •
٤	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل أمرأة ترتدى تبانا •
٥	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل راقصة تلبس رداء •
٦	رسم بالالوان المائية من قصير عمره يمثل عازفه ناى تلبس رداء •
٧	تاج يلبسه السلطان طغرلبك
٨	تاج يلبسه السلطان الناصر لدين الله (٦٢٠هـ ـ ١٢٢٣م) •
٩	تاج في طست من النحاس من القرن السابع الهجرى (١٣م) •
١٠	تاج في حشوة من العاج من القرن السادس الهجرى (١٢م) •
١١	تاج في مخطوط «سمكي عيار» من القرن السابع الهجري (١٣م) •

١٢ تاج يلبسه شخصا يمثل ابا الهول يرجع تاريخه الى حوالى القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٣ تاج في تصويرة من مخطوط الترياق من القرن السابع الهجرى (١٣م)

١٤ تاج في تصويرة تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني (٦١٤هـ - ١٢١٧م) •

١٥ تخفيفة في سلطانية من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م) •

١٦ تخفيفة في صحن من الخزف من القرن السادس الهجري (١٢م) •

١٧ دنية في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) •

١٨ دنية في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٩ رصافية في تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

٢٠ رصافية في تصويرة من مخطوط خواص العقاقير (٦٢١هـ-١٢٢٤م) •

٢١ شاشية في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) •

٢٢ شاشية في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٤م) •

٢٣ شاشية في صحن من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٢٤ شاشية في صحن من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٢٥ طرحة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من القرن السابع الهجري (١٣م) •

٢٦ طرحة في تصويرة من المخطوط السابق يؤرخ بين سنتـــــــــى ١٢٢٥ ـ ١٢٣٥م •

٢٧ طويلة في كسوة من الجص تحمل اسم طغرلبك (٥٩٠هـ ـ ١١٦٤م)•

٢٨ طويلة في علبة من النحاس من القرنين السادس او السابع الهجريين (١٢ أو ١٣م) •

٢٩ طويلة في قاعدة شمعدان من النحاس من القرن السابع الهجـــري (١٣م) •

٣٠ طويلة يرتديها فلاح في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ مـــن سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) •

٣١ طويلة يرتديها صياد في تصويرة من المخطوط السابق من منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٣٢ عمامة يرتديها عالم في تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) •

٣٣ عمامه يرتديها تلميذ في تصويرة من المخطوط السابق •

٣٤ عمامة يرتديها طبيب في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) •

٣٥ عمامة في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٦٦هـ (١١٨٧م) •

٣٦ عمامة في حشوة من العاج من القرن السادس الهجري (١٢م) •

٣٧ عمامة يرتديها والى مرو في تصويرة من مخطوط مقامات الحريـري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

٣٨ عمامة يرتديها صياد في مخطوط الترياق من منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) .

٣٩ عمامة يرتديها خفير قافلة في تصويرة مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) .

٤٠ عمامة في تصويرة من المخطوط السابق .

٤١ عمامة يرتديها الخليفة العباسي المتوكل على الله في مسكوكة ضربت سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) .

٤٢ فقداء (عمامة) في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) .

٤٣ فقداء (عمامة) في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) .

٤٤ عمامة يرتديها فارس في تصويرة من مخطوط كتاب البيطره مؤرخ من سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٩م) .

٤٥ عمامة يرتديها موسيقى في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من القرن السابع الهجرى (١٣م) .

٤٦ عمامة بجزئيها في تصويرة من المخطوط السابق .

٤٧ عمامة في تصويرة من المخطوط السابق مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) .

٤٨ قرقفه (قلنسوة) في تصويرة تمثل غرة الجزء الحادى عشر من مخطوط الاغاني مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٤م) .

٤٩ قرقفة (قلنسوة) في تصويرة من كتاب «كليله ودمنة» من سنة ١٢٣٠م

٥٠ قلنسوة في شمعدان من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م).

٥١ قلنسوة في الشمعدان السابق .

٥٢ قلنسوة في ابريق من النحاس

٥٣ قلنسوة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٣م) .

٥٤ قلنسوة فراء في تصويرة من مخطوط الترياق من حوالي منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) .

٥٥ قلنسوة فراء في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م)

٥٦ قلنسوة فراء في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) .

٥٧ قلنسوة فراء في شمعدان من القرن السابع الهجري (١٣م) .

٥٨ قلنسوة فراء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) .

٥٩ قلنسوة في طاولة من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) .

٦٠ قلنسوة في شمعدان من النحاس من حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) .

٦١ قلنسوة في سلطانية من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) .

٦٢ قلنسوة فراء في تصويره من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٣م) .

٦٣ قلنسوة يرتديها موسيقى في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) •

٦٤ قلنسوة في طست من النحاس يرجع تاريخه بين سنتى (٦٣٦ - ٦٣٨هـ) •

٦٥ قلنسوة في تصويرة تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) •

٦٦ قلنسوة في تصويرة من مخطوط الترياق من منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٦٧ قلنسوة تشبه الشراع في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

٦٨ قلنسوة في تصويرة من المخطوط السابق •

٦٩ قلنسوتان يرتديهما عسكريان في جزء من بلاطه من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٧٠ كوفية في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) •

٧١ كوفية يرتديها عازف في الابريق السابق •

٧٢ لثام في تصويره من مقامات الحريري من منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٧٣ لثام في تصويرة من المخطوط السابق •

٧٤ اخروق في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) •

٧٥ اخروق في كسرة من الخزف ترجع الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) •

٧٦ بخنق في تصويرة من مخطوط الترياق من منتصف القرن السابع الهجرى

٧٧ برقع في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من القرن السابع الهجرى

٧٨ تاج في صحن من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م) •

٧٩ تاج في صحن من الخزف من القرن السادس الهجري (١٢م) •

٨٠ تاجان في مخطوط مؤرخ من سنة ١١٨٨م •

٨١ تاج في صحن من الخزف من القرن الخامس الهجري (١١م) •

٨٢ تاج في جزءمن قطعة حرير ترجع الى القرن السابع الهجرى (١٣م)•

٨٣ خمار وقلنسوة في طست من النحاس يرجع تاريخه بين سنتى ٦٣٦ـ٦٣٨هـ (١٢٣٨ ـ ١٢٤٠م) •

٨٤ خمار ترتديه راعية في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

٨٥ خمار ترتديه قابلة (مولده) في تصويرة من المخطوط السابق

٨٦ شاشية في صحن من الخزف من القرن السادس الهجري (١٢م) •

٨٧ شاشية في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) •

٨٨ عمامة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

٨٩ عمامة في صحن من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م) •

٩٠ عصابة في صحن من الخزف يرجع الى القرن السابع الهجرى(١٣م)•

٩١ عصابة في سلطانية من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م)•

٩٢ قناع في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من منتصف القـــرن السابع الهجرى (١٣م) ٠

٩٣ قناع في جزء من طبق من الخزف من حوالي القرن السابع الهجرى

٩٤ قناع في كسرة من الخزف من حوالي القرن السابع الهجرى(١٣م)٠

٩٥ قناع في صينية من النحاس باسم بدر الدين لؤلؤ ٠

٩٦ قلنسوة ترتديها راقصة في قصر الجوسق الخاقاني في سامراء مــن القرن الثالث الهجرى (٩م) ٠

٩٧ عصابة في سلطانية من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) ٠

٩٨ نقاب في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) ٠

٩٩ نقاب في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنــــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ٠

١٠٠ نقاب في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١٠١ ازار في شمعدان مؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ٠

١٠٢ ازار في طست من النحاس مؤرخ من سنة ١٢٣٨ ـ ١٢٤٠م ٠

١٠٣ ازار في صينية من النحاس باسم بدر الدين لؤلؤ ٠

١٠٤ ازار في طست من النحاس يرجع تاريخه بين سنتى ١٢٣٨ـ١٢٤٠م٠

١٠٥ ازار في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ مـــن سنـــة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) ٠

١٠٦ ازار في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنــــة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ٠

١٠٧ ازار في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١٠٨ تبان في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) ٠

١٠٩ ازار وتبان في شمعدان من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ٠

١١٠ ازار وتبان في الشمعدان السابق ٠

١١١ سروال في صحن من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م) ٠

١١٢ تكه وسروال في طبق من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م)٠

١١٣ سروال في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ٠

١١٤ سروال في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١١٥ قميص في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١١٦ قميص في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١١٧ ازار في تصويرة من المخطوط السابق ٠

١١٨ تكه وسروال ووشاح في غرةمخطوط الترياق مؤرخ من سنة٥٩٥هـ (١١١٩م) ٠

١١٩ درع في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ٠

١٢٠ سروال وقميص في جزء من طبق من الخزف من منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) ٠

١٢١ سروال وخف في صحن من الخزف مؤرخ من سنة٥٦٦هـ (١١٨٧م)

١٢٢ سروال وقميص في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) •

١٢٣ غلالة في قصر الجوسق الخاقاني في سامراء في القرن الثالث الهجري •

١٢٤ ازار في شمعدان من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) •

١٢٥ ازار في شمعدان من النحاس مؤرخ في سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) •

١٢٦ ازار في تصويرة من مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

١٢٧ بردة في تصويرة من المخطوط السابق •

١٢٨ برنس ومسطر في تصويرة من مخطوط «كليلة ودمنه» من القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٢٩ بند في تصويرة من مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

١٣٠ بند في تصويرة من المخطوط السابق •

١٣١ بند وقباء في كسوة جدار من الجص تحمل اسم السلطان طغرلبك•

١٣٢ دراعة في شمعدان من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٥م) •

١٣٣ زنار في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٥م) •

١٣٤ شملة في تصويرة من مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

١٣٥ شملة في تصويرة من المخطوط السابق •

١٣٦ طيلسان في تصويرة من المخطوط السابق •

١٣٧ طيلسان في تصويرة من المخطوط السابق •

١٣٨ طيلسان في تصويرة من المخطوط السابق •

١٣٩ قباء ومنطقة في جزء من اناء فخارى من القرنين الخامس اوالسابع الهجريين (١١ أو ١٣م) •

١٤٠ قباء في ابريق من النحاس يرجع تاريخه الى القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٤١ ابريم في تصويرة تمثل غرة الكتاب في مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

١٤٢ تاج وقباء وزنار في مخطوط مؤرخ من سنة ١١٨٨م •

١٤٣ اقبية في نقش حائطي بالالوان المائية من القرن السادس الهجرى (١٢م)

١٤٤ جوارب في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) •

١٤٥ عمامة وجوارب في تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) •

١٤٦ قلنسوة وحذاء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) •

١٤٧ خف في تصويرة من المخطوط السابق •

١٤٨ خف في تصويرة من المخطوط السابق •

١٤٩ سرموزة في تصويرة من المخطوط السابق •

١٥٠ نعل في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٥١ حذاء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) •

١٥٢ قطعة من نسيج الحرير من القرن السابع الهجرى (١٣م) تزينها زخارف نباتية وحيوانية ورسوم طيور •

١٥٣ قطعة من نسيج الحرير من القرن السابع الهجرى (١٣م) تزينها زخارف نباتية ورسوم طيور •

١٥٤ شريط فيه كتابة بالخط الكوفي في قميص مؤرخ من حوالي سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) •

١٥٥ زخرفة نباتية في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من سنة٥٩٥هـ (١١٩٩م) •

١٥٦ زخرفة نباتية في صحن من الخزف مؤرخ من ٥٨٣هـ (١١٨٧م) •

١٥٧ زخرفة نباتية في صحن من الخزف يرجع الى القرن السابع الهجرى (١٣م) •

١٥٨ زخرفة من نوع الأرابسك في تصويرة من كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) •

١٥٩ زخرفة هندسية من سلطانية من الخزف من القرن السادس الهجري (١٢م) •

١٦٠ زخرفة هندسية تشبه نسيج العتابي في تصويرة من كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) •

المصادر والمراجع

ا ـ المخطوطات :

ابن الدبيثي : الواسطي

١ ـ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، ٣ مجلدات ، نسخة مصور بالفوتستات عن نسخة دار الكتب الوطنية بباريس محفوظة في مكتبة كلية الاداب ببغداد .

ابن سلام : القاسم بن سلام ابو عبيد (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨م)

٢ ـ الغريب المصنف . مخطوط في مكتبة المتحف العراقي (رقم ١٦٢٨)

السيوطي : جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ ـ ١٥٠٥م)

٣ ـ الاحاديث الحسان في فضل الطليسان . مكتبة الاسكوريال تحت رقم (١٥٤٤)

ب ـ المطبوعات :

ابن أبى أصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم الخزرجي (٦٦٨هـ ـ ١٢٦٩م)

٤ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ جزءان ـ المطبعة الوهبية القاهرة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م .

ابن الاثير : ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م

٥ ـ الكامل في التاريخ (١٢ جزءا) دار صادر بيروت .

٦ ـ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (بالموصل) تحقيق عبدالقادر احمد طليمات . دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٣م .

ابن الاخوة : محمد بن محمد بن احمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

٧ ـ معالم القربة في احكام الحسبة . طبعة كمبرج ١٩٣٧ .

ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي .

٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . مطبعة دار الكتب القاهره ، ١٩٣٠م

ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م)

٩ ـ اخبار الحمقى والمغفلين باعتناء عبد القادر المغربي . مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٥هـ

١٠ـ الاذكياء . مطبعة القاهرة ١٣٠٦هـ

١١ـ تلبيس ابليس او نقد العلم والعلماء (ط٢) صححه وعلق حواشيه محمد منير الدمشقي . مطبعة النهضة بمصر ١٩٢٨م

١٢ــ اخبار الظراف والمتماجنين ٠ تقديم وتعليق محمد بحر العلوم منشورات المكتبة الحيدرية بالنجف ٠

١٣ــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم (٨أجزاء) المطبوع منه ابتداء من القسم الثاني من الجزء الخامس الى نهاية العاشـــر ٠
مطبعة دار المعارف ٠ حيدر اباد (١٣٥٧هــ ١٣٥٩هـ) ٠

ابن جبير : ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير (ت٦١٤هـ ـ ١٢١٧م)

١٤ــ رحلة ابن جبير ٠ مطبعة المكتبة العربية ببغـــداد (١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ٠

ابن حجر : احمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هــ١٤٤٨م)

١٥ــ رفع الاصر عن قضاة مصر ٠تحقيق حامد عبدالحميدومحمد المهدى ٠ القاهرة ١٩٥٧م ٠

ابن حزم : ابو محمد بن احمد بن حزم الظاهرى (ت٤٥٦هـ ـ ١٠٦٣م)

١٦ــ جمهرة انساب العرب ٠ تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون ٠ مطبعة دار المعارف بمصر ٠ القاهرة ١٩٦٢م ٠

ابن حنبل : ابو عبدالله احمد ٠

١٧ ــمسند احمد بن حنبل ٠ خاليمن مكان وزمان الطبـــع

ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ ـ ٩٧٧م)

١٨ــ صورة الارض (ليدن ١٩٣٩م)

ابن خرداذبه : ابو القاسم عبيد بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ ـ ٨٩٣م)

١٩ــ المسالك والممالك ٠ باعتناء ديغويه (ليدن ١٨٨٩م)

ابن خلدون : عبدالرحمن محمد المغربي (ت٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م)

٢٠ــ مقدمة ابن خلدون ٠ مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ٠

ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (٦٨٠هـ - ١٢٨١م) •
٢١- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان (٦ اجزاء) حققه وعلق عليه محمد محي الدين عبدالحميد • مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٦٧هـ) •
ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن ايدمر
٢٢- الانتصار بواسطة عقد الامصار (ط١) المطبعة الاميرية بولاق • مصر ١٣١٠هـ - ١٩٣١م •
ابن رجب : ابو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت٧٩٥هـ-١٣٩٢م)
٢٣- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة (القاهرة ١٩٥٢) •
ابن الزبير : القاضي الرشيد بن الزبير (عاش في القرن الخامس الهجرى)
٢٤- الذخائر والتحف • حققه الدكتور محمد حميد الله (الكويت)
ابن الساعي : تاج الدين على بن انجب البغدادى (ت ٦٧٤هـ - ١٢٧٥م)
٢٥- مختصر اخبار الخلفاء • المطبعة الاميريه بالقاهرة (١٣٠٩م)
ابن سعد : محمد بن سعيد الواقدى (ت٢٣٠هـ - ٨٤٤م) •
٢٦- الطبقات الكبرى (ليدن ١٣٣٨هـ) •
ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن سيد الناس
٢٧- عيون الاثر في عيون المغازي والشمائل والسير •
ابن سيدة : ابو الحسن على بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ - ١٠٦٥م) •
٢٨- المخصص • (طبعة بيروت) •

ابن الطقطقى : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م) ٠

٢٩ـ الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية ٠ عنـــى بنشره ابراهيم زيدان ٠ المطبعة الرحمانية بالقاهرة(١٩٤٠م)

ابن عبدالحق : صفي‌الدين (ت ٧٣٩هـ ـ ١٣٣٨م) ٠

٣٠ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (ليدن ١٨٥٢م)

ابن عبد ربه : احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ ـ ٩٣٩م)

٣١ـ العقد الفريد ٠ شرحه وضبطه وصححه احمد امين وابراهيم الابياري وعبدالسلام هارون ٠ مطبعة لجنة التاليف والنشر

ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه (ت٢٨٩هـ ـ ٩٠١م) ٠

٣٢ـ مختصر كتاب البلدان باعتناء ديغويه (بريل ١٣٠٢هـ) ٠

ابن الفوطي : ابو الفضل عبدالرزاق بن احمد (٧٢٣هـ ـ ١٣٢٣م) ٠

٣٣ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد ٠ طبعة بغداد ١٣٥١ هـ ٠

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ ـ ٨٨٩م) ٠

٣٤ ـعيون الاخبار ٠ وزارة الثقافة والارشاد ٠ القاهره ٠

ابن ماجه : ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م) ٠

٣٥ـ سنن ابن ماجه ٠ جزءان تحقيق محمد فؤاد عبدالباقـــي مطبعة الحلبي (١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م) ٠

ابو الفداء : اسماعيل بن علي بن محمد (٧٣٢هـ ـ ١٣٣١م) ٠

٣٦ـ تقويم البلدان (٦ اجزاء) تحقيق احمد عبدالغفور عطا ٠ مطبعة دار الكتاب العربي (١٣٧٧هـ) ٠

ابن المقفع : عبدالله ٠

٣٧ ـ كليله ودمنه • تعليق الدكتور طه حسين والدكتـــــور عبدالوهاب عزام • مطبعة المعارف (١٩٤١م) •

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ ـ ١٣١١م) •

٣٨ـ لسان العرب (١٥ مجلدا) دار صادر بيـــروت (١٣٧٤هـ)

ابو داود : سليمان بن الاشعث الازدي (ت٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م) •

٣٩ـ سنن ابى داود • مطبعة مصطفى الحلبي (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م) •

ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ ـ ٧٩٨م) •

٤٠ـ كتاب الخراج • طبعة القاهرة ١٩٥٢م •

احمد بن محمد المقري •

٤١ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب • المطبعة الاميريـــه المصريه بالقاهره •

الازدي : محمد بن احمد المطهر (عاش في القرن الرابع الهجرى)

٤٢ـ حكاية ابى القاسم البغدادى • مطبعة وترهيدليــــرج (١٩٠٢م)

الاصطخرى : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخـــــي (٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م) •

٤٣ ـ مسالك الممالك باعتناء ديغويه • ليدن (١٩٢٧م) •

الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتـــــب (ت٣٥٦هـ ـ ٩٦٦م)

٤٤ـ الاغاني • حققته لجنة مطبعة دار الكتـــب باقاهــــرة (١٣٤٥ ـ ١٣٨١هـ) وطبعة التقدم (٢١ جزءا) ١٣٢٣هـ •

البخارى : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ ـ ٨٦٩م)

٤٥ ـصحيح البخاري • مطبعة دار الطباعة •
البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م) •
٤٦ـ انساب الاشراف • تحقيق محمد حميد الله • مطبعة دار المعارف المصرية (١٩٥٦م) •
البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م) •
٤٧ ـالاثار الباقية في القرون الخالية (مطبعة لايبزك ١٩٢٧م) •
البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ ـ ٩٣٢م) •
٤٨ـ المحاسن والمساوىء (طبعة لايبزك) •
التوحيدي : ابو حيان (ت ٣٨٠هـ ـ ٩٩٠م) •
٤٩ ـالامتاع والمؤانسة • تحقيق احمد امين واحمد الزين مطبعة لجنة التاليف والنشر • القاهره (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م) •
التنوخي : ابو علي المحسن بن علي القاضي (ت٣٨٤هـ ـ ٩٩٤م) •
٥٠ـ الفرج بعد الشدة • جزءان في مجلد واحد • دار الطباعة المحمدية بالقاهره (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م) •
٥١ ـ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة او جامع التواريخ • جـ١ نشره مرجليوث (القاهرة ١٩٢١م) ، مجلد ١٢ ، ١٣ ، ١٧ نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مطبعة الترقي بدمشق) وجـ٨ نشر في مجلة المجمع ايضا في المجلد ١٠٠ •
الثعالبي : ابو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م) •
٥٢ ـ التمثيل والمحاضرة • تحقيق عبدالفتاح الحلو • (القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) •

٦٣- **المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم • تحقيق احمد محمد شاكر • مطبوعات دار الكتب المصرية (١٣٦١هـ)**

الجوهري : اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ - ١٠٠٢م) •

٦٤ - تاج اللغة وصحاح العربية • تحقيق احمد عبدالغفور عطا مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة (١٣٧٧هـ) •

الجهشياري : ابو عبدالله محمد بن عبدوس •

٦٥ - الوزراء والكتاب • حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي • مطبعة الحلبي (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) •

الحريري : ابو محمد القاسم بن علي (٥١٦هـ - ١١٢٢م) •

٦٦ - مقامات الحريري (ط٣) المطبعة الادبية (بيروت ١٩٠٣م)•

الحموي : شهاب الدين عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ - ١٢٢٨م) •

٦٧ - معجم البلدان • (ليبزك ١٨٦٦م) •

٦٨- **ارشاد الاديب او معرفة الاديب او معجم الادباء او طبقات** الادباء • القاهرة (١٩٢٣م - ١٩٣٠م) •

الحنبلي : ابو الفلاح عبدالحي (١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م) •

٦٩ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب • (القاهرة ١٣٥٠ ١٣٥١هـ) •

الخالديان : ابو بكر محمد (ت٣٨٠هـ - ٩٩٠م) وابو عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ - ٩٩٩م) •

٧٠ - التحف والهدايا • عنى بتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان دار المعارف • مصر (١٩٥٦) •

٥٣ ـ ثمار القلوب في المستضاف والمنسوب • صححه محمد حسين القاهرة (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م) •
٥٤ ـ فقه اللغة وسر العربية • تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي (القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م)•
٥٥ ـ لطائف المعارف • تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي • دار احياء الكتب العربية (القاهرة ١٣٧٩هـ) •
٥٦ ـ خاص الخاص • عنى بتصحيحه الشيخ محمود السمكري مطبعة السعادة • القاهرة (١٣١٦هـ ـ ١٩٠٩م) •

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ ـ ٨٦٨م) •

٥٧ ـ البخلاء • تحقيق طه الحاجري • مطبعة دار المعارف بالقاهرة •
٥٨ ـ التبصر بالتجارة • نشر وتعليق حسن حسني عبدالوهاب المطبعة الرحمانية • القاهرة (١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م) •
٥٩ ـ البيان والتبيين (٤ اجزاء) • تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) •
٦٠ ـ المحاسن والاضداد • عنى بتصحيحه محمد امين الخانجي مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٢٤هـ) •
٦١ ـ التاج في اخلاق الملوك • تحقيق احمد زكي (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م) •
٦٢ ـ الحيوان • تحقيق وشرح عبدالسلام هارون • مطبعة الحلبي بالقاهرة (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م) •

الجواليقي : ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد (٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م) •

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م) •
٧١ - تاريخ بغداد او مدينة السلام • مطبعة السعادة بالقاهرة (١٣٤٩هـ) •
الخوارزمي : ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (٣٨٧هـ-٩٩٧م) •
٧٢ - مفاتيح العلوم • مطبعة الشرق (١٤٣٢م) •
الزوزني : ابو عبدالله الحسين احمد •
(١٣٠٦هـ) •
٧٣ - تاج العروس من جواهر القاموس • المطبعة الخيرية
الزبيدي : محبالدين محمد مرتضى الواسطي (ت١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م) •
٧٤ - شرح المعلقات السبع (منشورات دار القاموس • بيروت) •
السبكي : ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ - ١٣٦٩م) •
٧٥ - طبقات الشافعية الكبرى (٦ أجزاء) تحقيق محمود الطنطاوي وعبدالفتاح محمد الحلو (القاهرة ١٩٦٤م) •
السمناني : علي بن محمد (ت٤٩٩هـ - ١١٠٥م) •
٧٦ - روضة القضاة وطريق النجاة • تحقيق صلاحالدين الناهي (بغداد ١٩٧٠م) •
السيوطي : جلال‌الدين ابو الفضل عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ ١٥٠٥م) •
٧٧ - تاريخ الخلفاء • مطبعة السعادة (١٩٥٩م) •
٧٨ - حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة • القاهرة (١٣٢١هـ) •

الشابشتي : ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ - ٩٩٨م) •

٧٩ - الديارات • تحقيق كوركيس عواد • مطبعة المعارف ببغداد (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) •

الشريشري : ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي •

٨٠ - شرح مقامات الحريري • تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم • طبع ونشر المؤسسة العربية الحديثة •

الشيزري : عبدالرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ - ١١٩٣م) •

٨١ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة • تحقيق السيد الباز العريني القاهرة (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) •

الصابي : ابو الحسين هلال بن المحسن الصابي(ت٤٤٨هـ - ١٠٥٦م)•

٨٢ - رسوم دار الخلافة • تحقيق ميخائيل عواد • مطبعة العاني ببغداد (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) •

٨٣ - الوزراء • تحقيق عبدالستار احمد فراج • دار احياء الكتب العربية (١٩٥٨م) •

الصفدي : صلاح‌الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ - ١٣٦٢م) •

٨٤ - الوافي بالوفيات (١٥ مجلد) (م) في المكتبة المركزية بجامعة بغداد •

الطبراني : ابو سعيد ميمون بن القاسم (ت٤١٨هـ - ١٠٢٧م) •

٨٥ - سبيل راحة الارواح ودليل السرور والافراح الى فائق الاصباح المعروف بمجموع الاعياد (هامبرغ ١٩٤٣م) •

الطبرسي : ابو نصر الحسن بن الفضل (٥٤٧هـ - ١١٥٢م) •

٨٦ - مكارم الاخلاق (طهران ١٣٧٦هـ) •

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ - ٩٢٢م) •

٨٧ ـ تاريخ الرسل والملوك (١٢ مجلدا) المطبعة الحسينية المصرية •

الطرطوسي : ابو بكر محمد بن محمد المالكي (ت٥٢٠هـ ـ ١١٢٦م)•

٨٨ ـ سراج الملوك • (طبعة بيروت) •

العسكري : ابي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ ـ ١٠٠٤م) •

٨٩ ـ كتاب التلخيص في معرفة أسماء الاشياء (الجزء الاول) تحقيق الدكتور عزت حسن (دمشق ١٣٨٩هـ) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق •

الفردوسي : ابو القاسم •

٩٠ ـ الشاهنامه • ترجمة الفتح بن علي البنداري • صححها وعلق عليها وقدم لها واكمل ترجمتها الدكتور عبدالوهاب عزام مطبعة دار الكتب (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م) •

الفيروزابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م) •

٩١ ـ القاموس المحيط (٤ اجزاء) • القاهرة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٩م) •

القرشي : ابو زيد محمد بن ابي الخطاب •

٩٢ ـ جمهرة أشعار العرب (طبعة بولاق ١٣٠٨) •

القرطبي : عريب بن سعيد (ت٣٦١هـ ـ ٩٧١م) •

٩٣ ـ صلة تاريخ الطبري (مطبعة بريل ١٨٩٧م) •

القزويني : ابو عبدالله زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ ـ ١٢٨٣م) •

٩٤ ـ آثار البلاد واخبار العباد (بيروت• دار صادر • ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م) •

القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ - ١٤١٨م) •
٩٥ - صبح الاعشى في صناعة الانشا • مطبعة دار الكتب المصرية •
مجهـــول :
٩٦ - مناقب بغداد • تحقيق محمد بهجت الاثري • مطبعة دار السلام (بغداد ١٣٤٢هـ) •
٩٧ - العيون والحدائق في اخبار الحقائق • نشر باعتناء ديغويه (١٨٧١م) •
المسعودي : ابو الحسن علي بن ابي الحسين بن علي (٣٤٦هـ - ٩٥٧م) •
٩٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) • تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد •
مسكويه : ابو علي احمد بن محمد الخازن (ت ٤٢١هـ - ١٠٣٠م) •
٩٩ - تجارب الامم • المنشور منه الجزء الخامس والسادس باعتناء هـ•ف آندروز • مطبعة شركة التمدن بالقاهرة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م) •
المقدسي : شمس الدين ابو عبدالله محمد البشاري (ت٣٧٥هـ - ٩٨٥م) •
١٠٠ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ١٩٠٦م) •
المقدسي : مطهر بن طاهر (كان حيا في بداية القرن الرابع الهجري) •
١٠١- البدء والتاريخ (٦ أجزاء) • طبعة باريس (١٩١٦م) •
المقري : انظر احمد بن محمد المقري •
المقريزي : تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ-١٤٤١م)•

١٠٢ ـ ايقاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين • تحقيق جمـــال الدين الشيال • القاهرة (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م) •

١٠٣ ـ الخطط والآثار في مصر والقاهرة • دار الطباعة بولاق (١٢٧٠هـ) •

المكي : ابو طالب محمد بن علي (ت٣٨٦هـ ـ ٩٩٦م) •

١٠٤ ـ قوت القلوب • المطبعة المصرية (١٣٥١هـ) •

النويري : شهابالدين احمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ ـ ١٣٣٢م) •

١٠٥ ـ نهاية الارب في فنون الادب (١٨ جزءا) مطبعة المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة •

الهمذاني : ابو الفضل بديع الزمان (٣٩٨هـ ـ ١٠٠٧م) •

١٠٦ ـ مقامات الهمذاني • قدم لها وشرح غوامضها الشـــيخ محمد عبده • المطبعة الكاثوليكية •

الوشـــاء : ابو الطيب محمد بن اسـحاق بن يحيـــى (ت٣٢٥هـ ـ ٩٣٦م) •

١٠٧ـ الموشـى او الظرف والظرفاء (جزءان) مطبعة بريـــل ١٣٠٢) •

وكيـــع : محمد بن خلف (ت٣١٠هـ ـ ٩٢٢م) •

١٠٨ ـ اخبار القضاة (ط١) تحقيق عبدالعزيز مصطفـــى المراغـي (القاهرة ١٣٦٩هـ) •

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتـــب (ت٢٨٤هـ ـ ٨٩٧م) •

١٠٩ ـ كتاب البلدان • (ليدن ١٨٩٢م) •

ج ـ المراجع الحديثة :

ابراهيم : حسن وعلي ابراهيم •

١١٠ ـ النظم الاسلامية • مطبعة السنة المحمديـــة (طبعـــة ٤) ١٩٧٠م •

ادي شير :

١١١ ـ الالفاظ الفارسية المعربة • المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٠٨م) •

الباشـــا : حسن •

١١٢ ـ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية (مطبعة لجنة البيان ١٩٦٦م) •

١١٣ ـ التصوير الاسلامي في العصور الوسطى (مطبعة لجنـة البيان ١٩٥٩م) •

ترتـون : أ•س•

١١٤ ـ اهل الذمة في الاسلام • ترجمة وتعليق الدكتور حسن حبشي (دار المعارف ١٩٦٧م) •

تيمـــور : احمد •

١١٥ ـ التصوير عند العرب • اخرجه وزاد عليه الدكتور زكـي محمد حسن (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ١٩٤٢م) •

ثابـت : نعمان •

١١٦ ـ الجندية في الدولة العباسية (مطبعة بغداد ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م) •

جرونيباوم : جوستاف •

١١٧ ـ حضارة الاسلام • ترجمة عبدالعزيز توفيق • سلسلة الالف كتاب •

جواد : مصطفى •

١١٨ ـ سيدات البلاط العباسي • مطبعة الكشاف بيروت (١٩٥٠م) •

١١٩ـ ازياء العرب • مجلة التراث الشعبي (وزارة الاعلام العراقية العدد ٨) •

حسن : زكي محمد •

١٢٠ ـ فنون الاسلام • طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية (١٩٤٨م) •

١٢١ ـ كنوز الفاطميين (القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م) •

١٢٢ ـ الفنون الايرانية في العصر الاسلامي (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٠م) •

١٢٣ ـ اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير • مطبعة جامعة القاهرة (١٩٥٦م) مطبوعات كلية الآداب والعلوم ببغداد •

حمدي : احمد ممدوح •

١٢٤ـ معدات التجميل بمتحف الفن الاسلامي (مطبعة دار الكتب • القاهرة ١٩٥٩م) •

خليفة : سيد خليفة •

١٢٥ ـ تاريخ المنسوجات (مطبعة النهضة بمصر ١٩٦١م) •

١٢٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية •

دوزي : رينهارت •

١٢٧ ـ المعجم المفصل باسماء الملابس عند العـــرب • ترجمـــة الدكتور اكرم فاضل (مطبوعات وزارة الاعلام العراقيـــة ١٩٧١م) •

ديمانـد : م•س •

١٢٨ ـ الفنون الاسلامية • ترجمة احمد محمد عيســى • دار المعارف بمصر (١٩٥٨م) •

ديوه جي : سعيد •

١٢٩ ـ صناعة الموصل وتجارتها • مجلة سومر (جـ١٠) المجلد السابع ١٩٥١م •

رحمة الله : مليحة •

١٣٠ ـ الملابس في العراق في العصر العباسي • المجلة التاريخية المصرية • المجلد الثالث عشر (١٩٦٧م) •

زامبـــور :

١٣١ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريـخ الاسلامي اخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن احمد محمود • مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥٢م •

طوســون : عمر •

١٣٢ ـ كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن • مطبعـــة صلاح الدين بالاسكندرية (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م) •

العبيدي : صلاح •

١٣٣ ـ التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي • مطبعـــة

المعارف ببغداد (١٩٧٠م) •
العلوجي : عبدالحميد •
١٣٤ ـ الازياء الشعبية في مقامات الحريري • مجلة بغداد التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام العراقية (١٩٦٣م) •
العلي : صالح احمد •
١٣٥ ـ الانسجة في القرنين الاول والثاني الهجري • مجلة الابحاث اللبنانية• جـ٤ كانون الاول لسنة ١٤• دار الكتاب (بيروت ١٩٦١م) •
١٣٦ ـ الالبسة العربية في القرن الاول الهجري • مجلة المجمع العلمي العراقي • المجلد الثالث عشر للسنة ١٩٦٦م •
غالب : محمد عبدالمنعم مراد •
١٣٧ ـ هندسة التشغيل والانتاج (ط٣) مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٠م •
فهد : بدري •
١٣٨ ـ العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري (مطبعة الارشاد • بغداد ١٩٦٧م) •
١٣٩ـ الطيلسان • مجلة كلية الشريعة ببغداد • العدد الثاني (١٣٨٥ ـ ١٣٨٦هـ / ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م) مطبعة الحكومة • بغداد ١٩٦٦ •
١٤٠ ـ العمامة • مطبعة الحكومة (بغداد ١٩٦٨) •
كرستي :
١٤١ـ تراث الاسلام • ترجمه وشرحه وعلق عليه الدكتور زكي

محمد حسن • مطبعة لجنة البيان ١٩٣٦م •

لسترنج :جي •

١٤٢ ـ بلدان الخلافة الشرقية • ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد • مطبعة الرابطة ببغداد (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م) •

ماهر : سعاد •

١٤٣ ـ منسوجات المتحف القبطي • المطبعة الاميرية بالقاهرة•

١٤٤ ـ مخلفات الرسول في المسجد الحسيني • دار مطابع الشعب •

١٤٥ ـ مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف دار المعارف بمصر (١٣٨٨هـ) •

ماير :

١٤٦ ـ الملابس المملوكية • ترجمة صالح الشيتي • مراجعة وتقديم الدكتور عبدالرحمن فهمي • نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٢م) •

متز : آدم

١٤٧ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (جزءان) ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م) •

محمود وابراهيم : حسن احمد والشريف

١٤٨ ـ العالم الاسلامي في العصر العباسي (ط ١) مطبعة المدني (١٩٦٦م) •

مرزوق : محمد عبدالعزيز
١٤٩ ـ الزخرفة المنسوجة في الاقمشـــة الفاطمية • مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٢م) •
ــــــ:
١٥٠ ـ معرض الفن الاسلامي في مصر من سنة ٩٦٩م الى ١٥١٧م وزارة الثقافة (القاهرة ١٩٦٩م) •
معلوف : لويس
١٥١ ـ قاموس المنجد (بيروت ١٩٠٨م) •
المنجد : صلاح الدين
١٥٢ ـ الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس (بيروت) •
الانباري : عبدالرزاق
١٥٣ ـ منصب قاضي القضـاة في الدولة العباسـية • رسـالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة (ايلول ١٩٧١م) •

المصادر الاجنبية

1. Bederian, A.K.: illustrated Polyglottic Dictionary of Plant Names, Argus and Papazian Press, (Cairo, 1936).

2. Blochet: Les Eluminures Des Manuscrits Orientaux. (Paris, 1926).

3. Britton: A Study of Some Early Islamic Textiles in the Museum of Fine Arts B,oston, 1938.

4. Ettinghausen, Richard: Arab Painting. Published by Skira, 1962.

5. ———, The Lonography of a Kashan Lustre (in Ars Orientalis, Vol. IV, 1961).

6. Goetz, The History of Persian Costume (in a Survey of Persian Art. Vol. III, 1962).

7. Kühnel, Ernst: Abbasid Silks of the Ninth Century, Ars Orientalis, II, pp. 367-371.

8. ———, and Bellinger Louisa: The Textile Museum (Washington) Catalogue of dated Tiraz Fabrics Printed 1952.

9. Lamm, Carl Johan: Some Mamluk Embroideries; Ars Islamica, Vol. IV, 1937.

10. Lane, Arthur: Early Islamic Pottery; Mesopotamia, Egypt and Persia.

11. Marzouk, Abdel Aziz: The Turban of Samuel ibn Muse (Bulletin of Faculty of Arts, Cairo University), Vol. XVI, Part II. Dec. 1954. pp. 143-150.

12. Musil, Alois: Kusejr Amra. K.K. Hof und Staatsdruckerei, Wein, 1907.

13. Pope: A Survey of Persian Art, London and New York, 1938.

14. Rice, D.S.: Inlaid Brasses, Workshop of Ahmed Al-Dhaki Al-Mausili (Ars Orientalis, II, pp. 283-326) 1957.

15. Wiet, Gaston: L'exposition persane de 1931, Pl. XVIII G. J. Lamm: Cotton in the Medieval Textiles of the Near East.

16. ———, Tissue Brodes Mesopotamia Reprinted from Ars Islamica. Vol. IV, 1931.

× ● ×

الصـور و الاشـكال

لوحة (١) بقجة تحتوي على ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا (قميص الرسول) محفوظة في المسجد الحسيني في القاهرة ٠

لوحة (٢) قطعة نسيج من عمامة باسم « سمويل بن موسى » مؤرخة سنة ٨٨ هـ (٧٠٧م) (١) محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ٠

لوحة (٣) نقش بالالوان المائية في قصير عمره يمثل امرأة (؟) ترتدي عمامة من العصر الاموي في بداية القرن الثاني الميلادي ·

لوحة (٤) نقش بالالوان المائية على جدران في قصير عمره من العصر الاموي في بداية القرن الثاني الميلادي ، يمثل اشخاصا يرتدي معظمهم القمصان ·

لوحة (٥) نقش في الحائط الغربي من القاعة الكبرى في قصير عمره من العصر الاموي في بداية القرن الثاني الميلادي ، يمثل قصابا يرتدي قميصا .

لوحة (٦) نقش بالالوان المائية في الحائط الغربي من القاعة الكبرى في قصير عمره من العصر الاموي ، يمثل رسوم نساء في حمام يرتدين التبابين ٠

لوحة (٧) نقش بالالوان المائية في القاعة الجانبية الاولى في قصير عمره في العصر الاموي يضم رسوم حيوانات ورجال ونساء يرتدين الاردية ٠

لوحة (٨) قطعة نسيج من الكتان ذى اللون الاحمر تحمـل اسم الخليفـــة هارون الرشيد محفوظة في متحف برلين ٠

لوحة (٩) كسوة جدار من الجص ذى الزخارف البارزة تحمل اسم السلطان طغرلبك (٥٩٠هـ ـ ١١٦٥م) محفوظة في متحف بنسلفانيا بامريكا يظهـر فيهـا اللباس الاتي : تاج (شكل ٧) ٠ قباء (شكل ١٣١) ٠ سروال (شكل٢٧) ٠ بنـد (شكل ١٣١) ٠ طويلـة (شكل ٢٧) ٠ سرموزه (شكل ٢٧) منطقة ٠ حـــذاء ٠

لوحة (١٠) تمثال لرأس شخص من الجص يرتدي تاجا من ايران في القرن السادس او السابع الهجريين (١٢ ، ١٣م) محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك ٠

لوحة (١١) مسكوكة نحاسية ضربت في مدينة الموصل سنة ٦٢٠ هـ ، باسم الناصر لدين الله محمود الذي يظهر مرتديا التاج (شكل ٨) ، وهي محفوظة في المتحف العراقي ببغداد ٠

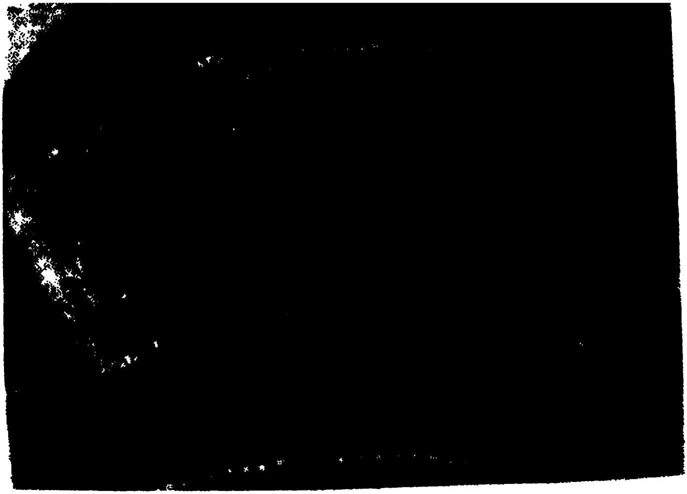

لوحة (١٢) طست من النحاس الاصفر المكفت بالذهب والفضة يرجـع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في متحف دالم ببرلين الغربية ، يظهر في احدى جاماتـه شخص يرتـدي التـاج (شكل ٩) .

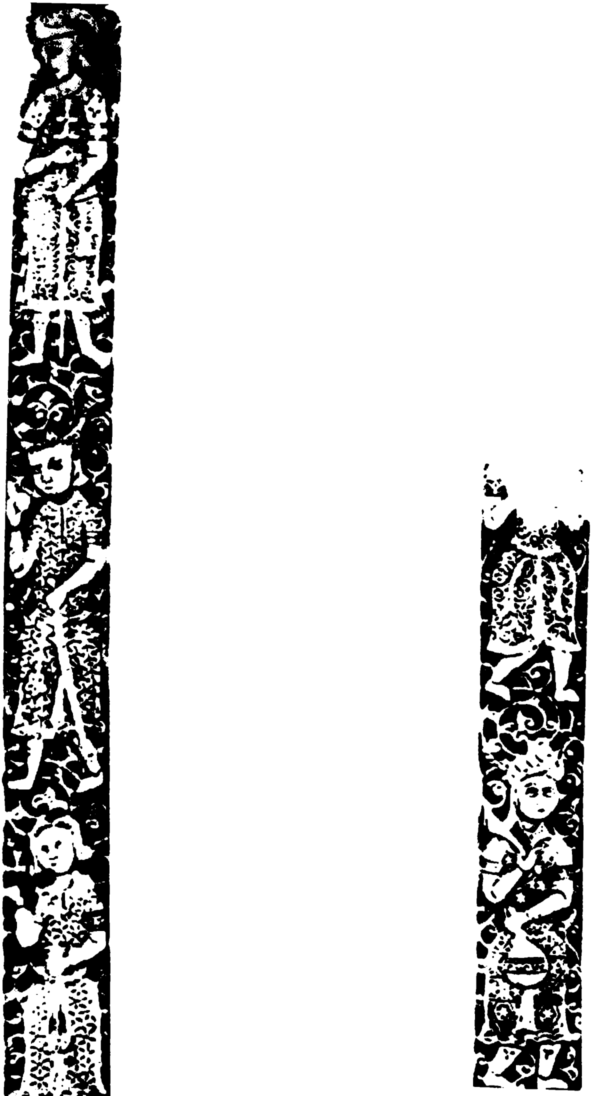

لوحة (١٣) حشوتان من العاج من حوالي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) محفوظتان في المتحف البريطاني بلندن يظهر فيهما اللباس الاتي : تاج (شكل ١٠) عمامة (شكل ٣٦) • رداء زنار • سرموزة • حذاء • منطقة •

لوحة (١٤) تصويرة في مخطوط فارسي يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يسمى (كتاب سمكي عيار) والمحفوظ في المكتبة الاهلية البودلية باكسفورد يظهر فيها (شمس) و (شمات) يلبسان :

تاج (شكل ١١) . وشاح . خفتان . زنار . حذاء .

لوحة (١٥) صحن من الخزف المطلي باللون الازرق وذي زخارف سوداء من حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عليه رسم يمثل ابا الهول يلبس التاج (شكل ١٢) وهو محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ٠

لوحة (١٦) تصويرة من مخطوط من كتاب الترياق لجالينوس تمثل قصة (الطبيب اندرو ماخس والفتى الملسوع) من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في المكتبة الاهلية بفيينا يظهر فيها اللباس الاتي : تاج (شكل ١٣) ٠ عمامة ٠

لوحة (١٧) تصويرة تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني المحفوظ في المكتبة الاهلية باستانبول والمؤرخ من سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧م) يظهر فيها اللباس الاتي : تاج (شكل ١٤) • قلنسوة (شكل ٦٥) • طاقية • قباء • حذاء • زنار • جوارب •

لوحة (١٨) سلطانية من الخزف ذات زخرفة فوق الدهان من صناعة قاشـــان في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) من مجموعـــة ادزل فـــورد E. Ford يظهر فيها اللباس الاتي :

تخفيفة (شكل ١٥) ٠ قباء ٠ اتب ٠

لوحة (١٩) صحن من الخزف ذى البريق المعدني من صناعة قاشان في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) من مجموعة دبنهام يظهر فيه اللباس الاتي : تخفيفة (شكل ١٦) ٠ شاشية ٠

لوحة (٢٠) ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من الموصل من عمل أحمد الذكي النقاش الموصلي في سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) محفوظ في متحف كليفلاند بامريكا . يظهر في احدى جاماته رسم شخص يرتدي دنيه شكل (١٧) ٠

لوحة (٢١) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس ترجع الى حوالي منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يظهر فيها اللباس الاتي :
دنية (شكل ١٨) ٠ لثام (شكل ٧٢) ٠ جوارب (شكل ١٤٤) ٠ سروال ٠

شكل ٢٢ (لوحة ٢٦) شاشية في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م) محفوظ في متحف فكتوريا والبرت ٠

لوحة (٢٣) تصويرة من مخطوط كتاب خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢١هـ
(١٢٢٤م) محفوظ في معرض فرير بواشنطن ... Freer Gallery
تمثل طبيبا وصانع دواء يظهر فيها اللباس الاتي :
رصافية (شكل ٢٠) . جبة . رداء .

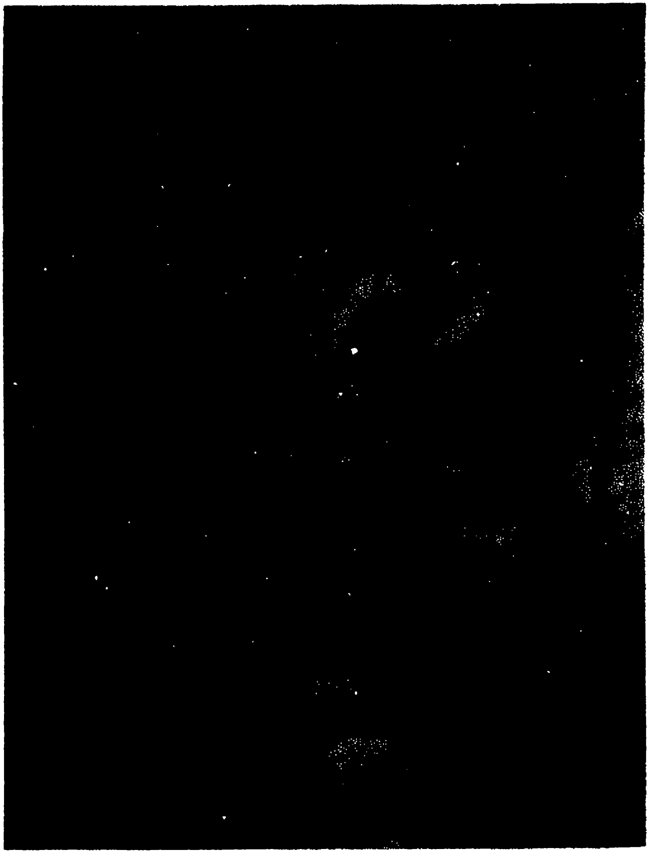

لوحة (٢٤) تصويرة من مخطوط كتاب خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢١هـ
(١٢٢٤م) محفوظ في متحف الفن في بوسطن بامريكا تمثل موضوعا طبياً
يظهر فيها اللباس الاتي :
رصافية . جوارب .

لوحة (٢٥) صحن من الخزف من نوع ميناني مؤرخ من سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م)
في مجموعة اوسكار روفانيل .... Oscar Rapnael يزينه رسم
يضم مجموعة من الاشخاص يظهر عليهم : شاشية . رداء .

لوحة (٢٦) صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٠ م) محفوظ في متحـــف فكتوريا والبرت بلندن تزينه رسوم ثلاثة اشخاص يظهر عليهم : شاشية (شكل ٢٢) ، قبـــاء ،

لوحة (٢٧) صحن من خزف ذي زخارف فوق الدهان وذي الوان متعـــددة يرجـــع
تاريخه الى حوالي القـرن السابع الهجـري (الثالث عشــر الميلادي)
محفوظ في متحف بلتيمور ، تزينه رسوم ادمية ترتدي :
تبـــــان (شكل ١١١) · سروال · قميص · ازار ·

لوحة (٢٨) صحن من خزف من صناعة محمد بن حسن المقرىء من حوالي القــرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في مجموعة اف٠ام جونتــر F M. Gunter يزينه رسم فارس يرتدي : شاشية (شكل ٢٤) ٠ رداء ٠

لوحة (٢٩) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن تمثل مجموعة من الفرسان في طريقهم الى حفلة زواج ويرتدون اللباس الاتي :

طرحة (شكل ٢٥) · قلنسوة ·

لوحة (٣٠) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع تاريخه بين سنتي ١٢٢٥ ـ ١٢٣٥م ، محفوظ في المعهد الشرقي لمتحف العلوم في ليننجراد تمثل مجلس قضاء يظهر فيها القاضي مرتديا طرحة (شكل ٢٦) .

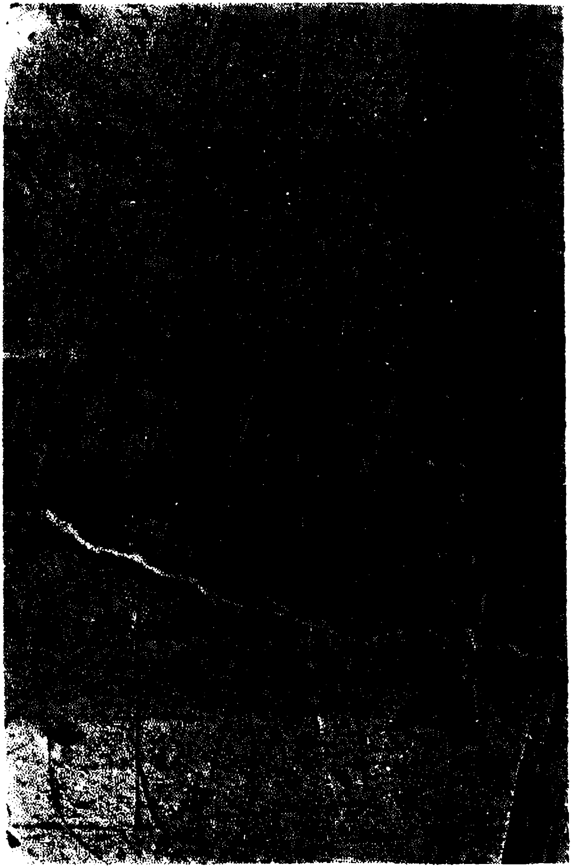

لوحة (٣١) رسم محفور على احد جدران القصور في سامراء من القرن الثـــاني الهجري (الثامن الميلادي) يمثل شخصا يرتدي الطويلة ٠

لوحة (٣٢) علبة من النحاس الاصفر المطعم بالفضة والنحـاس الاصـــفر يرجع تاريخها الى حوالي القرنين السادس او السابع الهجريين (١٢ او ١٣م) من مجموعة بيتل Petly تزينها رسوم ادمية يظهر عـلى احدهـــم الطويلة (شكل ٢٨) ٠

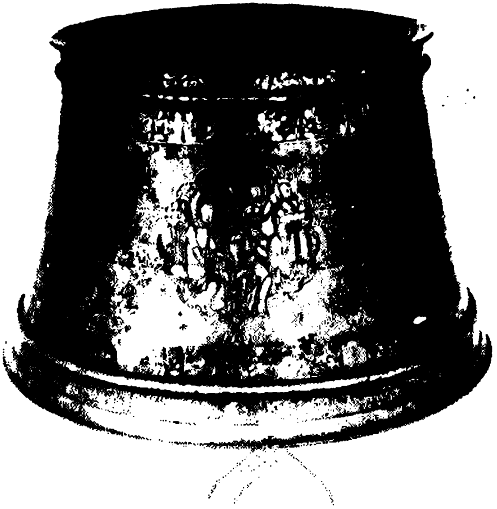

لوحة (٣٣) قاعدة شمعدان من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من الموصل من حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظة في متحف المتروبوليتان بنيويورك تبدو في الجامة الوسطى والشريط العلوي رسوم ادمية يظهر فيها اللباس الاتي :
طويلة (شكل ٢٩) ٠ قلنسوة (شكل ٥٧) ٠ بند ٠

لوحة (٣٤) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ
(١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية في فيينا يضم مجموعة اشخاص
يرتدون :
طويلة (شكل ٣٠) . تبان . جمازة .

لوحة (٣٥) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس من حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في فيينا تضم مجموعة اشخاص يظهر عليهم اللباس الاتي : طويلة (شكل ٣١) ، عمامة (شكل ٣٨) · قلنسوة (شكل ٥٤) · طاقية (شكل ٦٦) · بخنق (شكل ٧٦) · قناع (شكل ٩٢) · قباء (شكل ٥٤) ·

لوحة (٣٦) رسم على الجدار الداخلي لطست من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل احمد الذكي الموصلي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٢٦ـ٦٣٨ هـ محفوظ في متحف اللوفر بباريس يظهر فيه سائس يرتدي الطويلة ٠

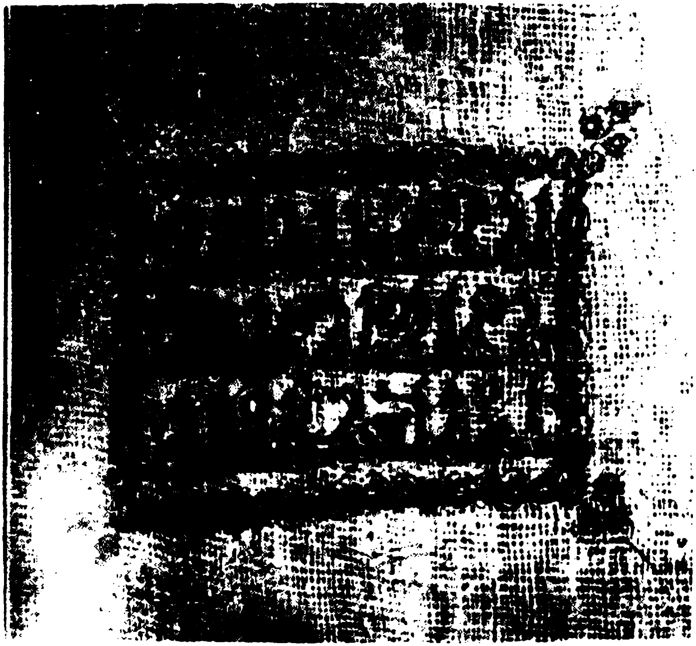

لوحة (٣٧) قطعة قماش منسوجة من القطن غير المصبوغ تـــزدان بزخرفة قوامها اشرطة من الكتابة الكوفية مطلية بالذهب محفوظة في متحـف واشنطن يرجع تاريخها الى حوالي القرنـين الرابـــع او الخامس الهجريــين (١٠ أو ١١م) .

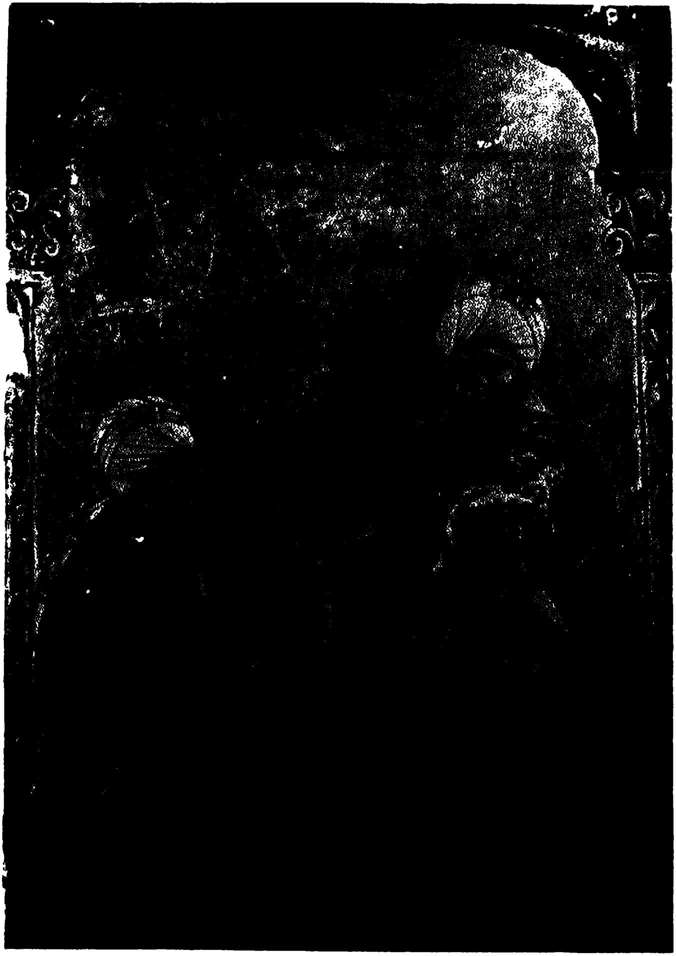

لوحة (٣٨) تصويرة من مخطوط كتاب خواص العقاقير لديسقوريدس مؤرخ من سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراي في استانبول تمثل درسا في الطب يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامة (شكل ٣٢) . جبة . حذاء .

لوحة (٣٩) تصويرة من مخطوط كتاب خواص العقاقير لديسقوريدس مؤرخ من سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراي في استانبول تمثل طالبين يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامة (شكل ٣٢) • دراعة • جبة • حذاء •

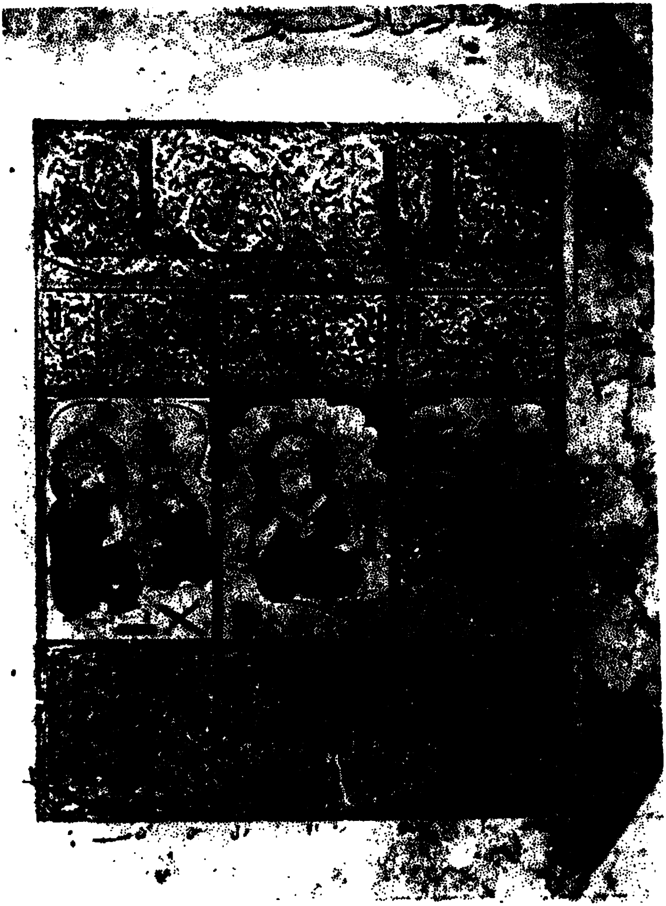

لوحة (٤٠) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق تضم عنوان الكتاب وصور الاطباء الاقدمين مؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامة (شكل ٤٠) .

لوحة (٤١) كسرة من خزف ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظة في متحف برلين الغربية يبدو فيها رسم طبيب يعالج سيدة يظهر فيها اللباس الاتي :

اخروق (شكل ٧٥) ٠ قناع او مقنعة (شكل ٩٤) ٠ عمامة ٠

لوحة (٤٢) صحن من خزف من صناعة ساوة مؤرخ من سنة ٥٦٦ هـ (١١٨٧م) من
مجموعة باريش واطس .... Parish - Watson تزينه رسوم
ادمية يظهر فيها الملابس الاتي :
عمامة (شكل ٣٥) . سروال (شكل ١٢١) . رداء . خف .

لوحة (٤٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل السروجي وابنه امام والي مرو ، يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامة (شكل ٣٧) • قلنسوة (شكل ٦٨) • قباء • حذاء •

لوحة (٤٤) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل قافلة يظهر فيها اللبـــاس الاتـــي : عمامة (شكل ٣٩) قلنسوة (شكل ٦٧) ٠ قباء ٠

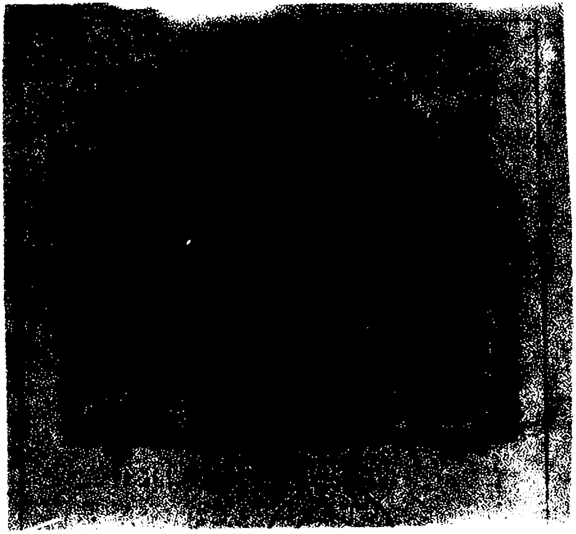

لوحة (٥ : ١ صـويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل الحارث وابا زيد وتلميـــذه
ـــهر فيها اللباس الاتي :
. امة (شكل ٤٠) .

لوحة (٦: مسكوكة فضية ضربت سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥م) عليها صورة تمثال
الغليفة العباسي المتوكل على الله محفوظة في متحف فيينا يظهر فيها
اللباس الاتي :
عمامـــة (شكل ٤١) ٠

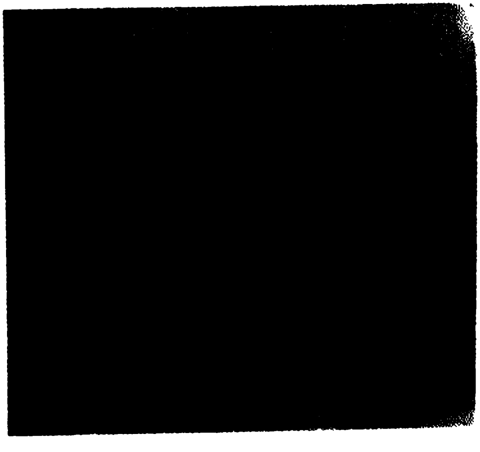

لوحة (٤٧) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢م)
محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس تمثل الحارث واصدقاءه في مسجد
تفليس وامامهم ابو زيد يظهر فيها اللباس الاتي :
قفـــداء (شكل ٤٢) ٠

لوحة (٤٨) صحن من الخزف ذى البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م)
في متحف المتروبوليتان بنيويورك تزينه رسوم ادمية يظهر فيها اللباس
الاتي : قفطان (شكل ٤٣) ٠ شاشية ٠

لوحة (٤٩) تصويرة من كتاب في البيطـــرة مؤرخ من ســـنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٩م)
محفوظ بدار الكتب المصرية تمثل فارسين يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامـــة (شكل ٤٤) ٠ حـــذاء ٠

لوحة (٥٠) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن تمثل ابا زيد في حانة خمر في مدينة « عانة » بالعراق يظهر فيها اللباس الاتي : عمامة (شكل ٤٥ ، ٤٦) · قلنسوة ·

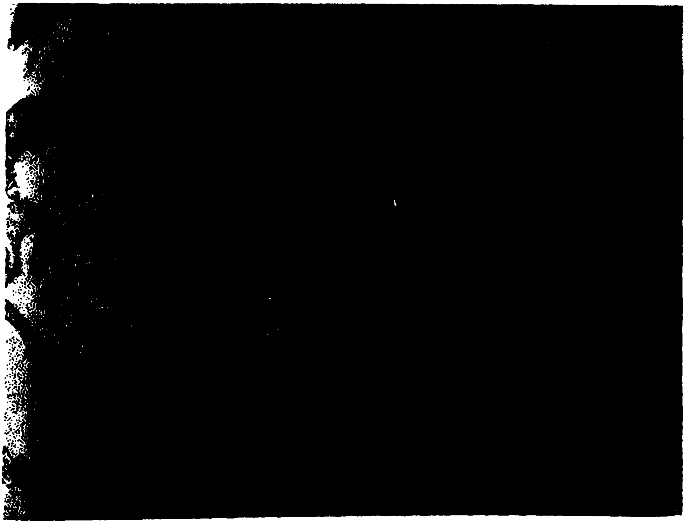

لوحة (٥١) قسم من قنينة زجاج يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري
(الثالث عشر الميلادي) نقش عليها (١٢) فارسا يلعبون الكرة محفوظة
في المتحف الاسلامي ببرلين يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامــة ٠ قبـــاء ٠ منطقــة ٠

لوحة (٥٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس تمثل مقبرة ساوة يظهر فيهـــا اشخاص يرتدون عمائم ٠

لوحة (٥٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس ، والتصويرة تمتد عبر صفحتين
تمثل ابا زيد يخطب في مدينة الرى يظهر فيها اللباس الاتي —
عمامة (شكل ٤٧) ، قلنسوة (شكل ٥٨) ٠ نقاب (شكل ٩٩) ٠
قباء ٠ منطقة ٠ بند ٠ جبة ٠ دراعة ٠

لوحة (٥٤) تصويرة تمثل غرة الجزء الحادي عشر من مخطوط كتاب الاغاني مؤرخ
من سنة ٦٢٠هـ (١٢١٧ م) محفوظ في دار الكتب المصرية يظهر فيهـــا
اللباس الاتي :
قرقفــة (شكل ٤٨) قبـــاء ٠

لوحة (٥٥) تصويرة من مخطوط كتاب كليلة ودمنة يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس تمثل موضوع الباز والبازيار يظهر فيها اللباس الاتي :

قرقفـــة (شكل ٤٩) ٠

لوحة (٥٦) شمعدان من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل أبي بكر جلدك الموصلي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥م) وهو محفوظ في متحف بوسطن في أمريكا .

لوحة (٥٧) تصويرة من مخطوط مقامات الحريـــري مؤرخ من سنـــة ٦١٩ هـ (١٢٢٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في باريس يظهر فيها اللباس الاتي . قلنسوة فراء (شكل ٦٢) ٠ قلنسوة (شكل ٥٣) ٠ قبـــاء ٠

لوحة (٥٨) جامة من الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من عمل شجاع بن منعة الموصلي سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) محفوظ في المتحف البريطاني بلنـــدن تزينها رسوم ادميـــة يظهر فيها اللباس الاتي قلنسوة فراء

لوحة (٥٩) جامة من الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل يونس بن يوسف الموصلي في سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦م) محفوظ في متحف بلتيمور تزينها رسوم ادمية يظهر فيها اللباس الاتي : قلنسوة (شكل ٥٦) ٠

لوحة (٦٠) صحن من خزف مؤرخ من سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م) من مجموعة كليكيان Kelekian معروض في متحف فكتوريا والبرت بلندن تزينه رسوم ادمية يظهر فيها اللباس الاتي : قلنسوة فراء ٠

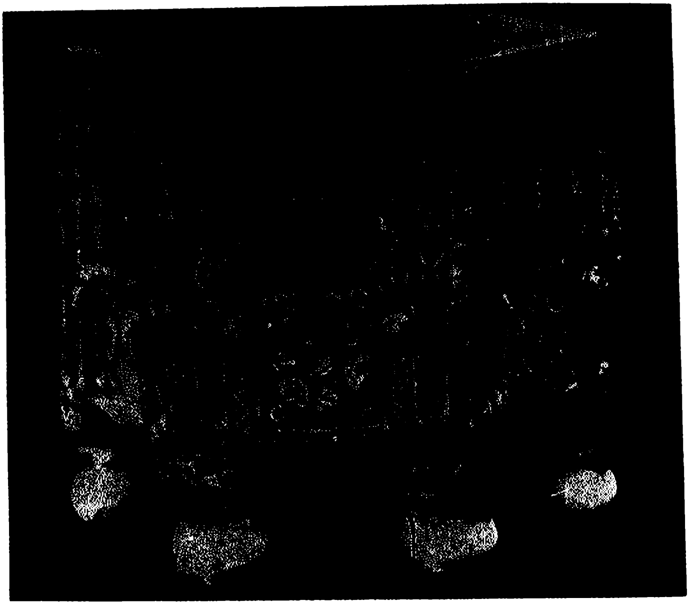

لوحة (٦١) طاولة من الخزف ذي البريق المعدني ترجع الى حوالي القـــرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة مكلهيني Mcllhenny يظهر في احدى الجامات رسم شخص يرتدي اللباس الاتي : قلنسوة (شكل ٥٩) ٠ رداء ٠

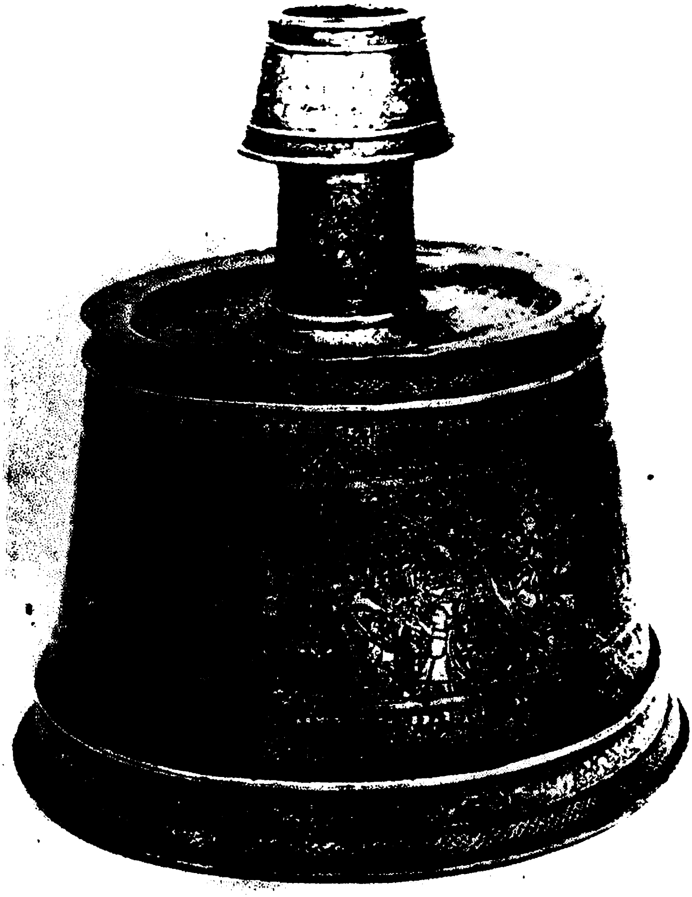

لوحة (٦٢) شمعدان من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل ابن فتوح الموصلي حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهـــرة ٠

لوحة (٦٣) احدى الجامات التي تزين شمعدان ابن فتوح الموصلي يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري(١٣م) وهو محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة تزينها رسوم ادمية يظهر فيها اللباس التالي : قلنسوة (شكل ٦٠) ٠

لوحة (٦٤) سلطانية من الخزف ذات نقوش فوق الدهان من صناعة قاشان في القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة ليهمان يزينها رسم رجل وامـرأة يظهر فيها اللباس التالي :
قلنسوة (شكل ٦١ ، ٩٧) • رداء •

لوحة (٦٥) احدى الجامات التي تزين بدن ابريق شجاع بن منعة الموصلي مؤرخ من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن عليها رسم موسيقيين يظهر عليهم اللباس التالي : قلنسوة (شكل ٦٣) ٠ كوفية (شكل ٧٠) ٠

لوحة (٦٦) احدى الجامات التي تزين بدن طست احمد الذكي النقاش يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ـ١٢٤٠م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس يزينها رسم شخص يلبس قلنسوة (شكل ٦٤) ٠

لوحة (٦٧) تصويرة من مخطوط « كليلة ودمنة » يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل قصة « الناسك وابنه والثعبان » يظهر فيها اللباس التالي :
برنس (شكل ١٢٨) • قلنسوة • ممطر •

لوحة (٦٨) احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل احمد الذكي الموصلي من سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣م) محفوظ في متحف كليفلاند نرى عليها رسم موسيقيين يظهر فيها اللباس التالي : قلنسوة ، طاقية ٠

لوحة (٦٩) احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من عمل ابراهيم بن مواليا الموصلي حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس تمثل صيادين يرتدي كل منهما طاقية ٠

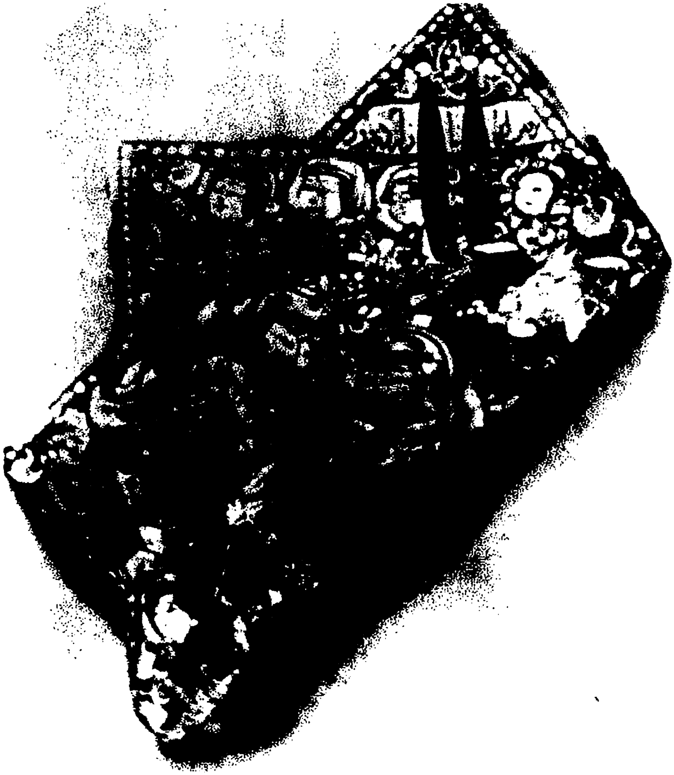

لوحة (٧٠) جزء من بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة قاشــان حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف « بوسطن » Boston للفنون الجميلة تمثل جيشا ، وفي مقدمته بعض العسكريين يظهر فيها اللباس التالي : قلنسوة (شكل ٦٩) .

لوحة (٧١) احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل احمد الذكي الموصلي من سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣م) محفوظ في متحف (كليفلاند) عليها رسوم ادمية يظهر فيها اللباس الاتي :
كمة . قميص . رداء .

لوحة (٧٢) احدى الجامات التي تزين بدن ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من عمل شجاع بن منعة الموصلي سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن تمثل رسم رجل وامرأة يظهر فيها اللباس الاتي: كوفية(شكل ٧١) نقاب (شكل ٩٩)

لوحة (٧٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ
(١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل ابا زيد يبيع ابنه
في سوق العبيد يظهر فيها اللباس الاتي :
لثام (شكل ٧٣) ٠ ازار (شكل ١٠٧) ٠ مطرف (شكل ٧٣) ٠

لوحة (٧٤) صحن من الخزف ذي رسوم فوق الدهان مؤرخ من سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م)
من صناعة ساوة من مجموعة الن بلاش عليه رسوم نساء يظهر فيهـــا
اللباس الاتي : اخروق (شكل ٧٤) ٠ قلنسوة ٠ رداء ٠

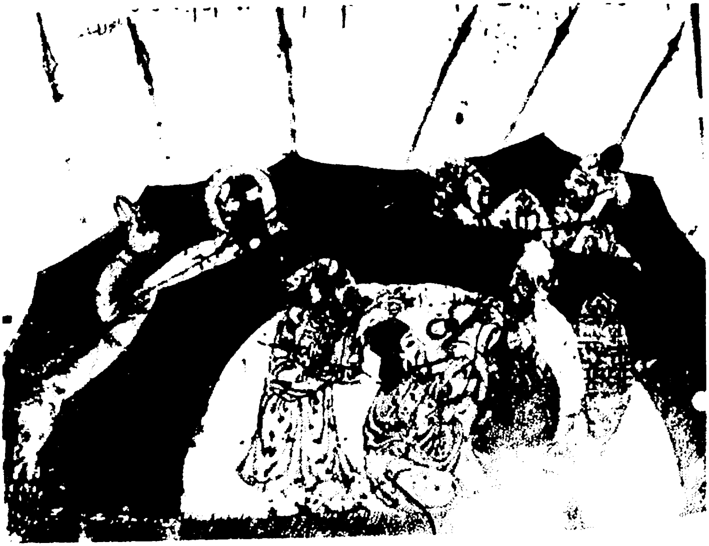

لوحة (٧٥) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع الى القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المعهد الشرقي في اكاديمية العلوم بلينينجراد ويظهر فيها اللباس الاتي : برقع (شكل ٧٧) ٠ نعال (شكل ١٥٠) ٠

لوحة (٧٦) غرة مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر فيها اللباس الاتي :
تاج ◦ سروال ◦ وشـاح ◦

لوحة (٧٧) صحن من الخزف يرجع الى القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة
(الن بلاش) Allan Blatch يمثل منظرا في حديقة ورسوم نساء
يجلسن امام بركة ويظهر فيه اللباس الاتي :
تاج (شكلا ٧٨ ، ٧٩) ٠ شاشية (شكل ٨٦) ٠ رداء ٠ جـــوارب ٠

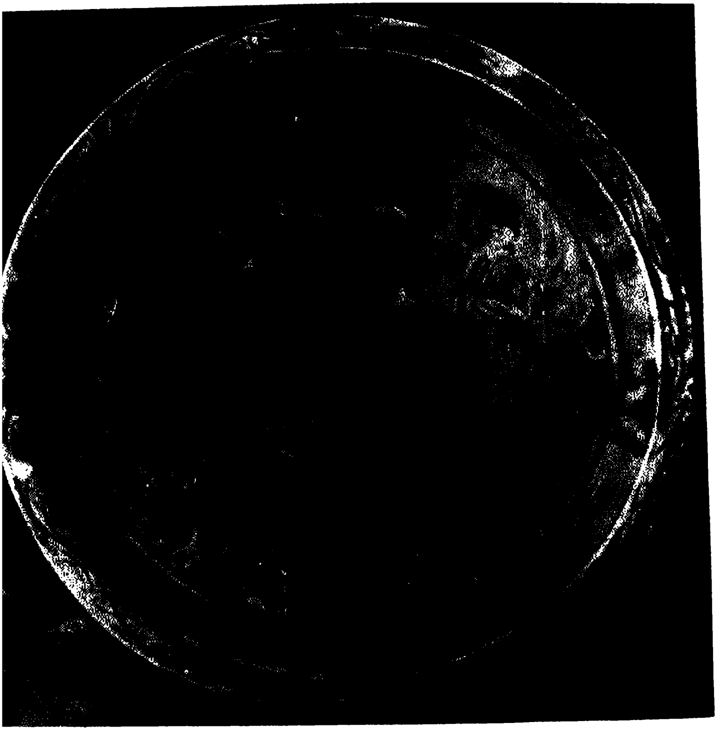

لوحة (٧٨) صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه الى حوالي القـــرن الخامس الهجري (١١م) من مجموعة يومورو بولس Eumoropoules
عليه رسوم ادمية في حالة رقص وطرب ، يظهر فيه اللباس الاتي :
تــاج ٠ قبـــاء ٠

لوحة (٧٩) صحن من الخزف ذي البريق المعدني من حوالي القرن الخامس الهجري (١١م) من مجموعة يوموربولس Eumoropoules فيه رسم امـــرأة بجسم طائر تلبس تاجا (شكل ٨١) ٠

لوحة (٨٠) جزء من قطعة حرير منسوجة بطريقة (القباطي) Tapestry ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعـــة (المسز ٠ مور) Mrs. Moor تمثل رسما أبي الهـــول يرتـــدي كـــل منهمـــا تاجا (شكل ٨٢) ٠

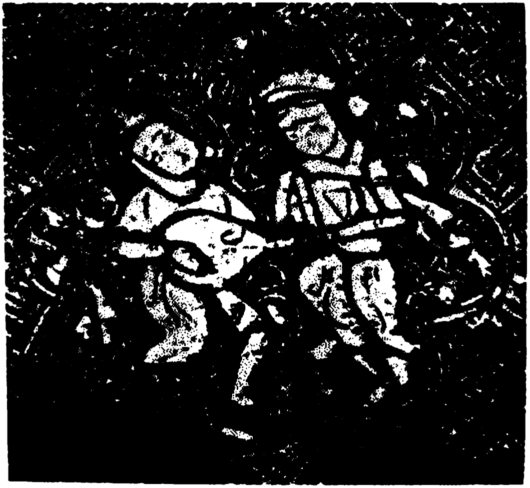

لوحة (٨١) احدى الجامات التي تزين السطح الداخلي لبدن طست من النحاس من صناعة احمد الذكي الموصلي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ـ١٢٤٠م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس عليها رسم رجل وامرأة يظهر فيها اللباس الاتي :

خمار (شكل ٨٣) ٠ قلنسوة ٠ (شكل ٨٣) ٠ ازار (شكل ١٠٢) ٠

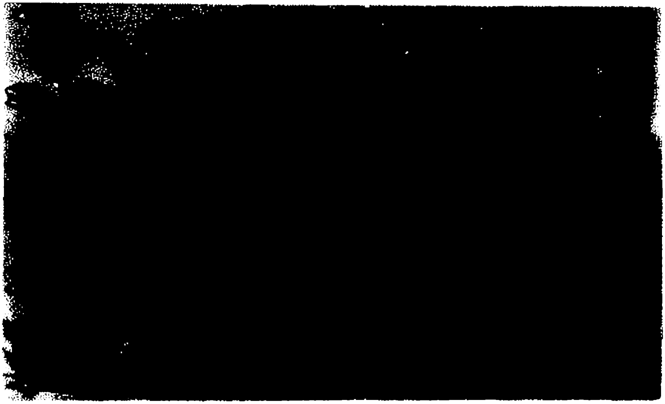

لوحة (٨٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، تمثل راعية مع قطيع من الابـــل
وترتدي الراعية اللباس الاتي :
خمـــار (شكل ٨٤) • رداء (شكل ٨٤) • جوارب •

لوحة (٨٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل منظر ولادة لسيدة ، يظهر فيها
اللباس الاتي :
خمار (شكل ٨٥) • عصابة • مجسد •

لوحة (٨٤) صحن من الخزف ذي البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠م)
من مجموعة (يوموروبولس) ٠٠ Eumoropoules يظهر فيه
رسوم ادمية عليها اللباس الاتي :
تاج ٠ شاشية (شكل ٨٧) ٠

لوحة (٨٥) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل مجلس قضاء في مدينة تبريز ، يظهر فيها اللباس الاتي :
عمامة (شكل ٨٨) · طيلسان (شكل ١٣٨) ·

لوحة (٨٦) صحن من الخزف من صناعة الرى في القرن السادس الهجري (١٢م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس عليه رسم سيدة ترتدي عمامة شكل (٨٩) ·

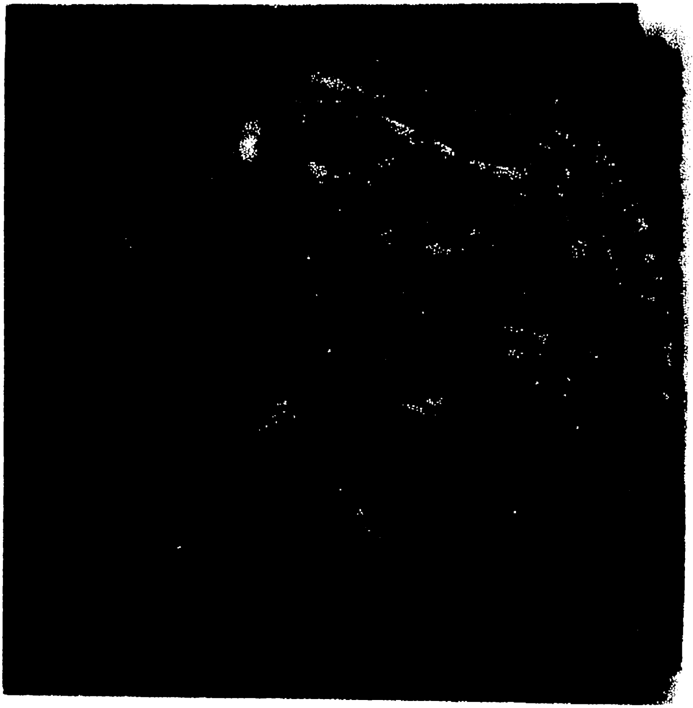

لوحة (٨٧) صحن من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م)
في مجموعة (كليكيان) Kelekian · عليه رسم يمثل فارسه
ترتدي اللباس الاتي :
عصابة (شكل ٩٠) · رداء ·

لوحة (٨٨) سلطانية من الخزف ذات رسوم فوق الدهان من صناعة قاشان حـوالى القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة (كليكيان) Kelekian
عليه رسم يمثل رجل وامرأة يظهر فيها اللباس الاتي :
عصابة (شكل ٩١) ٠ دراعة ٠ قباء ٠ خف ٠

لوحة (٨٩) صحن من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة قاشان في القرن السابع
الهجرى (١٣م) من مجموعة (بارلو) ٠٠٠٠ Barlo عليه مجموعة
من الرسوم الادمية يظهر فيها اللباس الاتي :
عصابة ٠ رداء ٠ ران ٠

لوحة (٩٠) جزء من تفاصيل لطبق كبير من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) تمثل موكب عرس · يظهر فيها اللباس التالى· مقنعة (شكل ٩٣) · قلنسوة · وقاية (شكل ٩٣) ·

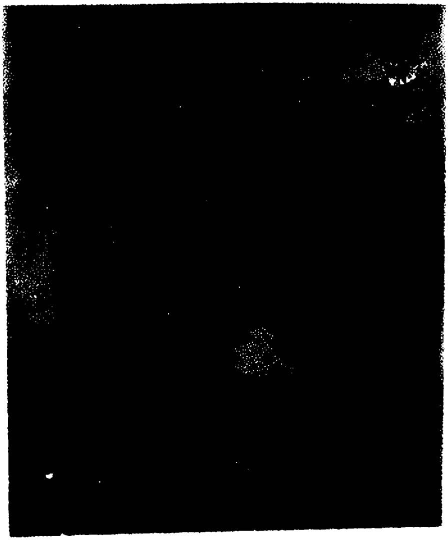

لوحة (٩١) نقش في قاعة بقصر الحريم في الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) يمثل رسم راقصتين يظهر فيه اللباس الاتي : قلنسوة (شكل ٩٦) • رداء • حذاء •

لوحة (٩٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل ابا زيد السروجي وزوجته
امام قاضي تبريز يظهر فيها اللباس الاتي :
نقاب (شكل ١٠٠) ٠ طيلسان ٠ عمامة ٠ عباءة ٠ جلباب ٠ حذاء
(شكل ١٥١)

لوحة (٩٣) احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر المكفت بالفضة باسم بدر الدين لؤلؤ ٦٣١ـ٦٥٧ هـ (١٢٣٣ ـ ١٢٥٩م) محفوظة في متحف ميونيخ يظهر فيها اللباس الاتي :
ازار ٠

لوحة (٩٤) احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من صناعة احمد الذكي الموصلي الذى يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ـ١٢٤٠م) محفوظا في متحف اللوفر بباريس يظهر فيها اللباس الاتي :
ازار (شكل ١٠٢) ٠

لوحة (٩٥) احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر المكفت بالفضة باسم بدرالدين لؤلؤ ٦٣١ـ٦٥٧ هـ (١٢٣٣ـ١٢٥٩م) محفوظة في متحف ميونيخ ، يظهر فيها اللباس الاتي :
ازار (شكل ١٠٣) .

لوحة (٩٦) احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل احمد الذكي الموصلي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ ـ ١٢٤٠م) محفوظا في متحف اللوفر في باريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
ازار (شكل ١٠٤) ٠

لوحة (٩٧) احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر المكفت بالفضة باسم بدرالدين لؤلؤ (٦٣١ـ٦٥٧ هـ ١٢٣٣ـ١٢٥٩م) محفوظة في متحف ميونيخ يظهر في رسومها اللباس الاتي :
ازار ٠

لوحة (٩٨) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ
(١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل مشهد حراثة يظهر
في رسومها اللباس الاتي :
ازار ٠ تبان (شكل ١٠٨) ٠ تكة ٠ جمازة ٠

لوحة (٩٩) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ في سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتى :
ازار (شكل ١٠٥) ٠ عمامة ٠

لوحة (١٠٠) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المتحف الاسيوى ، يظهر في رسومها اللباس الاتي : ازار (شكل ١٠٥) ٠

لوحة (١٠١) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنــــة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر فيها اللباس الاتى : ازار (شكل ١٠٦) ٠

لوحة (١٠٢) بلاطة من الخزف ذي البريق المعدني من حوالي القرن السابع الهجري
(١٣م) محفوظة في متحف بلتيمور يظهر فيها اللباس الاتى

لوحة (١٠٣) احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس الاصفر باسم بدرالدين لؤلؤ ٦٣١ـ٦٥٧ هـ (١٢٣٣ـ١٢٥٩م) محفوظة في متحف ميونيخ يظهر في رسومها اللباس التالي :
ازار ٠ تبان ٠يظهر فيها اللباس الاتي: تبان

لوحة (١٠٤) احدى الجامات التي تزين ابريق احمد الذكي الموصلي المؤرخ من سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣م) والمحفوظ في متحف (كليفلاند) يظهر في رسمها اللباس الاتي :
تبان ٠

لوحة (١٠٥) تصويرة من مخطوط في البيطرة من بغداد سنة ٦٠٥هـ (١٠٢٩م)
محفوظ بدار الكتب المصرية فى القاهرة ، يظهر في رسومها اللباس
الاتى :
تبان ٠

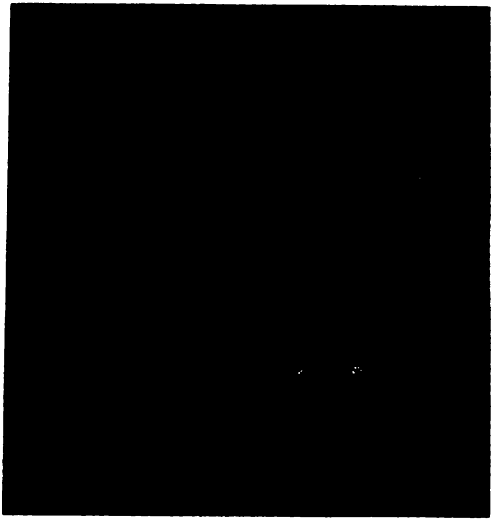

لوحة (١٠٦) طبق من الخزف ذي البريق المعدني من القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللبـــاس الاتـــي : سروال (شكل ١١٢) ٠ تكة (شكل ١١٢) ٠

لوحة (١٠٧) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مــؤرخ من سنــة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس . يظهر في رسومها اللباس الاتي سروال (شكل ١١٣) .

لوحة (١٠٨) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللبــاس الاتى : سروال (شكل ١١٤) . خف (شكل ١٤٧) .

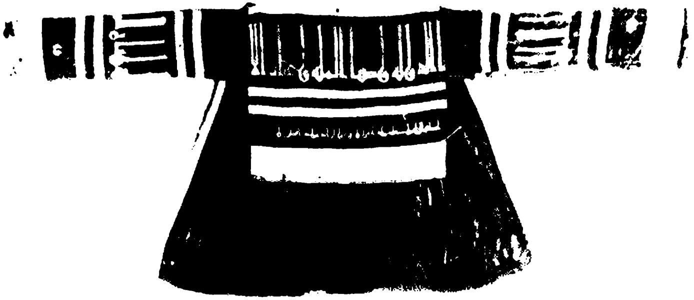

لوحة (١٠٩) قميص محفوظ في متحف النسيج في (كولومبيا) يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) ٠

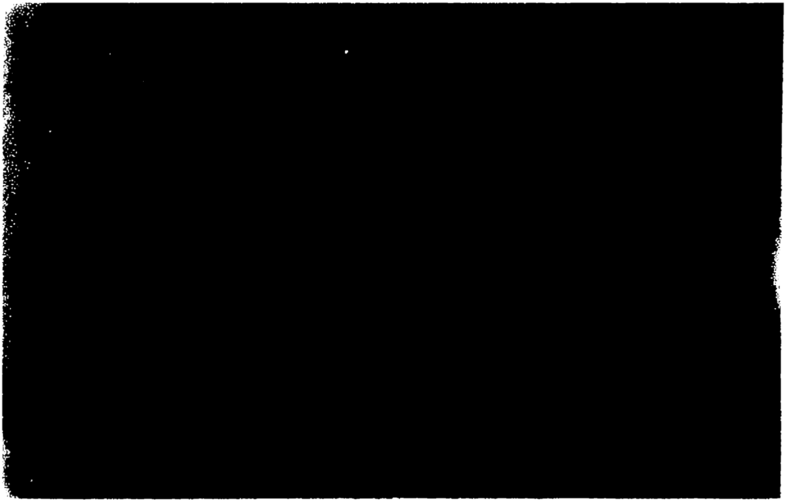

لوحة (١١٠) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
قميص (شكل ١١٥) ·

لوحة (١١١) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من سنـة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
قميص (شكل ١١٦) ٠

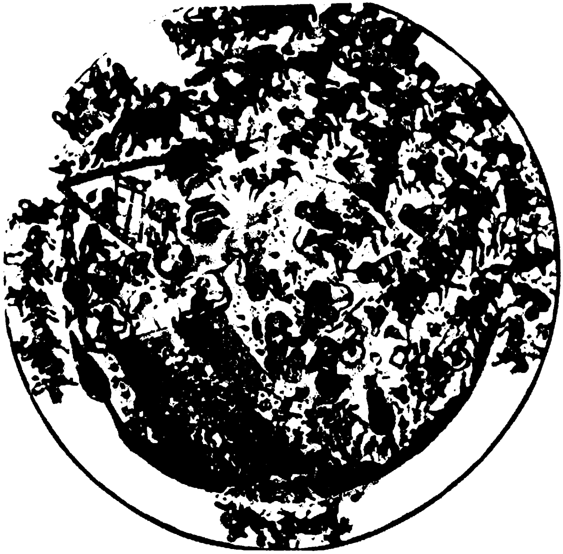

لوحة (١١٢) طبق من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م)
من مجموعة كليكيان ٠

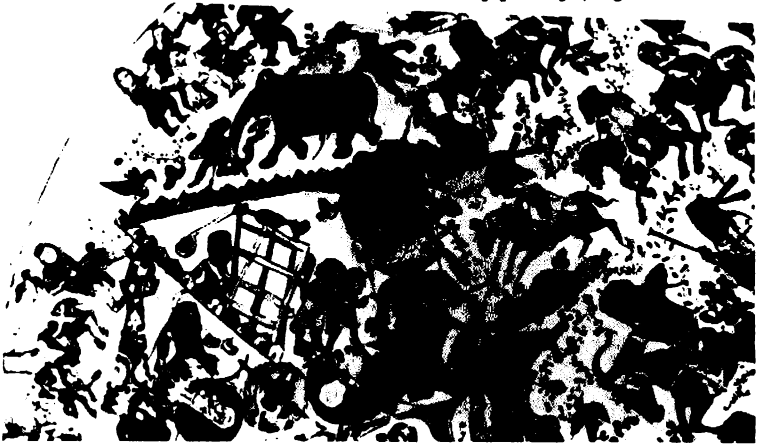

لوحة (١١٣) تفاصيل من طبق من الخزف يرجع تاريخه الى حوالى القرن السابع
الهجرى (١٣م) من مجموعة كليكيان يظهر في رسومها اللباس الاتي :
قميص ٠ سروال ٠

لوحة (١١٤) جزء من كسوة من الجص بالنقش البارز من مدينة الرى في القرنين السادس او السابع الهجريين (١٢ ، ١٣ م) من مجموعة (ديموت) يظهر في رسومها اللباس الاتي :

قميص .

لوحة (١١٥) سلطانية من الخزف ذات زخارف مذهبة فوق الدهان من القرن السادس الهجري (١٢م) يظهر فى رسومها اللباس الاتى :

قميص .

لوحة (١١٦) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتـي :
فوطة · ربطـة · شمله (شكل ١٣٤) ·

لوحة (١١٧) سلطانية من الخزف ذات نقوش باللون الاسود من نهاية القـــرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة رابينو ·· Rabenou يظهر في رسومها اللباس الاتي :
اتب ·

لوحة (١١٨) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مـــؤرخ من سنـــة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللبـــاس الاتي
ازار (شكل ١١٧) ·

لوحة (١١٩) احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس الاصفر من عمل احمد الذكي الموصلي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ـ١٢٤٠م) محفوظا في متحف اللوفر بباريس يظهر في رسومها اللباس التالي : تبان ٠

لوحة (١٢٠) جزء من صحن من الخزف ذى البريق المعدني من القرنين الخامس او السادس الهجريين (١١ او ١٢ م) في متحف الفن الاسلامي بالقاهـرة
يظهر في رسومه اللباس الاتي :
تبان • صـــدار •

لوحة (١٢١) جزء من تصويرة من مخطوط كتاب الترياق لجالينوس مؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس التالي :
تكه (شكل ١١٨) ٠ سروال (شكل ١٢٠) ٠

لوحة (١٢٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مـؤرخ من سنـــة ٦٣٤ هـ
(١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومهـــا
اللباس الاتي :
عمامة ٠ جبة ٠ درع (شكل ١١٩) ٠ حذاء ٠

لوحة (١٢٣) نقش على اسطوانة في الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) يمثل النصف العلوي لسيدة ترتدي سبيجة •

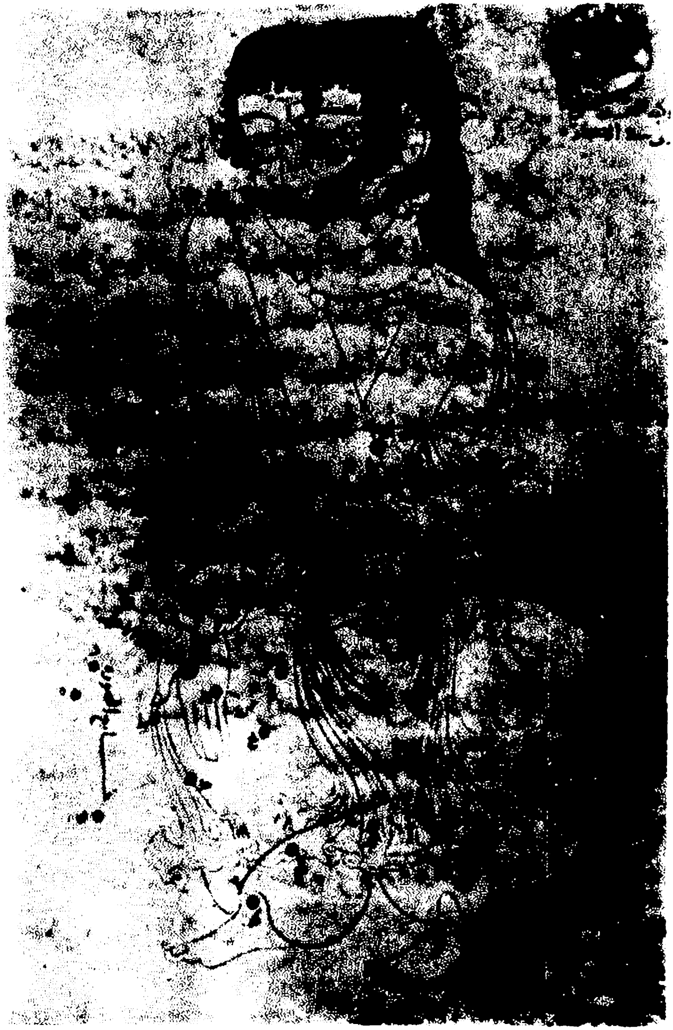

لوحة (١٢٤) تصويرة من كتاب صور الكواكب الثابتة للصوفي مؤرخ من سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) محفوظ في المكتبة البودلية بلندن يظهر في رسومها اللباس الاتي: سروال ٠ قباء ٠

لوحة (١٢٥) رسم باللون المائي على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامراء مـن القرن الثالث الهجري (٩م) لسيدة ترتدي اللباس الاتي :
رداء · سروال ·

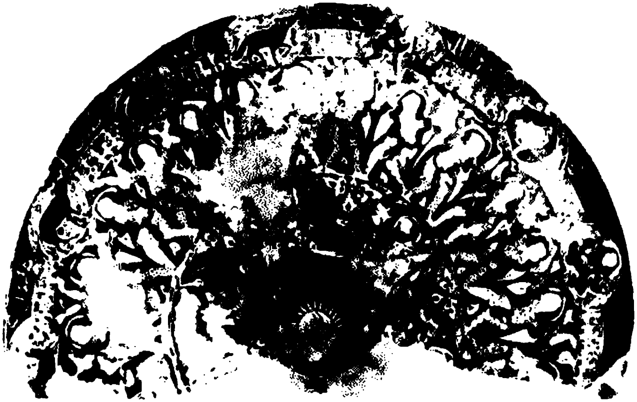

لوحة (١٢٦) جزء من طبق كبير من الخزف من منتصف القرن السابع الهجـــرى (١٣م) من مجموعة (كليكيان) يظهر في رسومه اللباس الاتي :
سروال (شكل ١٢٠) . قميص (شكل ١٢٠) . حذاء .

لوحة (١٢٧) احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس المكفت بالفضة من عمل احمد الذكى الموصلى من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) محفوظاً في متحـــف كليفلاند يظهر في رسومها اللباس الاتي :
قميص (شكل ١٢٢) . قلنسوة .

لوحة (١٢٨) رسم باللون المائي على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامراء من القرن الثالث الهجري (٩م) يظهر فيه اللباس الاتي :
غلالة (شكل ١٢٣) ٠

لوحة (١٢٩) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
ازار (شكل ١٢٦) .

لوحة (١٣٠) تصويرة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م)
محفوظ في معرض (فرير) ... Freer يظهـــر في رسومهـــا
اللباس الاتى :
بـت .

لوحة (١٣١) تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتى :
بـــردة (شكل ١٢٧) •

لوحة (١٣٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتي :
بقيـــار •

لوحة (١٣٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتي :
بند (شكل ١٢٩) ٠

لوحة (١٣٤) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس تمثل موكب اداء فريضة الحج ٠ يظهر
في رسومها اللباس الاتى :
عمامة ٠ بنـد ٠ قلنسوة ٠ سرموزة (شكل ١٤٩) ٠

لوحة (١٣٥) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
بند (شكل ١٣٠) ٠ سروال ٠ خف (شكل ١٤٨) ٠

لوحة (١٣٦) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م)
محفوظ في متحف طوبقبوسراي باستانبول ، يظهر في رسومها اللبـــاس
الاتي :
عمامة • جبـة •

لوحة (١٣٧) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
عمامـة • جبـة • شملـة • جلبـاب •

لوحة (١٣٨) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
عمامة · جبة فراء ·

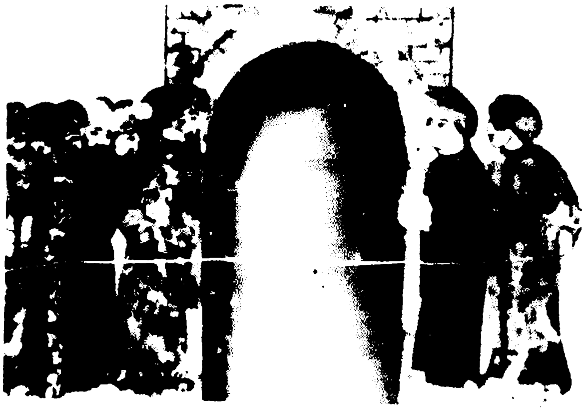

لوحة (١٣٩) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتي :
جبـة فراء · مستقـــة ·

لوحة (١٤٠) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري تمثل قاضي صعدة يؤرخ بين سنتي (١٢٢٥-١٢٣٥م) محفوظ في المعهد الشرقي لاكاديمية العلوم في لينينجراد ، يظهر في رسومها اللباس الاتي :
خميصة . طيلسان .

لوحه (١٤١) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري تمثل قاضى معرة النعمان مؤرخ
من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في
رسومها اللباس الاتي :
دراعة ٠ طيلسان (شكل ١٣٦).

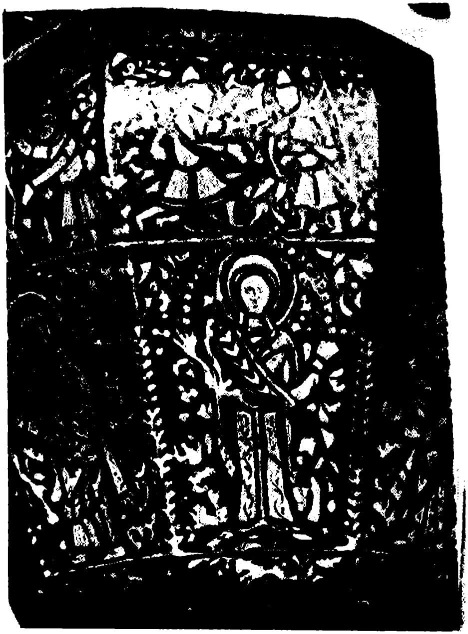

لوحة (١٤٢) جزء من رسم على بدن ابريق من النحاس من عمل احمـــد الذكـي
الموصلي سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٠م) محفوظ في متحف (هامبرج) بامريكــا
يظهر فيه اللباس الاتي :
زنار (شكل ١٣٣) .

لوحة (١٤٣) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتى :
شملـــة ٠

لوحة (١٤٤) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م)
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي :
شملة (١٣٥) ٠

لوحة (١٤٥) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتي : شملة صماء .

لوحة (١٤٦) تصويرة من مخطوط « كليلة ودمنة » يرجع تاريخه الى ما بين سنة ١٢٢٠ـ١٢٣٠م محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، تمثل موضوع « المزين وزوجته بين يدى القاضى » يظهر في رسومها اللباس الاتي : طيلسان .

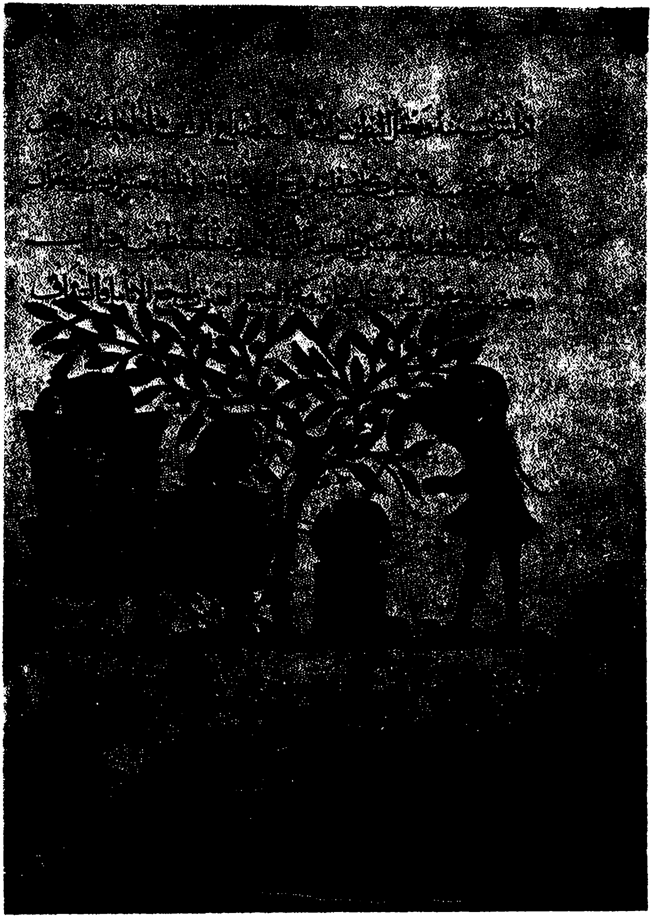

لوحة (١٤٧) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير لديسقوريدس مؤرخ من سنة ١٢٢٤م محفوظ في معرض (فرير) بواشنطن يظهر في رسومها اللباس الاتي :

طيلسان ٠ جوارب (شكل ١٤٥) ٠

لوحة (١٤٨) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) .
محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ، يظهر في رسومها اللباس الاتـي :
طيلسان (شكل ١٣٧)٠

لوحة (١٤٩) احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس من عمل ابن منعة الموصلي سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) محفوظا في المتحف البريطاني بلندن يظهــــر في رسومها اللباس الاتي :
قبـــاء ٠

لوحة (١٥٠) جزء من اناء فخاري غير مدهون (الباربوتين) ذى زخارف بارزة من العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين (١١ ، ١٣م) محفــوظ في المتحف العراقي ببغداد ، يظهر في رسومه اللباس الاتي :
قبـاء (شكل ١٣٩) ٠ منطقة ٠

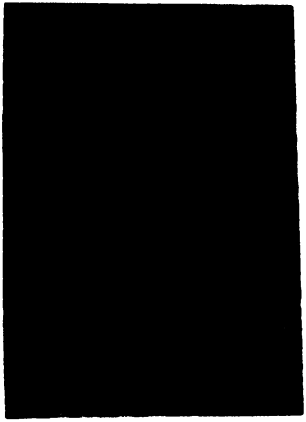

لوحة (١٥١) جزء من رسم يزين السطح الخارجي لابريق من النحاس من عمل
ابراهيم بن مواليا الموصلي حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ
في متحف اللوفر بباريس يظهر فيه اللباس الاتي :
قبـــاء (شكل ١٤٠) ٠

لوحة (١٥٢) احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس من عمل ابن منعة الموصلي
سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) محفوظا في المتحف البريطاني بلندن يظهـــر في
رسومها اللباس الاتي :
قبـــاء ٠

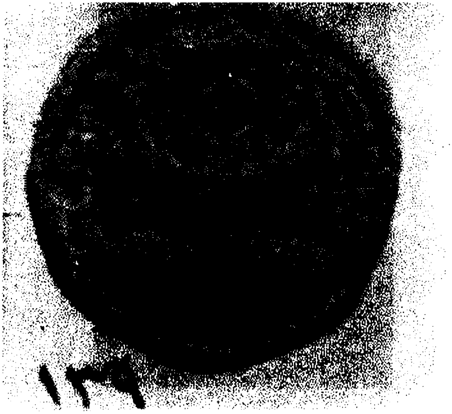

لوحة (١٥٣) مسكوكة نحاسية تحمل اسم بدر الدين لؤلؤ ٦٣١ـ٦٥٧ هـ (١٢٣٣ـ١٢٥٧م) محفوظة في المتحف البريطاني بلندن يظهر فيها لؤلؤ يلبس منطقة ٠

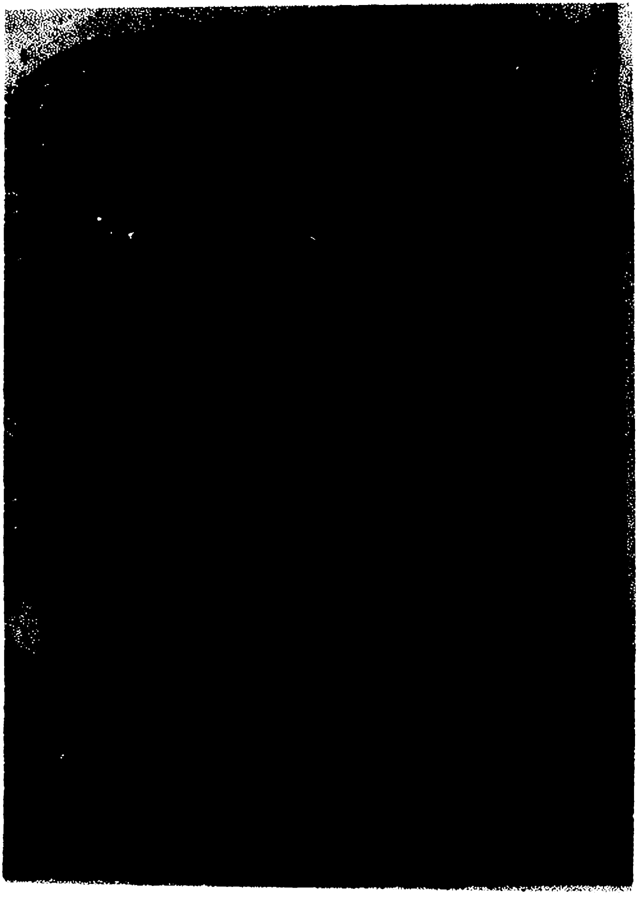

لوحة (١٥٤) تصويرة تمثل غرة الكتاب في مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومهـا اللباس الاتي :
منطقة · بريم (شكل ١٤١) ·

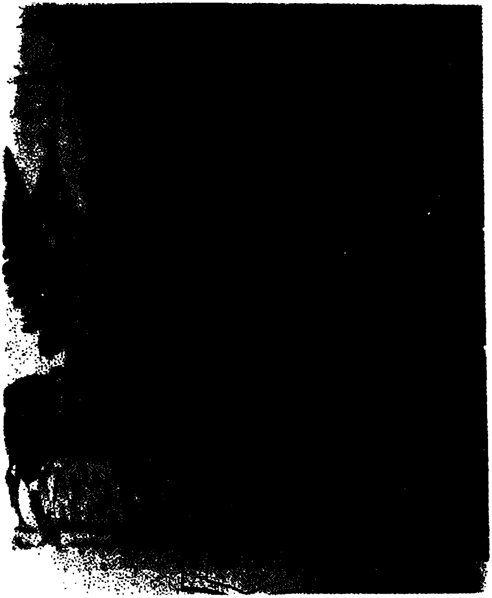

لوحة (١٥٥) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري تمثل موكب احتفال بصبـــاح
العيد مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس
يظهر في رسومها اللباس الاتي :
عمامة • منطقة • حذاء •

لوحة (١٥٦) احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر المكفت بالفضة من عمل احمد الذكي الموصلي سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) محفوظا في متحف كليفلاند ، يظهر في رسومها اللباس الاتى :

طاقيـــة • رداء •

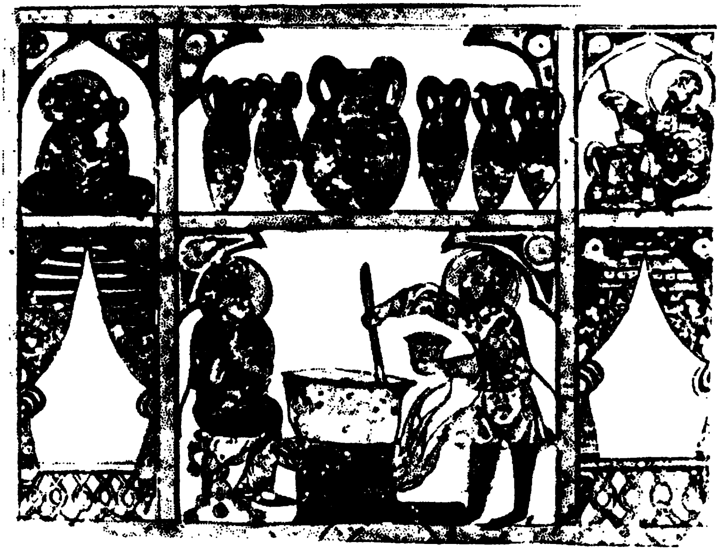

لوحة (١٥٧) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك ، يظهر في رسومها اللبـاس التالي :

جــوارب .

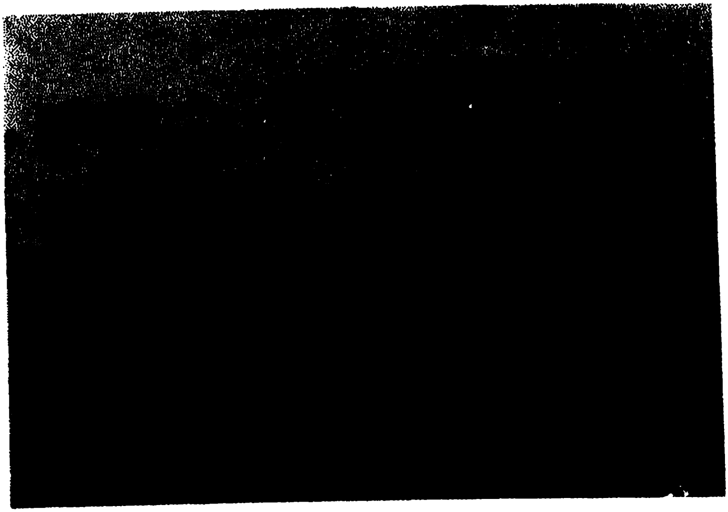

لوحة (١٥٨) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس يظهر في رسومها اللباس الاتي : قلنسوة • حذاء (شكل ١٤٦) •

لوحة (١٥٩) سلطانية من الخزف الميناثي المتعدد الالوان من اواخــر القــرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة (كليكيان) ٠

لوحة (١٦٠) قطعة من الحرير الازرق الغامق والاخضر من النصف الثاني من القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة (المسسز وليام ٠ مور) في متحف فكتوريا والبرت ٠

لوحة (١٦١) قطعة من الحرير من القرن الخامس او السادس الهجريين (١١ او ١٢م) محفوظة فى متحف كولوني تزدان بزخارف مختلفة ادمية وحيوانية وكتابية .

لوحة (١٦٢) قطعة من الحرير من القرن الرابع الهجري (١٠م) من العراق محفوظة في متحف (كولوني) بباريس تزدان بزخارف مختلفة حيوانية ونباتيـــة وهندسية ·

لوحة (١٦٣) قطعة من الحرير ترجع الى القرن الرابع الهجرى (١٠م) من العراق محفوظة في متحف (بوسطن) وتزدان بزخرفة من عناصر حيوانية وطيور واشكال هندسية ونباتية ٠

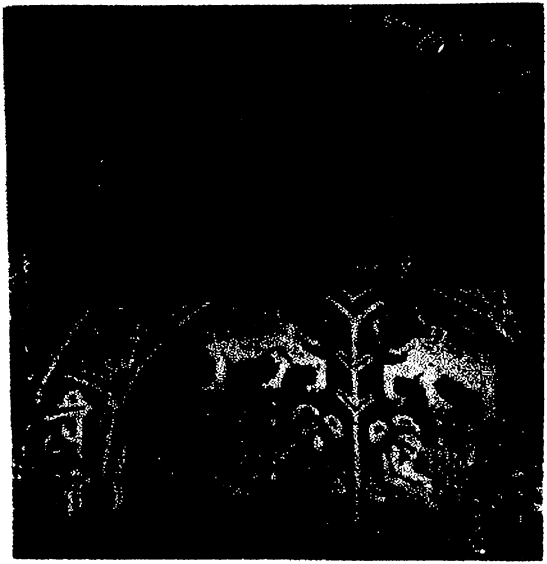

لوحة (١٦٤) قطعة من الحرير من القرن السادس الهجري (١٢م) عليهـــا اســـم (بغداد) محفوظة في كنيسة (القديس ايزيدور) في اسبانيا عليهـــا زخارف كتابية ونباتية وحيوانية ٠

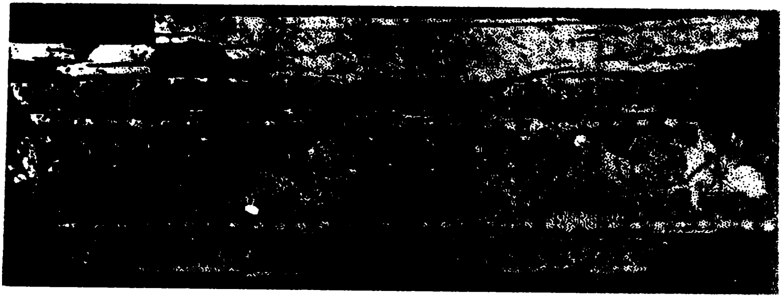

لوحة (١٦٥) قطعة من الحرير من القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعـــة (مايرز) في واشنطن ، تظهر عليها رسوم خيول مجنحة ورسوم نباتية وهندسية .

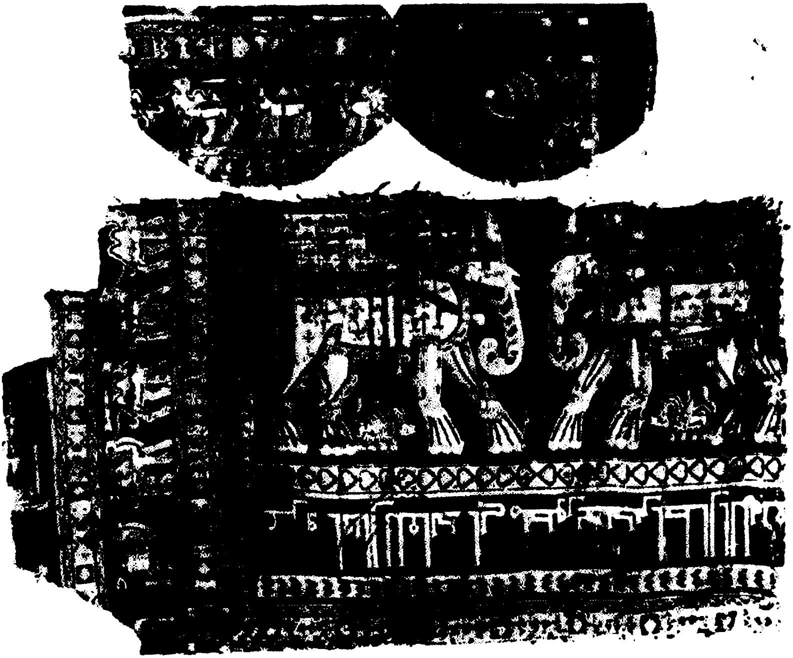

لوحة (١٦٦) قطعة من الحرير ترجع الى حوالي سنة ٣٤٩هـ (٩٦٠م) محفوظة في متحف اللوفر بباريس ، تزدان بزخرفة قوامها عناصر حيوانية وهندسية وكتابية .

شكل ١ (لوحة ٣) رسم بالالوان المائية في قصير عمره من العصر الاموي يمثل شخصا يرتدي عمامة ٠

شكل ٢

شكل ٣

شكل ٢ (لوحة ٤) رسم بالالوان المائية في قصير عمره من العصر الاموي يمثل شخصا يرتدي قميصا ٠

شكل ٣ (لوحة ٥) رسم بالالوان المائية في قصير عمره العصر الاموي يمثل قصابا يرتدي قميصا ٠

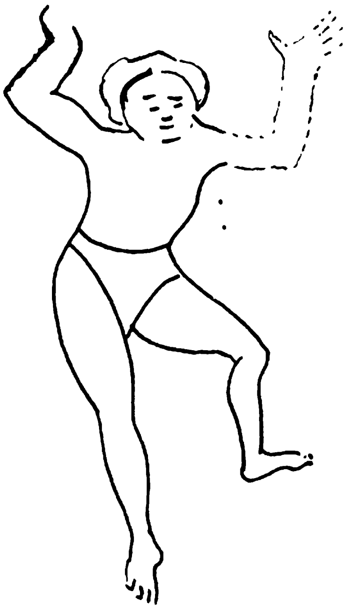

شكل ٤

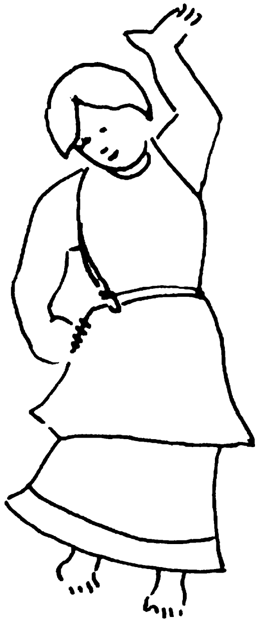

شكل ٥

شكل ٤ (لوحة ٦) رسم بالالوان المائية في قصير عمره من العصر الامـــــوي يمثل امرأة (؟) ترتدي التبان ٠

شكل ٥ (لوحة ٧) رسم بالالوان المائية في قصير عمره من العصر الاموي يمثل راقصة تلبس الرداء ٠

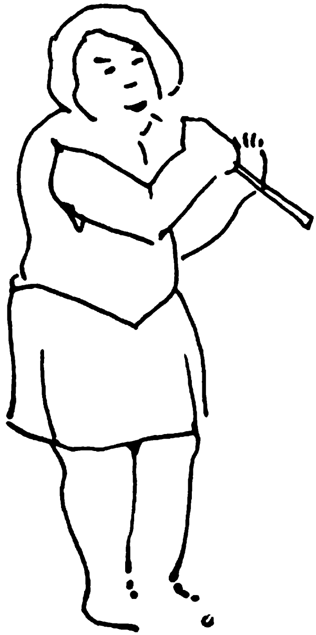

شكل ٦ (لوحة ٧) رسم بالالوان المائية في قصير عمره من العصر الاموي يمثل عازفة ترتدي الرداء ٠

شكل ٧ (لوحة ٩) يمثل السلطان طغرلبك (٥٩٠هـ ـ ١١٦٤م) يرتدي تاجـا في كسوة جدار من الجص في متحف بنسلفانيا .

شكل ٨ (لوحة ١١) تاج يرتديه السلطان الناصر لدين الله في مسكوكة مؤرخة من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) محفوظة في المتحف العراقي .

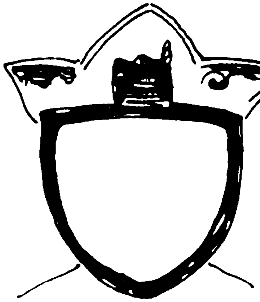

شكل ٩ (لوحة ١٢) تاج في طست من النحاس المكفت من القرن الثالث عشر الميلادي محفوظ في متحف دالم ببرلين .

شكل ١١

شكل ١٠

شكل ١٠ (لوحة ١٣) تاج في حشوة من العاج ترجع الى حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) محفوظة في المتحف البريطاني .

شكل ١١ (لوحة ١٤) تاج في مخطوط «سمكى عيار» من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة البودلية بلندن .

شكل ١٢ (لوحة ١٥) تاج يرتديه شخص يمثل ابا الهول على صحن من الخزف من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ٠

شكل ١٣ (لوحة ١٦) تاج في تصويرة من مخطوط كتاب الترياق من القـــرن السابع الهجري (١٣) في المكتبة الاهلية بفيينا ٠

شكل ١٤ (لوحة ١٧) تاج في تصويرة تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) محفوظ في المكتبة الاهليـــة باستانبول ٠

شكل ١٥ (لوحة ١٨) تخفيفة في سلطانية من الخزف من القرن السادس الهجرى (١٢م) من مجموعة ادزل فور ٠

شكل ١٦ (لوحة ١٩) تخفيفة في صحن من الخزف ذى البريق المعدني من القرن السادس الهجري (١٢م) في مجموعة دبنهام ٠

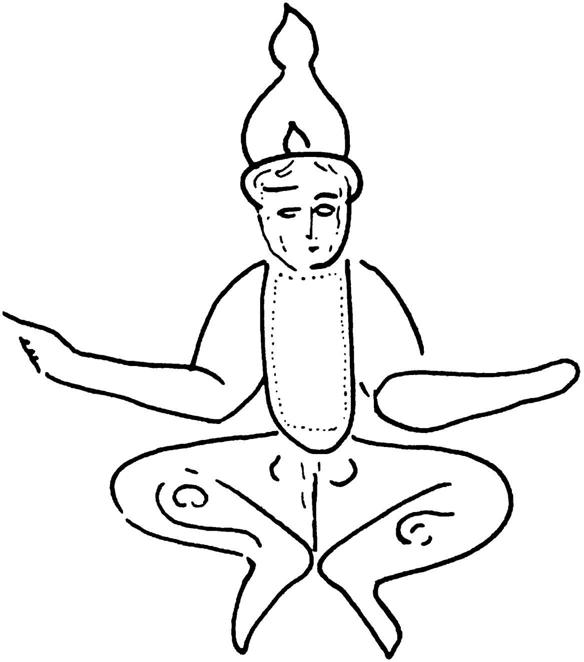

شكل ١٧ (لوحة ٢٠) دنية يرتديها شخص مجنح في ابريق من النحاس المكفت من عمل الذكي الموصلي سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) محفوظ في متحف كليفلاند بامريكا ٠

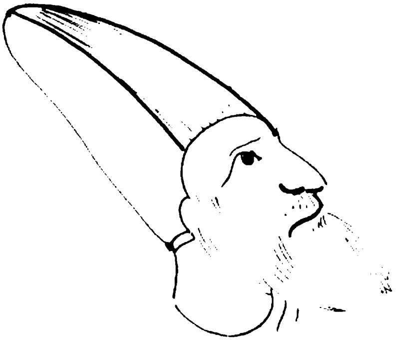

شكل ١٨ (لوحة ٢١) دنية يرتديها السروجي في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٩

شكل ٢٠

شكل ١٩ (لوحة ٢٢) رصافية يرتديها والي بغداد في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٢٠ (لوحة ٢٣) رصافية يرتديها طبيب في تصويرة من كتاب خـــواص العقاقير مؤرخ من سنة ١٢٢٤م محفوظ في مجموعة اوسكار روفائيل ٠

شكل ٢١ (لوحة ٢٥) شاشية في صحن من الخزف من نوع ميناني مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) في مجموعة اوسكار روفائيل ٠

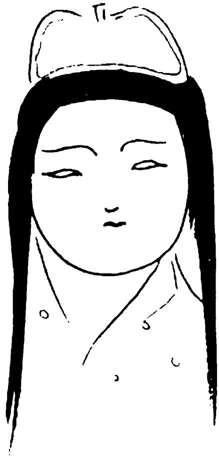

شكل ٢٢ (لوحة ٢٦) شاشية في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م) محفوظ في متحف فكتوريا والبرت ٠

شكل ٢٣ (لوحة ٢٧) شاشية في صحن من الخزف يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في متحف بلتيمور .

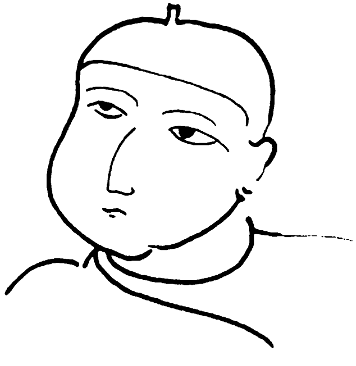

شكل ٢٤ (لوحة ٢٨) شاشية يرتديها فارس في صحن من الخزف يرجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في مجموعة أف ٠ كوهنتر ٠

شكل ٢٥ (لوحة ٢٩) طرحة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المتحف البريطاني ·

شكل ٢٦ (لوحة ٣٠) طرحة يرتديها قاضي مرو في تصويرة من مقامات الحريري مؤرخ من سنة ١٢٢٥ـ١٢٣٥م محفوظ في المعهد الشرقي لمتحف العلـــوم في لينينجراد •

شكل ٢٧ (لوحة ٩) طويلة في كسوة جدار من الجص ذى الزخارف البارزة تحمل اسم السلطان طغرلبك (٥٩٠هـ - ١١٦٤م) .

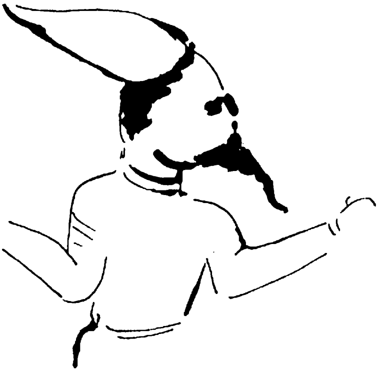

شكل ٢٨ (لوحة ٣٢) طويلة في علبة من النحاس الاصفر المكفت يرجع تاريخها
الى حوالي القرنين السادس او السابع الهجريـين (١٢ أو١٣م) في
مجموعة بيتـــل ٠

شكل ٢٩ (لوحة ٣٣) طويلة في قاعدة شمعدان من النحاس الاصفر المكفت مـن
حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحـف المتروبوليتان
بنيويـــورك ٠

شكل ٣٠ (لوحة ٣٤) طويلة يرتديها فلاح في تصويرة في مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بفيينا

شكل ٣١ (لوحة ٣٥) طويلة يرتديها صياد في تصويرة من مخطوط كتاب الترياق يرجع الى حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بفيينا ٠

شكل ٣٢ (لوحة ٣٨) عمامة يرتديها عالم في تصويرة من كتاب خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩م) محفوظ في طوبقبوسراي.

شكل ٣٣ (لوحة ٣٩) عمامة يرتديها تلميذ في تصويرة من كتاب خواص العقاقير مؤرخ من سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩م) محفوظ في متحف طوبقبوسراي

شكل ٣٤

شكل ٣٥

شكل ٣٤ (لوحة ٤٠) عمامة طبيب في تصويرة من مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٣٥ (لوحة ٤٢) عمامة في صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٦٦هـ (١١٨٧م) في مجموعة باريش واطسن ٠

شكل ٣٦ (لوحة ٤١) عمامة في حشوة من العاج ترجع الى حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) محفوظة في المتحف البريطاني •

شكل ٣٧ (لوحة ٤٣) عمامة يرتديها والي مرو في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس •

شكل ٣٨ (لوحة ٣٥) عمامة صياد في تصويرة من مخطوط كتاب الترياق في حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) في المكتبة الاهلية بفيينا .

شكل ٣٩

شكل ٤٠

شكل ٣٩ (لوحة ٤٤) عمامة خفير قافلة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ٤٠ (لوحة ٤٥) عمامة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ٤١ (لوحة ٤٦) عمامة يرتديها الخليفة العباسي المتوكل على الله في مسكوكة ضربت سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) محفوظة في متحف فيينا ٠

شكل ٤٢ (لوحة ٤٧) عمامة من نوع القفداء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٤٣ (لوحة ٤٨) عمامة من نوع القفداء في صحن من الخزف ذي البريق المعدني مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) في متحف المتروبوليتان بنيويورك ٠

شكل ٤٤ (لوحة ٤٩) عمامة مخروطية يرتديها فارس في تصويرة من كتاب البيطرة مؤرخ من سنة ٦٠٥هـ (١٢٠٩م) محفوظ بدار الكتب المصرية ٠

شكل ٤٥ (لوحة ٥٠) عمامة مخروطية لموسيقى في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري في القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المتحف البريطاني ٠

شكل ٤٦ (لوحة ٥١) عمامة بجزئيها في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفـــوظ في المتحف البريطاني

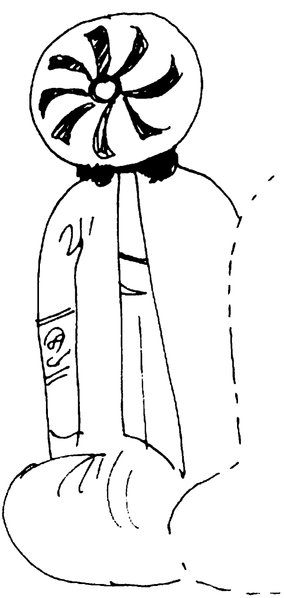

شكل ٤٧ (لوحة ٥٣) عمامة من الخلف في تصويرة في مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٤٨ (لوحة ٥٤) قرقفة في تصويرة تمثل غرة الجزء الحادي عشر من مخطوط كتاب الاغاني مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢١٧م) محفوظ في دار الكتب المصرية ٠

شكل ٤٩ (لوحة ٥٥) قرقفة في تصويرة من كتاب « كليلة ودمنة » مؤرخ من سنة ١٢٣٠م محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٥٠ قلنسوة بصلية الشكل في شمعدان من النحاس المكفت من عمـــل احمـــد الذكي سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) محفوظ في متحف بوسطن بامريكا ٠

شكل ٥١ (لوحة ٥٦) قلنسوة بصلية في شمعدان من النحاس المكفت من عمـــل الذكي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥م) محفوظ في متحف بوسطن بامريكا ٠

شكل ٥٢ (لوحة ٥٦) قلنسوة بصلية الشكل لموسيقى في احدى الجامات التـــي تزين ابريقا من النحاس من صناعة احمد الذكي مؤرخا من سنة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند ٠

شكل ٥٣ (لوحة ٥٧) قلنسوة بصلية الشكل في تصويرة من مخطـــوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٣م) محفوظ في المكتبة الاهليـــة بباريس ٠

شكل ٥٤ (لوحة ٣٥) قلنسوة فراء في تصويرة من مخطوط كتاب الترياق من حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبـــــة الاهلية في فيينا ٠

شكل ٥٥ (لوحة ٥٨) قلنسوة فراء في احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس المكفت مؤرخا من سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني ٠

شكل ٥٧

شكل ٥٦

شكل ٥٦ (لوحة ٥٩) قلنسوة فراء في احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) ومحفوظا في متحف بلتيمور ٠

شكل ٥٧ (لوحة ٣٣) قلنسوة فراء في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحاس من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظا في متحف المتروبوليتان ٠

شكل ٥٨ (لوحة ٥٣) قلنسوة فراء يرتديها امير مدينة الرى في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ·

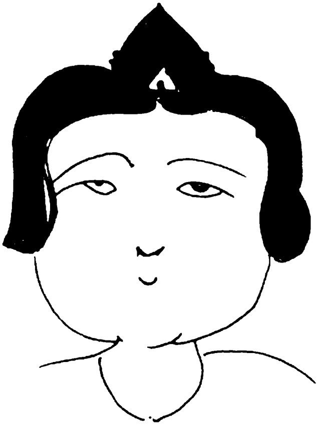

شكل ٥٩ (لوحة ٦١) قلنسوة في احدى الجامات التي تزين طاولة مـن الخزف ذي البريق المعدني من القرن السابع الهجري (١٣م) ٠

شكل ٦٠ (لوحة ٦٢) قلنسوة في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحـاس الاصفر المكفت بالفضة من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م)

شكل ٦١ (لوحة ٦٤) قلنسوة فراء في سلطانية من الخزف من القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة ليهمان .

شكل ٦٢ (لوحة ٥٧) قلنسوة فراء لامير مرو في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية .

شكل ٦٣ (لوحة ٦٥) قلنسوة لموسيقي في احدى الجامات التي تزين ابريقـا من النحاس مؤرخا من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحـف البريطاني بلنـدن ٠

شكل ٦٤ (لوحة ٦٦) قلنسوة في احدى الجامات التي تزيـن طستـا مـن النحاس من عمل احمد الذكي يرجع تاريخه بين سنتـي ٦٣٦ــ٦٣٨ هـ ١٢٣٨ــ١٢٤٠م محفوظا في اللوفر بباريس ٠

شكل ٦٥

شكل ٦٦

شكل ٦٥ (لوحة ١٧) قلنسوة في تصويرة تمثل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني مؤرخ في سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧م) محفوظ في المكتبة الاهليـــة بباريس ٠

شكل ٦٦ (لوحة ٣٥) قلنسوة طاقية الشكل في تصويرة من كتاب الترياق مـــن حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفـــوظ في المكتبـــة الاهليـــة في فيينا ٠

شكل ٦٧ (لوحة ٤٤) قلنسوة تشبه القارب الشراعي في تصويرة من مخطــوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

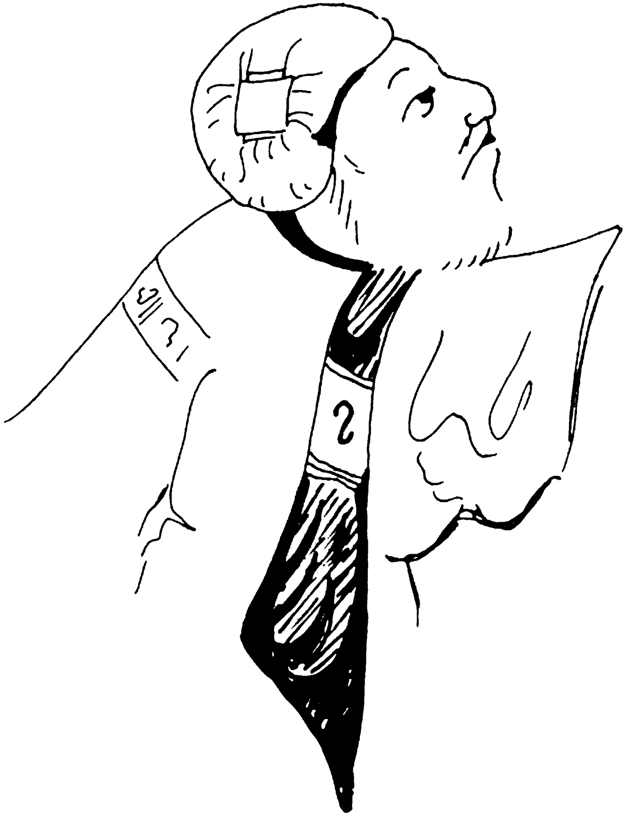

شكل ٦٨ (لوحة ٤٣) قلنسوة ذات رباط حول العنق في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ·

شكل ٦٩ (لوحة ٧٠) قلنسوتان يرتديهما عسكريان في جزء من بلاطة من خزف ذي البريق المعدني من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف بوسطن للفنون الجميلة ٠

شكل ٧٠ (لوحة ٦٥) كوفية في احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحــاس المكفت مؤرخا من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلنـــدن ٠

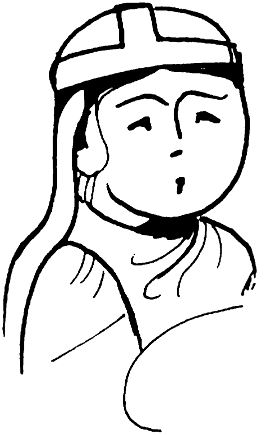

شكل ٧١ (لوحة ٧٢) كوفية يرتديها عازف في احدى الجامات التي تزين ابريقا من النحاس الاصفر مؤرخا من سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني بلنـــدن ٠

شكل ٧٢ (لوحة ٢١) لثام في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري يرجع الى حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٧٣ (لوحة ٧٣) لثام يرتديه السروجي في تصويرة من مخطـــوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهليـة بباريس ٠

شكل ٧٤ (لوحة ٧٤) اخروق في صحن من الخـزف مؤرخ من ســـنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) من مجموعة الن بلاش ٠

شكل ٧٥ (لوحة ٤١) اخروق في كسرة من الخزف ترجع الى حوالي القـــرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في متحف برلين الغربية ٠

شكل ٧٦ (لوحة ٣٥) بخنق في تصويرة من مخطوط الترياق من حوالي منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظة في المكتبة الاهلية في فيينا ٠

شكل ٧٧ (لوحة ٧٥) برقع في تصويرةمن مخطوط مقامات الحريري من حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المعهد الشرقي في اكاديمية العلوم بلينينجراد ٠

شكل ٧٨ (لوحة ٧٧) تاج في صحن من الخزف من القرن السادس الهجري (١٢م) في مجموعة الن بلاش .

شكل ٧٩ (لوحة ٧٧) تاج في صحن من الخزف يرجع الى حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) في مجموعة الن بلاش .

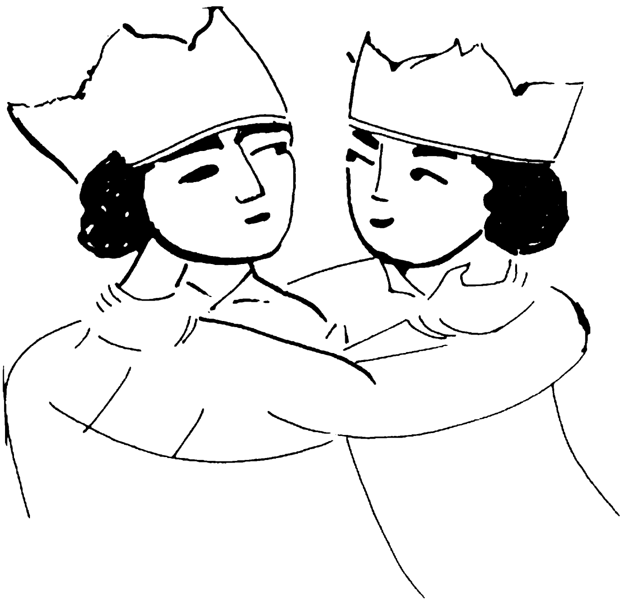

شكل ٨٠ تاجان في تصويرة من مخطوط مؤرخ في سنة ١١٨٨م محفوظ في متحـف جورجيـنـــا .

شكل ٨١ (لوحة ٧٩) تاج في صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخه الى حوالي القرن الخامس الهجري (١١م) في مجموعة يومورووبولس .

شكل ٨٢ (لوحة ٨٠) تاج في جزء من قطعة حرير منسوجة بطريقة التابستري ترجع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) في مجموعة السيدة وليم مور .

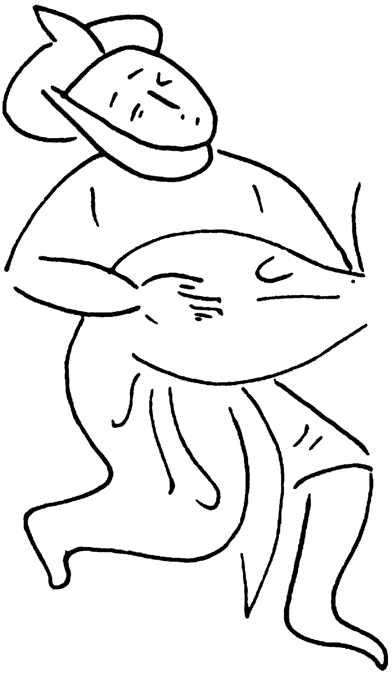

شكل ٨٣ خمار وقلنسوة في احدى الجامات التي تزين طستا من النحاس من عمل
أحمد الذكي يرجع تاريخه بين سنتي ٦٣٦ـ٦٣٨ هـ (١٢٣٨ـ١٢٤٠م)
محفوظا في متحف اللوفر بباريس ٠

شكل ٨٥

شكل ٨٤

شكل ٨٤ (لوحة ٨٢) خمار راعية في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ في سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ٨٥ (لوحة ٨٣) خمار ترتديه قابلة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)؛ محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل (٨٦) (لوحة ٢٥) شاشية في صحن من الخزف يرجع الى حـوالي القـرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة الن بلاش ٠

شكل (٨٧) (لوحة ٨٤) شاشية في صحن من الخزف ذي البريق المعدني مؤرخ سـن ستة ٦٠٧ هـ (١٢١٠م) من مجموعة يومورويولس ٠

شكل (٨٨) (لوحة ٨٥) عمامة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مورخ في سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس

شكل (٨٩) (لوحة ٨٦) عمامة في صحن من الخزف يرجع الى القـــرن السادس الهجري (١٢م) محفوظ في متحف اللوفر بباريس ٠

شكل (٩٠) (لوحة ٨٧) عصابة في صحن من الخزف يرجـع تاريخــه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) في مجموعة كليكيان ٠

شكل (٩١) (لوحة ٨٨) عصابة في سلطانية من الخزف من حوالي القرن السادس الهجري (١٢م) من مجموعة كليكيان ٠

شكل ٩٢ (لوحة ٣٥) قناع في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ في منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية في فيينا ٠

شكل ٩٣ (لوحة ٩٠) قناع في جزء من طبق من الخزف يرجع الى حوالى القرن السابع الهجرى (١٣م) في مجموعة كليكيان ٠

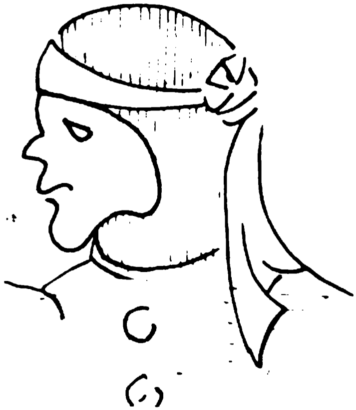

شكل ٩٤ (لوحة ٤١) قناع في كسرة من الخزف ترجع الى حوالى القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظة في متحف برلين الغربية ٠

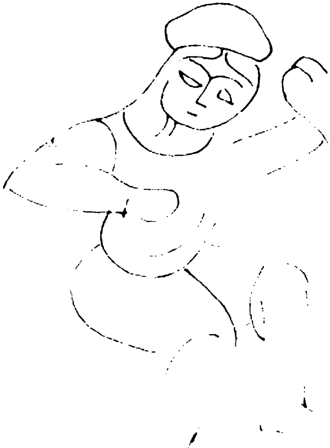

شكل ٩٥ : قناع في صينية من النحاس باسم بدر الدين لؤلؤ (٦٣١ـ٦٥٧هـ/١٢٣٣ـ١٢٥٧م) محفوظة في متحف الفنون الشعبية في ميونيخ

شكل ٩٦ (لوحة ٩١) قلنسوة ترتديها راقصة في نقش بقاعة في قصر الحريـــم في الجوسق الخاقاني من سامراء في القرن الثالث الهجرى (٩م) ٠

شكل ٩٧ (لوحة ٦٤) عصابة في سلطانية من الخزف من القرن السابع الهجرى (١٣م)
من مجموعة ليهمان .

شكل ٩٨ (لوحة ٧٢) نقاب في جامة تزين ابريقا من النحاس المكفت مؤرخـا مـن سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) ومحفوظا في المتحف البريطاني ٠

شكل ٩٩ (لوحة ٥٣) نقاب في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مـؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٠٠ (لوحة ٩٢) نقاب في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ في سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

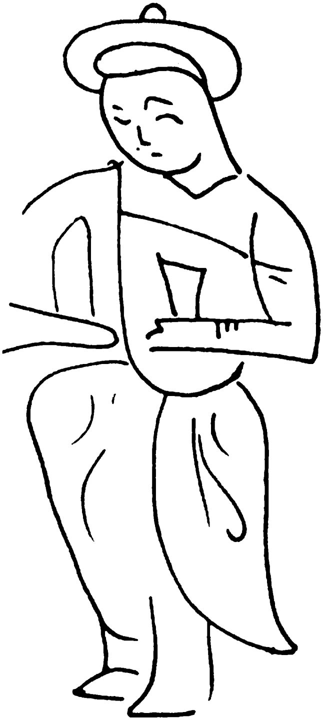

شكل ١٠١ ازار في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحاس من عمل احمد الذكي مؤرخا في سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ومحفوظا في متحف اللوفر بباريس

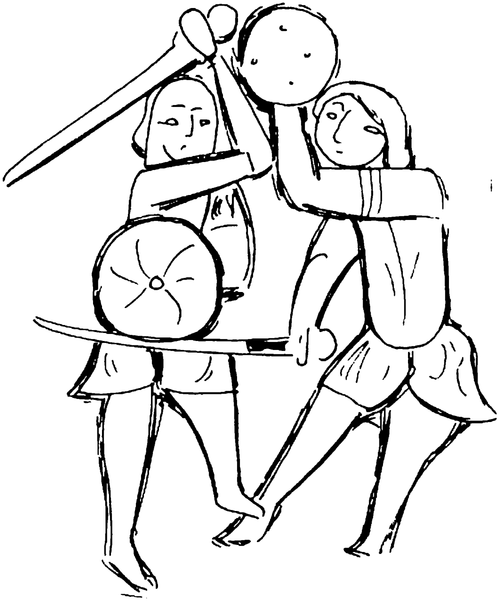

شكل ١٠٢ (لوحة ٩٤) ازار في احدى الجامات التي تزين طست احمد الذكي المؤرخ في سنة (١٢٣٨ـ١٢٤٠م) والمحفوظ في متحف اللوفر بباريس ٠

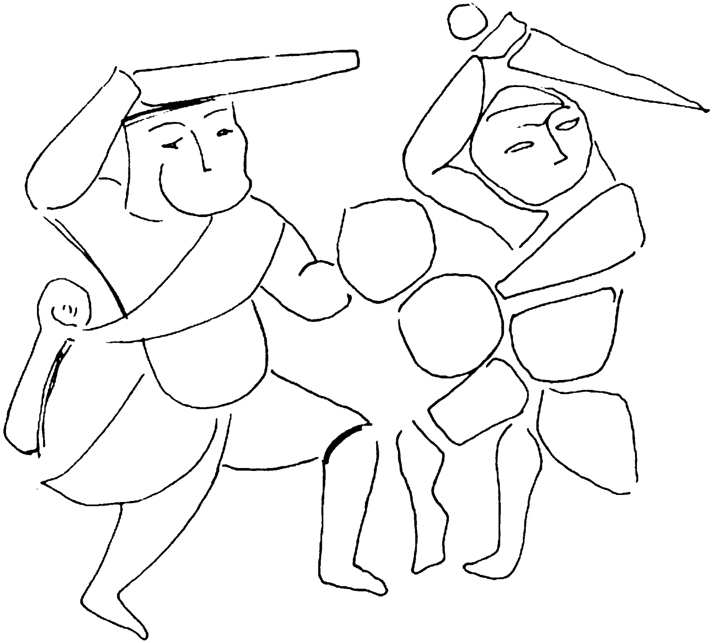

شكل ١٠٣ (لوحة ٩٥) ازار في احدى الجامات التي تزين صينية من النحاس باسم بدر الدين لؤلؤ (٦٣١–٦٥٧هـ ١٢٣٣–١٢٥٧م) محفوظة في متحف الفنون الشعبية في ميونيخ ·

شكل ١٠٤ (لوحة ٩٦) ازار في احدى الجامات التي تزين طست احمد الذكي المؤرخ من سنة (١٢٣٨ــ١٢٤٠م) والمحفوظ في متحف اللوفر بباريس ٠

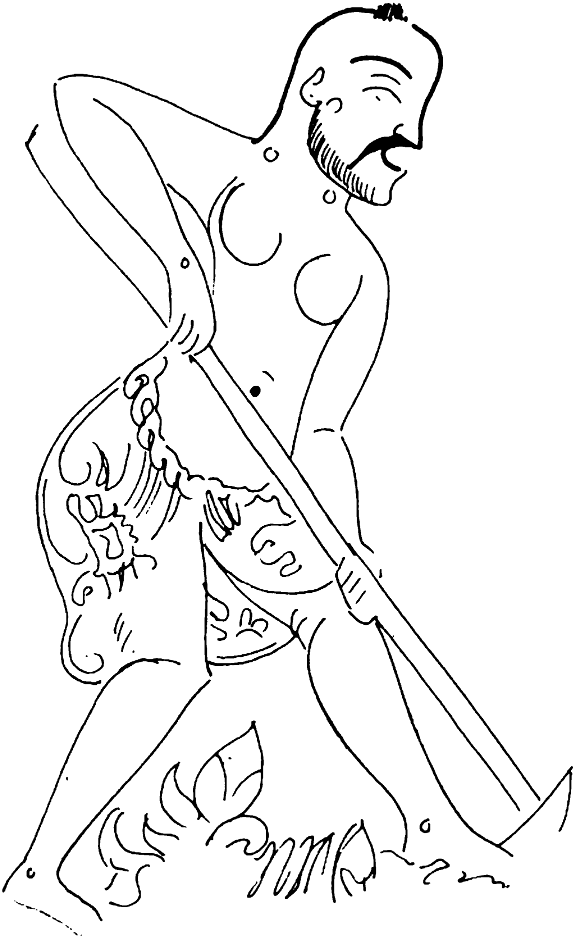

شكل ١٠٥ (لوحة ٩٩) ازار في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ
(١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ١٠٦ (لوحة ١٠١) ازار في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٠٧ (لوحة ٧٣) ازار في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٠٨ (لوحة ٩٨) تبان في تصويرة من مخطوط الترياق مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

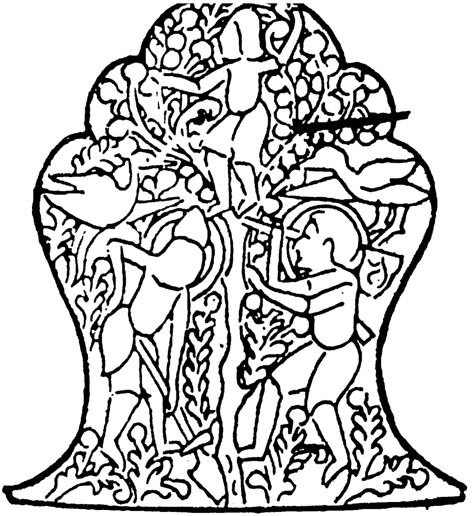

شكل ١٠٩ : ازار وتبان في احدى الجامات التي تزين شمعدان احمد الذكي المؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) والمحفوظ في متحف بوسطن .

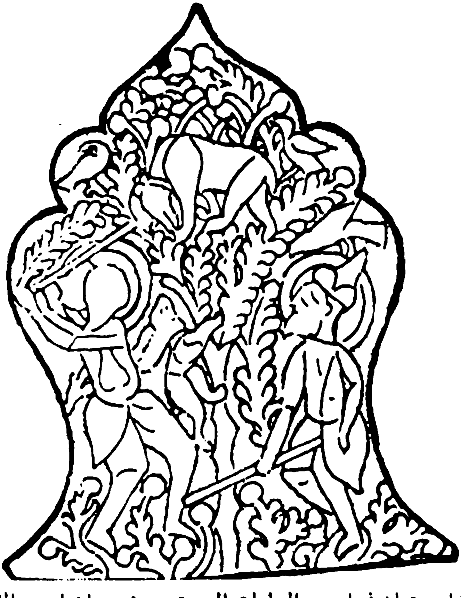

شكل ١١٠ : ازار وتبان في احدى الجامات التي تزين شمعدان احمد الذكي المؤرخ من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) والمحفوظ في متحف بوسطن .

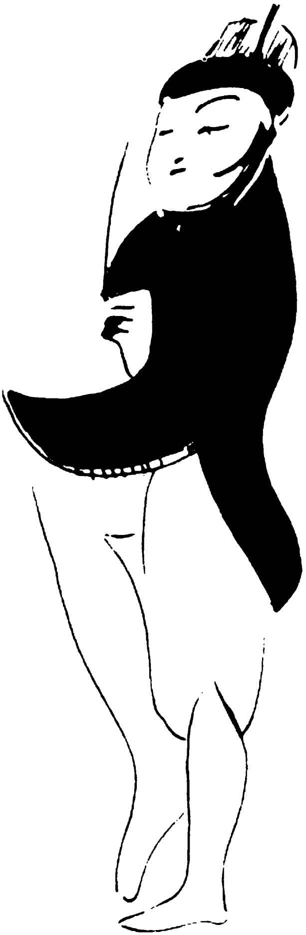

شكل ١١١ (لوحة ٢٧) سروال في صحن من الخزف من حوالي القرن السابع الهجرى (١٣م) محفوظ في متحف بلتيمور ٠

شكل ١١٢ (لوحة ١٠٦) تكة وسروال في صحن من الخزف من القرن السابع الهجرى
(١٣م) محفوظ في معهد الفن في ديترويت .

شكل ١١٣

شكل ١١٤

شكل ١١٣ (لوحة ١٠٧) سروال في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١١٤ (لوحة ١٠٨) سروال في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

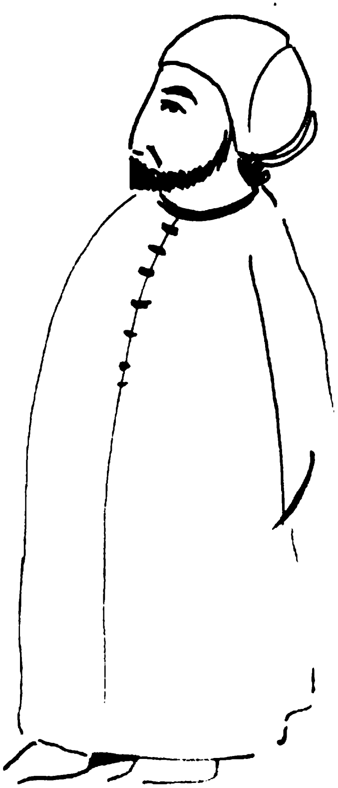

شكل ١١٥

شكل ١١٦

شكل ١١٥ (لوحة ١١٠) قميص في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ١١٦ (لوحة ١١١) قميص في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ١١٧ (لوحة ١١٨) ازار في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) ٠

شكل ١١٨ (لوحة ١٢١) تكة وسروال ووشاح في غرة مخطوط كتاب الترياق مؤرخ من
من سنة ٥٩٥هـ (١١١٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

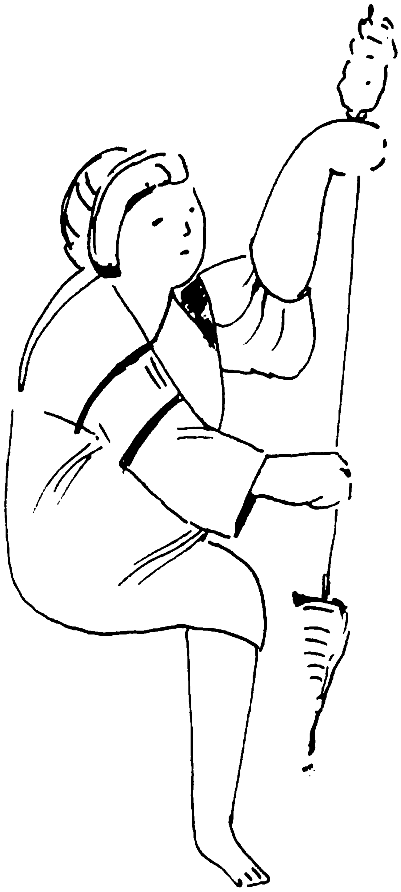

شكل ١١٩ (لوحة ١٢٢) درع في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٢٠ (لوحة ١٢٦) سروال وقميص في جزء من طبق من الخزف في منتصف القرن السابع الهجرى (١٣م) فيمجموعة كليكيان ٠

شكل ١٢١ (لوحة ٤٢) سروال وخف في صحن من الخزف ، مـؤرخ من سنـة ٥٦٦هـ (١١٨٧م) من مجموعة باريش واطسن ٠

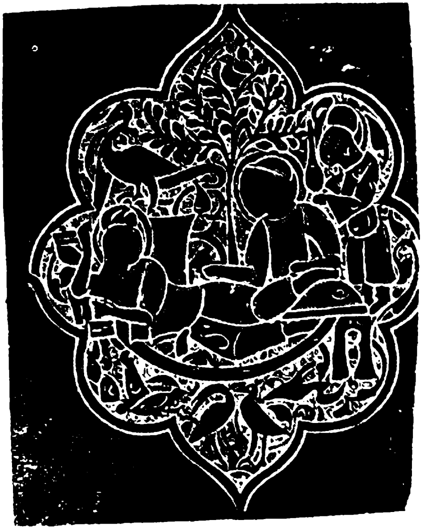

شكل ١٢٢ سروال وقميص في جامة تزين ابريقا من النحاس مؤرخـــا من سنـــة ٦٢٠هـ (١٢٢٣م) ومحفوظا في متحف كليفلاند ٠

شكل ١٢٣ (لوحة ١٢٨) غلالة في رسم باللون المائي على جدران قصر الجوسق الخاقاني في سامراء في القرن الثالث الهجرى (٩م) محفوظ في المتحف العراقي ببغداد ٠

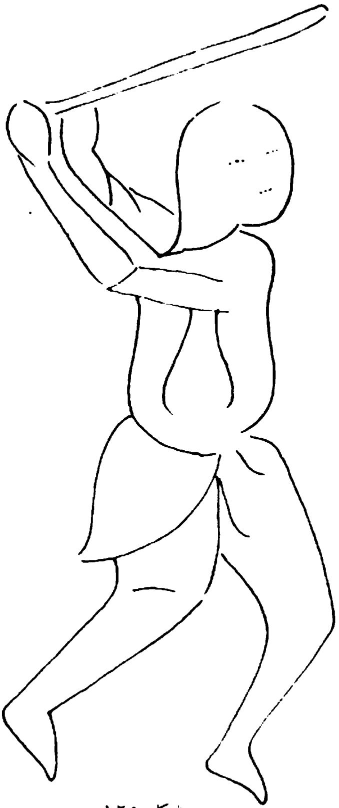

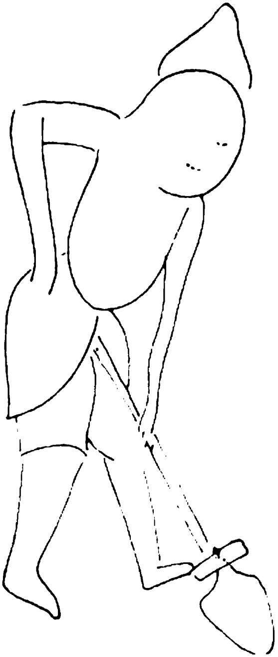

شكل ١٢٤

شكل ١٢٥

شكل ١٢٤ : ازار في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحاس من عمل احمد الذكي مؤرخا من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ومحفوظا في متحف بوسطن ٠

شكل ١٢٥ : ازار في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحاس من عمل احمد الذكي مؤرخا من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ومحفوظا في متحف بوسطن ٠

شكل ١٢٦ (لوحة ١٢٩) ازار في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ في سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٢٧ (لوحة ١٣١) بردة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٢٨ (لوحة ٦٧) برنس ومعطر في تصويرة من مخطوط « كليلة ودمنة » يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

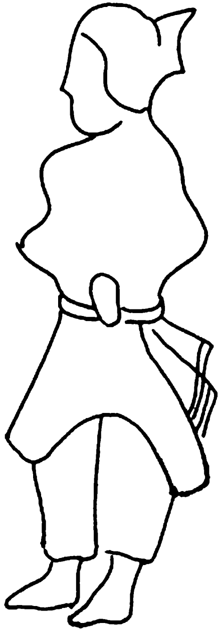

شكل ١٣٠

شكل ١٢٩

شكل ١٢٩ (لوحة ١٣٣) بند في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٣٠ (لوحة ١٣٥) بند في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٣١ (لوحة ٩) بند وقباء في كسوة جدار من الجص تحمل اسم السلطان طغرلبك ٥٩٠هـ (١١٦٤م) محفوظة في متحف بنسلفانيا ٠

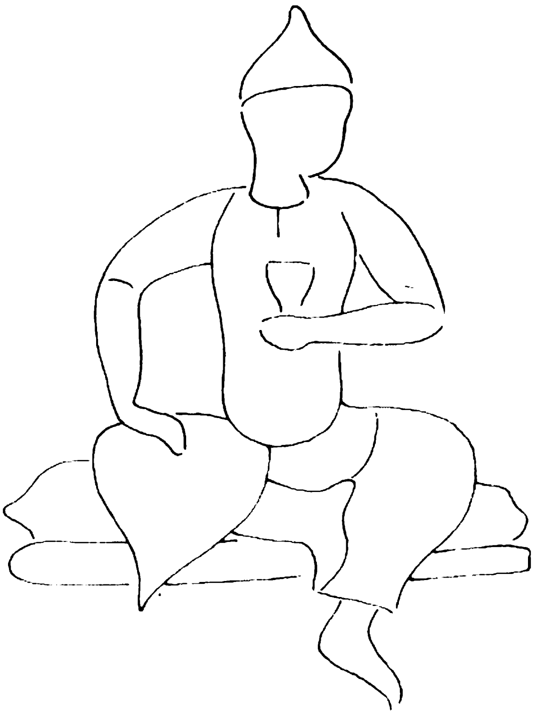

شكل ١٣٢ دراعة في احدى الجامات التي تزين شمعدانا من النحاس من عمل احمد الذكي مؤرخا من سنة ٦٢٣هـ (١٢٢٥م) ومحفوظا في متحف بوسطن ٠

شكل ١٣٣ (لوحة ١٤٢) زنار في ابريق من النحاس مؤرخ من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٠م)
محفوظ فى هامبرج بامريكا ٠

شكل ١٣٤ (لوحة ١١٦) شملة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس

شكل ١٣٥ (لوحة ١٤٤) شملة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٣٢٢م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ·

شكل ١٣٦ (لوحة ١٤١) طيلسان في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس

شكل ١٣٧ (لوحة ١٤٨) طيلسان في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٢٨ (لوحة ٨٥) طيلسان في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ·

شكل ١٣٩

شكل ١٤٠

شكل ١٣٩ (لوحة ١٥٠) قباء ومنطقة في جزء من اناء فخاري غير مدهون من القرنين الخامس او السابع الهجريين (١١ او ١٣م) محفوظ في المتحف العراقي ببغداد .

شكل ١٤٠ (لوحة ١٥١) قباء في جزء من رسم يزين ابريقا من النحاس من القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظا في متحف اللوفر بباريس .

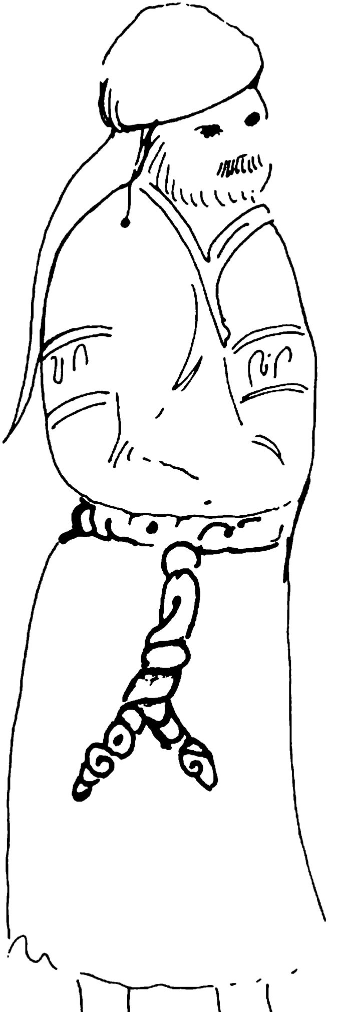

شكل ١٤١ (لوحة ١٥٤) ابريم في تصويرة تمثل خرة الكتاب في مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

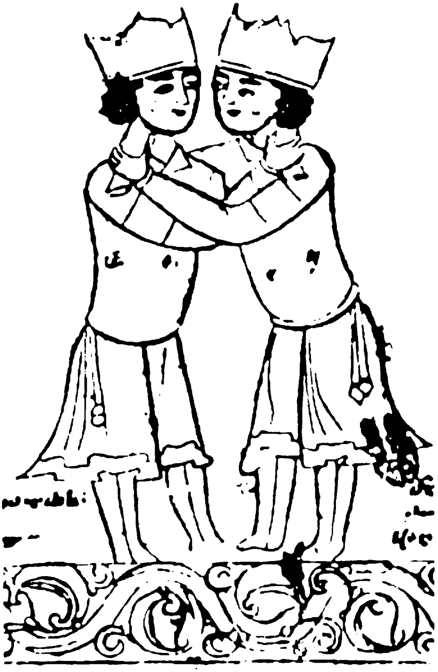

شكل ١٤٢ : تاج وقباء وزنار في مخطوط مؤرخ من سنة ١١٨٨م محفوظ في متحف جورجينا ٠

شكل ١٤٣ : القبة في نقش حائطي بالالوان المائية من القرن السادس الهجرى (١٢م)
في مجموعة هيراماتك بنيويورك ٠

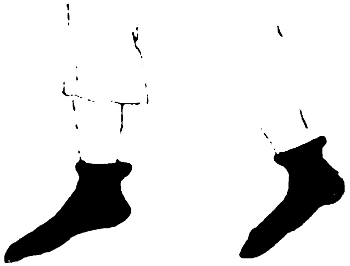

شكل ١٤٤ (لوحة ٢١) جوارب فى تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى من منتصف
القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ١٤٥ (لوحة ١٥٧) عمامة وجوارب في تصويرة من مخطوط خواص العقاقيـــر مؤرخ من سنة ٦٢١هـ (١٢٢٤م) محفوظ في متحف المتروبوليتان ٠

شكل ١٤٦ (لوحة ١٥٨) قلنسوة وحذاء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريـــري مؤرخ من سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) محفوظ فى المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٤٧ (لوحة ١٠٨) خف في تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

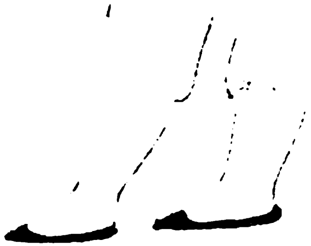

شكل ١٤٨ (لوحة ١٣٥) خف في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس .

شكل ١٤٩ (لوحة ١٣٤) مرموزة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

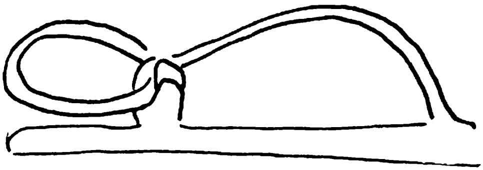

شكل ١٥٠ (لوحة ٧٥) نعل: تصويرة من مخطوط مقامات الحريـــري يرجـــع الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) محفوظ في المعهد الشـــرقي في اكاديمية العلوم بلينينجراد ٠

شكل ١٥١ (لوحة ٩٢) حذاء في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري مـــؤرخ من سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٥٢ قطعة من نسيج الحرير يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) من مجموعة (انجوجيان) تزينها زخارف نباتية وحيوانية ورسوم طيــور ٠

شكل ١٥٣ قطعة من نسيج الحرير يرجع تاريخها الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) تزينها زخارف نباتية ورسوم طيور ٠

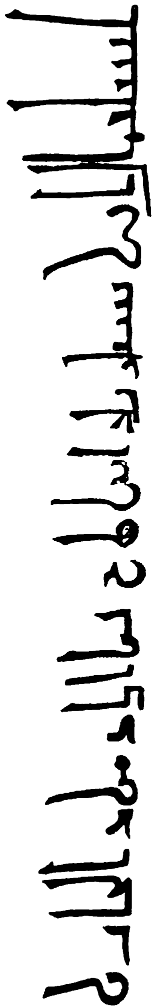

شكل ١٥٤ (لوحة ١٠٩) شريط فيه كتابة بالخط الكوفي من قميص يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) محفوظ في متحف النسيج في كولومبيا ٠

شكل ١٥٥ (لوحة ٩٨) زخرفة نباتية تظهر في تصويرة من مخطوط التــــرياق
مؤرخ من سنة ٥٩٥هـ (١١٩٩م) محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ٠

شكل ١٥٦ (لوحة ٧٤) زخرفة نباتية من صحن من الخزف مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) من مجموعة الن بلاش .

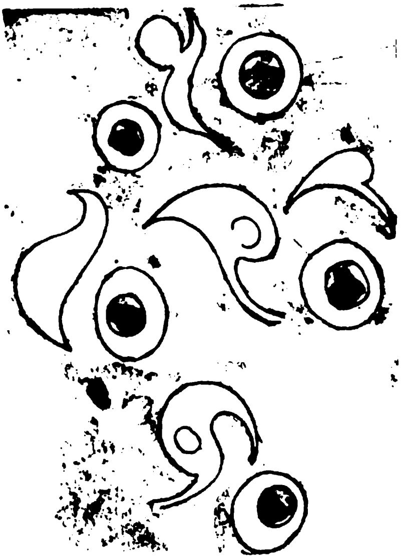

شكل ١٥٧ (لوحة ٢٨) زخرفة نباتية من صحن من الخزف يرجع تاريخه الى حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) في مجموعة أف٠م٠ كونيتر ٠

شكل ١٥٨ (لوحة ١٧) زخرفة نباتية من نوع الارابسك من تصويرة تمثل غـرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني يرجع تاريخه الى سـنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية باستانبول ٠

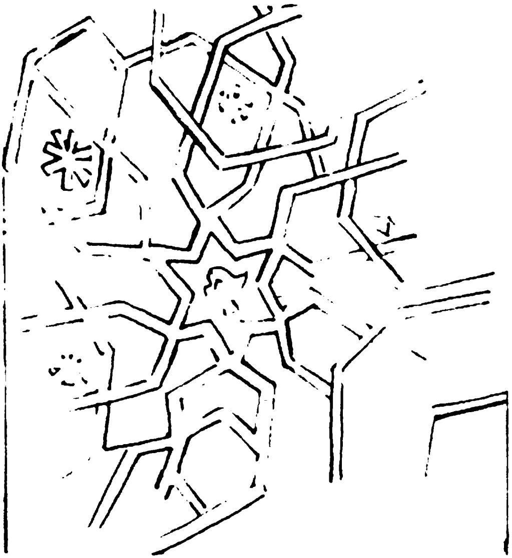

شكل ١٥٩ (لوحة ٨٨) زخرفة هندسية من سلطانية من الخزف يرجع تاريخهـــا
الى القرن السادس الهجري (١٢م) في مجموعة كليكيان ٠

شكل ١٦٠ (لوحة ١٧) زخرفة هندسية تشبه نسيج العتابي من تصويرة تمثـــل غرة الجزء السابع عشر من كتاب الاغاني يرجع تاريخه الى سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) محفوظ في المكتبة الاهلية باستانبول ٠

الفهارس

تقديم ٥

مقدمة ١٣

الباب الاول : الملابس في العصر العباسي الثاني ٤١ ـ ٨٠

الفصل الاول : الملابس في العراق ٥٣

الفصل الثاني : الملابس في شرق العالم الاسلامي ٦١

الفصل الثالث : مراكز صناعة وتجارة المنسوجات ٦٧

الباب الثاني : ملابس الرأس ٨١ ـ ١٧٨

الفصل الاول : ملابس الرأس للرجال ٨٣

الفصل الثاني : ملابس الرأس للنساء ١٥٧

الباب الثالث : ملابس البدن الداخلي ١٧٩ ـ ٢٢٥

الفصل الاول : ملابس البدن الداخلي للرجال ١٨١

الفصل الثاني : ملابس البدن الداخلي للنساء ٢١١

الباب الرابع : ملابس البدن الخارجي ٢٢٧ ـ ٣٠٩

الفصل الاول : ملابس البدن الخارجي للرجال ٢٢٩

الفصل الثاني : ملابس البدن الخارجي للنساء ٢٩٧

الباب الخامس : ملابس القدم ٣١١ ـ ٣٣٣

الفصل الاول : ملابس القدم للرجال ٣١٣

الفصل الثاني : ملابس القدم للنساء ٣٢٩

الباب السادس : الزخارف ٣٣٥ ـ ٣٦٧

الفصل الاول : الزخارف الادمية والحيوانية ٣٣٩

الفصل الثاني : الزخارف النباتية والهندسية ٣٤٧

الفصل الثالث : الزخارف الكتابية ٣٥٩

الخاتمة ٣٦٩

جدول بأسماء الملابس ٣٧٥

جدول باسماء مراكز صناعة المنسوجات ٣٧٩

وصف اللوحات ٣٨٠

وصف الاشكال ٣٩٧

المصادر والمراجع ٤٠٩

الصور والاشكال ٤٣١

www.lisanarb.com

دار الحرية للطباعة - بغداد

٦٨٧

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٨٩ لسنة ١٩٨٠